الإحاطة
في أخبار غرناطة

للسان الدين
أبي عبد الله محمد بن الخطيب

القسم الثالث

مراجعة وتقديم وتعليق بوزياني الدراجي

دار الأمل للدراسات

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

صدر هذا الكتاب بدعم من وزارة الثقافة في إطار الصندوق الوطني

لترقية الفنون والآداب

Cet ouvrage a été publié avec le soutien du Ministère de la Culture, dans le cadre du Fonds National pour la Promotion et le Développement des Arts et des Lettres.

دار الأمل للدراسات والنشر والتوزيع

شارع بلخوني يوسف السحاولة (16305) الجزائر

هاتف وفاكس: 0 21 35 78 29

الإيداع القانوني: 2349 - 2009

ردمك: 6 - 35 - 858 - 9961 - 978

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

بســم الله الرحمن الرحيــم

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

محمد بن محمد

ابن الشُّرَيّر[1] من أهل مالقة، يكنى أبا عبد الله.

حاله

ذكر في **الإكليل** بما نصه: شاعر مُجيدٌ، حَوْكَ الكلام، ولا يقصر فيه عن درجة الأعلام. رحل إلى **الحجاز** لأول أمره، فطال بالبلاد **المشرقية** ثَواؤه. وعميت أنباؤه، وعلى هذا العهد وقَفْتُ له على قصيدة بخطه غرضها نبيل، ومرعاها غير وبيل، تدل على نَفْس ونَفَس، وإضاءة قبس. وهي[2]:

لنـــا في كـــل مكـــرمـــة مَقـــام
ومن فـــوق النجـــوم لنـــا مُقـــام

[1] ذكرت هذه الترجمة كاملة في الإسكوريال. بينما نقل المقري في نفح الطيب بعضها من الإحاطة؛ وسماه: محمد بن قاسم بن أحمد بن إبراهيم الأنصاري الجياني الأصل المالقي؛ ثم نُقل ما ذكره ابن الخطيب في الإكليل.
[2] البحر الوافر.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

روينـــا من ميـــاه المجـــد لمـــا

وردناهـــا وقـــد كثـــر الزحـــام

ومنها :

فنحـــن هم وقل لي من سوانـــا

لنـــا التقديـــم قدمـــاً والكـــــلام

لنا الأيدي الطوال بكل ضـــرب[1]

يهـــز به لـــدى الـــروع الحســـام

ونحـــن اللاَّبِســـــون لكـــل درع

يصيب الشمـــس[2] منهـــن انثـــلام

بأنـــدلـــس لنـــا أيـــام حـــــرب

مواقفهـــــن في الـــدنيـــا عظـــام

ثوى[3] منها قلوب الـــروم خوفـــاً[4]

يخـــوف منه في المهـــد الغـــلام

[1] **في النفـح: ((صـوب)).**
[2] **نفسـه: ((السُّمْـر)).**
[3] **أي أقـام.**
[4] **في النفـح: ((خـوف)).**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

حمينـــا جانب الديـــن احتسابـــــا

فهـــا هـــو لا يهـــان ولا يضـــام

وتحـــت الرايـــة الحمـــراء منـــا

كتـــايـــب لا تطـــاق ولا تـــرام

بنـــو نصـــر وما أدراك[1] ما هـــم

أسود الحرب والقـــوم الكـــرام

لهـــم في حربهـــم فتكـــات عمرو

فللأعمـــــار عندهـــم انصـــرام

يقـــول عداتهـــم مهمـــا ألمُّـــوا

أتونـــا ما من المـــوت اعتصـــام

إذا شرعـــوا الأسنة يوم حـــرب

فحقـــــق أن ذاك هـــو الحمـــام

كـــأن رماحهـــــم فيهـــا نجـــوم

إذا مـــا أشبـــــه الليـــل الغمـــام[2]

[1] وردت هكذا في نفح الطيب؛ بينما كتبت في مخطوط الإسكوريال: ((ما أدريك)).
[2] في النفـح: ((القتـام)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أنـــاس تخلــف الأيـــام ميتـــــاً
بـــــحي منهـــــم فلهـــــم دوام
رأينـــا من أبي الحجاج شخصـــاً
عـــلى تلـــك الصفـــات له قيـــام
مـــوقى العرض محمود السجايا
كريـــــم الكــف مقـــدام همـــام
يجـــول بذهنـــه في كـــل شـــيء
فيدركـــه وإن عـــز المـــــرام
قويـــم الـــرأي في نوب الليـــالي
إذا مـــا الـــرأي فارقـــه القـــوام
لـــه في كل معضلـــة مضـــــاء
مضـــاء الكـــف ساعـــده[1] الحسام
رؤوف قـــادر يغـــضي ويعفـــو
وإن عظـــــم اجتنـــاء واجتـــرام
تطـــوف ببيت ســـؤدده القـــوافي
كما قد طـــاف بالبيـــت الأنـــام

---

[1] في النفح: ((ساعدها)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وتسجـــد في مقـــام عـــلاه شكرا

ونعـــم الركـــن ذلـــك والمقـــام

أفارسهـــا إذا ما الحرب أخنـــت[1]

عـــلى أبطالهـــا ودنـــا الحمـــام

وممطرهـــا إذا ما السحب كفّـــت

وكف أخـــي النـــدى أبـــداً غمام

لك الذكـــر الجميـــل بكل قطـــر

لك الشـــرف الأصيل المستـــدام

لقـــد جينا[2] البلاد فحيث سرنـــا

رأينـــا أن ملكـــــك لا يـــــرام

فضلت ملوكهـــا شرقـــاً وغربـــاً

وبـــت لملكهـــا يقظـــاً ونـــــام[3]

فأنـــت لكـــل مَعْلُـــوَّةٍ مـــــدار

وأنـــت لكـــل مكرمـــة إمـــــام

---

[1] **أخنت على أبطالها: أي أتت عليهم وأهلكتهم.**

[2] **في النفح: ((جبنا)).**

[3] **نفسه: ((وناموا)).**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

جعلــت بــلاد أندلــس إذا مــا

ذكــرت تغــار مصر والشــآم

مكــان أنــت فيه مكــان عــز

وأوطــان حللــت بهــا كــرام

وهبتك من بنــات الفكــر بكــرا

لها من حســن لقيــاك ابتســام

فنــزه طرف مجــدك في حلاها

فللمجــد الأصيــل بها اهتمــام

***

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

محمد بن مسعود

ابن خالصة[1] بن فرج بن مجاهد بن أبي الخصال الغافقي؛ الإمام البليغ، المحدث الحجة؛ يكنى أبا عبد الله. أصله من فَرْغَلِيط من شُقُورة؛ من كورة جيان؛ وسكن قرطبة وغرناطة.

حاله

قال **ابن الزبير** عند ذكره: ذو الوزارتين، **أبو عبد الله بن أبي الخصال**، كان من أهل المعارف الجمة، والإتقان لصناعة الحديث، والمعرفة برجاله، والتقييد لغريبه، وإتقان ضبطه، والمعرفة بالعربية واللغة والأدب، والنسب والتاريخ، متقدماً في ذلك كله. وأما الكتابة والنظم؛ فهو إمامهما المتفق عليه، والمتحاكم فيهما إليه. ولما ذكره **أبو القاسم الملاحي** بنحو ذلك قال: لم يكن في عصره مثله، مع دين وفضل وورع. قال **أبو عمرو بن الإمام الإستجي** في **سمط الجمان**، لما ذكره: البحر الذي

[1] في الإسكوريال: ((خلصة)). وتوجد ترجمة محمد بن الخصال أيضاً في المعجب، والمغرب، والذخيرة، وقلائد العقيان، والمطرب، وبغية الملتمس، والصلة، وبغية الوعاة، وروايات المبرزين، والمعجم في أصحاب القاضي الصدفي، والمقتطف في أزهار الطرف.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

لا يماتح[1] ولا يشاطر، والغيث الذي لا يساجل ولا يقاطر[2]، والروض الذي لا يفاوح ولا يعاطر، والطود الذي لا يزاحم ولا يخاطر، الذي جمع أشتات المحاسن، على [ماء غير ملح][3] ولا آسن؛ وكثرت فواضله، فأمنت المماثل والمحاسن، الذي قصرت البلاغة على[4] محتده، وألقيت أزمة الفصاحة في يده، وتشرفت الخطابة والكتابة باعتزائهما إليه، فنثل كنانتها، وأرسل كماينها، وأوضح أسرارها ودفاينها، فحسب الماهر النّحرير، [والجهبذ العلامة البصير][5] إذا أبدع في كلامه، وأينع في روض الإجادة نثاره ونظامه، [وطالت قنى الخطية الذبل أقلامه][6]، أن يستنير بأنواره، [ويقتضي بعض مناهجه وآثاره][7] وينثر على أثوابه مسك غباره، وليعلم كيف يتفاضل الخبر والإنشاء، ويتلو: ﴿ أَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ

---

[1] ربما قصد بهذا القول: البحر الذي لا يضاهى.
[2] في الإسكوريال: ((يخاطر)).
[3] نفسه: ((على غير طوق)).
[4] نفسه: ((عليه)).
[5] ما بين الحاصرتين وارد في الإسكوريال؛ بينما سقط في المخطوطين.
[6] ما بين الحاصرتين ساقط في ج؛ بينما هو وارد في الزيتونة.
[7] ما بين الحاصرتين ساقط أيضاً في ج؛ ووارد في الزيتونة.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ ﴾[1].] وعضّه العَقُور **أبو نصر]**[2] **في قلائده**؛ حيث قال: ((هو وإن كان خامل المنشأ نازله، لم ينزله المجد مناله، ولا فرع للعلاء هضابا، ولا ارتشف للسنا رضابا، فقد تميز بنفسه، وتحيز من أبناء[3] جنسه، وظهر بذاته، وفخر بأدواته.

مشيخته

قال الأستاذ **أبو جعفر بن الزبير**، في **الصلة**[4]: روى عن **الغساني، والصدفي**[5] **وأبي الحسن ابن الباذش، وأبي عمران بن تليد، وأبي بحر الأسدي، وأبي عبد الله النفزي**، وجماعة غيرهم.

---

[1] الآية كاملة هكذ: [لِئَلاّ يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ ألاّ يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَأَنّ الفَضْلَ بيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ). سورة الحديد؛ الآية: 29.

[2] هذه العبارة؛ وردت هكذا في الإسكوريال؛ وجاء في موضعها في المخطوطين: ((وذكره الفتح في قلائده)). و((أبو نصر)) المذكورة؛ هي كنية الفتح بن خاقان صاحب قلائد العقيان.

[3] سقطت هذه الكلمة في الإسكوريال، والقلائد؛ بينما وردت في المخطوطين.

[4] يسمى هذا الكتاب: ((صلة الصلة)).

[5] في المخطوطين: ((الصديقي)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

تواليفـه

قال **الأستاذ**: وأما كتبه وشعره[1] وتواليفه الأدبية؛ فكل ذلك مشهور، متداول بأيدي الناس، وقل من يُعلم بعده، أن يجتمع له مثله، رحمه الله.

من روى عنه

روى عنه **ابن بشكوال**، **وابن حبيش**، **وابن مضاء**، وغيرهم، وكل ذلك ذكره في رحاله، وهو أعرف بتقدمه في احتفاله.

شعـره[2]

وله شعر كثير. فمن إخوانياته ما خاطب به **أبا إسحق ابن خفاجة**[3]:

---

[1] سقطت هذه الكلمة في ج.

[2] فإذا كان شعر محمد بن الخصال يملأ صفحات عديدة في نسخة الإسكويال؛ فإن بقية المخطوطات تعاني من شح في ذلك؛ إذ لا يوجد في نسختي: ج، والزيتونة؛ سوى عشرة أبيات لهذا الشاعر. وعليه؛ فقد اعتمد عنان ـ هنا ـ على مخطوط الإسكوريال؛ خاصة؛ وأنه يشمل أيضاً على الأبيات العشرة الواردة في الزيتونة، وج.

[3] البحر الكامل.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

هــب النسيــم هبوب ذي إشفاق
يذهبــن الهوى بجناحــه الخفــاق
وكأنمــا صبح الغصون بنشــوة
باحــت لهــا سرايــر العشــاق
وإذا تــلاعبت الريــاح ببانــــه
لعب الغــرام بمهجــة المشتــاق
مه يا نسيم فقد كبرت عن الصبا
لم يبــق من تلــك الصبابة بــاق
إن كنــت ذاك فلســت ذاك ولا
أنا قــد أذنتــك[1] مفارقي بفــراق
ولقد عهدت سراك من عدد الهــوى
والموت في نظري وفي استنشاق
أيــام لو عن السلــو لخاطــري
قربتــــه هديــــاً[2] إلــى أشــواق[3]

[1] جعلهـا د. طويـل: ((أذِنْـتُ))؛ لسلامـة الـوزن.
[2] الهَـدْي: هـو مـا يقـدم مـن ضحايـا في الحـج والعمـرة مـن النعـم.
[3] جعلهـا د. طويـل: ((أشـواقي)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الهــوى إلــفي والبطالة مركــبي

والأمــن ظــلي والشبــاب رواق[1]

في حيث قسمت المدامة قسمــة

ضيزى[2] لأن السكــر من أخـــلاق[3]

لا ذنب للصهبـــاء أني غاصـــب

ولـــذاك قـــام السكـــر باستحقـــاق

ولقد صددت الكأس فانقبضت بها

من بعدها انبسطـــت يمين الســـاق

وتركت في وسط الندامى خلـــة

هامت بها الوسطى من الأعـــلاق

فاستسرفوني مذكرين وعندهـــم

أنى أديـــن اللهـــو ديـــن نفـــاق

وحبابها نفث الحبـــاب وربمـــا

سدكـــت يد الملسوع منه بـــراق

[1] جعلها ذ. طويل: ((رواقي)).
[2] أي قسمــة نـاقصـة.
[3] جعلها د. طويل: ((أخـلاقي)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وكأنـــه لما توقّــر من فوقهـــــا[1]

نور تجســـم من نـــدى الأحـــداق

لو بارح نفح النوى في روضـــة

فأثارهـــا وســـرى عن الأحـــداق

ولقد جلوا واللـــه يـــدرأ كيدهـــم

فتّانـــةَ الأوْصـــاف والأعـــراق

أغـــوى بها إبليس قدْمـــاً أدمـــاً[2]

وهي[3] السر يرتمي في هواها الباق[4]

تالله أصرف نحوها وجد الرضا

لو شعشعـــت برضا أبي إسحـــاق

ومـن نسيبه[5]:

وليلـــــة عنبريـــة الأفـــــق

رويت فيها السرور من طـــرق

---

[1] حذف د. طويـل ((مـن))؛ فغدا الشطر هكذا: ((وكأنـه لمـا توقر فوقهـا)).
[2] جعلهـا د. طويـل: ((آدم)).
[3] حذف د. طويل كلمة ((هي))؛ فغدا الشطر هكذا: ((والسر يُرمى في هواها الباقي)).
[4] كتبهـا د. طويـل: ((البـاقي)).
[5] هذه القصيـدة موجودة في الذخيـرة، والمغرب؛ وهي مـن بحـر المنسـرح.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وكنـــت حران فاقتدحـــت بهـــا

ناراً من الـــراح بَرَّدَتْ حُـــرق[1]

وافـــت[2] بها[3] عاطـــلا وقد لبست

غـــلالـــة فصلـــت من الحـــدق

فأجابهـــا[4] الدهر من بنيـــه دجى[5]

لقيتـــه كالإصبـــاح في نســـــق[6]

قامت لنا في المقـــام أوجههـــم

وراحهـــم بالنجـــــوم والشفـــق

وأطلع[7] البدر من ذرى غصـــن

تهفـــو عليـــه القلـــوب كالورق

---

[1] جعلها د. طويل: ((حرقي)).
[2] في الذخيرة: ((حلت)).
[3] في المغرب، والذخيرة: ((بنـا)).
[4] في الذخيرة، والمغرب: ((فجاءها)).
[5] في الذخيرة: ((هوى)).
[6] ورد هذا العجز في المغرب، والذخيرة هكذا: ((بفتية كالصباح في نسق)).
[7] في المغرب: ((واطّلع)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

من عبد شمس بـــدا سناه وهـــل
ذاك[1] النـــور[2] إلا لـــذاك[3] الأفـــق
مـــد بحمــــــراء من مدامتـــــه
بيضـــاء كـــف[4] مسكيـــة العبـــق
فخلتهـــــــــا وردة منعمـــــــــة
تحمل من سوسن عـــلى طبـــق
نشرت[5] في الراح[6] حين نشرتها[7]
ما غـــادرت مقلتـــاه من رمـــق[8]

وقال[9]:

يا حبـــذا ليلـــة لنـــا سلفـــت
أغرت بنفسي الهوى وما[10] عرفت

---

[1] في المغرب، والذخيرة: ((ذا))؛ وهذا أسلم.
[2] نفسهما: ((البدر)).
[3] في المغرب، والذخيرة: ((إلاّ لذلك)).
[4] في الذخيرة: ((كفاً)).
[5] في المغرب، والذخيرة: ((يشرب)).
[6] في الذخيرة: ((بالراح)).
[7] في المغرب والذخيرة: ((يشربها)).
[8] نفسه: ((من رمقي)).
[9] ورد هذان البيتان في: ج، والزيتونة. كما وردا في الذخيرة، وبغية الوعاة. وهما من بحر المنسرح.
[10] في الذخيرة: ((وقد)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

دارت بظلمائهــا المــدام فكــم

نرجســة من بنفســج قطفــت

وقال في مغنٍ زار، بعده أغبَّ وشطَّ المزار[1]:

وافى وقد عظمــت عليّ ذنوبه

في غيبــة قبحــت[2] بها آثــاره

فمحــا إساءتــه لنــا[3] إحسانــه

واستغفــرت لذنوبــه أوتــاره[4]

---

[1] وردت هذه العبارة في الإسكوريال هكذا؛ بينما ذكرت في المخطوطين شكل مغاير؛ حيث جاء: ((في غائب آب بعد ما غب المزار)). وقد رجح عنا صحة عبارة الإسكوريال؛ لأنه لاحظ في البيت الثاني ذكر كلمة: ((أوتاره))؛ وهذا يقترن مع ذكر المغني. ويوجد هذان البيتان أيضاً في: قلائد العقيان، وبغية الملتمس، والمطرب، والذخيرة. وهما من البحر الكامل.

[2] في ج: ((حظيت)).

[3] في الذخيرة: ((بنا)).

[4] في ج: ((أنواره))، وفي الزيتونة: ((أماره)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقال يعتذر عن استبطاء مكاتبة[1]:

ألـــم تعلمـــوا[2] والقلب رهن لديكم
يخبركم[3] عني بمضجره[4] بعـــدي
فلـــو[5] قلبتني[6] الحادثات مكانكـــم
لأنهبتها وفري واودلاتها[7] خـــدي
ألم تعلموا أنـــي وأهلي وواحـــد[8]
فدا[9] ولا أرضى بتفديـــة[10] وحدي

---

[1] هذه الأبيات موجودة في: قلائد العقيان، والمطرب، والذخيرة. وهي من البحر الطويل.
[2] في الذخيـرة: ((ألـم تسألـوا)).
[3] نفسـه: ((فيخبركـم)).
[4] في القلائـد، والمطـرب، والذخيـرة: ((بمضمـره)).
[5] في القلائد، والمطـرب: ((ولـو)).
[6] في المطـرب، والذخيـرة: ((قبلتـني)).
[7] في القلائد ، والمطرب، والذخيـرة: ((وأوطأتهـا)).
[8] في القلائد ، والمطرب، والذخيـرة: ((وواحـدي)).
[9] المصـادر نفسهـا: ((فـداء)).
[10] في المطـرب: ((بتقدمـتي)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ومن قوله في غرض المدح يخاطب **تاشفين بن علي**، ويذكر **الوقعة** بـ ((**كركي**))[1]، يقول فيها[2]:

اللـــه أعطاك فتحاً غير مشترك
ورد عزمك عن فـــوت إلى درك
أرسل عنان جـــواد أنت راكبـــه
واضمم يديك ودعه في يد الملك
حتى يصير إلى الحسنى على ثقة
يهدي سبيلـــك هاد غير مؤتعـــك
قد كان بعدك للأعـــداء مملكـــة
حتى استدرَّت عليهم كورة الفلك
سارت بك الجرد أوطار القضا بهـــا[3]
والحين قد قيد الأعداء في شرك

---

[1] **هي ((كركي))؛ وليس ((بكركي)) كما اعتقد د. طويل. لأن هذة الأخيرة في في لبنان. أما معركة كركي؛ فقد حدثت سنة 531هـ/1136م؛ بين جيش قشتالة وبين جيش المرابطين بقيادة الأمير تاشفين بن علي بن يوسف ابن تشفين اللمتوني؛ وكان الانتصار فيها للمسلمين. وكان تاشفين ـ آنئذ ـ أميراً على الأندلس من قبل أبيه؛ الذي أسند إليه تلك المهمة سنة 522هـ/1128م.**

[2] **هذه القصيدة من البحر البسيط.**

[3] **هكذا كتبها عنان؛ وقد جعلها د. طويل: ((الفضاء بها)).**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فما تركـــت كميـــا غير منعفـــر
ولا تركت نجيعـــاً غير منسفـــك
نامـــوا وما نام موتور عل حنق
أسدى إذا فرصـــة من السلـــك[1]
فصَبَّحَتْهُـــم جنـــود اللـــه باطشة
والصبح من عبرات الفجـــر في مُسُـــك
من كل مبتـــدر كالنجـــم منكـــدر
تفيض أنفسهم غيظاً من المســـك
فطاعنوكـــم بأرماح وما طعنت
وضاربوكـــم بأسياف ولم تحـــك
تعجل النحر فيهـــم قبل موسمـــه
وقَدَّمَ الهَدْيَ منهـــم كل ذي نسك
فالطير عاكفـــة والوحش واقفـــة
قد أثقلتها لحـــوم القوم عن حرك

[1] **أضـاف د. طويـل كلمـة: ((ليسـت))؛ فأضحى الشطر هكـذا: ((أسـدى إذا فرصـة ليسـت مـن السلـك)).**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

عدت عــلى كل عاد منهم أسَــرٌ

بعثه[1] في حنجر[2] رحب وفي حنك

كلي هينئـــاً مريئا ً واشكري ملكاً

قرتك أسيافــه في كل معتــرك

فلو تتضددت الهامات إذ نشــرت

بالقـــاع للغيظـــان بالنبــك

أبرح وطالب بباقي الدهر ماضيه

فيوم بدرٍ أقامـــه الفيئ في فــدك

وكم مضى لك من يوم بنت لـــه

في ماقط برمــاح الحظ مشتبــك

بالنقــع مرتكــم بالموت ملتيــم

بالبيض مشتمل بالشمر محتبــك

فحص القــباب إلى فحص الصعاب

إلى أريولة مداســـات إلى السكك

---

[1] جعلها د. طويل: ((بعثن))؛ لسيتقيم الوزن.

[2] أي الحنجرة.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وكم على حبر محمود وجارتـــه

للروم من مرتكـــل غير متـــرك

وفيت للصفر حتى قيل قد غدروا

سموت تطلب نصـــر الله بالدرك

فأسلمتهم إلى الإســـلام غدوتهم

وأذهب السيف ما بالدن من حنك

يا أيهـــا الملـــك السامي بهمتـــه

إلى رضى اللـــه لا تعـــدم رضى الملك

ما زلت تسمعه بشرى وتطلعـــه

أخرى كدرّ على الأجياد منسلك

بيضت وجه أمير المؤمنيـــن بها

والأرض من ظلمـــة الإلحـــاد في حلك

فاستشعر النصر واهتزت منابره

بذكـــر أروع للكفـــار محتنـــك

فأخلـــدك ولمـــن والاك طاعته

خلود بر بتقوى اللـــه ممتســـك

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وافيت والغيــث زاخر قد بكا طرباً
لما ظفرت وكم بلله من الضحك
وتمم اللـــه ما أنشأت من حسن
بكــل منسبــك منــه ومنتمــك
وعن قريب تباهي الأرض من زهير
سماهــا بهــا غضـــة الحبــك
فَعُدْ وقُدْ واعتمدْ وأحمدْ وسدْ وأبدْ
وقُلْ وصِلْ واستَطِلْ واستَولِ وانْتَهِكْ
وحسبك اللـــه فرداً لا نظيــر له
تغنيك نصرته عن كل مشتــرك

ومن قوله في غرض الرثاء، يرثي الفقيد **أبا الحسن بن مغيث**[1]:

الدهــر ليس على حر بمؤتمــن
وأي علق تخطتــه يــد الزمــن

---

[1] ورد في المعجب؛ من هذه القصيدة أربعة أبيات فقط؛ هي البيت: الثالث، والرابع، والسادس، والسابع؛ غير أنها نسبت في هذا المصدر لابن طفيل. وهي من البحر البسيط.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

يأتي العفا[1] على الدنيا وساكنهـــا
كأن[2] أدبـــر لم يسكن إلى سكـــن
يا باكيا فرقة الأحباب عن شحط[3]
هلا بكيـــت فراق الـــروح للبدن
نورٌ تقيـــد[4] في طيـــن إلى أجـــل[5]
وانحاز عنواً[6] وخلى الطين في الكفن
كالطير في شرك يسمو إلى درك
حتى تخلص من سقم ومن درن
إن لم يكن في رضى الله التقاوهمـــا
فيا لها صفقـــة بتِّت على دغـــن[7]

---

[1] أضاف د. طويل؛ الهمزة؛ فغدت: ((العفاء))؛ لسلامة الوزن.
[2] جعلها د. طويل: ((كأنها)). من أجل الوزن.
[3] أي بُعْد.
[4] في المعجب: ((تردَّد)).
[5] النور: هنا كناية عن الروح؛ والطين: كناية عن الجسد.
[6] في المعجب: ((فانحاز علواً)).
[7] ورد هذا البيت في المعجب هكذا:
((إن لم يكن في رضى الله اجتماعهما * فيا لها صفقة تمت على غبن)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

يا شد ما افترقا من بعد ما اعتنقا[1]

أظنهـــا محرقة[2] كانت على دخن[3]

ورب ســـار إلى وجه يســـر به

وافى وقد نبت المرعى على الدمـــن

أتى إلى اللـــه لا سمعٌ ولا بصرٌ

يدعو إلى الرشد أو يهدي إلى السنن

في كل يوم فـــراق لا بقاء لـــه

من صاحب كرم أو سيد قمـــن

أعيا أبا حسن فقد الذين مضـــوا

فمن لنا بالـــذي أعيا أبا حســـن

كأن البقية في قوم قد انقرضوا

فهاج ما شاء ذاك القرن من شجـــن

يعد فـــداً وفي أثوابـــه رمز من

كل ذي خلق عمرو وذي فطـــن

---

[1] في المعجب: ((اعتلقا)).
[2] نفسـه: ((هدنـة)).
[3] أي علـى فسـاد.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وإنّ مــن أوجدتنـــا كل مفتقــد

حياتـــه لعزيـــز الفقد والظعــن

من للملـــوك إذا خفت حلومهـــم

بما يقـــاوم ذاك الطيش من سكن

ومنهـا :

يا يونس لا تسر أصبحنا لوحشتنا

نشكو اغتراباً وما بنا عن الوطن

ويا مطاعا مطيعـــاً لا عناد لـــه

في كل أمر على الإسلام مؤتمن

كم خطت كارتجاج البحر مبهمة

فرجتها بحســـام سل من لســـن

طود المهابة في الجـــلا وإن جذبت

عنانه خلوة هـــزت ذرى وتـــر

أكرم به سببـــاً تلقى الرسول به

لخمس واردة في الفرض والسنـــن

ناهيك من منهج سم القصور به

هوى فمن قدر عـــال إلى فـــدن

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

من كل وادي التُّقَى يسقى الغمام به

فيستهل شروق الضرع باللبــن

تجملت بك في أحسابها مضـــر

وأصل مجدك في جرثومة اليمن

من دولة حولها الأنصار حاشدة

في طامح شامخ الأركان والقنن

من الذين هم رووا وهم نصروا

من عيسة الدين لا من جذوة الفتــن

إن يبد مطلــع منهم ومستمـــع

فارغب بنفســك عن لحظ وعن أذن

ما بعد منطقه وشي ولا زهــر

ولا لأعلاق ذاك الدر من ثمــن

أقــول وفينـــا فضــل ســؤدده

استغفر اللـــه ملء السر والعلــن

محمد ومغيث نعم ذا عوضـــاً

هما سلالة ذاك العارض الهتــن

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

تقيـــلا هديـــه في كل صالحـــة

نصر السوابـــق عن طبع وعن مرن

ما حل حبوتـــه إلا وقـــد عقـــدا

حباً بما اختار من أيد ومن منـــن

غر الأحبـــة عند حسن عهدهما

وإن يونـــس في الأثواب والجنن

علماً وحلمـــاً وترحيباً وتكرمـــة

للزايريـــن وإغضاء على زكـــن

يا وافد الغـــيث أوسع قبره نزلا

وروماً حول ذاك الديم من تكـــن

وطبق الأرض وبلا في شفاعتـــه

فنعم رايـــد ذاك الريف واليمـــن

وأنت يا أرض كوني مرة بـــأبي

مثوى كريم ليوم البعث مرتهـــن

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وإن ترددت بترب فيــك أعظمــه

فكم لها في جنان الخلد من ردن

ومن شعره؛ قوله مخمِّساً؛ [كتب بها][1]؛ وقد أقام **بمراكش**؛ يتشوق إلى **قرطبة**[2]:

بدت[3] لهم بالغور والشمل جامــع

بروق بأعلام العذيــب لوامــع

فباحت بأسرار الضمير المدامع

ورب غــرام لم تنله المسامــع

أذاع بهــا[4] من فيضها التصويب[5]

****

ألا في سبيل الشوق قلب مؤثــل

بركــب إذا شاء والبروق تحمل

هو المــوت إلاّ أنــني أتحمــل

---

[1] هكذا في الإسكوريال؛ أما في المخطوطين؛ فوردت: ((وكتبها)).

[2] البحر الطويل.

[3] في الإسكوريال: ((سحت)).

[4] في المخطوطين: ((ودام بها)).

[5] جعلها د. طويل: ((لا يُصَوَّبُ))؛ ليستقيم الوزن. وقد وردت هذه القطعة الخماسية في المخطوطين.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

إذا قلــت هذا منهل عز منهــل

وراية برق نحوها القلب يَجْنِــبُ

****

أبى اللـــه إما كــل بعد فثابــت

وإما دنو الـــدار منهــم ففايــت

ولا يلفت البين المصمــم لافت

ويا رب حي البـــارق المتهافــت

غـــراب بتفريق الأحبـــة يَنْعَــبُ

****

خذوا بـــدمي ذاك الوسيق المضرجا

وروضاً بغيض العاشقين تأرجـــا

عفى الله عنه قاتـــلاً ما تحرجـــا

تمشّى الردى في نشره وتدرجا

وفي كل شيء للمنيـــة مَذْهَــبُ

****

سقى اللـــه عهداً قد تقلص ظلـــه

حيا قطـــره يحيي الربا مستهلـــه

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وعى به شخصـــاً كريماً أُجِلُّــهُ
يصـــح فــؤادي تـــارة ويُعلُّــه
ويلمـــه بالذكر طوراً ويُشْعِــبُ
****
رماني على قرب بشرخ ذكائـــه
فأعشت جفوني نظرة من ذكايه
وغصت بأدنى شعبة من سمايـــه
شعابي وجا[1] البحـــر في غلوئـــه
فكل قـــرب[2] ردع خديه يركـــب
****
ألم يأتـــه أنَّى ركنـــت قعـــــوداً
وأجمعت عن وفز الكلام قعـــودا
ولم أعتصر للذكر بعدك عـــودا
وأزهقـــني هذا الزمـــان صعودا

[1] جعلها د. طويل: ((وجاء))؛ من أجل سلامة الوزن.
[2] جعلها د. طويل: ((بقرب))؛ من أجل سلامة الوزن.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فربع الذي بين الجوانح سبسـب

****

على تلك من حال دعوت سميعا

وذكــرت روضاً بالعقاب مريعا

وتملأ الشعب المذحجي جميعــاً

وسرباً بأكناف الرصافة ريعــا

وأحداق عيــن بالحمــام تقلــب

****

ولم أنــس ممشانا إلى القصر ذي النخل

بحيث تجافى الطود عن دمث سهل

وأشرف لا عن عظم قدر ولا فضل

ولكنــه للملــك قام على رجــل

يقيـــه تباريح الشمال ويحجــب

****

فكــم توجّــع[1] ينتابــه برسيســه

ويرتحــل الفتى بأرجل عيســه

[1] جعلها د. طويل: ((وجع))؛ لسلامة الوزن.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أبِــقْ أمَّ عمرو في بقايا دريســـه
كسحق اليماني معتليـــه نفيســـه
فرقعته تسبي القلـــوب وتعجب
****
وبيضاء للبيض البهاليل تعتريـــه[1]
وتعتز بالبـــان جلالا وتنتـــزي
ســـوى أنها بعد الصنيع المطرز
كساها البِلَى والثكل أثواب مُعْوِزِ
يبكي وتبكي للزايريـــن وتـــدب
****
وكم لك بالزهـــراء من متـــردد
ووقفـــة متسق المجامع مقصـــد
يسكن من خفـــق الجوانح باليـــد
ويهتك حجب النـــاصر بن محمد
ولا هيبـــة تُخْشَى هنالك وترهب
****

[1] جعلها د. طويل: ((تعتزي)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

لنعـــم مقام الخاشـــع المتنســـك
وكانت في محل العبشمين الممـــلك
متى يورد النفس العزيزة يسفك
وإن يسم نحو الأبلق الفرد يملك
وأي مـــرام رامـــه يتصعـــب
****
قصور كان الماء يعشق مبناهـــا
فطوراً يرى تاجاً بمفرق أعلاها
وطوراً يرى خلخال أسوق سفلاها
إذا زل وهناً عن ذوايب يهواها
يقول هوى بدراً أو انقَضَّ كوكب
****
أتاها على رغم الجبال الشواهق
وكل منيـــف للنجوم مراهـــــق
وكم دفعت في الصدر منه بعانق
فأودع في أحشائهـــا والمفـــارق

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

حسابــاً بأنفاس الرياح يَــذْرَبُ

****

هي الخود من قرن إلى قدم حسناً

تناصف أقصاها جمالا مع الأدنى

ودرج كالأفلاك[1] مبنى على مبنى

توافقن في الإتقان واختلف المعــنى

وأسباب هذا الحسن قد تتشعــب

****

فأين الشموس الكالفات بها ليــلاً

وأين الغصون المائسات بها ميلا

وأين الظبا[2] السابحات بها ذيــلا

وأين الثرى رجلا وأين الحصا خيلا

فــوا عجبا لــو أن من يتعجــب

****

كم احتضنت فيها القيان المزاهرا

[1] جعلها د. طويل: ((كأفلاك))؛ من أجل سلامة الوزن.
[2] جعلها د. طويل: ((الظباء))؛ من أجل سلامة الوزن.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وكم فاوحت فيها الرياض المجامــرا

وكم ساهرت فيها الكواكب سامــرا

وكم قد أجاب الطير فيها المزامــرا

عظيــم من الدنيا شعاع مطنـــب

****

كأن لم يكن يُقضى بها النهي والأمر

ويُجبى إلى خزائنها البر والبحر

ويسفر مخفــوراً بذمتها الفخــر

ويصبح مختوماً بطينتها الدهــر

وأيامــه تعــزى إليها وتنســب

****

ومالك عن ذات القِسِيِّ النواضج

وناصحـــة تُعزى قديمـــاً لناصح

وذي أثر على الدهــر واضــح

يخبــر عهــد هنالــك صالــح

ويعمر ذكر الذاهبيــن ويخــرب

****

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

تلاقى عليه فيض نهر وجــدول
تصعد من سِفْلٍ وأقبل من عَــلٍ
فهــذا جنــوبىّ وذلــك شمــأل[1]
وما اتفقــا إلا على خير منــزل
وإلا فــإن الفضل منه مجــرب
****
كأنهمــا في الطيــب كانا تنافرا
فسارا إلى وصل القضاء وسافرا
ولما تــلاقى السابقــان تناظــرا
فقــال وليٌّ الحــق مهلاً تظافرا
فكلُّكمــا عذب المجاجــة طيــب
****
ألم يعلمــا أن اللجاج هو المقــتُ
وأن الذي لا يقبل النصف مُنْبَــتٌّ
وما منكما إلا له عندنــا وقــت
فلما استبان الحق واتجه السمت

[1] جعلهـا د. طويـل: ((شمـألي)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

تقشع من نـــور المودة غيهـــب

****

وإن لهـــا بالعامريـــة لمظهـــرا

ومستشرفاً يُلهي العيون ومنظراً

وروضنـــا على شطَّيْ خضارة أخضرا

وجوسق ملك قد علا وتجبـــرا

لـــه تـــرة عند الكواكب تطلـــب

****

غيـــره[1] في عنفـــوان المـــوارد

وأثبتـــه في ملتـــقى كـــل وارد

وأبـــرزه للأريـــحي المجاهـــد

وكل فتى عن حرمة الدين زايـــد

حفيظتـــه فـــي صـــدره تتلهـــب

****

تقـــدم عن قصر الخلافة فرسخا

وأصحر بالأرض الفضاء ليصرخا

---

[1] جعلهـا د. طويـل: ((أغيـره))؛ مـن أجل سلامـة الـوزن.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فحالته أرض الشرك فيها مُنوِّخا

كذلــك من جاس الديار ودوَّخا

فردْعَتُه في القلب تسري وترهب

****

أولَيكَ قــوم قد مضوا وتصدعوا

قضوا ما قضــوا من أمرهم ثم ودعــوا

فهــل لهم ركز يحس ويسمــع

تأمــل فهذا ظاهر الأرض بلقع

إلا أنهم في بطنهــا حيث غيــب[1]

****

ألســت ترى أن المقام على شفا

وأن بياض الصبح ليس بذي خفا

وكم رسم دار للأجنــة قد عفــا

وكأن حديثــاً للوفــود معرفــاً

فأصبح وحش المنتــدى يُتجنــب

****

[1] **جعلها د. طويل: ((غيبوا)).**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ولله في الدارات ذات المصانـــع

أخلاء صدق كالنجـــوم الطوالـــع

أشيع بينهـــم كل أبيض ناصـــع

وأرجع حتى لست يوماً براجـــع

فيـــا ليتني فـــي قسمتي أتهيـــب

****

أقرطبـــة لم يثنـــني عنك سلوان

ولا بمثل إخواني بمغناك إخوان

وإني إذا لم أســق ماءك ظمـــآن

ولكن عداني عنك أمر له شـــان

وموطـــني آثـــار تُعـــدُّ وتكتـــب

****

لك الحق والفضل الذي ليس يدفـــع

وأنت لشمس الدين والعلم مطلع

ولولاك كان العلم يُطوى ويُرفع

وكل التقى والهدى والخير أجمع

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

إليــك تناهى والحسود معــذب

****

ألم تك خصت باختيار الخلايف

ودانت لهم فيها ملوك الطوايــف

وعض ثقاف الملك كل مخالــف

بكل حسام مرهف الحد راعــف

به تحقن الآجــال طوراً وتسكب

****

إلى ملكهـــا انقاد الملوك وسلموا

وكعبتهـــا ندا الوفــود ويممــوا

وفيها استفادوا شرحهم وتعلمــوا

وعاذوا بها من دهرهم وتحرموا

فنكـــب عنهم صرفه المتسحـــب

****

علوت فما في الحســن فوقك مرتقى

هــواؤك مختـــار وتربــك منتقى

وجسرك للدنيــا وللديــن مُلتــقى

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وبيتك مربوع القواعـــد بالتـــقى

إلى فضله لأكباب تنضى وتضـــرب

****

تـــولى خيـــار التابعيـــن بقـــاءه

وخطوا بأطراف العوالي فنـــاءه

ومدوا طويـــلا صيتـــه وثنـــاء[1]

فـــلا زال مخلـــوع عليه سنـــاه[2]

ولا زال سعي الكايديـــن يخيـــب

****

وبالـــغ فيـــه كـــل أروع أصيـــد

طويل المعالي والمكارم واليـــد

وشادوا وجادوا سيـــداً بعد سيـــد

فبادوا جميعاً عن صنيع مخلـــد

يقـــوم عليـــه الثنـــاء ويخطـــب

****

---

[1] جعلها د. طويل: ((وثنـاءه)).

[2] جعلها د. طويل: ((سنـاءه)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

مصابيحـــه مثل النجوم الشوابك
تمزق أثـــواب النجوم الحوالـــك
وتحفظـــه من كـــل لاه وسالـــك
أجادل تنقض انقضاض النيـــازك
فإبشارهـــم بالطبطبيـــة تتهـــب

****

أجدك لم تشهـــد بها ليلـــة القدر
وقد جاش بر الناس منه إلى بحر
وقد أسرجت فيه جبال من الزهر
فلو أن ذلك النور يقبس من فجر
لأوشك نور الفجر يفنى وينضب

****

كأن للثريَّاوات أطوادٌ من نرجس[1]
ذوايبـــه تهفـــو بأدنـــى تنفـــس
وطيب دخان النِّد من كل معطس
وأنفاســـه في كل جسم وملـــبس

[1] جعلها د. طويل هذا الشطر هكذا: ((كأن للثريات أطواد نرجس)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وأذيالـــه فوق الكواكب تسحـــب

****

إلى أن تبدت راية الفجر تزحف

وقد قـــضى الـــذي لا يســـوف[1]

تولـــوا وأزهار المصابيح تقطف

وأبصارها صوناً تغض وتطرف

كما تتصـــل الأرماح ثم تركـــب

****

ســـلام على غيابها وحضورهـــا

سلام على أوطانها وقصورهـــا

سلام على صحرايها[2] وقبورهـــا

ولا زال سورالله من دون سورهـــا

فحسن دفاع الله أحمى وأرهـــب

****

وفي ظهرها المعشون كل مرفع

---

[1] **جعل د. طويل هذا الشطر هكذا: ((وقد قضى منها الذي لا يسوف))؛ وذلك من أجل سلامة الوزن.**

[2] **كتبها د. طويل: ((صخرائها)).**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وفي بطنها الممشـــوق كل مشفع
متى تأته شكوى الظلامـــة ترفع
وكل بعيـــد المستغـــاث مدفـــع
من الله في تلك المواطن يقـــرب
****
وكم كربة ملء الجوانح والقلـــب
طرقـــت وقد نام المواسون من صحـــب
بروعتهـــا قبر الولي[1] لي وهـــب
وناديت في الترب المقـــدس يا رب
فأبت بما يهوى الفؤاد ويرغـــب
****
فيا صحبي حان قبلـــك مصرعي
وكنت على عهد الوفا والرضا معي
فحط بضاحي ذلك السُّرَى مضجعي
وذرني فجار القوم غير مـــروع

---

[1] كتبها د. طويل: ((الوالي)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فعندهـــم للجار أهــل ومرحـــب

****

رعى الله من يرعى العهود على النـــوى

ويظهر بالقول المحبر ما نـــوى

ولبيته من مستحكـــم الود والهـــوى

يرى كل واد غير واديه مجتوى

وأهـــدي سبيلـــه الذي يتجنـــب

****

كتابته

وكتابة **ذي الوزارتين** - رحمه الله - كالشمس[1] شهرة، والبحر[2] والقطر كثرة؛ ونحن نثبت له شيئاً من ذلك ليلاً يخلو هذا الكتاب من شيء من بيانه. كتب يراجع الوزير **أبا بكر بن عبد العزيز،** من رسالة، كتب بها إليه مع حاج يضرب القرعة: ((أطال الله بقاء وليّي[3]، وإمامي[4]،

[1] في الإسكوريال: ((الشمس)).
[2] سقطت هذه الكلمة في ج.
[3] في الإسكوريال: ((رييسي)).
[4] سقطت هذه الكلمة في ج.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الذي له إكباري وإعظامي، وفي سلكه اتسامى وانتظامي، [وإلى ملكه انتسابي واعتزايي، وبوُدّه افتخاري وانتزايي][1]، للفضايل مجيباً ومبدياً، وللمحامد مشتملاً ومرتدياً[2]، وبالغرايب متحفاً ومهدياً، [ولا زال الرخاء وأزِل، وجدّ من المصافاة وهزل، وسحت من المراعاة وجزل][3].

وصل كتابه صحبة **عرّاف اليمامة**[4]، وفخر[5] **نجد وتهامه**، [يقرظه ويزكيه، ويصفه بالخب[6] يفسره ويجليه][7]، ويجليه][7]، والخفيّ[8] يظهره ويبديه، ولعله رائد،

---

[1] ما بين الحاصرتين سقط في ج.
[2] في الزيتونة: ((مجتدياً)).
[3] ما بين الحاصرتين سقط في ج.
[4] عرّاف اليمامة؛ هو "رياح بن عجلة" المشار إليه في الشعر الجاهلي؛ فيقول شاعرهم: فقلت لعرّاف اليمامة داوني * فإنك إن داويتني لطبيب
وقال آخر: جعلت لعراف اليمامة حكمه * وعراف نجد إن هما شفياني
فقالا شفاك الله والله ما لنا * بما حملت منك الضلوع يدان
وعراف نجد هو: الأبلق الأسدي. وثمة عرافون كثيرون في شبه جزيرة العرب أيام الجاهلية. أشهرهم: شق، وسطيح.
[5] في ج: ((وحادى))، وفي الزيتونة: ((وحرى)).
[6] في الزيتونة: ((الحق)). الخب هو: الخبال والاضطراب.
[7] ما بين الحاصرتين؛ ورد هكذا في الإسكوريال والزيتونة؛ بينما كتب مكان تلك العبارة في ج: ((يقرظه ويجليه)).
[8] في المخطوطين: ((والخفاء)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

رائـد، **لابـن أبي صايـد**[1]، أو هاد **للمسيح الدجال**[2] قايد. أشهد شهادة إنصاف؛ أن عنده لعضباً صاف[3]، ولو كان هناك ناظر صادق[4] طاف، ولله خفايا الألطاف، لقلت هو باد غير خاف، من بين كل ناعل وحاف.

وسأخبرك أيدك الله، بما اتفق، وكيف طار ونعق، وتوسد الكرامة، وارتفق، [طرق له وصفك ونعتك، وثقفه بريك ونحتك، ورفعه للعيون جدك وبختك][5]، وامتدت نحوه النواظر، واستشرفه الغايب والحاضر،

---

[1] **لعله ابن صياد أو صايد؛ المسمى صافي، أو عبد الله؛ الذي اختلفت الآراء حوله؛ وقال بعضهم أنه المسيح الدجال. والله أعلم.**

[2] **المسيح الدجال: هو الكذاب أو المموه، أو السائح في الأرض. ويقول الرازي. ((وأمّا المسيح الدجّال فإنّما سُمّي مسيحاً لأحد وجهين أولهما: لأنّه ممسوح العين اليمنى، وثانيهما: لأنّه يمسح الأرض أي يقطعها في زمن قصير لهذا قيل له: دجّال؛ لضربه في الأرض، وقطعه أكثر نواحيها؛ وقيل سُمّي دجّالاً من قوله: دَجَلَ الرجلُ إذا مَوّه ولبّس)). ثم قال: ((لم يرد ذكر المسيح الدجال صراحة بالنص في القرآن؛ لكن بعض المفسرين يرون أن هناك آيات تدل عليه في القرآن مثل الآية 158 من سورة الأنعام: [هَلْ يَنْظُرُونَ إلاّ أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لا يَنْفَعُ نَفْساً إيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إيمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انْتَظِرُوا إِنّا مُنْتَظِرُونَ). بينما ورد ذكره صراحة في السنة النبوية المطهرة؛ وذلك في عديد من الأحاديث مثل حديث تميم الداري)).**

[3] **في ج: ((أصداف)).**

[4] **سقطت هذه الكلمة في الإسكوريال.**

[5] **ما بين الحاصرتين سقط في ج.**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وتسابق إليه النابه[1] والخامل، وازدحم عليه العاطل والعامل؛ هذا يلتمس مزيداً، وذاك يبتغي حظاً[2] جديداً، وهذا يطلب تقليداً، [وذلك يسل إلى مغاليقه إقليداً][3]. فكلما حزب، وغل وجلب، حلب واستدر، وتلقاه [وإن ساءه الغيب][4] بما سر.

وكنت واتغت جملة من الأعيان، ووافقت ثلة من جلة الإخوان، على تمشية أمره، وتوشية ذكره؛ فلما صدقت تلك الفرقة، واستوت بهم تلك الفرقة، أحضرناه لِلسِّبار[5]، وأقعدناه للنقد والاختيار، وأردنا أن نقف على جلايا تلك الأخبار، فأحضرنا طحناً ونطعاً، وسرينا عنه من الوحشة قطعاً، وقلنا له خذ عفوك، ولا توردنا[6] إلاّ صفوك، ولا تصانعنا في الكريهة التي نراها، والحادثة تستفظع ذكراها. فما عندنا جهل، وما منّا إلاّ محتّنك كهل، لا يتكاده حزن، ولا يستخفه سهل، فسكن جايش

[1] في الإسكوريال: ((النبيه)).
[2] في ج: ((شيئاً))
[3] ما بين الحاصرتين سقط في ج.
[4] هذه العبارة سقطت في المخطوطين.
[5] أي للاختبار.
[6] في والزيتونة: ((تزدنا إلى)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فوره، وضرب بلحيته على زوره[1]، ثم صعَّد فينا النظر وصوب، واستهل صارخاً وثوَّب [وتحرج من الكذب وتحوب][2]، وقال لست للعشرة خابطاً، ولا للطرف غامضاً، ولا عن الصدق إذا صدع حايداً، ولا للغدر ممن وقع منه ذايداً، ولا بمعجزات النبوة لاعباً، ولا لصريح الجد مداعباً، ولا تطيبني مسألة ولا حلوان، ولا تستفزني نضايد كثيرة ولا ألوان. إنما هو رسم وخط، ورفع وحط، ونحس وسعد، ونقد ووعد، ويوم وغد[3].

فقلنا له: الآن صحت الوفادة [وأينعت الإرادة][4]. ثم نظر إلينا نظر المستقل واجتذب النطع[5] اجتذاب المدل[6]، ونثل الطجن[7] وهاله، وأداره حتى [استدار هاله][8]، ثم قال يا أيها الملأ هذا المبتدأ[9]، فأيكم يبدأ.

[1] الزَّور: هو أعلى وسط الصدر.
[2] هذه العبارة سقطت في ج.
[3] في الإسكوريال: ((وبعد)).
[4] في المخطوطين، وج، والزيتونة: ((وتعينت الزيادة)).
[5] النطع: هو بساط من الجلد؛ يفرش تحت المحكوم عليه بالعذاب. والنطع أيضاً ما ظهر من داخل الفم؛ حيث موقع اللسان من الحنك.
[6] في ج: ((المستثقل))، وفي الزيتونة: ((المقل)).
[7] هكذا. وكتبها د. طويل: ((الطحن)).
[8] في المخطوطين: ((استهالهما)).
[9] في الإسكوريال: ((النبأ)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فرمقني القوم بأبصارهم، وفغروا وكبروا، وليتهم [عند ذلك][1] صفروا.

فقلت يا قوم قد عضضت على ناجذي حلماً، [وقتلت شأني كله علماً][2]، [وعقدت بيني وبين وبين غد سلماً][3]، فكيف أستكشف عما أعرف؟ وأسبقهم وأسبقهم عما لا يستبهم؟ على الرحمن توكلت، وعلى الشيطان تركلت، ومن كسبي أكلت، [وفي مبرك السلامة بركت][4]، وجسيمات الأمور تركتني وتركت، والنفس[5] المطمئنة رجوت، ولعلني قد نجوت، [وأصبت فيما نحوت][6]. فلحظتني عند هذه المقالة عينه، وطواني[7] صدقه صدقه ومينه[8]. [ثم صار القوم دوني أنجية، وأعد له كل تورية وتعمية. فقال قايل منهم، تعالوا نشترك في ضمير،

---

[1] سقطت هذه العبارة في الإسكوريال.
[2] في ج: ((وقلت كل ذلك أتقنه حفظاً)).
[3] سقطت هذه العبارة في المخطوطين.
[4] في ج: ((وعن مبرك الشيطان نكلت)).
[5] في الإسكوريال: ((المسة)).
[6] في ج، والزيتونة: ((صدقت ـ أصبت فيما قد رجوت)).
[7] في ج: ((وأدهشني)).
[8] أي صدقه وكذبه.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ونَرْمِه بهذا **الطّاغية ابن رذمير**[1]؛ ففي كل قلب منه ندب كبير، والسؤال عنه دين وأدب، فإن أصابه استرحنا من النصب والشخوص، وحرنا من العموم إلى الخصوص، وإن أخطأه فهو لما سواه أخطأ، ولما يدعيه ويريده منه أبطأ. فقالوا نعم ما عرضت، وأحسن بما رويت وفرضت.

فلما رأيناه يثقل التعريض، ويحكم التقرير والتعويض، قلنا له حقق ضميرك كل التحقيق، وضع مسبحتك في الدقيق. [فابتدر ما أمر][2] وحسر عن ذراعه وشمّر، ومرت أصبعه في خطه مرّ الذر المتهالك، ووقعت وقع القطر المتدارك، [لا تمس الطحن إلاّ تحليلا، وغمزاً كالوهم قليلا][3] فطوراً يستقيم سبيلا، وتارة يستدير يستدير إكليلا، وآونة يأتي بالسماء ونجومها قبيلاً. فكان هنالك لنعش من بنات[4]،

[1] لم يرد في المخطوطين من العبارة المحصورة بين، حاصرتين سوى: ((ثم صار القوم إلى ذكر الطاغية ابن رذمير)).
[2] هذه العبارة سقطت في المخطوطين.
[3] في الزيتونة: ((لا تمس الضخمى إلا عليلا وعمرا كالموسم ولو خليلا)). خليلا)). بينما العبارة ساقطة في ج.
[4] بنات نعش وأبوهم: هم في مجملهم الدب الأكبر؛ يستدل بها على جهة الشمال. إلى جانب نجمتين في جهة اليمين. هما الحواجيز والجدي. ومن الأساطير التي تروى عن النجم (سهيل). أنه قتل نعشاً؛ فحملته بناته

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وللثريّا [1] من أخوات، وطير قابضات، وصافات وأسراب ناشرات خافقات.

فلما استوفى عدده، وبلغ أمده، وختم طرائقه وقدده، وأعطى الأصول وفروعها، وتدبر تفاريقها وجموعها؛ فجمع وتقبض، وفتر ثم انتفض، [وصعد ذهنه وتسافه، وأخذ الطحن فسافه][2]، وزفر وشهق، وعشر ونهق، وألصق بظهره حشاه، وكتم الربو ثم أفشاه، وقال هذا الذي كنت أخشاه، عميتم

السبع في نعش: أربع بنات يحملنه في النعش، وثلاث يمشين خلفه، ويقال عن الأخيرة أنها عرجاء. وهنّ يعتقدن أن قاتل أباهن هو الجدي (النجم القطبي)؛ لذا فقد قررن أن لا يدفنّ أباهن قبل أن يأخذن بثأره. ولكن هناك نجمتان اسمهما الحواجيز يمنعهن ويقفن عائقاً بينهن وبين تحقيق هدفهن، و الوصول إلى الجدي؛ وعبهم فقد بقين يدرن حول الجدي والحواجيز تفصل بين القاتل وطالبي الثأر. بينما يختبئ سهيل خوفاً ولا يظهر إلاّ كلَّ شهرين؛ ولفترة قصيره فقط.

[1] الثريا نجم؛ من أشهر النجوم. ويعرف نجم الثريا من القدم؛ كما يعرفه العرب في أيام الجاهلية؛ حيث ورد ذكره في أشعارهم. وقد استعملوا هذا النجم كمقياس لقوة البصر. وهي سبعة أنجم ظاهرة. وفي الثريّا يشتدّ الحرّ والسَّموم ويندر فيها نزول الأمطار؛ كما يكثر هبوب الرياح والعواصف، وتغور فيها المياه، وترتفع عاهات الثمر ويرتج البحر، وييبس العشب. ويعرف هذا النجم عند المزارعين باسم (الجوزاء الأولى)؛ بينما يسميه عرب البادية (الثريّا) أو (النّجم). إذ يقولون: ((إذا طلع النّجم؛ فالحرّ: في حدم [أي في شدّة]، والعشب في حطم [أي في تكسر وحطام]، والعاهات في كدم [أي باقية].

[2] ما بين الحاصرتين سقط في ج.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الأثر،] وكتمتم حقيقة الخبر[1]،] وعثرتم خاطي فيما عثر، ونثرتم نظام الحدس فما انتثر[2]. سألتم عن روح شارد، وشيطان مارد، وصادر مع اللحظات وارد. لا يوطن داراً. ولا يأوي قراراً ولا يطعم النوم إلا غراراً. نعم أمره عندي مستقر. هو زنديق مستتر، وشهاب من شهب الكفر مستمر.

ثم رجَّع البصر واختصر، وعاد إلى الحساب يتقرّاه، والصواب يتحرّاه؛ وتتبَّع أديم الطّحن ففراه. وقال أعوذ بالله من شر ما أراه؛ إلى كم أرى في غلاء وبلاء؛ كأني لست ذا أمرار وأحلاء، تالله لو كانت قرعة رفعة وعلا؛ ما غاب عني اللّحياني ذو السَّبَلة، ولواجهنا البياض ذو الغرة المستقلة، مواجهة **حسان**[3]

---

[1] **ما بين الحاصرتين سقط في الإسكوريال.**

[2] **ما بين الحاصرتين سقط في ج.**

[3] **هو أبو الوليد حسان بن ثابت بن المنذر الخزرجي الأنصاري؛ (توفي سنة 54هـ/673م.). شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم. سبق له في الجاهلية أن ذهب إلى بلاد الشام؛ ومدح الملك الغساني جبلة بن الهيثم، ومدح قومه الغساسنة. والمقصود بقوله في النص أعلاه: ((مواجهة حسان لجبلة))؛ هو خَبَرَ حسان عندما زار جبلة لأول مرة؛ حيث قال: أتيت جبلة بن الأيهم الغساني؛ وقد مدحته، فأذن لي؛ فجلست بين يديه؛ وعن يمينه رجل له ضفيرتان؛ وعن يساره رجل لا أعرفه. فقال: أتعرف هذين؟ فقلت: أما هذا فأعرفه؛ وهو النابغة؛ وأما هذا فلا أعرفه. قال: فهو**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

لجبلـــــه[1]؛ النَّحس على هذا الروح قد رُتِّب[2]؛ وكتب عليـه [من الشقاء][3] ما كتب، وأخرج النصرة الداخلة من العتب. ثم أشار إلى الحُمرة، وكأنما وضع يده على جَمْرة، وقال: كَوْسَجَ[4] نَعِيّ، وسناط الوجه شقي، وثقاف وطريق، وجماعة وتفريق، وقبض خارج، ومنكوس مارج. ثم وضع عمامته، ولولب[5] هامته، وأمال

علقمة بن عبدة؛ فإن شئت استنشدتهما وسمعت منهما؛ ثم إن شئت أن تنشد بعدهما أنشدت؛ وإن شئت أن تسكت سكت. قلت: فذاك. قال: فأنشده النابغة:

كليني لهم يا أميمة ناصب * وليل أقاسيه بطيء الكواكب

قال: فذهب نصفي. ثم قال لعلقمة: أنشد؛ فأنشد:

طحا بك قلب في الحسان طروب   بعيد الشباب عصر حان مشيب

فذهب نصفي الآخر فقال لي: أنت أعلم؛ الآن إن شئت أن تنشد بعدهما أنشدت، وإن شئت أن تسكت سكت. فتشددت ثم قلت: لا؛ بل أنشد. قال: هات. فأنشدته:

لله در عصابة نادمتها   يوماً بجلق في الزمان الأول
أولاد جفنة عند قبر أبيهم   قبر ابن مارية الكريم المفضل
يسقون من ورد البريص عليهم   كأساً تصفق بالرحيق السلسل
يغشون حتى ما تهر كلابهم   لا يسألون عن السواد المقبل
بيض الوجه كريمة أحسابهم   شمّ الأنوف من الطراز الأول

فقال لي: إنه، لعمري ما أنت بدونهما. ثم أمر لي بثلاثمائة دينار، وعشرة أقمصة؛ لها جيب واحد؛ وقال: هذا لك عندنا في كل عام.

[1] يسمى جبلة بن الأيهم بن جبلة بن الحارث بن أبى شمر ويسمى أيضاً المنذر بن الحارث؛ ملك الغساسنة دخل الإسلام ثم ارتد.

[2] في ج: ((غلب)).

[3] في الزيتونة: ((من التأوه))؛ بينما سقطت في ج.

[4] الكوسج: الذي تكون لحيته على ذقنه؛ لا على عارضيه.

[5] في ج: ((أبدى))، وفي الزيتونة: ((وأركب)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وجهه فجراً طلقاً، ثم عرضه مجناً مطرقاً، وعقد أنامله عضا، [وأدمى صدره دعاً ورضاً، وقطع بصره لحاً وغضاً، وتكفأ وتقلع][1] وأدلع لسانه فاندلع. فقلنا شرٌّ تَأَبّطَه، أو شيطان يتخبطه، أو قرين يستنزله ويختله[2] أو رؤى في الذرة والغارب يفتله.

[ثم تجاحظ وتحاذر، وتضاءل وتنازر][3]، وقال: والذي أحيا **عازِر**[4]، وأخرج **إبراهيم**[5] من **آزَرْ**[6]، وملك

---

[1] ما بين الحاصرتين سقط في المخطوطين.
[2] في الزيتونة: ((ويختلبه)).
[3] ما بين الحاصرتين في المخطوطين: ((ثم تجاحظ وتكادن، وتضاءل وتبادن)).
[4] ثمة عازر جدّ سيدنا موسى؛ وهو عازر بن لاوي بن يعقوب بن إسحق ابن إبراهيم الخليل؛ وثمة عازر الذي أحياه سيدنا عيسى عليه السلام بعد موته. إذ جاء في مجمع البيان في تفسير القرآن لأبي علي فضل بن حسن الطبرسي: ((وقيل إنه [أي عيسى] أحيا أربع أنفس (عازر)؛ وكان صديقاً له؛ (وهو المقصود هنا)؛ وكان قد مات منذ ثلاثة أيام. فقال عيسى لأخته: انطلقي بنا إلى قبره؛ ثم قال: اللّهمّ ربّ السماوات السبع، وربّ الأرضين السّبع؛ إنك أرسلتني إلى بني إسرائيل أدعوهم إلى دينك، وأخبرهم بأنّي أحيي الموتى؛ فأحيا عازر؛ فخرج من قبره، وبقي وولد له. و(ابن العجوز)؛ مرّ به ميتاً على سريره، فدعا الله عيسى، فجلس على سريره، ونزل عن أعناق الرجال، ولبس ثيابه، ورجع إلى أهله وبقي وولد له. و(ابنة العاشر)؛ قيل له: أتحييها وقد ماتت أمس؟ فدعا الله فعاشت، وبقيت وولدت. و(سام بن نوح)؛ دعا عليه باسم الله الأعظم؛ فخرج من قبره وقد شاب نصف رأسه. فقال: قد قامت القيامة؟ قال: لا؛ ولكني دعوتك باسم الله الأعظم)).
[5] في المخطوطين: ((البرائح)).
[6] ((آزر)) في النص القرآني هو أب إبراهيم عليه السلام. وقد بقي على كفره؛ على الرغم من وعظ ولده إبراهيم له، ودعوته للدين الحنيف..

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

عنان الريح وأذعن له كل شيء بالسجود والتسبيح، إنه لمن عُبَّاد **المسيح**. هيهات هيهات، لا أضعضع بظن، ولا يقعقع لي بشن، ولا أنازع من هذه الفنون في فن؛ قد ركبت أثباج البحار، وقطعت نياط المفاوز والقفار، وشافهني الحرم والبيت، وصافحني الحجر الكميت، وأحرمت ولبيت، وطفت ووفيت، وزرت **المصطفى** صلى الله عليه وسلم وتحفيت؛ ثم ملت على **عدن**، وانحدرت عن **اليمن**، واستسقيت كل راعدة، وأتيت كل قاعدة؛ ورأيت صاحب الجمل **قس بن ساعدة**[1]، **ووردت**

[1] أي الذي يركب على الجمل الأحمر في سوق عكاظ؛ كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لوفد إياد: ((يا معشر وفد إياد؛ ما فعل قس بن ساعدة الإيادي)). قالوا: هلك يا رسول الله. قال: ((لقد شهدته يوماً بسوق عكاظ على جمل أحمر يتكلم بكلام معجب مونق؛ لا أجدني أحفظه)). واسمه بالكامل هو قس بن ساعدة بن حُذافة بن زُهَير بن إياد ابن نِزَار، الإيادي (توفي في حدود سنة 600م يعتبر من أكبر خطباء العرب وحكمائهم في العصر الجاهلي. كان يدين بالمسيحية. ويتولى أسقفية نجران. هو صاحب مقولة ((البعرة تدل على البعير، وأثر القدم يدل على المسير))؛ كما أنه أول من استعمل عبارة ((أما بعد)) في اللغه العربية. رآه النبي محمد صلى الله عليه وسلم - قبيل البعثة - يخطب الناس بسوق عكاظ؛ وروى خطبته وعجب من حسنها وأظهر تصويبها ثم قال: ((يرحم الله قساً؛ أما إنه سيبعث يوم القيامة أمة وحده)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

عكـــاظ[1]، وصدقـــت الحفـــــاظ، وقـــدت العصيـــة بنسع، ومسحت الشامات بأخمس وتسع، ووقفت حيــث وقــف الحكمـــان[2]، وشهـــدت زحـــف **التركمـــان**[3]، وكيف تصاولت القروم، وغُلِبــت **الــرُّوم**[4]، [وهزم المدبر المقبل، واكتسحت الجِحاش الإبل][5].

فقلنا لله أنت، لقد جليت عن نفسك، وأربى يومك على أمسك، ولقد صدق مطريك، ووفــت

---

[1] تقع عكاظ في ناحية مكة؛ بين نخلة والطائف؛ وبالتحديد في المكان المسمى بأثيداء. تعقد في عكاظ أشهر وأكبر سوق في شبه جزيرة العرب أيام الجاهلية. وكانت معرضاً تجارياً هاماً ومنتدًى اجتماعياً وثقافياً وإعلامياً؛ يشتمل على مختلف أنواع النشاطات؛ خاصة الشعر والخطابة. وكانت سوق عكاظ مجالاً لإطلاق الألقاب والأوصاف على الأفراد والقبائل، ويعتبر ما يحدث في هذه السوق مصدر أمثال وعبرة. وقد تعلن فيها مظاهر الحزن؛ إذ تُرفع فيها رايات الحزن؛ كلما نكبت قبيلة؛ وهذا ما فعلته قريش؛ بعد غزوة بدر. كما تُقام فيها مباريات الفروسية والسباق، والمنافسات الشعرية، وغيرها.

[2] الحكمان هما: أبو موسى الأشعري وعمرو بن العاص. إذ كلفا بالتحكيم بين عليّ بن أبي طالب كرم الله وجهه ومعاوية بن أبي سفيان في حرب صفين.

[3] التركمان يسمون أيضاً ((الغز))؛ وهم شعب تركي؛ مواطنه هي: آسيا الوسطى، وتوركمنستان، وأذربيجان، وكازاخستان، وأوزبكستان، وقيرغيزستان؛ وفي بعض المقاطعات من الصين المعروفة بتركستان الشرقية وبعض المقاطعات أيضاً من أفغانستان، وفي شمال شرق إيران، بالإضافة إلى شمال العراق وبعض الأنحاء المتفرقة من سوريا ولبنان وفلسطين. ويجتمعون على التكلم باللغة التركمانية.

[4] إحالة إلى قوله تعالى: [غُلِبَتِ الرُّومُ * فِي أَدْنَى الأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ].

[5] ما بين الحاصرتين سقط في المخطوطين.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

صحيفــة تزَكِّيـــك، [وما كانت فراستنا لتخيب فيك][1].
فماذا تستقري من اللوح، وترى في ذلك الروح، بعيشك [ألا ما أمتعتنا][2] بالإفشاء والبوح. فرجع في البحث أدراجه، وطالع كواكبه وأبراجه، وظل[3] على مادة الطحن، يرقم ويرمق، ويفتق ويرتق.

ثم جعل يبتسم، وقال: أحلف بالله وأقسم، لقد استقام النسم، وإنه لكما أرسم وأسم، وإني لا أجده إلا لاغباً مبهوراً، ومنكوداً مقهوراً؛ ولن يلبث إلا شهوراً، قد أفل طالع جده، وفل حده وأتي عليه نقي خده، وصيٌّ لم يملك أبوه وملك جده. فقلنا صرحت وأوضحت، وشهرت هذا المستور وفصحت وإن ساعدك قدر، وكان لك عن هذا الورود صدر، فحظك مبتدر؛ وخطك[4] صاف لا يشوبه كدر؛ فقال هذا أمر قد آن أو كان، وسيأتيكم الخبر الآن؛ فانفصلنا وأصغينا الآذان، وجعلنا نتلقى الركبان، فلم يرعنا إلاّ النّعمى الناجمة،

---

[1] في الإسكوريال، والزيتونة: ((وما كانت فراسة ـ فراستنا لتنام فيك)).
[2] في الإسكوريال: ((ألا ما أمعنت)).
[3] سقطت هذه الكلمة في الإسكوريال والزيتونة.
[4] في ج: ((ولحظك)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

والبشرى الهاجمة بما بان، فأدهنا في شأنه، ولم يكن يعاوده خوف طغيانه، فإذا الخبر لم يخط صماخه، وكأنما كان عوداً وافى مناخه، أو طايراً أم أفراخه.

فلم ينشب أن أقبل يَصْمُد نحونا أي صمد، ويتعرضنا على عمد، تعرض الجوزاء للنجوم؛ [وينقض انقضاض نيازك النجوم][1]، وقال ألم يأن أن تدينوا لي بالإكبار، وتعلموا أني من الجهابذة الكبار، فقلنا منك الإسجاح[2]، فقد ملكت ومنك ولك النجاح، أية سلكت. فأطرق زهواً، وأعرض عنا لهواً، وقال اعلموا أن القرعة لو طوت أسرارها، ومنعتني[3] أخبارها، لمزقت صدراها، وذروت غبارها، ولكان لي عنها أوسع منتدح، وأنجد زناد يقدح، أين أنتم عن رصدي الأحلاك[4]؟ وعلمي بالأفلاك؟ أنا في مرج الموج، وأوج الأوج، والمتفرد بعلم الفرد والزوج، ومسترط السرطان، ومستدير الدبران،

---

[1] في المخطوطين: ((وانقض انقضاض المارد المرحوم)).

[2] يقال: سجحت الحمامة: أي سجعت. وسجح سجحاً، وسجح له بكلام: عرّض له به.

[3] في المخطوطين: ((غيبتني)).

[4] أي المواضع ذات السود الشديد؛ ربما يقصد السماء في الليل المظلم.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وبايــع المشتــري[1] بالميــزان[2]، والقابــض بيــوم[3] الحساب والعمـل، علـى روق الثور وذنب الحمـل، [أعقد نصـل العقـرب][4]، وأقيـد الأبعـد والأقـرب، لصيد أوابدها بالدَّقايـق والـدَّرَج، [حتى اضطر سارحها إلى الحـرج، وأصبحها في أضيـق منعـرج][5]. [أنـا استذكـرت بالأنبـار فرحـة الإقبـال وترحـة الإدبـار][6]، وطالعـت **إقليدس**[7]، فاستنبطته،

---

[1] المشتـري: هـو كوكـب ضخـم؛ بـل يعـد مـن أكبـر الكواكـب المتواجـدة في المجموعـة الشمسيـة؛ وهـو خامـس كوكـب مـن حيـث البعـد عـن الشمـس.

[2] الميـزان: هـو أحـد الأبـراج الفلكيـة؛ وهـي: الحمـل (21 مـارس - 19 أفريـل)، والثـور (20 أفريـل - 20 مـارس)، الجـوزاء (21 مـاي - 21 جـوان)، والسرطـان (22 جـوان - 22 جوييـه)، والأسـد (23 جوييـه - 22 أوت)، والعذراء (23 أوت - 22 سبتمبر)، الميزان (23 سبتمبر - 23 أكتوبـر)، والعقـرب (24 أكتوبـر - 21 نوفمبر)، والقـوس (22 نوفمبـر - 21 ديسمبـر)، والجـدي (22 ديسمبر - 19 جانـفي)، الدلـو (20 جانـفي - 18 ففرييـه)، والحـوت (19 ففرييـه - 20 مـارس).

[3] في الإسكوريـال: ((بيـد)).

[4] في الإسكوريـال: ((عنـدي نعل العقـرب)).

[5] في المخطوطيـن: ((واضطـر مـن هاهنـا إلى الحـرج، وأجمعهـم في ضيـق المنعـرج)).

[6] في الإسكوريـال: ((أنـا استدركـت بالأنبـار، حركـة الإقبـال والإدبـار)).

[7] يسـمى إقليـدس أو أقليـد؛ ولـد في حـدود سنـة 325 ق.م. وتـوفي حـوالي سنـة 265 ق.م). هـو عالـم في الرياضيـات يونـاني الأصـل؛ ولكنـه عـاش في مدينـة الإسكندريـة. وقـد اعتبـر المؤسـس الأول للهندسـة الرياضيـة. لـه كتـاب جامـع شهيـر يسـمى أصـول الهندسـة؛ ويتألـف مـن ثلاثـة عشـر سفـراً؛ تبحـث في الهندسـة المستويـة، ونظريـة الأعـداد الأوليـة.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وصارعت **المجسطي**[1] فجسطنته، وارتمطت إلى الأرتماطيقي[2]، [وأطقت الألوطيقي][3]، ولحظت التحليل بحل بحل ما عقده، وانتضيته ما مطل به الجهابذة، فنفذه. وعاينت[4] زحل[5]، حين استقل على بعيره[6] ورحل، وضايقته في ساحته، وحصرته في مساحته، وحضرت قرانه، وشهدت تقدمه ومرانه، وشاهدته [شفراً بشفر][7]، وناجاني برقاً يعد في الكفر، وتخريبه لِمُلْكِ الصُّفْر، [

---

[1] المجسطي: هو أقدم كتاب وجد في الفلك؛ بالإضافة إلى كونة يعالج علم الرياضيات. ألفه العالم الإغريقي بطليموس سنة 148م بالإسكندرية. وسماه باليونانية ((ماثماتيكا سينتاكسيس)). وتعني: ((الأطروحة الرياضية))، ترجم هذا الكتاب للعربية حنين بن إسحاق؛ وهو الذي أعطاه اسم ((المجسطي)). ومن ثمة نقل من اللغة العربية إلى اللغة اللاتينية؛ وبعدها إلى بقية اللغات الأوروبية؛ وعلى هذا فقد ظل اسم الكتاب العربي هو المستعمل في التراجم كلها؛ حيث يسمى كتاب (Almagest)؛ مشتقاً من كلمة المجسطي العربية.

[2] هو علم الأرتماطيقي؛ يبحث هذا العلم خواص العدد؛ من حيث تأليفه؛ سواء على التوالي، أو بالتضعيف.

[3] سقطت هذه العبارة في ج.

[4] في الإسكوريال: ((أنا عادلت)).

[5] زحل هو كوكب يحتل المرتبة السادسة من الشمس؛ كما أنه هو الثاني الثاني من الكبر في النظام الشمسي؛ وذلك بعد المشتري. يصنف زحل من الكواكب الغازية؛ مثله مثل المشتري، وأورانوس، ونيبتون. والكواكب الأربعة المذكرة تدعى معاً الكواكب الجوفيانية؛ أي أشباه المشتري.

[6] في ج: ((رحيله)).

[7] في المخطوطين: ((شبرا وشبر ـ شبرا بشبر)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وتفريقه **لبلاد اللطينة**][1] وإنجاز الوعد في فتح **قسنطينة**[2]. أنا عقدت رشا الدلو، وذروت غبار الحوت للفلو. أنا اقتدحت [سقط الجَوْزَهَرْ][3]، فلاح بعد خفايه وظهر. أنا استشرت[4] الهلال من مكامن سرره، [وأخذت عليه ثنايا ثنايا سفره][5]، وقددت قلامته من ظفره، ودللت طير الصَّاير على شجره، فجنيت المرّ من ثمره، أنا طرقت الزهرة[6] في خدرها، وصافحتها من الفكرة بيد لم تدرها. تدرها. أنا أذكيت على ذكاء فظلت تلتهب؛ وأحرزتها من الوهم شطنا [أجذبها به فتنجذب][7]. أنا أنعى للمعتبرين حياتها، [فيشبهون الحسنة، ويتحرون أوقاتها، حتى تنتشر

---

[1] في الإسكوريال: ((وتقريه لبلادهم طينة)). ويقصد بلاد اللاتين؛ أي بلاد التي تخضع لحكم رومة؛ ويتكلم أهلها لغات مشتقة من اللغة اللاتينية.

[2] لا يبدو أنه يقصد قسنطينة الموجود في المغرب الأوسط؛ بل يقصد القسطنطينية؛ حاضرة بلاد الروم البيزنطيين؛ المعروفة الآن بإسطنبول.

[3] في المخطوطين: ((زند جوزانه - الجوزاء)). وما ورد أعلاه أصح. والجوزهر: مصطلح فلكي فارسي؛ وهو كوزجهر أي صورة الجوز؛ ويمثل النقطتان اللتان تتقاطع عليهما الدائرتان من الأفلاك؛ وتسميان: العقدتين. ويقول آخرون أنه: كوي جهر؛ أي صورة الكرة.

[4] في المخطوطين: ((استخرجت)).

[5] سقطت هذه العبارة في ج.

[6] الزُهرة: هي فينيس (Venus)؛ ثاني كوكب من حيث قربه إلى الشمس؛ الشمس؛ وهو من الكواكب الترابية مثل: عطارد والمريخ؛ قريب الشبه من كوكب الأرض؛ سواء من حيث الحجم أو التركيب عموماً.

[7] في المخطوطين: حتى جرت جرى المهذب)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

بعد الطيّ حياتها][1]، وتستقيل من العثار آياتها. أنا انتضيت للشباب شرخاً، وأضرمت للمريخ[2] عقاراً ومرخاً، حتى أتغانى بملاحم حروبه، وحوادث طلوعه وغروبه، وتلمظه إلى النجيع، وولوغه في مهجة البطل السجيع. أنا أبرى من اللّمم[3]، وأشفى من الصَّمم، وأنقل العطس إلى الشمم.

فقلنا: أما الأولى، فقد سلمنا لك جميعها، وأما هذه الثلاثة فلن تستطيعها. قال فلم تعجزون ولا تستخزون؟ فقلنا من كان له علاج فبنفسه يبدأ، ونَغَب بغيره. ولسنا نريدك، ولكن تهتزُّ يدُك. قال أما من بينهم رَوِي، وألقى في روعه ما ألقى في روعي، فمثله كالصَّارم، حسنه في فِرنْده، لا غمده، وجماله في حدّه لا في خدّه، والمرء كما قيل بأصغريه[4]، لا بمنخريه،

---

[1] وردت هذه العبارة في الزيتونة فقط.

[2] المريخ؛ كوكب يسمى بالاتينية مارس MARS. ويحتل المرتبة الرابعة من حيث البعد عن الشمس. كما أنه الجار الخارجي للأرض؛ وهو مصنف ضمن الكواكب الصخرية. ويعتبر من مجوعة الكواكب الشبيهة بالأرض.

[3] اللَّمَم هنا: جنون خفيف يصيب الإنسان.

[4] أي قلبه ولسانه. وصاحب هذا القول هو صبي من بني هاشم؛ حضر مع وفد من أهل الحجاز؛ لتهنئة الخليفة عمر بن عبد العزيز. فتقدم ذلك الصبي؛ وأراد الكلام؛ فقال عمر: ليتكلم من هو أسن منك؛ فقال الغلام:

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

والشأن في الحيزوم، لا في الخيشوم، وفي الذّكرين، لا في الأنثيين، وبعد فهو كلام ظاهره إجمال، وباطنه احتمال، وسأنبئكم [بغزارة سيله، وفجر ليله][1]. أما الأفطس فيدلي الضغنة، ويتزوج في **آل جفنه**. فإن الله أتم، جاء الولد أتم، وإن نام عرق خاله، بقي الولد بحاله. وأما الأصم، فيخرج عن الغلام، وبلا فال، ويطلب في بني السميعة بركة الإسمية والفال، فإن الله أراد، ظفر بالمراد، وجاء ابنه[2] **(أسمع من قُرَادٍ)**[3].

فأحس من بعض الحاضرين تمريضاً، وعاين طرفاً غضيضاً، [فتعكر وتشذر][4]، وطوف وحذر. وقال

يا أمير المؤمنين؛ إنما المرء بأصغريه: قلبه ولسانه؛ فإذا منح الله عبده لساناً لافظاً، وقلباً حافظاً؛ فقد استحق الكلام وعرف فضله من سمع خطابه؛ ولو كانت من الأمور بالسن؛ لكان هاهنا من هو أحق بمجلسك منك. فقال عمر: صدقت تكلم. وثمة قول ضعيف يرى أنه حديث لرسول الله صلى الله عليه وسلم.

[1] في ج: ((بفجر سيله لا بفجر ليله)).

[2] في المخطوطين: ((الولد)).

[3] القراد؛ واحدتها: قرادة؛ وتجمع إلى: قردان؛ وهي حشرة تلتصق بالبعير. أما المثل؛ فيقصد به ـ كما يقولون ـ أن القراد يسمع صوت أخفاف الإبل على مسافة يوم من مسيرها؛ فيقصدها. وفي ذلك يقول ذو الرمة:

بأعقاره القردان هزلى كأنها * نوادر صيصاء المبيد المحطم
إذا سمعت وطء الركاب تنعشت * حشاشتها في غير لحم ولا دم

[4] في المخطوطين: ((فتكدر وتشور)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

صاحب الشريعة، سماهم بني السميعة، قوموا يا بني اللّكيعة، فقد قطعتم رزقي، وآذيتم[1] طُرُقي، وأذللتم ضربي وطَرْقي، وسددتم طوقي، وأخذتم على أفقي غربي وشرقي. [ذروني لِلَّتي هي للبلية تجني، ثم الوجد يعني، لو شَرِب نواديه إثر تجني][2].

ثم نجا بعزمته سميلاً، وأرسل بنات نعش ذيلا، وقد أفاد بما استصحب من ميامنك ليلاً [كذبني أيدك الله عند نواه][3] ولم يطلعني طلع ما نواه؛ وما ذاك إلا لمطمع لواه، ومغنم هواه فرفعت لي بعد وداعه نجوة، ورمتني بشخصه فجوة [فقلت: ما أراك إلا غائل، أورثت عنك الحبائل][4]؛ فسراك سرى قَيْن، وحديثك مَيْن، ألم تعبر دُجَيْلا، ويممت سهيلا؟ فقال طربت إلى الأصفية الصغار، وشاقني الشوق بين الطواغيت والأصفار. فقلت له: هلم إلى خط نعيده، وحظ نستفيده. فقال لولا أن تقولوا

[1] في ج: ((وداريتم))، وفي الزيتونة: ((وراديتم)).
[2] سقطت هذه العبارة المحصورة بين حاصرتين في ج، بينما وردت في الإسكوريال هكذا: ((ذروني للتي هي الليل يجز، ثم للوقد يعن لو شرب نواديه ترن)).
[3] سقطت هذه العبارة في ج.
[4] ما بين الحاصرتين سقط في الإسكوريال.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الساعة متى، وتطالبوني بإحياء الموتى، لما أجمعت إلى الغرب غروباً، ولأريتكم من الحذق ضروباً. ثم قال: إن لي بالحضرة أفراخاً[1]، وأما استصرخت عليها استصراخاً، وانسلخت منها انسلاخاً، وأعيا على أمره، فلم أعلم له ظعناً ولا مناخاً. فلبثت كذلك أياماً، قد اعتمّ عليّ أمره اعتياماً، ولم أعرف له إنجاداً ولا اهتماماً[2]، فإذا به وقد اضمرت عنه بأساً، ولم أطمع فيه رأساً، قد أشب لي شباباً، ولمعت صلعته شهاباً، تكتنفه صرة، وبيُمْناه قوصرة[3]. وتؤود يسراه جرّة.

فقلت له قاتلك الله. [ما أشدّ فقداتك، إلا فقدتك، وما أذكر وجداتك إلا وجدتك][4] أين أفراخك، والأم التي جذبها استصراخك. فقال الصعلوك: لو أعلم مذاهبه، تحرم مناهبه، وتحدم مراهبه. ذرني وعلاجي، أحاجي وأداجي، وأعاين وأناجي، وأتقلب في بركة دعاء

---

[1] أي أطفالاً صغاراً.
[2] في ج: ((اتهاما))، وفي الزيتونة: ((إلتهاما)).
[3] القوصرة: وعاء من القصب؛ يستعمل لحمل التمر وغيره من الفواكه والخضار.
[4] ورد من هذه الفقرة في الزيتونة ((ما أشد بفقدك إلا وما أدركها))؛ بينما سقطت كلها في ج.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الباجي[1]. فقلت له: مالك وللميت، ورحم الله من سميت. قال: لما أذن الله فالتأمت[2] الشيمة، وتمزقت عني المشيمة، هممت بالسَّرْق، ولففت في الخَرْق، [وفارقت من الضيق منتداه][3]، وأفلتتني يداه؛ فحنكني السعد[4] بتمر المدينة، وسقاني من ماء البلدة الأمينة، وعوذني بدعوات متينة، فها أنا كما ترى [أتهادى واجتذب][5] وأستحلي وأستعذب. فقلنا: لعمرك[6] إنه لفضل عميم، لولا الصميم، [وإنها لمنقبة][7]؛ لولا العقبة [وأثرة ملتمسة، لولا العطسة][8]. فقال: دعنا من زخاريفك، وأغضض من عنان تصاريفك.

---

[1] هو الإمام الحافظ القاضي أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث التجيبي الأندلسي. أصله من مدينة بطليوس؛ فانتقل جدّه إلى باجة؛ (وهي بلدة قريبة من إشبيلية؛ فنسب إليها. ولد في سنة ثلاث وأربعمائة.

[2] في المخطوطين: ((بإتمام)).

[3] ورد في موضعها في الإسكوريال: ((ومثلت في منتداه)).

[4] سقطت هذه الكلمة في الإسكوريال.

[5] في ج: ((استحلى واستجذب)).

[6] في المخطوطين: ((لعمر الله)).

[7] في ج: ((ونوائل معتقبة)).

[8] سقطت هذه العبارة في ج.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

البازل[1] لا يكون إلا ذميما، والليث لا يوجد إلا شميما[2] ثم [قام وحمل][3]، وابتدر وارتجل[4]:

عيشنا كلـــه خـــدَعْ * فاتــرك اللوم عنك ودَعْ
أنــا كالليـــث والليـــو * ثِ بأرسانهــا[5] تَــرُعْ
ولهــا لأوجـــه السَّيــ * ـــه مــن يلقهــا يُــرَعْ
أي حســن لمـــازن * بيــد الــدَّل يُختـــرعْ
أنــا كالسيـــف حـــده * لا يبــالي بمــا وقـــعْ
إنمــا الحســن للمهـــا * ةِ وللظــبي يــا لَكِـــعْ

فقلت: تباً لك ساير اليوم، إنك لتريش وتبري، وتقد وتفري، وتحاسن وتقابح[6]، وتُهارش وتنابح، [وتحب وتحب وتتأمل، وتحسن وتغلغل][7]، وتشاعر وتراجز، وتناطح وتناجز. وأنت على هذا كله مُصِرّ[8]؛ ما جزاؤك إلا

---

[1] البازل: ما انشق وانخرم. ويطلق على من انشق نابه من الإبل.
[2] في الإسكوريال: ((ستيماً)).
[3] في المخطوطين: ((قال وأجمل)).
[4] هذه الأبيات من البحر الخفيف.
[5] في المخطوطين: ((بأساتها)). وكتبها د. طويل: ((بأرسائها)).
[6] في ج: ((وتخاشن)).
[7] وردت في المخطوطين هكذا: ((وتخب وتجب وتناقل وتخاتل ـ تحامل)).
[8] في المخطوطين: ((معجب بها ـ مغرما)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

إلا ريح فيها صِرّ. فما هو إلا أن غفلت عنه لمحة طرف، أو نفحة عرف، ثم التفت، وإذا به قد أفلس، وكأنما كان برقاً خُلِّس، ولم أدر أقام أو جلس. ومحاسنه القَطْر[1] الذي لا يعد، والأمر الذي يأخذه الحد. وكفى بهذه الرسالة دليلا على جلالة مقداره، وتدفق بحاره [وفخاره][2]؛ لما اشتملت عليه من بلاغة وبيان، وبساط حال أنت على خبره بعيان، وعلوم ذات افتنان، خلد الله عليه الرحمة، وضاعف له [المنة والنعمة][3].

[مولده

بأوايل ربيع الثاني ؛ عام خمس وستين وأربعماية][4].

[1] في المخطوطين: ((كالقطر)).
[2] سقطت هذه الكلمة في الإسكوريال.
[3] في الإسكوريال: ((المنحة)).
[4] الموافق لـ 1072م. ما بين الحاصرتين سقط في ج؛ بينما كتب في الإسكوريال: ((ولد في سنة خمس وستين وأربعماية)). وجاء في معجم الصدفي: ((ومولده سنة خمس، وقيل سنة ثلاث وستين وأربعمائة)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وفاتـه

مـن خـط الحافـظ المحـدث **أبي القاسـم ابـن بشكـوال** رحمـه الله: كـان[1] ممـن أصيـب أيـام الهـرج **بقرطبـة**، فعظـم المصـاب بـه، الشيـخ[2] الأجـل، ذو الوزارتيـن، السيـد الكامـل [الشهيـر الأثيـر][3]، الأديـب [اللّغـوي السـري][4] الكاتـب البليـغ، معجـزة زمانـه [وسابـق أقرانـه][5]، ذو المحاسـن الجمـة، [الجليلـة الباهـرة][6]، والأدوات الرفيعـة الزكيـة، الطاهـرة الكاملـة، المجمـع علـى تنـاهـي نباهتـه، وحمـد[7] خصالـه وفصاحتـه؛ [مـن لا يشـق غبـاره، ولا تلحـق تلحـق آثـاره، معجـزة زمانـه فـي صناعـة النثـر والنظـم][8]، **أبـو عبـد الله بـن أبـي الخصـال** [رحمـه الله تعـالى ورضـي عنـه][9]

---

[1] لـم يـرد هـذا النـص فـي النسخـة الموجـودة الآن مـن كتـاب الصلـة لابـن بشكـوال. علـى أن شيئـاً منـه ورد فيـه.
[2] فـي المخطوطيـن: ((الفقيـه)).
[3] أضيفـت هـذه العبـارة مـن المخطوطيـن.
[4] سقطـت هـذه العبـارة فـي المخطوطيـن.
[5] أضيفـت هـذه العبـارة مـن المخطوطيـن.
[6] أضيفـت هـذه العبـارة مـن المخطوطيـن.
[7] سقطـت هـذه الكلمـة فـي الإسكوريـال.
[8] مـا بيـن الحاصرتيـن سقـط فـي الإسكوريـال.
[9] سقطـت هـذه العبـارة فـي الإسكوريـال.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ونضر وجهه. أُلْفِيَ مقتولاً قرب [باب داره][1] بالمدينة، وقد وقد سلب ما كان عليه، بعد نهب داره، واستيصال حاله، وذهاب ماله. وذلك يوم السبت الثاني عشر من شهر ذي الحجة؛ من سنة أربعين وخمسماية[2]. فاحتمل إلى الربض الشرقي[3] بحومة الدرب؛ فغسل هنالك وكفن، وكفن، ودفن بمقبرة **ابن عباس** عصر يوم الأحد بعده، ونُعِيَ إلى النّاس وهم مشغولون بما كانوا بسبيله من الفتنة. فكثر التفجّع لفقده، والتأسّف على مصاب مثله، وأجمعوا على أنه كان آخر رجال **الأندلس** علماً وحلماً، وفهماً ومعرفة، وذكاء وحكمة ويقظة، وجلالة ونباهة، وتفنناً في العلوم. وكان له [رحمه الله][4] اهتمام بها، وتقدم في معرفتها وإتقانها. وكان رحمه الله، صاحب لغة وتاريخ[5] وحديث، وخبر وسِيَر، [ومعرفة برجال

---

[1] **في الإسكوريال: ((متر لـه)).**
[2] **الموافق لـ 1145م.**
[3] **يقع الربض الشرقي في الجهة الشمالية الشرقية من قرطبة؛ حيث تتواجد المدينة العتيقة؛ وعلى ضفاف منحنى نهر الوادي الكبير.**
[4] **أضيفت هذه العبارة من المخطوطين.**
[5] **أضيفت هذه الكلمة من المخطوطين.**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الحديث، مضطلعاً بها][1]، ومعرفة [بوقائع **العرب**][2] وأيام الناس، وبالنثر والنظم. وكان جزل القول، عذب اللفظ، حلو الكلام، [عذب الفكاهة][3] فصيح اللسان، بارع الخط [حسنه ومتقنه][4]. كان في ذلك كله واحد عصره. ونسيج وحده، يسلم إليه في ذلك كله، مع جمال منظره، وحسن خلقه، وكرم فعاله، ومشاركته لإخوانه. وكان مع ذلك كله [جميل التواضع، حسن المعاشرة لأهل العلم][5] مسارعاً لمهماتهم، نهاضاً بتكاليفهم، حافظاً لعهدهم، مكرماً لنبهائهم، واسع الصدر، حسن المجالسة والمحادثة، كثير المذاكرة، جم الإفادة. له تصانيف جليلة[6] نبيهة، ظهر ظهر فيها علمه وفهمه، أخذها الناس عنه مع ساير ما كان يحمله ويتقنه، عن أشياخه الذين أخذ عنهم، وسمع منهم، وقرأ عليهم[7].

---

1 أضيفت هذه العبارة من المخطوطين.
2 أضيفت هذه العبارة من المخطوطين.
3 أضيفت هذه العبارة من المخطوطين.
4 أضيفت هذه العبارة من المخطوطين.
5 أضيفت هذه العبارة من المخطوطين.
6 في ج: ((رفيعة القدر)).
7 نقل عنان هذه الفقرة من المخطوطين والإسكويال؛ ولكنه تصرف في صياغتها.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقال غيره: قتل **بدرب الفرعوني** بقرب **رحبة أبان، بداخل مدينة قرطبة**، قرب **باب عبد الجبار** يوم دخلها **النصارى** مع أميرهم **ملك طليطلة**؛ يوم قيام **ابن حمدين**، واقتتاله مع **يحيى بن علي بن غانية المسوفي** [الملثم **المرابطي**][1] يوم الأحد لثلاث عشرة مضت من ذي الحجة؛ عام أربعين وخمسمائة[2]. قتله **بربر المصامدة**[3]؛ رجالة **أهل دولة اللثام**؛ لحسن ملبسه، ولم يعرفوه، وقتلوا معه [**ابن أخته**][4] **عبد الله بن عبد العزيز بن مسعود**، وكان أنكحه إبنته، فقتلا معاً. وكان **محمد** خيرة الشيوخ، **وعبد الله** خيرة الأحداث، رحمهما الله تعالى.

***

---

[1] في المخطوطين: ((من المرابطين)).
[2] الموافق لـ 1145م.
[3] مصمودة قبيلة أمازيغية كبيرة من فرع البتر. مواطنهم بالمغرب الأقصى؛ ولهم بطون كثيرة. منها: كدميوة، وحاحة، ودكالة، ووريكة، وغمارة، وهنتاتة، وهرغة؛ وإلى هرغة ينسب محمد بن عبد الله بن تومرت؛ الشهير بلقب المهدي. باعث الدولة الموحية، والمنظر الأول فيها.
[4] ما بين الحاصرتين زائد في الإسكوريال.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

محمد بن مُفضّل

ابن مُهيب اللخمي[1]؛ يكنى أبا بكر، من أهل شِلب[2]؛ من العلية.

حاله

قال الأستاذ **أبو جعفر بن الزبير**: كان منقبضاً عن الناس، أديباً، شاعراً، **خمّسَ عشرينيات الفازاري**، رحمه الله تعالى. وذكره **صاحب الذيل**. وقال لي شيخنا **أبو البركات**، وهو جده، أبو أبيه، ما معناه: كان شريفاً عالي الهمة، عظيم الوقار، ألوفا، صموتا، نحيف الجسم، آدم اللون، خفيف العارض، مقطب الوجه، دايم العبوس، شامخ الأنف، إلا أنه كان رجلا عالما راسخا؛ عظيم النزاهة، حافظا للمروءة، شهير الذكر، خطيباً مصقعاً، مهيباً كشهرته، قديم الرياسة، يعضد حديثه قديمه. واستقر **بألمرية**، لما تغلب العدو على بلد سلفه. ولما

---

[1] لم ترد هذه الترجم لا في ج، ولا الزيتونة؛ بينما وردت في الإسكويال فقط.

[2] هي بلدة تتواجد في البرتغال؛ في الجهة الجنوبية منها؛ وهي قريبة من المحيط؛ وتسمى عندهم Silves. وإلى هذه البلدة ينسب الشاعر الأندلسي أبو بكر بن عمار.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

توفي شيخ المشايخ، **أبو إسحق بن الحجاج**[1]. تنافس الناس من البلدين، وغيرهم، في خطبة بنته. قال شيخنا **أبو البركات**؛ ومن خطّه نقلت، وكان **ابن مهيب** واحداً منهم في الإلحاح بالخطبة، متقدماً في حلبتهم، بجيوش الأشعار. ورام غلبته ذوو اليسار، من حيث كان بحمراء جيش الإعسار، فأذلهم بالمقابلة في عقر الدار، فلم يراجعوا من الغنيمة إلا بالفرار.

قلت: وجلب في هذا المعنى شعراً كثيراً، ناسب الغرض. ونال من المتغلب على **ألمرية**، على عهده، حظوة، فاستظهر به تارة على **معقل مرشانة** وتارة على الرسالة إلى الحضرة **الحفصية بتونس**. ولما آب من سفره إليها، سعى به لديه بما أوجب أن يحجر عليه التصرف، وسجنه بمنزله. فلما قصد **ألمرية الغالب بالله**[2]، مستخلصا إياها من يد الرييس **أبي عبد الله بن الرميمي**؛ ونزل

---

[1] **يقصد الغالب بالله محمد بن يوسف بن نصر الخزرجي؛ مؤسس دولة بني الأحمر النصرية.**

[2] **المقصود هو: محمد بن يوسف بن نصر (محمد بن الأحمر)؛ مؤسس مملكة بني نصر بغرناطة. كانت ألمرية في بداية عهده تابعة لخصمه ابن هود (المتوكل). ولما توفي هذا الأخير زحف ابن الأحمر إلى ألمرية وأحتلها، وكان عليها ـ من قبل المتوكل ـ الوزير أبو عبد الله بن الرميمي.**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

بمدينتها، وحاصر قصبتها، وقع اختيار الحاصر والمحصور على تعيين **ابن مهيب**، بمحاولة الأمر، وعقد الصلح، رضى بدينه وأمانته، فعقد الصلح بينهما على أن يسلم **ابن الرميمي القصبة**، ويعان على ركوب البحر بماله وأهله وولده، فتأتى ذلك واكتسب عند **الغالب بالله**، ما شاء من عزّة وتجلة.

وقفني شيخنا **أبو البركات** على ظهير سلطاني، صدر عن **الأمير الغالب بالله**، يدل على جلالة قدره؛ نصه: ((هذا ظهير كريم، أظهر العناية الحافلة لمستوحيها ومستحقها، وأجراه من الرعاية الكاملة على الحب طرقها. أمر بإحكام أحكامه، والتزام العمل بفصوله وأقسامه، **الأمير عبد الله**[1] **محمد بن يوسف بن نصر**، نصر الله أعلامه، وأدام لإقامة قسط العدل أيامه، لوليه العلي المكانة، وصفيه المليء بأثرتَي المعرفة والديانة، الحري بما اختصه، أيده الله، من الحفظ لمرتبته السامية والصيانة. للشيخ الفقيه، الجليل، العالم، الأوحد، العلم، الأتقى

---

[1] **أضاف د. طويل كلمة ((بن)) من اللمحة البدرية؛ فغدت: ((الأمير أبو عبد الله محمد)).**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الأزهر، الفاضل، الخطيب الأرفع، المحدث الثقة، الراوية، الصالح، السني، الحافظ، الحافل، الماجد، السري، الطاهر، المكرم، المبرور، الكامل، **أبي بكر** ابن الشيخ الوزير الأجل، الفقيه، الحسيب، الأصيل، الأمجد، المكرم، المبرور، الأفضل، المرحوم، **أبي عمرو ابن مهيب**، أدام الله عزة جانبه، ووصل بالعلم والعمل ارتقاء مراتبه، أقام به الشواهد على اعتقاده. أنه أخلص أوليائه وداً، وأفضلهم قصداً، وأكرمهم عهداً، حين ظهرت له. أيده الله، آثار آرايه الأصيلة، وبانت في الصلاح والإصلاح، ميامن مناقبه الجميلة، ووجب له من العناية والمزيات، أتم ما توجبه معارفه، وتقتضيه مجادته وزهادته، التي لا يفند في وصفها واصف. وأعلن، بأنه دام عزه، أحق من حفظت عليه، مرتبة صدور العلماء الراسخين في العلم، وأبقيت مزية ما تميز به من التقى والورع الكافي والحلم، وبرع بصلة العناية بجانبه، لما أهلته إليه معرفته من نفع المتعلمين، وإرشاد من يسترشده في مسايل الدين من المسلمين، وأفصح بأنه أولى مخصوص بالتجلة

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

والتوقير، وأجدر منصوص على أن قدره لديه معتمد بالتكريم والتكبير. وأمر، أعلى الله أمره، أن يستمر له، ولزوجه الحرة الأصيلة الزكية، التقية الصالحة، المصونة المكرمة المبرورة، **عائشة** بنت الشيخ الفقيه الجليل العالم الصالح السني، الزاهد الفاضل، المرحوم المقدس الأرضى، **أبي إسحق بن الحاج**، ما اطردت به العادة لهما قديماً وحديثاً، وتضمنه الظهيران الكريمان؛ المؤرخ أحدهما بالعشر الأواخر لشوال؛ عام خمسة وثلاثين وستماية[1]؛ من صرف النظر في أعشارهما وزكواتهما إليهما، ليضعا ذلك في أحق الوجوه، ويؤديا فيه حق لله تعالى، ما مثلهما علماً وديناً من يؤديه، موكولاً ذلك لله، إلى ما لديهما، من نشر الأمانة، مصروفاً إلى نظرهما الجاري، مع العلم والديانة، وتجديد أحكام ما بأيديهما من الظهاير والأوامر القديمة والحديثة، المتضمنة تسويغ الأملاك، على اختلافها، وتباين أجناسها وأوصافها، لهما ولأعقاب أعقابهما، على التأبيد والتخليد، والمحاشاة من اللوازم،

[1] **الموافق لـ 1137م.**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

والمعاوز والمغارم. وأن يطرد لشركائهما، وعمرة أملاكهما، ووكلايهما، وحواشيهما، ومن اتصل بهما، جميل العناية، وحفيل الرعاية، وموصول الحماية، الاستمرار الذي يطرد العمل به مدى الأيام، وتتوالى التمشية له، من غير انصرام على الدوام، مُوَفًّى بذلك، ما يحق لجانب الفقيه العالم، الأوحد الأسنى، **أبي بكر**، أدام الله عزته، من حظوظ الإجلال، منتهى فيه، إلى أبعد آماد العنايات الشريفة، الفسيحة المجال، مُقْضى على حق ما انفرد به من العلم، واتصف به من الديانة، اللذين أضفيا عليه ملابس البهاء والجلال. فمن وقف على هذا الظهير الكريم من الولاة والعمال، وساير ولاة الأشغال، وليتلقه بغاية الائتمار والامتثال، إن شاء الله. وكتب في الثاني عشر من ذي الحجة ؛ عام ثلاثة وأربعين وستمائة))[1].

---

[1] **الموافق لـ 1245م.**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

مشيختـه

أخذ عن **أبي العباس أحمد بن منذر الإشبيلي**، تلا عليه **بإشبيلية**، وعلى **عباس بن عطية أبي عمرو**. وروى عن **أبي محمد عبد الكبير الإشبيلي**، وصحب **أبا الحسن ابن زرقون،** وتفقه عليه. وانتقل إلى **ألمرية**. فصحب **أبا إسحق البليفيقي**[1] وأخذ عنه، وتزوج ابنته. وأجاز له **أبو عبد الله ابن هشام الشواش**، وغيره. ثم انتقل آخر عمره إلى **سبتة**.

شعره

نقلت من خط شيخنا **أبي البركات** قوله في غرض الوصية[2]:

أليل النوى هل من سبيل إلى فجـر

ويا قلب كم تأسى ويا دمع كم تجري

---

[1] **هكذا.**

[2] **البحر الطويل.**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أبى القلـــب إلا أن يهيم بحبكـــم
وأن تبرحوا إلا القليل عن الفكر
رحلت عنكـــم لا بقلبي وإنمـــا
تركت لديكم حين ودعتكم سري
أعود بدهر الوصل من حين هجركم
ورب وصال مستعاد من الهجـــر
للعباب[1] نفسي لست أنفـــق قربكم
لزهدي فيكم بل حرصت على البـــر
تقطـــع أكبـــاد عليكـــم صبابـــة
فاصبر إن الخير أجمع في الصبر
وبالقلب من لا يصلح الصبر عنهم
وإن كان خيرا فهو عنهم من الشـــر
فلولاهم ما كنت أحسب ساعـــة
فقدتكـــم فيها عيانـــاً من العمـــر

---

[1] **جعلها د. طويل: ((لتلعاب))؛ من أجل سلامة الوزن.**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ألا يا أخي فاسمع وصاتي[1] فإنها
لبتك[2] لعمري من أخ سالم الصدر
يحبــــك في ذات الإله ويبتـــغي
بحبـــك عند اللـــه مدخر الأجـــر
ألا إنما التوفيق كنـــت منَ اْهلـــه
مراعاة حق الله في السر والجهر
بتوحيـــده فـــي ذاتـــه وصفاتـــه
وأفعاله أيضاً وفي الندى[3] والأمر
فثابر على القرار والأثـــر الـــذي
يصح عن المختار والسادة الغـــر
وعد لـــك الخيرات عما سواها
وكن بها مستمسكا أبد الدهـــر
إذا يسلك الشيطان فجاً سوى الـــذي
سلكت ولا يلفي سبيلا إلى مكـــر

---

[1] أي وصيـتي.
[2] جعلهـا د. طويـل: ((أتَثـك)).
[3] جعلهـا د. طويـل: ((بالنـدّ))؛ مـن أجـل سلامـة الـوزن.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وفرق الأجنــاس[1] حاشى تقيهـــم
فقد ظهر الإفساد في البر والبحر
ولا تنسني واذكر أخاك بدعــوة
فإنك منه يا أخـــي لعلى ذكـــر

قال شيخنا **أبو البركات**، ومن شعره، ومن خطه نقلت[2]:
للصالحيــن إلى الصلاح طريق
رحبت بهم وغدت عليك تضيق
صرفوا النفوس من الهوى عن صوبهــا
فغدت إلى طلب النجــاة تتــوق

منها بعد أبيات:
يا قرة العين استمـــع من ناصح
في صدره قلـــب عليك شفيـــق

[1] أضاف د. طويل كلمة ((من))؛ فأضحت: ((وفرِّقْ من الأجناس)).
[2] البحر الكامل.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أنت الشقيـــق ولادة ولذلك لـــي
روح لروحك في الخلوص شقيق
لا تخدعنـــك ترهات أحدثـــت
وخزعبلات للجهـــول تـــروق
واعكف على القرآن دهرك واجتمع
فالشغـــل عنـــك لغيره تفريـــق
إن الحديـــث وفقهـــه وعلومـــه
هـــذا الـــذي للمؤمنيـــن يليـــق
واهجر بني الدنيا فإن بهجرهـــم
يتضاعف الإيمـــان والتصديـــق
والحـــق بقوم قد عنـــو بتجارة
نفقت لهـــم يـــوم القيامة ســـوق
واحفـــظ لسانك عن إذاية[1] مسلم
فسبابه قال الرســـول فســـوق
لا تبـــك هم الرزق فهو مقـــدر
والعبد طول حياتـــه مـــرزوق

[1] **جعلها د. طويل: ((أذيـة)).**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ولتــرض بالرحمــن رباً حاكماً

ودع الفضــول فمنه ضل فريق

حلــوا عقال عقولهــم وتحكموا

إن التحكــم بالعقــول مــروق

ولقد أتتك نصيحــتي ولشمسهــا

في أفق حبك يا حبيــب شــروق

فكن القريــب مكانه من نفعهــا

فمكــان سدتهــا إليــك سحيــق

واصطد بباري العزم أطيار الرضا

فأخوك غايــة بــازه التحليــق

ولتجعــل التسبيــح شأنــك إنه

في الصعب ممن شأنه التصفيق

واقنع بعلم الــوحي علمــاً ثم لا

يذهــب بك التشقيــق والتوفيــق

لا ترض فيــه بالدنية ولْتَمُــتْ

عطشاً إذا لم تسق منه رحيــق

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ما كل علم يهتـــدى بحصولـــه

منه الركيـــك نعـــم ومنه رقيق

كمدارك الأصوات منها طيـــب

تسلو النفـــوس به ومنه نهيـــق

وعليكـــم مـــني تحيـــة من لـــه

قلـــب إليكـــم أجمعـــه[1] مشـــوق

وقال: ألفيت بخطه ما نصه، وكان بعض السفهاء قد كتب إلي بيتين من شعر؛ وهما[2]:

إليك أبا بكـــر رفعت وسيلـــتي

ومثلـــك من تلقى إليه الوسائـــل

غرقت ببحر الذل يوما وليس لي

بأرضكم إلا اهتمامـــك ساحـــل

---

[1] جعلها د. طويل: ((أجمعين))؛ لسلامة الوزن.

[2] البحر الطويل.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وأساء المحاولة في دفعها، فصرفته، ولم أقف عليهما، فضرب عليهما، وكتب في ظهرهما[1]:

حللـــت أبا بكر بموطـــن عـــزة
فأنسيت ما قد كنت فيه من الذل
وأصلـــك من كبر وكن متكبـــراً
وكيف يطيب الفرع من ذلك الأصل

وكتبت إليه صحبة دراهم وجهت بها إليه[2]:

جفـــوت وما زال الجفا[3] سجيـــة
لمثلـــك ما إن زال تبلى بها مثل[4]
وما قلت في أصـــلي فكذبة فاجر
رأى الفرع محموداً فعاب على الأصـــل
وبالإفـــك ما عثرت لا بحقيقـــة
فما الكبر من شأنـــي ولا كنت فـــي ذل

---

[1] البحـر الطويـل.
[2] البحـر الطويـل.
[3] أضـاف د. طويـل الهمـزة؛ فأصبحـت: ((الجفـاء))؛ مـن أجـل سلامـة الـوزن.
[4] جعلهـا د. طويـل: ((مثـلي)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وما زلت واللــه الحميد مكرماً

وفي نائبات الدهر للعقد والحــل

ولو كنت من يتقي الله لم تكــن

تمد[1] متى تسخط وعند الرضا تحــل[2]

أما قلت أني ساحل لــك عندمــا

غرقت ببحر الذل في زمن المحــل

وكيف نسخت المدح بالذم قبل أن

تبث لي الشكوى وتدلي بما تدل[3]

ولكن لــؤم الطبــع يحمل أهلــه

على الصعب من سب الكرام أوالنيل

إن[4] كان بعــض الكبر نقصا فإنه

عليك من الأوغاد يحسب في الفصل

وما الذل إلا ما أتى بك نحونــا

فقيراً من التقوى سليباً من العقل

---

[1] **جعلها د. طويل: ((تمر)).**
[2] **جعلها د. طويل: ((تحلي)).**
[3] **جعلها د. طويل: ((تدلي)).**
[4] **جعلها د. طويل: ((إذا)).**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ومطلوبك الدنيا فخذها خسيســـة
تــوافي خسيس النفس والقول والفعل
وما الجود إلا ما أصبت مكانـــه
ومهما فقدت الأصل لا عار في البخــل
ومثلك من يُجفي ويقلب خاسئــاً
فلست لإسداء الصنيعة بالأهــل
ولكنـــني عـــودت نفسي عـــادة
من البذل لم أعدل بها قط عن نــذل
فخذهـــا لحـــاك الله غير مبارك
لسعيك فيها يا بن خانيـــة النعــل
ومثلي من يُوذَى فيحتمل الأذى
ولكنه قد يـــدر[1] الجهل بالجهــل
وقد قال من لا شـــك في قولـــه
من الحكما القتــل أذهب للقتــل[2]

---

[1] جعلها د. طويل: ((يدرأ))؛ لسلامة الوزن والمعنى.
[2] جعل د. طويل هذا البيت هكذا:
((وقد قال من لا شك في قوله من حكـ * ـمة إنما القتل أذهب للقتل)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فإن زدتنا زدنا وإن كنت نادماً
قبلناك أخذاً في أمـــورك بالعدل
ففي كل شيء لست عنك مقصراً
بما شئت من قطع وما شئت من وصـــل

قال الشيخ: قول الهاجي، وأصلك من كبر؛ معناه التعريض؛ يكون سلف **أبي بكر بن مهيب**، علواً في أنفسهم وتكبروا، فثاروا بسبب ذلك **بطبيرة**[1] وجهاتها، ثار منهم **عبد الرحمن** جد **أبي بكر**، ثم **حسن**، ثم **عامر** أخوه، وإلى هذا أشار **أبو بكر بن مهيب** بقوله في بعض شعره[2]:

((إن لم أكن ملكـــاً فكنـــت ريِّســـاً))

---

[1] **وهي في غرب الأندلس؛ وفي جنوب البرتغال بالتحديد؛ مطلة على المحيط؛ عند مصب نهر وادي يانة؛ وتسمى عندهم Tavera.**
[2] **البحر الكامل.**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وأنشد في **الصلة الزبيرية**[1]؛ قوله رحمه الله[2]:

أمـــلي من الدنيا المباحة كسرة
أبقي بهـــا رمقي ودار نابيـــة
قد أضرب الزمان عن سكانهـــا
فكأنهـــا في القفـــر دار خاليـــة

ومن شعره في المقطوعات[3]:

ترحـــل صبري والولوع مقيـــم
وصح اشتيـــاقي والسلو سقيـــم
فيا ليت شعري هل أفوز بعطف من
زينـــت خدي ورداً عليه أقـــوم[4]
ويا جنة قد حيـــل بيني بينهـــا
بقلـــبي من شـــوقي إليك جحيم

---

[1] المقصود بالزبيرية نسبة إلى أحمد بن الزبير صاحب كتاب صلة الصلة.
[2] البحر الكامل.
[3] البحر الطويل.
[4] هذا العجز مضطرب المعنى ومختل الوزن.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

دخوله غرناطة

قال الشيخ: دخل **غرناطة** مرتين؛ أخبرني بذلك الشيخ القاضي **أبو الحسن ابن عبيدة**، وهو بصير بأخباره، إذ هو من أصحاب سلفه، وممن رافق جده في الكتب عن بعض الأمراء مدة، وفي الخطابة **بألمرية** أخرى.

وفاته

توفي: **بسبتة**؛ أول ليلة من جمادى الآخرة؛ عام خمسة وأربعين وستماية[1].

***

[1] **الموافق لـ 1247م.**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

محمد بن عبد الله

ابن داود بن خطاب الغافقي[1]

حالـه

من **صلة ابن الزبير**: كان كاتباً بارعاً، شاعراً مجيداً، له مشاركة في أصول الفقه وعلم الكلام، وغير ذلك، مع نباهة وحسن فهم، [ذو فضل وتعقل][2] وحسن سمت. وورد على **غرناطة**، واستعمل في الكتابة السلطانية مدة، وكان معلوم[3] القدر، معظماً عند الكافة[4]. ثم إنه رجع إلى **مرسية**، وقد ساءت أحوالها، فأقام بها مدة، ثم انفصل عنها، [وقد اشتدت أحوالها][5]، واستقر **بالعدوة** بعد مكابدة[6].

---

[1] ورد ذكره في: العبر، وبغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، والبستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، ونظم الدر والعقيان (مخطوط المكتبة الوطنية بباريس).

[2] في ج: ((ذا نباهة)).

[3] في المخطوطين: ((عظيم)).

[4] في الإسكوريال: ((صنفه)).

[5] سقطت هذه العبارة في المخطوطين.

[6] قال ابن مريم في كتاب البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان: ((نزيل تلمسان؛ من أهل مرسيه. كان من أبرع الكتاب خطاً وأدباً وشعراً؛ ومن أعرف الفقهاء بأصول الفقه. كتب بغرناطة عن ملوكها؛ وقفل إلى مرسيه؛ وقد اختلت أمورها؛ فارتحل إلى تلمسان؛ وكتب بها

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

قلت: أخبرني شيخنا **أبو الحسن الجياب**[1] رحمه الله، قال: كان شَكِس[2] الأخلاق، متقاطباً، زاهياً[3] بنفسه. ابتدأ يوماً كتاباً مُصَدَّراً بخطبته، فقال فيه يصف صحابة **رسول الله** صلى الله عليه وسلم ((عفوة العفوة))[4]، وتركه لأمر عرض له؛ فنظر إليه الفقيه **عمر اللّوشي**؛ وهو كاتب المقام السلطاني؛ فظن لقصوره أنه وَهَمَ، وأراد ((الصفوة))؛ فأصلحه؛ فلما عاد ونظر إليه مزقه، وكسر الآلة، وقال: لا أقيم بموضع [بلغ فيه الجهل إلى هذا القدر][5]، ويُتَسَوَّر به الإصلاح، على قلم يطمع بعد في مقامه. وانصرف، واستقر **بتلمسان**[6]، كاتباً عن

عن أمير المؤمنين يغمراسن بن زيان؛ وتوفي سنة 636 ست وثلاثين وستمائة؛ رحمه الله)). ص: 227.

[1] هو الكاتب العالم الوزير أبو الحسن بن الجياب الأندلسي توفي سنة 749هـ/1348م. أستاذ لسان الدين بن الخطيب ورئيسه في العمل. وضع له ترجمة في الإحاطة.

[2] حرفت في الإسكوريال؛ فكتبت: ((شكه)).

[3] في الإسكوريال: ((ذاهباً)).

[4] أي خيرة الخيرة. وكتبت في المخطوطين: ((صفوة الصفوة)).

[5] في الإسكوريال: ((يحصل فيه هذا الغدر)).

[6] ذكره العلامة عبد الرحمن بن خلدون؛ فقال: ((ووفد عليه [أي يغمراسن] لأول دولته ابن وضاح؛ إثر دولة الموحدين؛ أجاز البحر مع جالية المسلمين من شرق الأندلس؛ فآثره، وقرب مجلسه، وأحلّه من الخلة والشورى بمكان اصطفاه له. ووفد في جملته أبو بكر بن خطاب؛ المبايع لأخيه بمرسيه. وكان مرسلاً بليغاً، وكاتباً مجيداً، وشاعراً محسناً.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

سلطانها **أبي يحيى يغمراسن**[1] **بن زيان**. وزعموا أن **المستنصر أبا عبد الله ابن الأمير أبي زكريا**، استقدمه على عادته في استدعاء الكتاب المشاهير، والعلماء[2]؛ وبعث إليه ألف دينار من الذهب العين ؛ فاعتذر ورد عليه المال. وكانت، أشقّ ما مرّ على **المستنصر**، [وظَهَرَ له عُلُوُّ شأنه][3]، وبعد همّته.

مشيختـه

روى[4] عن القاضيين: **أبي عيسى بن أبي السداد، وأبي بكر بن مُحْرِز**، وعن الأستاذ **أبي بكر محمد بن**

فاستكتبه؛ وصدر عنه من الرسائل في خطاب خلفاء الموحدين بمراكش وتونس ـ في عهود بيعاتهم ـ ما تنوقل وحفظ)). العبر، مج: 7، ص: 163.

[1] في الإسكوريال: ((يغمور)).

[2] سقطت هذه الكلمة في المخطوطين.

[3] في الإسكوريال والزيتونة: ((لأجل بأوه)).

[4] أورد يحيى بن خلدون ـ أيضاً ـ أسماء الذين روى عنهم ابن خطاب؛ فقال: ((ومحمد بن عبد الله بن داود بن خطاب الغافقي أبو بكر؛ نزيل تلمسان؛ من أهل مرسية. روى عن أبي جهور، وأبي بكر بن محرز، وأبي بكر الغافقي، وأبي علي الحسن بن عبد الرحمن الرفاء، وأبي عيسى محمد بن محمد بن أبي السداد، وأبي المطرف بن عميرة؛ وغيرهم. وأجازه أبو الربيع بن سالم)). بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد؛ ج: 1، ص: 129.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

محمد المعروف بالقرشي، وقرأ وسمع على هؤلاء ببلده، [وأجاز له كتابة **أبو الربيع بن سالم** وغيره][1].

شعره

من ذلك قوله[2]:

أقنع بما أوتيته تنل الغنى
وإذا دهتك ملمة فتصبر

واعلم بأن الرزق مقسوم فلو
رمنا زيادة ذرة لم نقدر

والله أرحم بالعباد فلا تسل
أحداً تعش عيش الكرام وتؤجر

وإذا سخطت لبؤس حالك مرة
ورأيت نفسك [قد غوت فلتبصر][3]

وانظر [إلى من كان دونك][4] تدّكر
لعظيم نعمته عليك وتشكر

---

[1] سقطت هذه العبارة في ج.
[2] البحر الكامل.
[3] في المخطوطين: ((قد ثبت فاستغفر)).
[4] نفسهما: ((إلى من دون حالك)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

[وممـا قالـه فـي صبـاه[1]:

يـــا دعـــــــوة شـــــــاك[2]

ما قد دهـــاه من لحـــاظ رشـــاك

ظبي تصدى للقلـــوب يصيدهـــا

من ناظريه في ســـلاح شـــــاك

ورمى وإن قالوا رنا عن فاتـــر

ســـاج عليـــه سيـــم[3] النســـاك

قد كنـــت أحـــذر بطشه لو أنني

أبصـــرت منه مخايـــل الفتـــاك

أو ما عليـــه ولا عليـــه حاكـــم

يحمي ثغورك أو يحوط حمـــاك

أو ما لجـــارك ذمـــة مرعيـــة

أبذا يظـــل دم الغريـــب طـــلاك

---

[1] البحـر الكامـل. واعتبـاراً مـن الحاصـرة الـتي فتحـت هنـا؛ وحـتى البيت الأخيـر مـن المقطوعـة السينيـة الآتيـة؛ حيث تقفـل الحاصـرة الثانيـة؛ كـل هـذا الشعـر المحصـور بينهمـا وارد في الإسكوريـال؛ بينمـا سقـط في المخطوطيـن.

[2] هـذا الشطـر غيـر سليـم في الـوزن، وقاصـر في المعنـى. كمـا أن بعـض الأبيـات في القصيـدة انتابهـا بعـض الخلـل؛ لـذا فقـد تـم الاعتمـاد علـى مـا صوبـه د. طويـل.

[3] جعلهـا د. طويـل: ((سيمـة))؛ مـن أجـل سلامـة الـوزن.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

إني استتمــت إلى ظلالك ضلة
فإذا ظبـاؤك ماضيات ظبـاك
ما لي أخاطب بانة ما أن تــعي
قــولا ولا تــرثي لدمعة بــاك
أكريمـــة الحيين هــل لمتيــم
رحمَى لديك فأرتجي رحمــاك
أصبتني بعد المشيب وليس من
عــذر لمن لــم يصبــه ثــراك
ولولا[1] ما جذبــت عناني لوعة
واللــه يشهــد أنــني لــولاك
لما دعــا داعي هــواك أجبته
من لا يجيب إذا دعت عينــاك
أصليتــني نــار الصدود وإنني
راض بأن أصــلى ولا أســلاك

[1] جعلها د. طويل: ((لـولاك))؛ لسلامـة الـوزن.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وأبحت ما منع التشرع من دمي
باللــه مــن أفتــاك قتل فتــاك
وتركــت قلبي طايراً متخبطــا
شباك[1] ختلــك أو بطعن سبــاك
ومنعت أجفــاني لذيــذ منامهــا
كي لا يتيح لي الكــرى لقيــاك
ولقد عجبــت وأنت جد بخيلــة
أن[2] أعرت الشمس بعض حلاك
إني لأيــأس من وصلك تــارة
لكــن أعلــل مطمــعي بعــلاك
أسماك أنك قد خفضت مكانــتي
هــلا خلعــت علي من سيمــاك
إنــي مُعنَّــاك المتيــم فليكــن
حــظي لديــك مناسبــاً مغنــاك

---
[1] جعلها د. طويل: ((بشباك))؛ لسلامة الوزن.
[2] جعلها د. طويل: ((كأن))؛ لسلامة الوزن.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

تثـــني معاطفـــك الصبا خوطية

وكذا الصبا فصباك مثل حمـــاك

أبعدتنـــي منها بطعنـــة رامـــح

ألذاك سمَّتْـــك الـــورى بسمـــاك

أأموت من عطش وثغرك مورد

فيه الحياة استـــودعتهـــا فـــاك

هلا تـــني عـــن حلـــوة فلِعِلَّـــة

وضعت أداة النفي في اسم لماك

وقال يجيب **أبا عبد الله بن خميس** رحمه الله، عن قصيدة بعث بها إليه أولها[1]:

رد في حدايـــق مايهـــا مرتـــاد

قد لـــذ مـــورود وطـــاب مـــراد

زرق الأسنة دون زرق حمامهـــا

وظبىً كما رنت العيـــون حـــداد

[1] البحر الكامل.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

هذه الأبيــات[1]:

نعــم المــراد لمن غــدى يرتــاد
مرعـــى يـــرف نباتـــه ومهـــاد
سالت على العافي جداولـــه كمـــا
صالـــت على العـــادي بـــدا ناد[2]
فشـــددت رحل مطيتي منـــه إلى
حيث السيـــادة تُبْتَـــنَى وتشـــاد
وركبت ناجيـــة مباريـــة الصبـــا
خضـــراً[3] فـــوق خضارة تعتـــاد
يغتادهـــا سكانهـــا قُلَّـــب عـــلى
من كـــان من سكانهـــا استبـــداد
عجبـــاً لهـــم أحلامهـــم عاديـــة
تمضي عليهـــم حكمهـــا أعـــواد

[1] البحـر الكامـل.
[2] جعل د. طويـل هـذا الشطـر هكـذا:
((صالت على العادي ظُبًى تَنَادُ))؛ من أجل سلامة الوزن، واستقامة المعنى.
[3] جعلهـا د. طويـل: ((خضـراء))؛ لسلامـة الـوزن.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

خبـــر تلمسانـــاً بأنـــني[1] جيتهـــا

لمـــا دعـــاني نحوهـــا الـــرواد

وعاقتهـــا[2] سمعـــاً ولم أر حسنهـــا

إلا أنـــاســـاً حدثـــوا فـــأجـــاد[3]

ولـــرب حســـن لا ثـــواه ناظـــر

ويـــراه لا يخـــفى عليه فـــؤاد

ودخلتهـــا فدخلـــت منهـــا جنـــة

سكـــانهـــا لا تخفى ولا حيـــاد[4]

ورأيـــت فضلا باهـــرا ومكارمـــا

وعُلا تغاضـــر دونهـــا التعـــداد

أهل الروايـــة والدرايـــة والنـــدا

في نورهـــم أبـــدا لنا استمـــداد

فهم إذا سُيلـــوا بحـــار معـــارف

ولدى السكينـــة والنهى أطـــواد

---

1 جعلها د. طويل: ((بـأني))؛ لسلامـة الـوزن.

2 جعلها د. طويل: ((وأعاقهـا))؛ لسلامـة الـوزن.

3 جعلها د. طويل: ((فأجـادوا)).

4 هذا الشطر مختـل الـوزن ومضطرب المعنى.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

درجاتهـــا ينحـــط عنها غيرهم

ومن الـــورى قتـــر ومنه وهـــاد

فأجلهـــم وأحلهـــم من مهجـــتي

بمكانـــة مـــا فوقهـــــا مـــزداد

وأود حين أخـــط أطيب ذكرهم

لـــو أن أســـود مقلـــتيّ مــــــداد

وقال يخاطبه وقد وقف على بعض قصيدة[1]:

رقت حواشي طبعك ابن خمـــيس

فهفا قريضك بي وهاج رسيسى

ولمثله يصبـــو الحليم ويمتـــري

ما للشروق به وسيـــر العيـــس

لك في البلاغة والبلاغة بعض ما

تحويـــه مـــن أثـــر محـــل رييـــسي

[1] البحر الكامل.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

نظـــم ونثـــر لا تُبـــارى فيهمـــا
تمهدت[1] ذاك وذا بعلم الطُّـــوس][2]

وقـال عنـد وفاتـه وربمـا نسبت لغيره[3]:

رب أنت الحليم فاغفر ذنـــوبي
ليس يغفـــو عن الذنوب[4] سواكـــا
رب ثَبِّـــت عند الســؤال لساني
وأقمـــني على طريـــق هداكـــا
رب كـــن[5] إذا وقفـــت ذليـــلا
ناكـــسَ الرأي أستحي أن أراكـــا
رب من لي والنار قد قربت لي
[وأنا قد أبحـــت عهـــد حماكـــا][6]

[1] جعلها د. طويل: ((مهدت))؛ لسلامة الوزن)).
[2] إلى هنا حدود الشعر الوارد في الإسكوريال، وساقط في المخطوطين. وكل ذلك حصر بين حاصرتين.
[3] البحر الخفيف.
[4] في المخطوطين: ((الذنب)).
[5] أضاف د. طويل كلمة ((لي))؛ فأضحت: ((رب كن لي)). لسلامة الوزن، واستقامة المعنى.
[6] ورد هذا الشطر هكذا في الإسكوريال؛ بينما كتب في المخطوطين كالتالي: ((وأنا تحت أحمد وحماكا))

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

رب مـــالي من عـــدة لمـــآلي[1]

غير أنـــي أعددت صدق رجاكا

رب أقـــررت أني[2] عبـــد ســـوء

حلمك الجـــم غـــره فعصاكـــا

رب أنـــت الجواد بالخير دومـــاً

لم تزل راحماً فهب لي رضاكا

رب إن لم أكن لفضلـــك[3] أهـــلاً

باجترايي فأنـــت أهـــل لذاكـــا

نثـره

ومن نثره ما خاطب به صديقين له **بمرسية ؛** من مدينة **إشبيلية**: ((كتبته، كتب الله لكما فوزاً بالحسنى، وأجناكما من ثمرات[4] إحسانه أكثر ما يجنى. من **إشبيلية**، وحالي بحمد الله حسنة، ونفسي بحب قربكما مرتهنة، وعليّ بما لديكما من السراوة التي جبلتما على

[1] في الإسكوريـال: ((لمـا بي)).
[2] جعلهـا د. طويـل: ((أنـني))؛ لسلامـة الـوزن.
[3] في الإسكوريـال: ((لذلـك)).
[4] في المخطوطيـن: ((ثمـرة)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فطرتهـا، [وامتزتما في الاجتلاء بغرَّتها][1]، علم لا يدخله الشك، ونسبتي إلى ودّكما الذي لبسته معلماً وتقلدته محرماً، لا يعبر عن معناها إلاّ بما لا يزال، ولا ينفك. فلنثن عنان القلم عن مداده، ونأخذ في حديث سواه. وصلنا **إشبيلية** ضحوة يوم الثلاثاء خامس ربيع الآخر، ولقينا **الإفانت**[2] على ميلين، وفزنا بما ظهر من بشره واعتنايه بقرار الخاطر، وقرة العين، ونزلنا في الأخبية خارج البلد، موضعاً[3] يعرف **بالقنب**[4]، قد تفجر عيونا، وجمع ماؤه وهواؤه من المحاسن فنونا، وعرض علينا النزول في الديار داخل المدينة، فرأينا المقام فيه[5]، أحد الأسباب المسعدة[6] على حفظ الصحة المعينة، ورغبنا عن المدينة لحرّها الوهاج، وغبارها العجاج، ومايها الأجاج. ولما ثاب

---

[1] **في المخطوطين: ((وامتزتما بقوتها)).**
[2] **يقصد الإفانتي Infante؛ لقب يطلق على ولي العهد في مملكة قشتالة. وكان صاحب النص قد زار إشبيلية في زمن احتلالها من قبل القشتاليين. إذ أنها سقطت في قبضتهم في شهر شعبان من سنة 646هـ/1248م. وغدت عاصمة لدولتهم.**
[3] **في ج: ((سيوضع)).**
[4] **يسمى بالإسبانية: El Campo؛ أي الحقل أو الميدان.**
[5] **في الإسكوريال: ((فيها))، وفي ج: ((القنب)).**
[6] **في ج: ((المساعدة)).**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

من النشاط البارح، واستقل من المطي الرازح، طفت في خارجها وداخلها، ووقفت[1] على مبانيها المشيدة ومنازلها، ورأيت انسياب أراقشها[2]؛ وتقصيت آثار طريانتها[3] وبراقشها[4]؛ فشاهدت من المباني العتيقة، والمنارة[5] الأنيقة، ما يملأ[6] أعين النظار، وينفسح فيه مجال مجال الاعتبار. على أني ما رأيتها إلاّ بعد ما استولى عليها الخَسف. وبان عنها الظرف ونبا عنها الطرف، فلا ترى من مغانيها إلا طللا دارسا، ولا تلمح من بدايعها[7] إلاّ محياً محياً عابسا، لكن الرائي إذا قدر وضعها الأول، وركب وهمه من مباينها ما تحلل، وتخيل في ذهنه حسنها وتمثل، تصور حسناً يدعو إلى المجون، ويُسلي عن الشجون] لولا

---

[1] في المخطوطين: ((واطلعت)).
[2] أي ألوان نقوشها. وبرقش معناه: تزين بألوان مختلفة.
[3] المقصود بها: طريانة Triana؛ وهي ضاحية إشبيلية الجميلة؛ الممتدة على الضفة الغربية من نهر الوادي الكبير.
[4] في الإسكوريال: ((وفلسها))، وفي الزيتونة: ((وعشها)).
[5] يقصد منارة الجامع الأعظم الشهيرة؛ التي شرع في بنائها أيام الخليفة الموحدي أبي يعقوب يوسف سنة 584هـ/ 1188م، ودشنت في عهد ابنه المنصور عام 593هـ/ 1196م. وتعتبر الآن من أهم المعالم السياحية في إشبيلية؛ وتسمى عندهم La Giralda؛ أي الخيرالدا؛ بعد أن حُول ذلك المسجد إلى كنيسة، واستعملت المنارة كبرج للأجراس.
[6] في ج: ((يستميل)).
[7] في المخطوطين: ((معالمها)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أنها عرضت لأشمط راهب؛ لما دان إلا بدن، ولا تقرب بغير قارب][1] وحسبي أن أصفها بما يقيها من القبول، وأقول إنها في البلاد بمنزلة الربيع من الفصول، ولولا أن خاطري مقسم وفكري حدّه مثلم، لقضيت من الإطناب وطراً، ولم أدع من معاهدها[2] عيناً إلاّ وصفتها ولا أثراً.

وفاتـه

توفي **بتلمسان**؛ يوم عاشوراء؛ سنة ست وثمانين وستماية[3].

***

[1] ما بين الحاصرتين سقط في ج.
[2] في المخطوطين: ((معلمها)).
[3] الموافق لـ 1287م. جاء في بغية الرواد: أن وفاته (في عاشوراء سنة ست وثلاثين وستمائة)). وفي البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان. ((سنة ست وثلاثين وستمائة)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

محمد بن عبد الله

ابن محمد بن لب الأمي[1]؛ يكنى أبا عبد الله؛ ويعرف بابن الصايغ؛ بالصاد المهملة، والغين المعجمة؛ من أهل المرية.

حالـه

من خط شيخنا **أبي البركات** في ((**الكتاب المؤتمن على أنباء أبناء الزمن**)): كان سهلا، سلس القياد، لذيذ العشرة، دمث الأخلاق، ميالا إلى الدّعة، نفورا عن النصب، يركن إلى فضل نباهة وذكاء، يحاسب بها[2] عند التحصيل والدراسة، والدؤوب على الطلب، من رجل يجري من الألحان على مضمار لطيف، ولم يكن له صوت رخيم، يساوق[3] انطباعه في التلحين، يخبر[4] ذلك بالأوتار. وحاول من ذلك بيده مع أصحابه، ما لاذ به الظرفاء منهم. واستعمل **بدار الأشراف بألمرية**، فأحكم تلك الطريقة في أقرب زمان، وجاء زمامه يروق من ذلك

---

[1] وردت هذه الترجمة في الإسكوريال؛ ولم ترد في الزيتونة ولا في ج. كما وردت أيضاً ترجمة صاحبها في الكتيبة الكامنة، وبغية الوعاة، والدرر الكامنة، ونفح الطيب.
[2] في النفح: ((بهما)).
[3] أي يجاري.
[4] في النفح: ((فجبر)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

العمل شأنه[1]. ثم نهضت به همته إلى أرفع من ذلك، فسار إلى **غرناطة**، وقرأ[2] بها **العربية** وغيرها، وانخرط في سلك نبهاء الطلبة لأدنى مدة، ثم رحل إلى **بلاد المشرق** في حدود العشرين وسبعمائة[3]، فلم يتجاوز **القاهرة** لموافقة هواها[4] علّة؛ كان يشكوها، وأخذ في إقراء **العربية** بها، وعرف بها إلى أن صار يُدعى **بأبي عبد الله النحوي**. قال شيخنا المذكور، ورأى في صغره فارة أنثى، فقال هذه قُرَيْنَة، فَلُقِّبَ بذلك، وصار هذا اللقب أغلب[5] من اسمه ومعرفته.

وجرى ذكره في **التاج** بما نصه: لجُّ معرفة لا يغيض[6]، وصاحب فنون يأخذ فيها ويفيض. نشأ ببلده مشمراً عن ساعد اجتهاده، وشارك[7] في قُنَنِ[8] العلم

---

[1] **في النفح: ((من شأنه)).**
[2] **نفسه: ((فقرأ)).**
[3] **الموافق لـ 1320م.**
[4] **في النفح: ((هوائها)).**
[5] **نفسه: ((أغلب عليه)).**
[6] **أي لا ينضب.**
[7] **في النفح: ((وسائراً)).**
[8] **أي في قمم العلم.**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ووهاده، حتى أينع روضه، وفهق[1] حوضه. ثم أخذ في إراحة[2] ذاته، وشام بارقة[3] لذاته، ثم سار في البطالة سير سير الجموح، وواصل الغبوق بالصبوح، حتى قضى وطره، وسيم بطره، وركب الفلك، وخاض اللجج الحلك، واستقر **بمصر** على النعمة العريضة، على شك في قضائه الحجة العريضة[4]. وهو[5] **بمدرستها الصالحية**، نبيه المكانة، معدود في أهل العلم والديانة.

مشيخته

قرأ **بألمرية** على **المكتِّب أبي عبد الله المَيُرْقي**، وأخذ عن شيخ الجماعة **أبي الحسن بن أبي العيش**، وقرأ بالحضرة على الخطيب **أبي الحسن القيجاطي** وغيره[6].
وأخذ **بالقاهرة** عن الأستاذ **أبي حيّان**، وانتفع به وبجاهه.

---

[1] أي امتلأ حوضه.
[2] في النفح: ((راحة)).
[3] نفسه: ((بارق)).
[4] نفسه: ((في قضاء حجة الفريضة)).
[5] نفسه: ((وهو اليوم)).
[6] نفسه: ((على الخطيب أبي علي القيطاجي وطبقته)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

شعـره

قال شيخنا **أبو البركات**، وكان أخذ من قرض جيد الشعر بالحظ الوافر. فمن شعره ما نقله إلينا الحاج الحافظ **المُكَتِّب أبو جعفر بن غصن** ، حسبما قيده عنه **بمصر**[1]:

بعـــد المـــزار ولوعته أشـــواق[2]
حكمـــا بفيـــض مدامع الأمـــاق
وخفوق نجدي النسيم إذا ســـرى
أذكى لهيـــب فـــؤاديَ الخفـــاق
أمعللـــي إن التواصـــل فـــي غد
من ذا الـــذي لغد فديتـــك بـــاق
إن الليالـــي سبـــق قـــد[3] أقبلـــت
وإذا تولـــت لـــم تنـــل بلحـــاق

[1] توجد هذه القصيدة أيضاً في الكتيبة الكامنة، ونفح الطيب؛ وهي من البحر الكامل.
[2] في الكتيبـة، والنفـح: ((ولوعـة الأشـواق)).
[3] نفسهمـا: ((إنْ)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فصفحٌ تمدونه على الحمى سُقِيَ الحمــا[1]

صوب الغمــام الواكف الرقراق

فيه[2] لذي القلــب السليــم وداده

قلــب سليــم يــا له[3] مــن راق

قلــب غــداة فراقهــم فارقتــه

لا كان فــي الأيــام يوم فــراق[4]

يا ساريــاً والليــل ساج عاكف

يفتــري للعلا بنجــايب ونيــاق[5]

عــرج على مثوى النبي محمد

خير البرية ذي المنْخُل البــراق[6]

ورســول رب العالمين ومن له

حفــظ العهــود وصحة الميثاق

---

[1] **ورد هذا الصدر في الكتيبة، والنفح هكذا: ((عُجْ بالمطيِّ على الحمى سُقِيَ الحِما)).**
[2] **في الكتيبـة: ((فبـه)).**
[3] **في النفـح: ((ما لـه)).**
[4] **سقط هذا البيت في الكتيبـة الكامنـة.**
[5] **جاء هذا العجز في الكتيبة الكامنـة، ونفح الطيب هكذا: ((يفري الفلا بنجائب ونياق)).**
[6] **هكذا؛ وفي الكتيبة الكامنة: ((ذي المحل الراقي))، وفي نفح الطيب: ((ذي المقام الراقي)).**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الظاهــر الآيــات قــام دليلها
والطاهــر الأخـــلاق والأعــراق
بـــدر الهـــدى البـــادي آياتـــــه[1]
وجبينه كالشمـــس في الإشـــراق
الشافع المقبول من عَمَّ الـــورى
بالجـــــود والإرفـــاد والإرفـــاق
والصـــــادق[2] المأمون أكرم مرسلٍ
ســـارت رسالتـــه إلـــى الآفـــاق
أعلى الكرام نداً وأبسطهـــم يـــداً
قبضـــت عنان المجد باستحقـــاق
وأشـــد خلـــق اللـــه إقدامـــا إذا
حمي الوطيس وشمرت عن ساق
أمضاهم والخيل تعثر في القنـــا[3]
وتجـــول سبحاً في الدم المهراق

---

[1] ورد هذا الشطر في الكتيبة الكامنة هكذا: ((بدر الهوى البادي الذي آياته))؛ وفي النفح كما يلي: ((بدر الهدى وهو الذي آياته)).
[2] في النفح: ((الصادق))؛ بدو الواو.
[3] نفسه: ((الوغى)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

من صير الأديان دينــاً واحـــدا

من بعـــد إشـــراق[1] مضى ونفاق

وأحَلَّنـــا من حرمـــة الإسلام في

ظـــــل ظليـــل وارف الأوراق

لـــــو أن للبـــدر المنير كمالـــه

ما نالـــه كســـف ونكـــس محاق[2]

لـــو أن للبحرين جـــود يمينـــه

أمن السفيـــن غوايـــل الإغراق[3]

لـــو[4] أن للآبـــاء رحمـــة قلبـــه

ذابـــت نفوسهـــم[5] من الإشفـــاق

ذو العلـــم[6] والخـــفيّ المنجـــلي[7]

والجاه والشرف القديـــم البـــاق

[1] في الكتيبــة، والنفـح: ((إشـراك)).
[2] ورد هذا العجز في الكتيبة الكامنة هكذا: ((ما طاله كسف وكشف محاق)).
[3] في النفـح: ((الإيسـاق)).
[4] في الكتيبــة: ((أو)).
[5] نفسـه: ((قلوبهـم)).
[6] في الكتيبــة: ((ذو الحلـم والعلـم))، وفي النفـح: ((ذو الحلـم والعلـم)).
[7] وورد بقية الشطر في الكتيبة الكامنة، ونفح الطيب هكذا: ((الخفي المنجلي)).
المنجلي)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

آياتــه شهــب وغــر بنــانــه
سحب النــوال تــدر بــالأرزاق
فاحت فيوح الأرض وهو غياثها[1]
وربت رُبَى الإيمان وهو الشاق[2]
ذو رأفــة بالمؤمنيــن ورحمــة
وهُدًى وتأديب بحســن سيــاق
وخصــال مجد أفردت بالخصل في
مــرمى الفخــار وغاية السباق
ذو المعجــزات الغر والآي التي
كــم آيــة فقــدت وهُنَّ بــواقي
ثنــت المعارض خيراً[3] لما حكت
فلق الصبــاح وكان ذا إفــلاق
يقظ الفؤاد سرى وقد هجع الورى
لمقــام صــدق فــوق ظهر بــراق

[1] ورد هـذا الصـدر في الكتيبـة الكامنـة، ونفـح الطيـب هكـذا: ((ماجـت فتـوح الأرض وهـو غياثهـا)).
[2] في النفـح: ((وهـو السـاقي)).
[3] نفسـه: ((حائـراً)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وسمـــا وأمـــلاك السمـــا[1] تحفه

حتى تجاوزهـــن سبـــع طبـــاق

منهـا:

يا ذا الذي اتصل الرجا[2] بحبله

وانبت من هذا للورى[3] بطـــلاق

حبي إليـــك وسيلتي وذخيـــرتي

إنـــي من الأعمـــال ذو إمـــلاق

وإليـــك أعملت الرواحل ضمراً

تختـــال بين الوخـــد والإعنـــاق[4]

نُجُبـــاً إذا نَشَـــرَتْ[5] تلـــك الفـــلا

تطـــوي الفـــلا ممتدة الأعنـــاق[6]

يحـــدو بهـــن من النحيب مردد

وتقـــودهـــن أزمـــة الأشـــواق

---

[1] في النفـح: ((السمـاء)).
[2] في الكتيبـة، والنفـح: ((الرجـاء))؛ وهـو أسلـم.
[3] نفسهمـا: ((الـورى))؛ وهـو أسلـم.
[4] الوخـذ، والإعنـاق: ضـرب مـن السيـر السريـع.
[5] في النفـح: ((نشدت حُلى تلك العلا)). وفي الكتيبـة: ((نشرت حلى تلك العلا)).
[6] الأعنـاق: مفردهـا عنـق: الجزء الـذي يصل الـرأس بالجسـم (الرقبـة).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

غــرض إليــه فوقنــا[1] أسْهُمــاً

وهـــي القِـــسِيّ برين كالأفــواق

وأنختها[2] بفنايــك الرحب الـــذي

وســـع الـــورى بالنايـــل الدقاق[3]

وقوّى[4] مؤملك الشفاعة في غـــد

وكـــفى بها هبـــة من الـــرزاق

وعليـــك يا خيـــر الأنام تحيـــة

تحـــيي النفوس بنشرها الفتـــاق

تتـــأرج الأرجـــاء مـــن لفحاتها[5]

أرج النـــدى بمدحك المصـــداق

منهـا[6]:

قسمـــاً بطيب تراب طيبة إنـــه

مسك الأنـــوف وإثمد الأحـــداق

[1] في الكتيبـة: ((فوَّقْتهـا))، وفي النفـح: ((فوَّقتنـا)).؛ وذلـك كلـه أسلـم.
[2] نفسهمـا: ((فأنختهـا)).
[3] نفسهمـا: ((الدفـاق)).
[4] نفسهمـا: ((وقـري)).
[5] نفسهمـا: ((نفحاتهـا)).
[6] الأبيـات المواليـة لـم تـرد في الكتيبـة الكامنـة.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وأثبـــار مسجده[1] الذي برحابـــه
لمعامــــــل الرحمـــن أي نفـــاق
لأجـــود فيـــه بأدمـــع أسلاكها
منظومـــــــة بترايـــب وتـــراق
أغـــدو بتقبيـــل على حصبايـــه
وعـــلى كـــرام[2] جـــدره بعنـــاق
وعليـــك ذا النوريـــن تسليم له
نور يلوح بصفحـــه المهـــراق
كفـــواً لنـــبي وكفوا على جنـــة
خيـــرت له بشهـــادة وصـــداق[3]
وعلى أب السبطين من سبق الألى
سبقوا إلى الإســـلام أي سبـــاق[4]

---

[1] في النفـح: ((وبشـأن مسجدهـا))؛ وذلـك أسلـم.
[2] نفسـه: ((وعـلى كرائـم))؛ وهـذا أسلـم.
[3] ورد هـذا البيـت في نفـح الطيـب هكـذا:
((كفـؤ النـبي وكفـؤ أعلى جنـة * حيـزت له بشهـادة وصـداق)).
[4] في النفـح: ((يـوم سبـاق)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الطاهر الصهــر[1] ابن عم المصطفى

شرف على التعميم[2] والإطـــلاق

مبدي القضا[3] من وراء حجابهـــا

ومفتـــح الأحكـــام عن إغـــلاق

يغـــزو العـــداة بغلظة فيعيدهـــم[4]

بصوارمٍ تفـــري القفار[5] رقـــاق

راياتـــه لا شـــيء من عقيانها[6]

بمطار يوم وغًى ولا بمطـــاق

وعلى كرام ستة عثرت[7] بهـــم

عنـــد النظـــام ليـــالي[8] النســـاق

ما بيـــن أروع ما جـــد نيرانـــه

جنح الظـــلام تشـــب للطـــراق

---

[1] في النفح: ((الطهر)).
[2] نفسه: ((على التخصيص)).
[3] نفسه: ((مبدي القضايا))؛ وهذا أسلم.
[4] نفسه: ((فيهدّهم)).
[5] نفسه: ((الفقار)).
[6] نفسه: ((عقبانها)).
[7] نفسه: ((عشرت)).
[8] نفسه: ((لآلئ)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وأخي حروب صده رشف[1] القنا
عمـــا قـــدود مثلهـــن رقـــاق
ما غردت شجواً مطوقـــة ومـــا
شقت كمام روض[2] عن أطـــواق
وعلى القرابـــة والصحابة كلهم
والتـــابعيـــن لهم ليـــوم تـــلاق

ولما سنّى الله في **الروم** الوقعة المبيرة والوقيعة الشهيرة[3]، التي أجلت عن قتل مليكهم معركتها، وانتهت للفتح معركتها وحركتها، وعمت الإسلام بإتعاس

---

[1] في النفح: ((رشق)).
[2] نفسه: ((كمام الروض))؛ وهذا أسلم.
[3] يقصد المعركة التي حدثت سنة 718هـ/1318م؛ بين جيش قشتالة بقيادة كل من: الدون بيدرو، والدون خوان وصيّا الملك الصغير ألفونسو الحادي عشر؛ وجيش غرناطة بقيادة شيخ الغزاة أبي سعيد عثمان بن أبي العلاء. وموقع المعركة كان على هضبة إلبيرة القريبة من غرناطة. وكان الانتصار فيها للمسلمين؛ قتل خلالها الوصيان: الدون بيدرو، والدون خوان.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فل الكفر بركتها، قدم مع الوفود من أهل بلده، وهنأ أمير المسلمين[1] بفتحه ذلك، وطلوع ولده، فقال[2]:

أمليك أم بـــدر الدجى الوضـــاح
وحســـامـــه أم بـــارق لمـــــاح
أعلى المسالـــك ما بنته يد التقى
وعمادهـــا الأعـــلام والأرمـــاح
وأحـــق من يـــدعى خليفـــة ربه
ملك خلافتـــه هـــدى ونجـــاح
كأمير أندلـــس وناصرها الـــذي
أفـــنى العـــداة حسامـــه السفاح
أسمى الملـــوك أبو الوليد المرتضى
وأعز من شـــرفت به الأمـــداح
هو دوحة الملك العـــلي فروعها
وبـــــراحتيـــه تـــرزق الأدواح

[1] المقصود هو السلطان النَّصْري أبو الوليد إسماعيل بن فرج بن إسماعيل بن يوسف بن محمد؛ الذي تربع على عرش غرناطة من سنة 713هـ/1313م إلى سنة 725هـ/1324م.
[2] البحر الكامل.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وبمحـــو رســـم عداتـــه بلبّاتـــه[1]

نطق الكتاب وخطـــت الألـــواح

بدر الكمال لوَ أنْ بـــدراً مثلـــه

لم يبد خشيـــة نـــوره الإصبـــاح

بحر النوال لوَ أنْ بـــدرا مثلـــه

لارتاع خشيـــة فيضـــه المـــلاح

ولمثلـــه قـــاد الجيـــاد عـــدوه

فخبـــا له قـــدح وخـــاب قـــداح

أهـــواه شيطـــان الهوى في لجة

إن الهـــوى بـــأليفـــه طمـــاح

طمـــع الشـــقي أضلـــه وأذلـــه

كـــل المطامـــع للغبي فصـــاح

فأبادهـــم وملوكهـــم فتـــح بـــدا

وبسعـــد جـــدك ربنـــا فتـــاح

---

[1] جعلها د. طويل: ((بلَبَانِه)). من أجل سلامة الوزن.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وفواصـــل تُبْــرى بهن مفاصل

وصفاحٌ[1] يُفْــرى بهــن صفــاح

لم تُفــن كلهـــم سيوف الهند بل

لسيوف جودك في النفــوس جــراح

ما زال حيٌّ عداك يحسد ميتهم

ويحث فوتــاً عاجــلا فيــراح

فاقتل كبيرهم وأحي صغيرهــم

واسب النسا فما عليــك جنــاح

تستبيح[2] ما حاط العداة وما حموا

وحماك يا منصور ليس يبــاح

يا أمَّـــة الكفران تفنيـــداً وهـــل

لجفـــون أعمى ينجلي مصباح

أتركتـــم بطرو وحيـــدا مفـــرداً[3]

يشـــدو عليـــه الطايـــر الصياح

---

[1] **جعلها د. طويل: ((وصفائح))؛ من أجل سلامة الوزن.**

[2] **جعلها د. طويل: ((تسبيح))؛ لسلامة الوزن.**

[3] **الدون بيدرو يسميه المسلمون بلسانهم: بيطرو، أو بطره؛ واسمه بالكامل ـ كما ورد في المصادر التاريخية ـ هو بطرة بن ألهنشة بن هرندة بن شانجة.**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وجـــوان يرتشـــف الندى فنديمه[1]

غربانـــه ووســـاده الصِّفـــــاح

وكذلك المطران جـــاد رسومـــه

قطر المنايا الصـــارم الطفـــاح

أروسٌ أم تبيض النعام بمرجنـــا[2]

أصنافكـــم هـــذي أم الأشبـــاح

ما للمطامير اشتكت من ضيقها

بالمال والأســـرى وهن فســـاح

جارت بكـــم أبطالنـــا فكأنكـــم

كشح وجيش المسلمين وشـــاح

تبـــاً لـــرومي يهيـــم براحـــة

أيـــرام عـــن خيـــل الإله براح

قُصَّت قوادمكـــم فمـــا إقدامكـــم

ولليل[3] جنح الكفـــر تغيض جناح

---

[1] أمـا جـوان فهـو: الـدون خـوان؛ الـوصي على ملـك قشتالـة.
[2] جعل د. طويـل هذا الشطـر هكـذا: ((أروؤس تبيـض النعـام بمرجنـا)).
[3] جعلهـا د. طويـل: ((والليـل))؛ لسلامـة الـوزن.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

هــذا فلا تستعجلــوا ببلادكـــم
ستـــرون كيف يكـــون الاستفتاح
قد إنثتـــت بطحاؤنا بحطامكـــم
ونباتهـــا الريحـــان والتفـــــاح
تاللـــه ما كنتـــم بأول عسكـــر
أمـــل النجـــاح وحينـــه يجتاح
القـــس غركـــم ليهلـــك نسلكـــم
بسيوفنـــا إنْ إفكـــه لصـــراح
كم ذا يسخركـــم ويسخـــر منكم
غـــدراً ومكـــــراً إنـــه لوقـــاح

منها :

وفوارس نشـــوا[1] لنهـــب فـــراس
طلبـــوا انتشـــاو الدمـــا للـــراح[2]
أربوا على الأسد الهزبر بسالـــة
مع أنهـــم غـــر الوجوه صبـــاح

---

[1] كتبها د. طويل: ((نشأوا)).
[2] جعل د. طويل هذا الشطر هكذا: ((طلبوا انتشاء للدما لا الراح))؛ من أجل سلامة الوزن.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

خاضوا بحار الحرب يطمو بحرهــا

ووطيسها حامي الصِّــلى لفاح

ما هم ببذل نفوسهــم ونفيسهم

عن[1] النــوال والنــزال سجــاح

وإذا هم ذكروا بنــاد فانتشــق

مسكا تضــوع عرفــه النفــاح

فغدا وراح النصر يُقدم جمعهــم

ويحفهم حيــث اعتــدوا أو راح[2]

سنــاك مولانــا بسعــد مقبــل

خلصاء قد عمتهــم له أفــراح[3]

وبنجلــك البــدر الــذي آفاقــه

ملك وهالتــه هــدى وصـــلاح

بدر البــدور فلا بــدار عليــه

وبــذا نــارت[4] أربــع وبطــاح

---

[1] أضـاف د. طويـل الـواو؛ فغدت: ((وعن النـوال))؛ لسلامـة الـوزن.
[2] جعلهـا د. طويـل: ((أو راحـوا)).
[3] جعلهـا د. طويـل: ((عمتهـم الأفـراح))؛ لسلامـة الـوزن.
[4] جعلهـا د. طويـل: ((أنـارت))؛ لسلامـة الـوزن.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فلكـــم عـــدو أفـــلّ بزوغــــه[1]

خسفت به الأوجــال والأتــراح

وهنا ونالـــك بالأميـــر تجـــدد

كـــــل بحبـــك نفســـه ترتـــاح

قد جـــاء بعد العسر يسرٌ شامل

قد جاء بعـــد الشـــدة الإنجـــاح

فالحمد للــــه الـــذي قد خصنـــا

ولنـــا بحمـــدك بعـــده إفصـــاح

وعلى المقام المولـــوي تحيـــة

كالزهـــر إذ تُهـــدي شذاه رياح

ما خط مدحك في الطروس محبر

ومحيي دجاجر[2] الأصيل صبـــاح

---

[1] أضـاف د. طويـل ((مـا)) قبـل ((أفـل))؛ فغدت: ((عـدو مـا أفـل)).

[2] جعلها د. طويـل: ((ومحـا دياجيـر))؛ مـن أجـل سلامـة الـوزن واستقامـة المعنى.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقال يرثي الخطيب ببلده، الشهير الفاضل، **أبا الحسن بن شعيب** رحمه الله[1]:

بــوادي لقد حملت ما ليس لقواه
فراق ولى شرف[2] الأرض تقــواه
بليت بذا التفريــق فاصبر فربما
بلغت بحســن الصبر ما تمنــاه[3]
شجا كل نفــس فقد أنفس جوهر
تعد ولا تحصى كـــرام سجايـــاه
بكى كلنا حزناً عليــه كما بـــكى
لفرقتــه محرابـــــه ومصـــلاه
فللـــه خطـــب جليـــل لقد رمى
أجل خطيـــب بالجلالة مصمـــاه
فلولاكـــم يغلـــب تأسينا الأســـى
ولم يشمـــل الشمل التفجع لولاه

---

[1] البحـر الطويـل.
[2] جعلهـا د. طويـل: ((ولا مـن شـرف)).
[3] جعلهـا د. طويـل: ((مـا تتمنــاه))؛ مـن أجـل سلامـة الـوزن.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فلم يبق إلا من جفا جفنـــه الكرى

ومن جانبت وصل المضاجع جنبــاه

وفاة لمريّ[1] وفي فـــوفِّي أجـــره

وأصـــفَى بإصفـــاه الإله وصافاه

أبي الحسن العدل الرضا المحسن الذي

أتتـــه بأضعاف الزيـــادة حسنـــاه

خطيـــب جلا فصل الخطاب بيانه

وأعدل قـــاض فاضل في قضاياه

وجسم الهدى الرحب السبيل وروحه

ولفظ العلى الفخر الأصيل ومعناه

مطيع رفيع خاضـــع متواضـــع

كريم حليـــم طاهـــر القلـــب أواه

متى يمشي[2] هوناً ليس إلا لمسجد

تميد[3] خجلا أرض بها حط نعلاه

[1] جعلها د. طويل: ((وفاء المريّ)).
[2] حذف د. طويل ((الياء)) في ((يمشي))؛ فغدت: ((يمش)).
[3] حذف د. طويل ((الياء)) في ((تميد))؛ فغدت: ((تمد)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

تكلمه عــرف وذكــر وحكمـــة
تلذ بهـــا الأسماع ما كان أحـــلاه
كذا صمته خوف وفكر وخشيـــة
فما زال يخشى الله والكل يخشـــاه
يصوم وقد طال النهار مهجــراً
وتبحر بالليل للتغمــض[1] عينـــاه
فكم دارس أحيـــاه من أربع التقا
وكم غاسق من حندس الليل أحياه
فيا طيبا أصـــلاً وذكراً وتربـــة
ومنه استفـــاد الطيب أطيب ريّاه
وفي حشرقـــة تحن ومرتجـــاً وباطنا[2]
وأمن سنى شمس الضحى من محياه
محياً يـــروّي الناظريـــن تهلـــلاً
فتعرفـــه في الصالحيـــن بسيماه

---

[1] **جعلها د. طويل: ((التغمّض)).**
[2] **جعل د. طويل هذا الشطر هكذا: ((وفي حرقة تحنو ومرأى وباطناً)).**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

بحبك هامـــت كل نفـــس منيبـــة

كذا من أحب اللـــه حببـــه اللـــه

فما أنعم الأرض التي بك قدست

وآثر ذياك الضريـــح وأنـــــداه

بشـــراك إنا قد شغلنـــا بحزننـــا

ورضوان بشـــراه بذلك بشـــراه

عزاً لأهليـــه الأهلـــــة أنهـــــم

لهم يعتري من بعده العز والجاه

نال شعيـــب في الزمان بـــدوره

ولم تكـــن الشمس المنيـــرة إلاه

أُعَزِّي أولي الإيمـــان كلا بفقـــده

نعـــــم وأسنيـــه بحبـــه مـــأواه

سقى الله وَسْميَّ الحيا ذلك الثرى

وغاداه صـــوب الغاديـــات وميّاه

كما قد سقاه ليلـــة الدفـــن ربـــه

من الغيث وكاف السحاب وأسخاه

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ترضـــوا عن القاضي الإمام خطيبكم

فقد رضي الرحمن عنه وأرضاه

وصلـــوا على هادي الأنام نبيكم

صلاة بها يمحو المسيء خطاياه

عليك سلام الله ما الروض فـــاح إن

ســـرت سحراً ريح الصبا بخزامـــاه

وفاته

توفي رحمه الله؛ في رمضان؛ تحقيقاً من سنة خمس على شك وسبعماية[1]، أخبرني بذلك من يوثق به.

***

[1] **الموافق لـ 1305م. وقد حقق عنان هذا؛ فوجد أن ابن الخطيب أخطأ في تاريخ وفاة ابن لب الأمي؛ إذ لاحظ أن ابن الخطيب سبق له أن قال - في أول الترجمة - أن المذكور قد وفد إلى غرناطة للتهنئة بالنصر الذي أحرز على النصارى؛ في المعركة التي حدثت سنة 718هـ. وبذلك يرى عنان أن وفاة ابن لب الأمي حصلت في سنة 725هـ/1324م. ومن جهة أخرى؛ فقد ورد في بغية الوعاة؛ أنه توفي سنة خمسين وسبعمائة. أما في الدرر الكامنة؛ فقد ذكر أنه توفي بفعل الطاعون الذي اجتاح البلاد سنة 749هـ.**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

محمد بن عبد الله

ابن الحاج البضيعة[1]؛ من أهل مالقة؛ وتردد كثيراً على الحضرة، مسترفداً ومنشداً، وفي غير ذلك من الأغراض؛ يكنى أبا عبد الله.

حاله وشعره

من **الإكليل**: شاعر اتخذ النظم بضاعة، وما ترك السعي في مذاهبه ساعة، أجرى في الملا، لا في الخلا، وجعل ذكره دلوه في الدلا، وركض في حلبة النجبا النجايب، ورمى في الخواطي بسهم صايب، فخرج بهرجه ونفق، وارتفد بسببه وارتفق. وهو الآن قد سالمته السنون، وكأنما أمن المنون، من رجل مكفوف الأذى، حسن الحالة إلا إذا، هذا قلت، ثبت هذا والمذكور حيٌّ، وقد مات رحمه الله.

[1] وردت هذه الترجمة في مخطوط الإسكوريال فقط.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ومن شعره[1]

رجاي[2] في المولى العظيم عظيــم

غنيــت به حيث الغــنى[3] بمديــم

وحسبي الرجا فيمن عليه معــولي

حديث حديــث لم يــزل وخديم

وما عرفت نفسي سوى باب فضلــه

عــلى ثقــة أن الكريــم كريــم

فإن قيل عني مذنب قلــت سيــدٌ

كفيــل بغفــران الذنــوب رحيــم

وما اعتصــم المملوك إلا بحبلــه

فجــانبــه نعــمى لنــا ونعيــم

رضـــاه سبيــل للنجــاة وحبــه

طريق لجنّــات النّعيــم قديــــم

---

[1] الأبيـات التاليـة مـن البحـر الطويـل.
[2] حولهـا د. طويـل إلى: ((رجـائي)).
[3] حولهـا د. طويل إلى: ((الغنـاء)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وأنشد يوماً الأمير ثالث الأمراء من **بني نصر**[1] يهنيه بالملك ويعزيه[2]:

عــلى من تُنْشــر اليــوم البنــود
وتحت لــواء من تسري الجنــود

وقال [على هذا الكذا، الذي بين يديك][3]؛ فخجل، وعظم استظراف الحاضرين لذلك.

تـوفي

في كذا وسبعمائة[4].

---

[1] هو أبو عبد الله محمد بن محمد الفقيه الضرير؛ الملقب بالمخلوع؛ حكم من سنة 771هـ/1301م إلى سنة 708هـ/1308م.

[2] هذا البيت من البحر الوافر.

[3] جاءت هذه العبارة في اللمحة البدرية؛ كما يلي: ((على هذا الزبلخ الذي ترى قدامك))؛ والمقصود هو نفسه.

[4] في سنوات من 1300م.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

محمد بن عبد الله

ابن فُطيس[1]؛ يكنى أبا عبد الله؛ من أهل مالقة. وقال الأستاذ[2] من بيت فطيس الألبيريين.

حالـه

قال: طبيب ماهر، وأديب شاعر؛ كان في أيام **بني حسون**[3]، يخف عليهم، وله فيهم أمداح كثيرة. يذكر أنه دخل يوماً على القاضي **أبي مروان بن حسون**، بعد انقطاع عن زيارته، فعتبه القاضي، فاعتذر، ثم أنشد:

يـا حامـلاً مـن عـلاه تاجـاً
ومـن سنـا وجهـه سراجـا
لو كـان رودي عـديـل ودّي
لكنـت مـن بابـك الرتاجـا

[1] وردت هذه الترجمة في مخطوط الإسكوريال فقط.
[2] يقصد أبو جعفر بن الزبير مؤلف كتاب صلة الصلة.
[3] أي أيام قاضي مالقة أبي الحكم ابن حسون؛ الذي ثار ضد المرابطين في مالقة سنة 540هـ/1145م؛ وتلقب بلقب الإمارة؛ ولكنه فشل أمام المرابطين الذين استولوا على المدينة وقصبتها سنة 547هـ/1152م؛ فما وجد أمامه سوى الانتحار؛ فأرسل رأسه إلى مراكش.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

إن لم يعــرج عليــك شخــصي

نفــسي وروحي عليــك عاجــا

وذكره **ابن عسكر**[1] في كتابه.

***

[1] هو محمد بن علي بن الخضر بن هارون المعروف بابن عسكر. له ترجمة في الإحاطة.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

محمد بن عبد الرحمن

ابن إبراهيم بن يحيى بن محمد بن فتوح [بن محمد بن أيوب][1]
ابن محمد بن الحكيم اللخمي[2]؛ ذو الوزارتين، يكنى أبا عبد الله؛
رندي النشأة، إشبيلي الأصل.

يرجع بيته، وبيت **بني حجاج**، وبيت **بني عباد**، إلى جُرثومة واحدة، وانتقل سلفه إلى **رندة**[3]] في دولة **بني عباد**، **ويحيى** جد والده هو المعروف **بالحكيم** لطِّبه. وقدم **ذو الوزارتين** على حضرة **غرناطة** أيام السلطان **أبي عبد الله محمد بن محمد بن نصر**؛ إثر قفوله من الحج في رحلته التي رافق فيها العلامة **أبا عبد الله بن رُشَيْد الفهري**؛ فألحقه السلطان بكتابه، وأقام يكتب له في ديوان الإنشاء، إلى أن توفي هذا السلطان، وتقلد الملك بعده ولي عهده **أبو عبد الله المخلوع**؛ فقلده الوزارة

[1] ما بين الحاصرتين؛ أضيف من الإسكوريال.
[2] توجد ترجمة محمد بن عبد الرحمن بن الحكيم اللخمي في نفح الطيب؛ ضمن ترجمة ابنه أبي بكر.
[3] هنا، وبعد كلمة ((رندة))؛ كتب في الإسكوريال والزيتونة العبارة التالية: ((فناهيك من أصالة، وجلالة، وكرم طعمة)). ثم يأتي الحديث عن حاله مبشرة. أما الفقرة الموالية التي تبدأ بحاصرة؛ فقد نقلت من نفح الطيب.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

والكتابة، وأشرك معه في الوزارة، **أبا سلطان عبد العزيز ابن سلطان الداني**. فلما توفي **أبو سلطان**، أفرده السلطان بالوزارة، ولقبه **ذا الوزارتين**، وصار صاحب أمره، إلى أن توفي بحضرة **غرناطة** قتيلاً ـ نفعه الله تعالى ـ غدوة يوم الفطر، مستهل شوال؛ سنة ثمان وسبعمائة[1]، وذلك لتاريخ خلع سلطانه، وخلافة أخيه أمير المسلمين، **أبي الجيوش**، مكانه][2].

حالـه

[كان رحمه الله تعالى علماً في الفضيلة والسراوة، ومكارم الأخلاق؛ كريم النفس، واسع الإيثار، متين الحرمة، عالي الهمة، كاتباً بليغاً، أديباً، شاعراً، حسن الخط، يكتب خطوطاً على أنواع؛ كلها جميلة الانطباع. خطيباً، فصيح القلم، زاكي الشيم، مؤثراً لأهل العلم والأدب، براً بأهل الفضل والحسب، نفقت بمدته للفضائل

---

[1] **الموافق لـ 1308م.**

[2] **هنا تقفل الحاصرة المذكورة أعلاه؛ وهي التي تشمل الفقرة المنقولة من نفح الطيب. وبالمقابل فهذه الفقرة ساقطة في الزيتونة، والإسكوريال.**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أسواق، وأشرقت بإمداده للفضائل آفاق][1]. ومن **عائد الصلة**: كان رحمه الله فريد دهره سماحة[2]، وبشاشة، ولوذعية، وانطباعاً. رقيق الحاشية، نافذ العَزْمة[3]. مهتزاً للمديح، طلقاً لأمل، كهفاً للغريب، **برمكي** المائدة[4]، **مهلبي** الحلوى[5]. ريان من الأدب، مضطلعاً بالرواية، مستكثراً من الفائدة. يقوم على المسائل الفقهية، ويتقدم الناس في باب التحسين والتقبيح؛ ورفع راية[6] الحديث والتحديث. نفّق بضاعة الطلب، وأحيا معالم الأدب، وأكرم العلم والعلماء[7]، ولم تشغله السياسة عن النظر، ولا عاقه تدبير الملك، عن المطالعة والسماع، والإفراط[8] في اقتناء الكتب، حتى ضاقت قصوره عن خزائنها،

---

[1] هذه الفقرة المحصورة بين حاصرتين؛ سقطت أيضاً في الإسكوريال، والزيتونة؛ بينما وردت في نفح الطيب.
[2] في الزيتونة: ((ساحة)).
[3] في ج: ((العزيمة)).
[4] أي يشبه آل برمك؛ وزراء بني العباس في كرم الضيافة.
[5] في الزيتونة، والإسكوريال: ((الخلوة)). ويقصد بقوله مهلبي الحلوى: أي يشبه بني المهلب بن أبي صفرة في أكل الحلوى وإطعامها؛ لأن هذه الأسرة اشتهرت بذلك.
[6] في الزيتونة: ((رؤية))، وفي الإسكوريال: ((آية)).
[7] في الزيتونة، والإسكوريال: ((العامل)).
[8] في ج: ((وأفرط)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وأثرت أنديته من ذخائرها. قام له الدهر على رجل[1]، وأخدمه صدور البيوتات، وأعلام الرياسات، وخوطب من البلاد النازحة، وأمل من[2] الآفاق النائية.

رحلته ونباهته

رحل إلى **الحجاز** الشريف من بلده، على فتاء سنة، أول عام ثلاث[3] وثمانين وستمائة[4]، فحج وزار، وتجول في في **بلاد المشرق**، منتجعاً عوالي الرواية في مظانها، ومنقراً عنها عند مُسِنِّي شيوخها، وقيد الأناشيد الغريبة، والأبيات المرقصة، وأقام **بمكة** شرفها الله، من شهر رمضان إلى انقضاء الموسم، فأخذ بها عن جماعة يأتي ذكرهم في مشيخته. وانصرف إلى **المدينة المشرفة**، ثم قفل مع الركب الشامي إلى **دمشق**، ثم كرّ إلى **المغرب**، لا يمر بمجلس علم أو تعلم إلا رَوَى أو رُوِّي؛ واحتل **رُندة** حرسها الله أواخر عام خمسة وثمانين

---

[1] أي أن الدهر طاوعه.
[2] في الزيتونة، والإسكوريال، ونفح الطيب: ((في)).
[3] صوبها د. طويل؛ فكتبها: ((ثلاثة)).
[4] الموافق لـ 1284م.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وستمائـة[1]، وأقـام[2] بها عيناً في قرابته، وعلماً في أهله، معظماً عندهم[3]، إلى أن أوقع السلطان بالوزراء من **بني حبيب**، الوقيعة **البرمكية**[4]. وورد **رُندة** في أثـر ذلـك، [في شهر جمادى الآخرة؛ من عام ستة وثمانين وستماية][5]؛ فتعرض إليه، ومدحه[6]، وهنأه بقصيدة طويلة؛ طويلة؛ من أوليات شعره، أولها[7]:

هل إلـى ردِّ عشيـات الوصـال
سبب أم ذاك من ضرب المحـال

فلما أنشدها إياه، أعجب به، وبحسن خطه ونصاعة ظرفه، فأثنى عليه، واستدعاه إلى الوفـادة علـى حضرتـه[8]؛ [فوفد إليها في آخر العام المذكور][9]؛ فأثبته

---

[1] الموافق لـ 1286.
[2] في نفح الطيب: ((فأقام)).
[3] في الإسكوريال، والزيتونة، والنفح: ((لديهم)).
[4] يشير إلى ما أوقعه الخليفة العباسي هارون الرشيد بأسرة البرامكة. وهذا الخبر شهير ومعروف.
[5] الموافق لـ 686م. ما بين الحاصرتين ساقط في ج، والإسكوريال.
[6] هذه الكلمة سقطت في ج، والإسكوريال؛ ولم ترد كذلك في نفح الطيب.
[7] سترد بعد قليل؛ وهي من بحر الرمل.
[8] في الزيتونة، والإسكوريال: ((الحضرة)).
[9] وردت هذه العبارة هكذا في ج، ونفح الطيب: ((فوفد آخر عام ستة وثمانين)).
وثمانين)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

في خـــواص دولتــه، [وأحظـاه لديـه][1]؛ إلى أن رقـاه إلى كتابة الإنشـاء ببابه. واستمرت حالـه، معظـم القـدر، مخصوصاً بالمزية، إلى أن تـوفي السلطان، ثاني الملـوك من **بني نصر**، وتقلد الملك بعده، ولـي عهده **أبو عبد الله**؛ فزاد في إحظائه وتقريبه، وجمع لـه بيـن الكتابة والـوزارة، ولقبه **بذي الوزارتين**؛ وأعطاه العلامة، وقلده الأمر، فبعد الصيت وطاب الذكر؛ إلى أن كان من الأمر[2] ما يأتي [به الذكر][3] قريباً إنشاء الله تعالى.

[1] في الزيتونـة: ((وأحيا ملكـه))، وفي الإسكوريـال: ((وأحظيـا ملكـه)).
[2] في نفـح الطيـب: ((مـن أمـره مـا كـان)).
[3] هذه الإضافـة مـن الزيتونـة، والإسكوريـال.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

مشيختـه[1]

قرأ **برُندة** على الشيخ النحوي **أبي الحسن علي بن يوسف العبدري السفاح القرآن** العظيم بالروايات السبع، **والعربية** وغير ذلك. وعلى الخطيب بها **أبي القاسم بن الأيْسَر**، وأخذ عن والده جميع مروياته؛ واستجاز له في صغره أعلام ذلك الزمان، وأخذ في رحلته عن الجلة [من الجملة][2]؛ الذين يضيق عن أمثالهم الحصر. فمنهم **أبو اليمن جار الله بن عساكر**؛ لقيه بالحرم الشريف، وانتفع به، واستكثر من الرواية عنه. ومنهم الشيخ **أبو العز عبد العزيز بن عبد المنعم الحراني** المعروف **بابن هبة الله الحراني**. [ومنهم الشيخ الشريف[3] **أبو العباس**

---

[1] كتب في مخطوط الإسكوريال؛ تحت كلمة (مشيخته): ((قلت لم أر في هذا الكتاب مشيخة أطول منها؛ فاختصرتها؛ لطولها. على أني في هذا الاختصار لهذا الكتاب أقيد المشيخة قاصداً للتبرك بذكر أشياخ العلم، وحملة الدين وقادته. جعلني الله ممن انتظم في غمارهم، وسلك مسلك أتباعهم وآثارهم. وبعد ما نقل الشيخ ابن الخطيب منها نحو الثلاثة أوراق؛ قال في آخر ذلك: ((إلى طايفة كثيرة من أهل المشرق والمغرب)). وقد رجح عنان؛ أن يكون الذي كتب هذا، وقام بتلخيص موضوع مشيخة ابن الحكيم هو الناسخ؛ وليس المؤلف. لذا فقد عمل على نقل ما جاء في هذا الباب كاملاً؛ وقد تم ذلك من مخطوطي الزيتونة، وج.

[2] أضيفت هذه العبارة من الزيتونة.

[3] في النفح: ((الشرف)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أحمد بن عبد الله بن عمر بن معطي بن الإمام الجزائري؛ **جزائر المغرب**، نزيل **بغداد**. ومنهم الشيخ **أبو الصفا خليل بن أبي بكر بن محمد المرادي الحنبلي**؛ لقيه **بالقاهرة**. ومنهم الشيخ **رضي الدين القسطميني أبو بكر**. ومنهم الشيخ **شرف الدين** الحافظ **أبو محمد عبد المؤمن بن خلف الدمياطي**؛ إمام الديار **المصرية** في الحديث، ومؤرخها وحافظها][1]. ومنهم **عبد المنعم بن محمد بن يوسف بن أحمد الخيمي شهاب الدين أبو عبد الله**؛ نزيل **مشهد الحسين بن علي**؛ قرأ عليه قصيدته البائية الفريدة التي أولها[2]:

---

[1] وردت هذه الفقرة المحصورة بين حاصرتين في مخطوط الزيتونة هكذا: ((وشرف الدين أبو العباسي؛ من أهل الجزاير؛ عمالة إفريقية، ونزيل بغداد. ومنهم خليل بن أبي بكر بن بكر بن محمد المرادي؛ نايب قاضي الحنابلة بالقاهرة المصرية؛ يكنى أبا الصفا؛ لقيه بالقاهرة المعزية. ومنهم أبو بكر بن عمر بن علي القسطماني رضي الدين. ومنهم عبد المؤمن بن خلف بن أبي الحسن بن شرف الدين الخضري الدمياطي....)).

[2] هذا البيت من البحر البسيط. ورد في موضعين من نفح الطيب؛ غير أن كلمة ((التقصي)) وردت هكذا في المرة الأولى؛ بينما كتبت في المرة الثانية: ((التقضي)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

يا مطلباً[1] ليس لي في غيـــره أرب

إليك آل التقـــصي وانتهى الطلـــب

ومنها البيت المشهور؛ الذي وقع النزاع فيه[2]:

يا بارقـــاً بأعالي الرقمتيـــن بـــدا

لقد حكيـــت ولكن فاتك السبـــب[3]

ومنهم **عبد المولى يحيى بن حماد البعلبكي**؛ مولده سنة إحدى عشرة وستمائة[4]. ومنهم **محمد بن بكر بن خلف بن أبي القاسم الصفار**. ومنهم الشيخ **أبو الفضل الأديب جمال الدين بن أبي الخير بن علي بن عبد الله ابن رواحة**. ومنهم **محمد بن يحيى بن عبد الله القرشي جمال الدين أبو صادق**؛ ومن تخريجه **الأربعون المروية بالأسانيد المصرية**. وسمع **الحلبيات**[5] من **ابن عماد الحراني**،

---

[1] في الزيتونة: ((يا طالباً)).

[2] ورد هذا البيت في ج، ونفح الطيب؛ بينما سقط في الزيتونة. أما موضوع النزاع فقد حدث بين الشيخ المذكور؛ وهو - في الحقيقة - محمد ابن عبد المنعم بن محمد شهاب الدين بن الخيمي الأنصاري؛ وبين نجم الدين بن إسرائيل؛ وذلك حين ادعى هذا الأخير أن البيت المذكور أعلاه من نظمه، واتهم ابن الخيمي بسرقته. فاحتكما أمام شرف الدين بن الفارض الذي حكم بالبيت - بعد الاختبار - لابن الخيمي.

[3] في نفح الطيب: ((الشنب)).

[4] الموافق لـ 1214م.

[5] سقطت هذه الكلمة في الزيتونة.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

والشيخ **أبي الفضل عبد الرحيم** خطيب **الجزيرة**؛ ومولده سنة ثمان وتسعين وخمسمائة[1]. ومنهم الشيخ **محمد بن عباس الأشعري تقي الدين الحافظ أبو القاسم**. ومنهم الشيخ **محمد بن إسماعيل بن عبد الله بن عبد المجيد الأنماطي**. ومنهم **أبو البدر بن عبد الله بن أبي الزبير الكاتب المصري**. ومنهم الشيخ **عبد الرحيم بن عبد المنعم ابن خلف التدميري**. ومن رؤساء شيوخه؛ الشيخ **محيي الدين أبو الفضل**. ومنهم **زينب بنت الإمام أبي محمد عبد اللطيف بن يوسف [بن محمد بن علي][2] البغدادي**؛ تكنى **أم الفضل**؛ وسمعت من أبيها. ومنهم **محمد بن أحمد بن إبراهيم بن أحمد الخراساني أبو عبد الله موقر الدين**؛ وألبسه خرقة التصوف. ومنهم الشيخ **محمد بن يحيى بن هبيرة الشيباني شرف الدين**. ومنهم الشيخ **شهاب الدين أحمد بن عيسى بن عيسى بن يوسف بن إبراهيم بن إسماعيل السلفي**. ومنهم الشيخ **علي بن عبد الكريم بن عبد الله الدمشقي أبو الحسن**؛ ولد سنة سبع وتسعين

---

[1] **الموافق لـ 1201م.**
[2] **أضيفت هذه العبارة من الزيتونة.**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وخمسماية[1]. ومنهم الشيخ **غازي بن أبي الفضل بن عبد الوهاب الجلاوي**. ومنهم الشيخ **نور الدين علي بن محمد أبي البركات الأنصاري** المقرئ **بحرم الخليل**؛ سمع من **أبي الحسن علي بن شجاع**. [ومنهم **يوسف بن داود بن عيسى ابن أيوب الحنفي**][2]. ومنهم الملك الأوحد **يعقوب بن الملك الناصر صلاح الدين وداود**[3] **بن الملك المعظم عيسى بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب**. ومنهم **عبد المنعم بن يحيى بن إبراهيم بن علي بن جعفر القرشي الزهري** خطيب **القدس**. ومنهم الشيخ **عبد الحفيظ بن بدران**؛ ويدعى **عليّ الدين**؛ من **أهل بانياس**؛ سمع من **ابن صيصرى**. ومنهم الشيخ **علي بن عبد الرحمن بن عبد المنعم المقدسي**. ومنهم الشيخ **محمد بن محمد بن سالم بن يوسف بن أسلم القرشي جمال الدين**. ومنهم **عبد الواسع ابن عبد الكافي شمس الدين**. ومنهم الشيخ **أحمد بن أحمد الزجاجي [البغدادي** الإمام **تقي الدين**. ومنهم **عبد**

---

[1] **الموافق لـ 1392م.**
[2] **سقط ما بين الحاصرتين في ج.**
[3] **في النفح: ((صلاح الدين داود))؛ بدون واو العطف.**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الجميل بن أحمد بن الزجاج][1]. ومنهم **فاطمة بنت إبراهيم ابن محمد بن محمود بن جوهر البعلبكي**؛ الشيخة الكاتبة الخيرة **أم الخير**. ومنهم **الشيخ يوسف بن أبي ناصر السفاوي**. ومنهم الشيخ **عبد السلام بن محمد [بن مزروع]**[2] **أبو محمد عفيف الدين**. ومنهم الشيخ **أحمد بن عثمان بن محمد الشافعي البخاري شمس الدين**. ومنهم الشيخ **عبد الله بن خير بن أبي محمد بن خلف القرشي**. ومنهم الشيخ **محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن عبد الله ابن عبد الباقي بن علي الصواف شرف الدين**. ومنهم الشيخ **علي بن محمد بن أبي القاسم بن محمد بن محمد بن أبي بكر بن زريق الكاتب**؛ لقيه **بتونس**. ومنهم الشيخ **سليمان بن علي بن عبد الله الكاتب التلمساني عفيف الدين** الصوفي؛ الأديب نزيل **دمشق**؛ ومولده **بتلمسان**. ومنهم الشيخ **محمد بن علي بن أحمد بن علي بن محمد ابن الحسن بن عبد الله بن أحمد الميموني البستي القسطلاني قطب الدين**؛ الإمام المفتي؛ شيخ **دار الحديث**

---
[1] سقط ما بين الحاصرتين في ج.
[2] ما بين الحاصرتين أضيف من الزيتونة.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الكاملية بالقاهرة المعزية. ومنهم الشيخ **عبد الكريم بن علي بن جعفر القرشي جمال الدين**. ومنهم الشيخ **أحمد ابن محمد بن عبد الظاهر جمال الدين**. ومنهم **محمد بن محمد بن إبراهيم النجاشي**. ومنهم الشيخ **عبد الله بن محمد بن محمد بن أبي بكر الطبري** ؛ إمام **الروضة النبوية** ثم **الصخرة القدسية**. ومنهم الشيخ **فخر الدين عثمان بن أبي محمد بن إسماعيل بن جندرة**. ومنهم الشيخ **عبد العزيز بن عبد الرحمن بن عبد العلي بن أنسكرت فخر الدين**. ومنهم الشيخ **ثابت بن علي بن عبد العزيز بن قاسم بن عبد الرازق** ؛ سمع على **ابن المغير البغدادي**. ومنهم الشيخ **أمين الدين أبو الهامات جبريل بن إسماعيل ابن سيد الأهل الغساني**[1]. ومنهم الشيخ **محمد بن أحمد ابن عبد الله ؛ الأندلسي** الأصل **شرف الدين** ؛ سمع من **علم الدين الشيخوني** وغيره. ومنهم الشيخ **محمد بن محمد الشامي الشافعي الدمشقي** ؛ إمام **مسجد أبي بكر الصديق** رضي الله عنه ؛ يدعى **شمس الدين** ؛ سمع من **الزبيدي**.

---

[1] سقطت هذه الكلمة في ج.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ومنهم الشيخ **يحيى بن الخضر بن حاتم الأنصاري**؛ يعرف **بابن عز الدولة**. وأجاز له جماعة؛ منهم **ابن عماد الحراني**. ومنهم **ابن يحيى بن محمد بن محمد الهَمْداني كمال الدين**؛ وسمع من **ابن الزجاج وابن رواح الحميري**. ومنهم الشيخ **عبد الملك أبو المعالي بن مفضل الواسطي**؛ عرف **بابن الجوزي**؛ سمع على جماعة؛ منهم **شعيب الزعفراني**. ومنهم الشيخ **محمد بن أحمد بن ياسر بن شاكر الحاكمي**. ومنهم الإمام مفتي المسلمين رضي الله عنه. ومنهم **أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن خليل العسقلاني المكي**. ومنهم الخطيب **أبو عبد الله محمد بن صالح بن أحمد بن محمد بن رحيمة الكناني** خطيب **بجاية**. ومنهم قاضي القضاة **ببلاد إفريقية أبو العباس بن الغماز**[1] **البَلَنْسي**؛ لقيه **بتونس**. ومنهم الفقيه العلامة الوزير **أبو القاسم محمد بن عبد الله بن يحيى بن عبد الرحمن بن يوسف بن جُزي الكلبي**. ومنهم الشيخ **أبو محمد عبد الله ابن يوسف الخلابي**. ومنهم الشيخ المغربي **أبو محمد**

---

[1] **في الزيتونة: ((الغمار)).**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الحجاج بن يوسف بن إبراهيم بن عتاب؛ لقيه **بتونس**. ومنهم الشيخ الفقيه **أبو بكر بن محمد بن إبراهيم بن محمد ابن يربوع السبتي**. ومنهم الإمام قدوة النحاة **أبو الحسين**[1] **عبيد الله بن أحمد بن عبيد الله بن أحمد بن عبد الله ابن أبي الربيع القرشي**. ومنهم الإمام **أبو علي ناصر الدين منصور بن أحمد بن عبد الحق الزواوي المشدالي**؛ من أهل **بجاية**. ومنهم الخطيب القاضي **أبو عمرو إسحق بن أبي إسحق بن عبد الوهاب الرندي**. إلى طائفة كبيرة من **أهل المشرق والمغرب**.

محنته

أغرى به الأمير ولي العهد، بسبب أمور اختلف فيها، منها أبيات في هجو **الدولة النصرية**، الله أعلم بصحة نسبتها إليه، فأوقع به [وناله بين يديه نكال كبيرا][2]؛ أفلت منه برفق[3]؛ واختفى مدة في المآذن المقفلة، والأماكن

[1] في الزيتونة: ((أبو الحسن)). وفي النفح: ((أبو الحسين عبيد الله)).
[2] وردت هذه العبارة في الإسكوريال هكذا: ((فتُنُورل بين يديه بنكال كبير)).
[3] في الإسكوريال: ((برمق)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الخفية؛ حتى أصحى له جو سخطه، [وقضى الله برد أمره إليه، واستيلايه على ما وراء بابه][1].

من روى عنه[2]

أخذ عنه الخطيب الصالح **أبو إسحق بن أبي العاصي**، وتدبج معه رفيقه **عبد الله بن رُشيد**، وغير واحد. وكان ممدوحاً؛ وممن مدحه الرئيس **أبو محمد عبد المهيمن الحضرمي**، والرئيس **أبو الحسن بن الجيّاب**؛ وناهيك بهما. ومن بديع مدح **ابن الجياب** له؛ قصيدة رائية رائقة؛ يهنيه فيها بعيد الفطر؛ منها في أولها[3]:

يا قادماً عمت الدنيا بشائره

أهلا بمقدمك الميمون طائره

ومرحباً بك من عيد تحف به

من السعادة أجناد تظاهره[4]

---

[1] وردت هذه العبارة في ج هكذا: ((وقضى الأمر باستلابه)).
[2] ورد هذه الفقرة، والقصيدة الموالية لها؛ في مخطوط جاينجوس فقط. إذ لم تذكر في الزيتونة، ولا في الإسكوريال.
[3] وردت هذه القصيدة أيضاً في نفح الطيب، وأزهار الرياض. وهي من البحر البسيط.
[4] في نفح الطيب، وأزهار الرياض: ((تظافره)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

قدمت فالخلق في نعمى وفي جــذل
أبدى بك البشر باديه وحاضـــره[1]
والأرض قد لبست أثواب سندسها
والروض قد بسمت منه أزهـــره
حاكت يد الغيث في ساحاته حللا
لما ساقها دراكـــاً منك باكـــره
فلاح فيهـــا من الأنوار باهرهـــا
وفاح فيها من النـــوار عاطـــره
وقام فيها خطيـــب الطير مرتجلا
والزهر قد رصعـــت منه منابره
موشي ثـــوب طواه الدهـــر آونة
فها هـــو اليوم للأبصار ناشره
فالغصن من نشوة يثـــني معاطفه
والطير من طرب تشدو مزاهره
وللكمام انشقـــاق عن أزاهرهـــا
كما بدت لك من خـــل ضمائره

[1] أي من البدو والحضر.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

للـــه يومك ما أذكـــى فضائلـــه
قامـــت لدين الهوى[1] فيه شعائره
فكم سريرة فضل فيك قد خبئت
وكم جمال بدا للنـــاس ظاهـــره
فافخر بحـــق على الأيـــام قاطبة
فما لفضلـــك من نـــد يظاهـــره[2]
فأنت في عصرنا كابن الحكيم إذا
قيست بفخر أولي العليا مفاخـــره
يلتاح منه بأفـــق الملك نور هدى
تضاءل الشمس مهما لاح زاهره
مجد صميم على عرش السماك سما
طالت مبانيه واستعلت مظاهـــره
وزارة الدين والعلم الذي رفعت
أعلامه والندى الفياض زاخـــره

[1] في النفـح، والأزهـار: ((الهـدى)).
[2] في أزهـار الريـاض: ((ينـاظـره)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وليس هذا ببــدع من مكارمــه

ســاوت أوائله فيــه أواخــره

يلقى الأمور بصدر منه منشرح

بحر وآراؤه العظمى جواهــره

راعى أمور الرعايا معملاً نظراً

كمثــل علياه معدومــاً نظائــره

والملــك سير في تدبيره حكماً

تنال ما عجــزت عنه عساكــره

سياسة الحكم[1] لا بطش يكدرهــا

فهو المهيب وما تخشى بوادره

لا يصدر الملــك إلا عن إشارته

فالرشــد لا تتعــداه مصائــره

تجري الأمور على أقصى إرداته

كأنمــا دهــره فيــه يشــاوره

وكــم مقــام له في كل مكرمــة

أنست مــوارده فيها مصــادره

[1] في النفح، والأزهار: ((الحلم)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ففضلهـــا طبق الآفاق أجمعهـــا
كأنه مثـــل قـــد ســـار سائـــره
فليـــس يجحـــده إلا أخـــو حسد
يرى الصباح فيعشى منه ناظره
لا ملك أكبـــر من ملك يدبـــره
لا ملـــك أسعـــد من ملك يؤازره
يا عـــز أمر به أشتـــدت مضاربـــه
يا حسن ملـــك به ازدانت محاضره
تُثنى البلاد وأهلوها بما عرفـــوا
ويشهد الدهـــر آتيـــه وعابـــره[1]
بشرى لآمله الموصول مأملـــه
تعساً لحاسده المقطـــوع دابـــره
فالعلم قد أشرقت نوراً مطالعـــه
والجود قد أسبلت سحاً مواطره

---

[1] **في النفـح، والأزهـار: ((وغابـره))؛ بالغيـن المعجمـة.**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

والناس في بشر[1] والملك في ظفر
عال على كل عالي القدر قاهره
والأرض قد ملئت أمناً جوانبهـا
بيمن من خلصت فيها سرائـره
وإلى[2] أياديه من مثنى وواحـدة[3]
تساجل البحر إن فاضت زواخره
فكـل يـوم تلقـانـا عوارفـه
كساه أموالـه الطولى دفاتـره
فمن يـؤدي لما أولاه من نعـم
شكراً ولو أن سحبانـاً يُظاهـره
يا أيها العبد[4] بادر لثـم راحتـه
فلثمهـا خيـر مأمول تبـادره
وافخر بأن لقيت[5] ابن الحكيم على
عصر يباريك أو دهر تفاخـره

---

[1] في الأزهـار: ((يسـر)).
[2] في النفـح، والأزهـار: ((وَالَى)).
[3] نفسهمـا: ((وَمَوْحَدَة)).
[4] في النفـح، والأزهـار: ((العيـد)).
[5] نفسهمـا: ((وَافْخَرْ بـأن قد لقيـت)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ولّى الصيام وقد عظمت حرمته
فأجره لك وافيه ووافره
وأقبل العيد فاستقبل به جذلاً
واهنأ به قادماً عمت بشائره

ومن مدح الرئيس **أبي محمد عبد المهيمن الحضرمي** له قوله[1]:

تراءى سحيرا والنسيم عليل
وللنجم طرف بالصباح كليل
وللفجر نهر خاضه الليل فاعتلت
شوى أدهم الظلماء منه خجول
بريق بأعلى الرقمتين[2] كأنه
طلائع شهب والسماء تجول

[1] وردت هذه القصيدة في ج فقط؛ إذ لم تذكر في الزيتونة ولا في الإسكوريال. وهي من البحر الطويل.

[2] الرقمة: جانب الوادي، ومجتمع الماء أو الروضة. والرقمتان أيضاً اسم لعدد من الأمكنة؛ منها على سبيل المثال: قريتان بالقرب من البصرة؛ وهما منزل مالك بن الرّيب المازني؛ إذ يقول فيهما:

فلله دري يوم أترك طائعاً * بُنَي بأغلَى الرقمتين وماليا

والرقمتان أيضاً روضتان؛ ذكرهما زهير ابن أبي سلمى في شعره؛ فقال:

ودار لها بالرقمتين كأنها * مراجيع وَشم في نواشر مِعصَمِ

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فمزق ساجي الليــل منه شرارة
وخرق ستر الغيــم منه نصــول
تبسم ثغر الــروض عند ابتسامه
وفاضت عيــون للغمــام همول[1]
ومالت غصون البان نشوى كأنها
يدار عليها من صبــاه شمــول
وغنت على تلك الغصون حمائم
لهــن حفيــف فوقهــا وهديــل[2]
إذا سجعت في لحنها ثم قرقرت[3]
يطيح خفيــف دونهــا وثقيــل
سقى الله ربعاً لا يزال يشوقــني
إليــه رســوم دونهــا وطلــول

---

[1] هامل؛ جمعها هوامل وهمولة وهاملة وهمولاً: أي فاضت؛ سواء الدمع، أو السماء.
[2] الحفيف: الأصوات الصادرة عن حركة أغصان الأشجار. والهديل: أصوات طائر الحمام وأفراخه.
[3] أي إذا سكنت في لحنها ثم صوتت.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وجـــاد رباه كلمـــا ذر شـــارق

من الوَدْقِ[1] هتان أجش هطـــول

ومالي أستسقي الغمام ومدمـــعي

سفوح على تلك العراص همول

وعاذلة باتت تلوم على السُّـــرَى[2]

وتكثـــر مـــن تعذالهـــا وتطيـــل

تقـــول إلى كم ذا فـــراق وغربة

ونأي على ما خيلـــت ورحيـــل

ذريـــني أسعى للتي تكسب العلا

سنـــاء وتبقى الذكر وهو جميـــل

فأما تريني من ممارسة الهوى

نحيـــلا فحد المشـــرفي نحيـــل

وفوق أنابيـــب اليراعة صفـــوة

تزيـــن وفـــي قد القنـــاة ذبـــول

---

[1] الـوَدْق: هـو المطـر؛ جـاء فـي الذكـر الحكيـم: [أَلَـمْ تَـرَ أَنّ اللّـهَ يُـزْجِي سَحَابـاً ثُـمّ يُؤَلّـفُ بَيْنَـهُ ثُـمّ يَجْعَلُـهُ رُكَامـاً فَتَـرَى الْـوَدْقَ يَخْـرُجُ مِـنْ خِلاَلِـهِ وَيُنَـزّلُ مِـنَ السَّمَـاءِ مِـنْ جِبَـالٍ فِيهَـا مِـنْ بَـرَدٍ فَيُصِيـبُ بِـهِ مَـنْ يَشَـاءُ وَيَصْرِفُـهُ عَـنْ مَـنْ يَشَـاءُ يَكَـادُ سَنَـا بَرْقِـهِ يَذْهَـبُ بِالأَبْصَـارِ). سـورة النـور؛ الآيـة 43.

[2] أي علـى السَّيْـر ليـلاً.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ولولا السُّــرَى لم يحتل البدر كاملا

ولا بات منـــه للسعـــود نزيـــل

ولولا اغتراب المرء في طلب العلا

لما كان نحو المجد منه وصـــول

ولولا نـــوال ابن الحكيم محمــد

لأصبح ربع المجـــد وهو محيل

وزير سما فوق السماك جلالـــة

وليـــس لـــه إلا نجـــــوم قبيـــل

من القـــوم أما في النديّ فإنهـــم

هضاب وأما في الندَى فسيـــول[1]

حووا شرف العلياء إرثا ومكسباً

وطابت فـــروع منهم وأصـــول

وما جونة[2] هَطَّالـــة ذات هَيْـــدب[3]

مرتهـــا شمول مرجـــف وقبول

---

[1] النَّـدِيُّ (في الشطر الأول): هـو النـادي أي المجلـس. والنَّـدَى (في الثـاني): هـو الجـود والفضـل والخيـر.

[2] يقصـد السحابـة السـوداء.

[3] الهيـدب: تلـك السحابـة المتدليـة؛ نحـو الأرض؛ بحيـث تدنـو منهـا علـى شكـل خيـوط تنصب منهـا المطـر.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

لها زجــل[1] من رعدها ولوامـــع[2]

من البرق عنها للعيــون كلــول[3]

كما هدرت وسط القلاص[4] وأرسلت

شقاشقها[5] عنــد الهيــاج فحــول

بأجــود من كــفّ الوزير محمد

إذا ما توالــت للسنيــن محــول[6]

ولا روضة بالحسن طيبة الشــذا

ينُـمُّ عليهـا أذخـــر وجليــل

وقد أذكيت للزهر فيها مجامــر

تعطــر منهــا للنسيــم ذيــول

وفي مقل النَّــوَّار للطَّلِّ عبــرة

تــرددهــا أجفــانهــا وتحيــل

---

[1] أي لهـا نغم وطرب مـن رعدهـا. ويقولـون: ((سحـاب ذو زجـل))؛ أي عندمـا يصحبـه الرعـد.

[2] أي بـرق لامـع.

[3] الكـل وكـلـول: الثقل والتعب.

[4] القـلاص مـن الميـاه: المرتفـع.

[5] أي هديرها. كشقشقة الجمل: أي هديره، وشقشقة الطير: أي عندما يصوت.

[6] أي إذا تـوالى جـدب السنيـن. والمحـول هـو الجـدب.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

بأطيب من أخلاقــه الغرّ كلمــا

تفاقم خطــب للزمــان يهــول

حويــت أبا عبد الإلــه مناقبــاً

تفوت يَــدَي من رامها وتطــول

فغرناطة مصر وأنت خصيبهــا[1]

ونائــل يمنـــاك الكريمـــة نيــل[2]

فداك رجال حاولوا درك العــلا

ببخل وهل نال العــلاء بخيــل

تخيرك المــولى وزيراً وناصحاً

فكــان له ممــا أراد حصــول

وألــقى مقاليــد الأمور مفوضا

إليك فلــم يعدل يمينــك ســول

وقام بحفــظ الملك منك مؤيــد

نهــوض بما أعيا سواك كفيــل

---

[1] أي مخصبها. وهنا تلميح إلى قصة يوسف عليه السلام؛ حين عمل على إخصاب مصر.

[2] نائل يمناك: من يصيب الخير من يمناك. والنيل: هو نهر النيل الموجود بمصر.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وساس الرعايا منك أشوس باسل

مبيـد العـدا للمعتفيـن منيـل

وأبلـج وقّـاد الجبيـن كأنمـا

على وجنتيـه للنضـار مسيـل

تهيـم به العليـاء حتى كأنهـا

بثينـة فـي الحـب وهو جميل[1]

له عزمـات لو أعيـر مضاؤها

حسـام لما نالت ظبـاه فلـول

سرى ذكره في الخافقين فأصبحت

إليـه قلـوب العالميـن تميـل

وأغْدَى قريضي جوده وثنـاؤه

فأصبح في أقصى البلاد يجـول

إليك أيا فخـر الوزارة أرقلـت[2]

برحلي هوجـاء الثجـاء ذلول

---

[1] هو سالم بن بخيت المعشني؛ الملقب بجميل بثينة؛ شاعر ينتمي إلى بني عذرة وهم بطن من من حمير اليمنيين. شاعر رقيق؛ فتنته بلخيلر ابن سهيل ارعبوب بن ثعلبة العذرية (بثينة)؛ فخطبها إلى أبيها؛ فردَّه، وزوجها من غيره. توفي جميل سنة **113هـ/731م**. وفي العصر الأموي.

[2] أي أسرعت.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فليت إلى لقياك ناصيــة الفــلا

بأيدي ركــاب سَيْرهــنّ ذميــل

تســددني سهمــاً لكــل ثنيــة

ضوامر أشباها القِــسِيِّ نحــول

وقد لفظتني الأرض حتى رمت إلى

ذراك برحــلي هوجل وهجــول[1]

فقيــدت أفــراسي به وركائــبي

ولــذَّ مقــام لــي بــه وحلــول

وقد كنت ذا نفس عزوف وهمة

عليها لأحــداث الزمــان دَحُول[2]

وتهوى العلا حظي وتُغْري بضــده

لــذاك اعترتــه رقــة ونحــول

وتــأبى لي الأيــام إلا إدالــة

فصونــك لي أن الزمان مديــل

---

[1] الهوجل: المفازة البعيدة التي ليست بها أعلام. وهجول: المطمئن من الأرض.

[2] أي المخادعـة.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فكل خضـــوع في جنابك عـــزة

وكل اعتـــزاز قد عداك خمـــول

شعـره

وبضاعته في الشعر مزجاة، وإن كان أعلم الناس بنقده[1]، وأشدهم تيقظاً[2] [لمواقعه الحسنة وأضدادها][3]. فمن ذلك قوله: ورفعه إلى السلطان ببلده **رُندة**، وهو إذا ذاك فتى يملأ العين أبهة، ويستميل القلوب لباقة، وهي[4]، ومن خطه نقلت[5]:

هــل إلى رد عشيـــات الوصال

سبب أم ذاك من ضـــرب المحال

حالـــة يسري بهـــا الوهـــم إلى

أنهـــا تثبـــت بـــراءاً باعتـــلال

[1] في ج: ((بـه))، وفي الزيتونـة: ((بنبره)).
[2] في الإسكوريـال: ((تفطنـاً)).
[3] كتـب بـدل هذه العبـارة في ج: ((لموافقـة الحسـن وضـده)).
[4] كلمـة ((وهي)) أضيفـت مـن الإسكوريـال.
[5] توجد هذه القصيـدة أيضـاً في نفـح الطيـب. وهي مـن بحـر الرمـل.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وليـــالي[1] مـــا تبـــقى بعـــدهـــا
غير أشـــواقي إلى تلـــك الليـــال
إذ مجال الوصـــل[2] فيها مسرحي
ونعيـــمي آمـــر فيهـــــا ووال
ولحـــالات التـــراضي جولـــة
مزجـــت[3] بيـــن قبـــول واقتبـــال
فبوادي الخيـــف[4] خـــوفي مسعـــد
وبأكنـــاف مُـــنَى أســـنى نـــوال[5]
لست أنـــسى الأنـــس فيها أبـــداً
لا ولا بالعـــذل في ذاك أبـــال
وغـــزال قـــد بـــدا لي وجهـــه
فرأيت البـــدر في حال الكمـــال

---

[1] في نفح الطيب: ((ولياِلٍ))؛ وهذا أصوب.
[2] في ج: ((الليل))،
[3] في النفح: ((مرحت)).
[4] الخيف قرية بين قرى عديدة ضمن وادي الصفرا؛ والتي تقع في الجنوب الغربي من المدينة المنورة؛ وتبعد عنها بـ 100 كم.
[5] في النفح: ((موال)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ما أمـــال التيـــه من أعطافـــه

لم يكن إلا على فضل[1] اعتـــدال

خصٌّ بالحســـن فما أنت تـــرى

بعده للنـــاس حظـــاً في الجمال

مـــن تســـلى عن هـــواه[2] فأنـــا

بســـواه عن هـــواه غير ســـال

فلئـــن أتعبـــني حـــبي لـــه

فكـــم نلـــت بـــه أنعـــم حـــال

إذ لآلـــئ[3] حيـــده مـــن قبـــلي

ووشاحـــــاه يميـــــني وشمـــال

خلـــف النـــوم لي السهـــد بـــه

وترامى الشخص لا طيف الخيال

فيـــــداوي[4] بلِمـــــاه ظمـــئي

مزجك الصبهاء بالمـــاء الـــزلال

---

[1] في النفـح: ((خصـل)).
[2] في ج، والزيتونـة: ((هواهـا)).
[3] في النفـح: ((إذ لآلي))؛ وهـو أسلـم.
[4] نفســه: ((فتـداوي)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أو أشــــادت[1] ثنـــا المَلِـــك الـــ

ـــأوحــدِ الأسمى الهمام المتعال

ملـــك إن قلت فيـــه ملكـــــاً

لم تكـــن إلا محقـــاً في المقـــال

أيـــد الإســــــلام بالعـــدل فمـــا

أن ترى رسماً لأصحاب[2] الضلال

ذو أياد شملـــت كـــل الـــورى

ومعـــال يـــا لهـــا خيـــر معال

همـــة هامـــت بأحـــوال التُّـــقى

وصفـــات بالجـــلالات حِـــوال

وقَّـــفَ النفس عـــلى إجهادهـــا

بيـــن صـــوم وصـــلاة ونـــوال[3]

---

[1] في النفـح: ((أو إشـادات بنـاء الملـك)).
[2] في الزيتونـة، والإسكوريـال: ((أربـاب)).
[3] ورد هـذا البيـت في ج، والإسكوريـال؛ بينمـا سقـط في الزيتونـة.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ومنها في ذكر القوم الموقع بهم[1]:

وفـــريـــق من عتـــاة[2] عانـــدوا
أمـــره فاستوجبـــوا ســـوء نكال[3]

غرهـــم طول التجـــافي عنهـــم
مع شيطـــان لهم كـــان[4] مـــوال

فلقـــد كانـــت بهـــم رنـــدة أو
أهلها في سوء تدبيـــر وحـــال

ولقـــد كـــان النفـــاق مذهبـــا
فاشيـــا بيـــن هاتيـــك التـــلال

ما يعـــود اليـــوم إلا بـــادروا
بـــرواة ونكيـــــرات ثقـــــال

طوقـــوا النعـــمى فلما أنكـــروا
طوقوا العدل بذي البيض العوال

---

[1] هذه القطعة كلها؛ اعتباراً من الكلمة الأولى وهي: ((وفريق))؛ وإلى نهاية القطعة المنتهية بعبارة: ((في المآل)). كل ذلك لم يرد في نفح الطيب.
[2] في ج: ((عقاد))، وفي الزيتونة: ((عناة)).
[3] في الإسكوريال: ((النكال)).
[4] في ج: ((دال)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

[ماطـــل الدهـــر بهـــم غريمـــه

فهـــو الآن وفي بعـــد المطـــال

ولقد كنـــت غريـــم الدهـــر إذ

شـــدني جـــورهـــم شد عقـــال

ولكـــم نافرتــــــه مجتهــــــداً

عندما ضاق بهـــم صدر احتمال][1]

أعقبـــوا جزاء ما قـــد أسلفـــوا

في الدنـــا ويعقبـــوه في المـــآل

وهي طويلة ومنها :

أيهـــا المـــولى الـــذي نعمـــاؤه

أعجزت عن شكرها كنه المقـــال

هـــا أنـــا أنشـــدكـــم مهنئـــاً

من بديـــع النظم بالسحر الحلال

[1] الأبيات الثلاثـة المحصورة بين حاصرتين؛ سقطت في ج، والزيتونـة؛ بينمـا هي مذكـورة في الإسكوريـال. وقد جعل د. طويـل: ضـرب البيـت هكذا: ((احتمـالي))؛ إذ أضـاف اليـاء.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فأنـــا العبـد الـذي حُبُّكـــم

لم يـزل واللــه في قلبي وبــال[1]

أورقت روضـــة آمــالي لكــم[2]

وتولاهــا الكبيـــر المتعـــال[3]

واقتنيــت الجــاه من خدمتكــم

فهو[4] ما أذخــره من كنز مــال[5]

ومنها:

يـــا أميـــر المسلميـن هــذه

خدمـــة تنبئ عن أصدق[6] حـــال

هـــي بنـــت ساعـــة أو ليلـــة

سهلـــت بالحب في ذاك الجلال

مـــا عليها إذ أجـــادت مدحهـــا

مـــن بعيد الفهـــم يلغيها وقـــال

---

1 جعلها د. طويل: ((وبـالي)).
2 في النفـح: ((بكـم)).
3 جاء هذا الشطر في الإسكوريـال، والزيتونـة، ونفـح الطيـب هكذا: ((مذ تولاها الربـاب المتـوالي)).
4 في النفـح: ((فـهي)).
5 سقط هذا البيت في ج.
6 في الإسكوريـال: ((صـادق)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فـــهي في تأديـــة الشكـــر لكـــم

أبـــداً بين احتفـــاء واحتفـــــال

وكتب رحمه الله يخاطب أهله من مدينة **تونس**[1]:

حـــي حي باللـــه يا ريـــح نجد[2]

وتحمل عظيـــم شوقي ووجـــدي

وإذا مـــا بثثـــت حـــالي فبلـــغ

من ســـلامي لهم على قدر ودي

ما تناسيتهـــم [وهل في مغيـــبي][3]

هم[4] نســـوني على تطاول بعـــدي

بي شـــوق إليهـــم ليس يُعـــزى

لجميــــل[5] ولا لسكـــان[6] نجـــد

[1] هذه القصيدة موجودة في نفح الطيب.
[2] في ج: ((مجد)).
[3] في الإسكوريال: ((وها في يقيني)).
[4] في الإسكوريال، والزيتونة ((ما))، وفي نفح الطيب: ((قد)).
[5] المقصود هنا هو: جميل بن معمر؛ عاشق بثينة.
[6] في ج: ((أسكان))، وفي الزيتونة: ((كساكن)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

يا نسيم الصبـــا إذا جئــت قوماً
ملئــت أرضهــم بشيــح ورنــد[1]

[فتلطــف عنــد المرور عليهــم
وحقــــوقــاً لهــم علــي فــأدِّ

قل لهم قد غدوت من وجدهم[2] في
حال شــوق لكــل رُند[3] وزنــد][4]

وإن استفســروا حديــثي فــإني
باعتناء الإلــه بلغــت قصــدي

[1] الشيح: نبات طبي متواجد في المناطق السهبية بشمال إفريقية وسوريا وشمال جزيرة العرب وتركيا وإيران؛ لأوراقه رائحة عطرية قوية. من استعمالاته الطبية: أنه مفيد لطرد الديدان من المعدة، وقاطع للبلغم، معالج للمغص ومخفف للبول السكري؛ وبالإضافة إلى ذلك؛ يستخدم الشيح أيضاً كبخور؛ يمكنه تطهير المنازل من الروائح الكريهة، وطرد الهوام. أما الرند: فهو الغار؛ كما يسمى عند بعضهم. ويتواجد في آسيا الصغرى، وشمال إفريقيا، وجنوب أوروبا. وله استعمالات طبية. ويتخذ في الطبيخ كتابل.
[2] في الزيتونة: ((أجلهم)).
[3] نفسه: ((ورخد وندى)).
[4] هاذان البيتان المحصوران بين حاصرتين سقطا في الإسكوريال؛ ووردا في ج، وفي الزيتونة.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فلـــه الحمـــد إذ حبـــاني بلطف

عنـــده قل كـــل شكـــر وحمـــد

[قال شيخنا **أبو بكر؛** ولده: وجدت بخطه رحمة الله عليه؛ رسالة خاطب بها أخاه **أبا إسحاق إبراهيم؛** افتتحها بقصيدة أولها][1]:

ذكر اللوى شوقـــاً إلى أقمـــاره

فقضى أسى أو كاد من تذكـــاره

وعلا زفيـــر حريق[2] نار ضلوعه

فرمى على وجناتنـــه بشـــراره

لو كنـــت تبصـــر خطه في خدّه

لقرأت سرّ الوجد من أسطـــاره

يا عاذليـــه أقصـــروا فلربمــــا[3]

أفـــضى عتابكـــم إلى إضـــراره

---

[1] هذه الفقرة المحصور بين حاصرتين؛ وردت هكذا في الإسكوريال؛ بينما كتبت في ج، والزيتونة كما يلي: ((وافتتح مخاطبته لأخيه الأكبر أبي إسحاق إبراهيم بقصيدة أولها)). ولم ترد هذه القصيدة في الزيتونة؛ بينما هي موجودة في نفح الطيب؛ وهي من بحر الكامل.

[2] في الإسكوريال: ((رحيق)).

[3] في الإسكوريال، والنفح: ((فلشد ما)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

إن لم تعينــوه عــليّ برجائـــه[1]
لا تنكروا باللـــه خلـــع عـــذاره
ما كـــان أكتمـــه لأسرار الهوى
لو أن جند الصبر من أنصـــاره
ما ذنبـــه والبيـــن قطـــع قلبـــه
أسفـــاً وأذكى النار في أعشـــاره
بخل اللوى بالساكنيـــه وطيفهـــم
وحديثـــه ونسيمـــــه[2] ومـــزاره
يا برق خذ دمعي وعرج باللوى
فاسفحـــه في باناتـــه وعـــراره
وإذا لقيـــت بها الـــذي بإخائـــه
ألقى خطوب الدهر أو بجـــواره
فاقرّ السّلام عليه قـــدر محبـــتي
فيـــه وترفيـــعي إلـــى مقـــداره

[1] في النفـح: ((عَلَى بُرَحَائِـهِ))؛ وهـو أسلـم.
[2] في ج: ((ونسيبـه)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وَاْلْمُــمْ بسائر أخــوتي وقرابتي

من لم أكــن لجوارهم بالكــاره

مــا منهــم إلا أخ أو سيــــد

أبــداً أرى دأبــي على إكبــاره

فاثبت[1] لذاك الــحي أن أخاهــم

في حفظ عهدهم على استبصاره

ما منــزل اللــذات في أوطانــه

كلا ولا السلــوان من أوطــاره[2]

وقال رحمه الله في غرض كلّفه سلطانه القول فيه[3]:

ألا وأصِــلْ مواصلــة العقــار

ودع عنــك التخلــق بالوقــــار

وقم واخلع عــذارك في غــزال

يحــق لمثلــه خلـــع العــذار

قضيب مائس من فوق دعــص

تعمــم بالــدجى فــوق النهــار

---

[1] في النفح: ((فابثث)).
[2] أضيف هذا البيت من الإسكوريال. ولم يرد في النفح أيضاً.
[3] توجد هذه الأبيات أيضاً في نفح الطيب؛ وهي من البحر الوافر.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ولاح بخـــده ألـــــف ولام

فصار معرفـــاً بيـــن الــدراري[1]

رماني قاســم والسيــن صـــاد

بأشفـــار تتـــوب عـــن الشفـــار

وقد قسمـــت محاســـن وجنتيـــه

على ضدّيـــن مـــن مـــاء ونار

فذاك المـــاء من دمـــعي عليـــه

وتلـــك النـــار من فرط استعـــار[2]

عجبـــت له أقام بربـــع قلـــبي

عـــلى ما شـــبّ فيـــه من الأوار

ألفت الحـــب حتى صار طبعـــاً

فما أحتـــاج فيـــه إلـــى ادكـــار

فمـــالي عـــن مذاهبـــه ذهـــاب

وهـــذا فيـــه أشعـــاري شعـــار[3]

---

[1] في الإسكوريـال: ((الـدرار)).
[2] في النفـح: ((استعـاري)).
[3] نفسـه: ((شعـاري)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقال العلامة **ابنُ رُشَيْد** في ((**ملء العيبة**))[1]: لما قدمنا **المدينة** سنة 684 للهجرة[2]؛ كان معي رفيقي الوزير **أبو عبد الله بن أبي القاسم الحكيم**، وكان أرْمَد[3]، فلما دخلنا **ذا الحليفة**[4] أو نحوها، نزلنا عن الأكوار، وقوي الشوق لقرب المزار، فنزل وبادر إلى المشي على قدميه احتساباً لتلك الآثار، وإعظاماً لمن حل في[5] تلك الديار، فأحسّ بالشفاء؛ فأنشد لنفسه في وصف الحال قوله[6]:

---

[1] وهذا الكتاب يسجل رحلة؛ عنوانها بالكامل هو: ((ملء العيبة بما جمع بطول الغيبة في الوجهة إلى الحرمين مكة وطيبة؛ للحافظ أبي عبد الله محمد بن عمر بن محمد بن رُشَيْد الفهري السبتي؛ المولود بسبتة سنة 657هـ/1258م وتوفي بفاس سنة 721هـ/1321م.

[2] الموافق لـ 1285م.

[3] أي مصاب بداء الرمد في عينيه.

[4] تسمى أيضاً ((أبيار علي)). وهي ميقات أهل المدينة وبلاد الشام؛ وحدود الحرم المدني الشريف. وتقع على ضفاف وادي العقيق، وعلى سفح جبل عير الغربي؛ وتبعد عن المدينة المنورة بعشر كلم تقريباً. بها آبار؛ تستعمل للسقي والوضوء. ولها مسجد يسمى مسجد الشجرة؛ لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يجلس تحت ظل شجرة في ذلك الموضع، ويبتهل؛ محرماً للحج أو للعمرة.

[5] سقطت كلمة ((في)) في النفح.

[6] لم ترد هذه القصيدة الوالية في مخطوط الزيتونة، ولا في مخطوط الإسكوريال. وهي من البحر الطويل.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ولما رأينـــا من ربـــوع حبيبنـــا
بيثرب أعلامـــاً أثرن لنا الحبّـــا
وبالتّرب منها إذ كحلنـــا جفوننـــا
شفينا فلا بأساً نخاف ولا كربـــا
وحين تبـــدّى للعيـــون جمالهـــا
ومن بعدهـــا عنّا أديلت لنا قربا
نزلنا من[1] الأكوار[2] نمشي كرامة
لمن حل فيهـــا أن نلم به ركبـــا
نُسحُّ سجال الدمع في عرصاتها
ونلثـــم من حبّ لواطئـــه التّربا
وإن بقـــائـــي دونـــه لخســـارة
ولو أن كفي تملأ الشَّرق والغربا
فيا عجباً ممن يحـــبّ بزعمـــه
يقيم مع الدعوى ويستعمل الكتبـــا

[1] في النفـح: ((عـن)).
[2] الأكـوار هنا مفردهـا الكُـور؛ وهو: الرَّحـل: وفي ذلك يقـول الشاعـر العربي:
أنـاخَ برَمْـلِ الكَوْمَحَيْـن إناخـة الـ * يماني قلاصاً حـط عنـهـنَّ أكـوارا

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وزلات مثـــلي لا تعـــد كثيـــرة[1]

وبعدي عن المختار أعظمها ذنبا

ومن شعره قوله[2]:

مـــا أحســـن العقـــل وآثـــــاره

لـــو لازم الإنســـــان إيثـــــاره

يصون بالعقل الفـــتى نفســـــه

كما يصـــون الحـــر أســـــراره

لا سيمـــا إن كـــان في غربـــة

يحتـــاج أن يعـــــرف مقـــداره

وقوله رحمه الله[3]:

إني لأعســـر أحيانـــاً فيلحقـــني

يسر من الله إن العســـر قد زالا[4]

---

[1] في النفـح: ((لا تُعَدَّدُ كثـرة)).

[2] لـم تـرد هـذه الأبيـات في الزيتونـة؛ بينمـا ذكـرت مرتيـن في نفـح الطيـب؛ بحيـث نسبـت في الأولى لابـن الحكيـم؛ وفي المـرة الثانيـة نسبـت لصالـح بـن شريـف. وهي مـن البحـر السريـع.

[3] هذان البيتان وردا في نفح الطيب؛ ولم يردا في الزيتونة؛ وهما من البحر البسيط.

[4] إحالـة إلى قولـه تعـالى: [لِيُنْفِقْ ذُو سَعَـةٍ مِنْ سَعَتِـهِ وَمَـنْ قُدِرَ عَلَيْـهِ رِزْقُـهُ فَلْيُنْفِـقْ مِمّـا آتَـاهُ اللّـهُ لاَ يُكَلّـفُ اللّـهُ نَفْسـاً إلاّ مَـا آتَاهَـا سَيَجْعَلُ اللّـهُ بَعْدَ عُسْـرٍ يُسْـراً]. سـورة الطـلاق؛ الآيـة: 7. وقولـه سبحانـه: [فَـإِنَّ مَـعَ العُسْـرِ يُسْـراً * إِنَّ مَـعَ العُسْـرِ يُسْـراً]. سـورة الشـرح؛ الآيـة: 5. 6.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

يقول خير الورى في سنة ثبتت

(أنفق ولا تخش من ذي العرش إقلالا)[1]

وهو من أحسن ما قاله رحمه الله. ومن شعره قوله[2]:

فقدت حياتي بالفراق[3] ومن غـدا

بحال نوى عمن يحب فقد فُقِـدْ

ومن أجل بعدي من[4] ديار ألفتهـا

جحيـم فؤادي قد تلظى وقد وَقَدْ

وحكي أن **ذا الوزارتين** المترجم، لما اجتمع مع الفقيه الكاتب **ابن أبي مدين** ؛ أنشده **ابن أبي مدين**[5]:

---

[1] عجز هذا البيت ورد مثله في الأشعار؛ وهو مقتبس من حديث لرسول الله صلى الله عليه وسلم. وجاء في هذا الحديث: وروى البزَّار بإسناد حسن، والطبراني عن ابن مسعود رضي الله عنه؛ قال: دخل النبي صلى الله عليه وسلم على بلال رضي الله عنه؛ وعنده صُبَر (كومات) من تمر؛ فقال: ((ما هذا يا بلال؟)). قال: أعدُّ ذلك (أي أدَّخره) لأضيافك. قال: ((أما تخشى أن يكون له دخان في نار جهنم. أنفق يا بلال؛ ولا تخشَ من ذي العرش إقلالا)). روى هذا الحديث أيضاً أبو هريرة.

[2] وهذان البيتان موجودان في نفح الطيب؛ وهما من البحر الطويل.

[3] في ج، والنفح: ((بالعراق)).

[4] في النفح: ((عن)).

[5] هاذان البيتان لم يردا في الزيتونة؛ بينما وردا في النفح؛ وهما من البحر الطويل.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

عشقتكمــو بالسمــع قبل لقاكــم

وسمع الفتى يهوى لعمرٍ[1] كطرفه

وحببــني ذكر الجليــس إليكــمُ

فلما التقينـــا كنتــم فوق وصفــه

فأنشده **ذو الوزارتين ابن الحكيم** قوله[2]:

ما زلت أسمع عن علْياك كل سَنـــا

أبهى من الشمس أو أجلى من القمر

حتى رأى بصري فوق الذي سمعت

أذني فوفّق بين السمـــع والبصر

ومن نظمه مما يكتب على قوس[3]:

أنا عـــدة للديـــن في يَدِ مَنْ غدَا

للـــه منتصـــراً عـــلى أعدائـــه

أحكي الهلال وَأسْهُمِي في رَجْمِها

لمن اعتدى تحكي رجوم[4] سمائه[5]

---

[1] في النفـح: ((لعمـري)).
[2] لم يد هذان البيتان في الزيتونة؛ ووردا في نفح الطيب؛ وهما من البحر البسيط.
[3] وردت هـذه الأبيـات في نفـح الطيـب؛ وهي من البحـر الكامـل.
[4] في النفـح: ((نجـوم)).
[5] في ج، والزيتونـة والنفـح: ((نجـوم سمائـه)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

قد جـــاء في القـــرآن أني عُـــدَّةٌ[1]

إذْ نَصَّ خيـــر الخلق محكم آيـــه[2]

وإذا العـــدوّ أصابه سهمي فقـــد

سبـــق القضاء بهلكـــه وفنائـــه

ومـن توقيعـه مـا نقلتـه مـن خـط ولـده **أبي بكـر**؛ فـي كتابه المسمى **بالموارد المستعذبة**، وكـان [**بمدينة وادي آش**][3] الفقيه [الكذا **أبو عبد الله محمد بن غالـب**][4] **الطريفي**، فكتب يوماً إلـى [الشيـخ][5]؛ خاصـة والـدي [وخلاصتـه] **أبي جعفـر**[6] **بـن داود** قصيـدة [طويلـة] علـى روي السيـن يشتكـي[7] يشتكـي[7] فيهـا مـن [جَوْرِ][1] مشرف بلدهـم ـ إذ ذاك ـ **أبي القاسـم بن حسـان**؛ منهـا[2]:

---

[1] **إحالـة إلى قوله سبحانـه وتعـالى: [وَأَعِدّوا لَهُـمْ مَـا اسْتَطَعْتُـمْ مِـنْ قُـوّةٍ وَمِـنْ رِبَـاطِ الخَيْـلِ تُرْهِبُـونَ بِـهِ عَدُوّ اللّـهِ وَعَدُوّكُـمْ وَآخَرِيـنَ مِـنْ دُونِهِـمْ لاَ تَعْلَمُونَهُـمُ اللّـهُ يَعْلَمُهُـمْ وَمَـا تُنْفِقُـوا مِـنْ شَيْءٍ فِي سَبِيـلِ اللّـهِ يُـوَفّ إِلَيْكُـمْ وَأَنْتُـمْ لاَ تُظْلَمُـونَ]. سورة الأنفال؛ الآية: 60.**

[2] **سقـط هـذا البيـت في الزيتونـة.**

[3] **في ج: ((بوادي آشي)). وفي النفح: ((وكان بوادي آش الفقيه الطريقي)).**

[4] **مـا بيـن الحاصرتيـن أضيـف مـن الزيتونـة، والإسكوريـال.**

[5] **هـذه الكلمـة أضيفـت مـن الزيتونـة والإسكوريـال.**

[6] **وردت العبـارة السابقـة كلهـا في نفـح الطيـب هكـذا: ((فكتـب إلى خاصـة والـدي أبي جعفـر...)).**

[7] **في النفـح: ((يتشـكى)).**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فيا صفيّ أبي العباس كيف ترى
وأنت كيِّــس[3] من فيها من أكياس[4]
ولُّوه إن كان ممن ترتضون بـــه
فقد دنا الفتح للأشراف في فـــاس[5]

ومنهـا يستطـر ذكـر ذي الوزارتيـن [رحمـه اللـه][6]:

للشرق فضل منه أشرقت شهب
من نورهم اقبسونا كل مقبـــاس[7]

فوقـع عليهـا رحمـة اللـه تعـالى عليـه [ورضوانـه][8]:

---

[1] هذه الكلمـة المحصـورة بيـن حاصرتيـن؛ مـع الكلمـات الثـلاث السابقـة المحصـورة أيضـاً بحاصرتيـن؛ كلهـا إضافـات مـن الزيتونـة، والإسكوريـال. وكلمـة ((جـور)) غيـر واردة في النفـح.
[2] البحـر البسيـط.
[3] في الإسكوريـال، والنفـح: ((أكيـس)).
[4] سقـط هـذا البيـت في الزيتونـة.
[5] في الزيتونـة: ((جـلاس)).
[6] أضيفـت هـذه العبـارة مـن الإسكوريـال.
[7] في الزيتونـة، والإسكوريـال: ((أقبـاس)).
[8] أضيفـت هـذه الكلمـة مـن الزيتونـة. وهـي غيـر واردة في النفـح. والأبيـات مـن البحـر البسيـط.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

إن أفرطـــت بابن حسان غوائله
فالأمر يكسوه ثوب الذل واليـــاس[1]
وإن تَزِلُّ بـــه في جـــوره قـــدم
كان الجزاء له ضربـــاً على الراس
فقـــد أقامـــني المـــولى بنعمتـــه
لبث أحكامـــه بالعدل في النـــاس

كتابتـه

وهي مرتفعة عن نمط شعره[2]. فمن ذلك رسالة كتبها كتبها عن سلطانه في فتح مدينة **قيجاطة**[3]: ((من الأمير فلان، أيده الله ونصره، [ووفقه لما يحب، حتى يكون ممن قام بفرض الجهاد ونشره][4]. إلى ابننا الذي نمنحه الحبّ الحبّ والرّضى، [ونسأل الله أن يهبه الخلال التي

---

[1] في النفح: ((ثوب الذكر والباس)).
[2] في الإسكوريال: ((تطمه)).
[3] تسمى بالإسبانية Quesada؛ وتدخل في أعمال ولاية جيان؛ وهي على مقربة من نهر الوادي الكبير؛ في شمال مدينة جيان.
[4] وردت هذه العبارة في الإسكوريال هكذا: ((وكافأ سعيه الذي وقفه على إقامة فرض الجهاد ونصره)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

تستحسن][1]، والشيم التي ترتضى، الولد الأنجب[2]، الأرضى، الأنجد، الأرشد، الأسعد، **محمد**، وإلى الله تعالى إسعاده، وتولى بالتوفيق والإرشاد سداده[3]؛ وأطلع عليه من أنباء الفتوح المبشرة بالنصر الممنوح، ما يكمل من بغيته في نصر دين الإسلام [ويُسني][4] مراده.

أما بعد؛ حمد الله، الذي جعل الجهاد في سبيله أفضل الأعمال؛ [الذي يقربه إلى رضاه][5]، وندب إليه بما وعد من الثواب عليه، فقال: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ**﴾[6]؛ تنبيهاً على محل الثقة، بأن الفئة القليلة من أوليائه، تغلب الفئة الكثيرة من أعدائه[7]،

---

[1] **وردت هذه العبارة في الإسكوريال هكذا: ((ونشكر الله على ما وهبنا من الخلال)).**
[2] **في الزيتونة، والإسكوريال: ((الأحب)).**
[3] **في الزيتونة، والإسكوريال: ((مراده)).**
[4] **أضيفت هذه الكلمة من الإسكوريال؛ أما الزيتونة؛ فقد ورد فيها: ((وينهي)).**
[5] **أضيفت هذه العبارة من الزيتونة.**
[6] **الآية كاملة هكذا: [يَا أَيّهَا النّبيُّ حَرِضْ المُؤْمِنِينَ عَلَى القِتَالِ إنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفاً مِنَ الذِينَ كَفَرُوا بِأَنّهُمْ قَوْمٌ لاَ يَفْقَهُونَ). سورة الأنفال؛ الآية: 65.**
[7] **إحالة إلى قوله تعالى: [فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنّ اللّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهْرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنّهُ مِنّي إلاّ مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إلاّ قَلِيلاً مِنْهُمْ فَلَمّا جَاوَزُوهُ هُوَ وَالذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لاَ طَاقَةَ لَنَا اليَومَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الذِينَ يَظُنّونَ أَنّهُمْ مُلاَقُوا اللّهَ**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وتدارك دين الإسلام بإنجاز وعده في قوله: ﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ﴾[1]؛ على رغم أنف من ظن [أنه خاذله ؛ تعالى الله عن خذلان جنده][2]، والصلاة والسلام على نبيه ورسوله ومجتباه، لهداية الخلق لسلوك سبيل الحق، والعمل بمقتضاه. قال تعالى فيما أنزل: ﴿قَاتِلُوا الذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ﴾[3]، تحريضاً على أن يمحوا ظلام ضلالهم بنور هداه. صلى الله عليه وسلم؛ وعلى آله الأبرار، وأصحابه الأشداء على الكفار[4]، الذين جردوا في نصرة

كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ). سورة البقرة؛ الآية: 249.

[1] الآية كاملة هكذا: [الذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقّ إلاّ أنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللّهُ وَلَوْلاَ دَفْعُ اللّهِ النّاسَ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللّهِ كَثِيراً وَلَيَنْصُرَنّ اللّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنّ اللّهَ لَقَوِيّ عَزِيزٌ). سورة الحج؛ الآية 40.

[2] في الزيتونة، والإسكوريال؛ كتب بدل هذا: ((إنه إن خذله أفاض الكفر دماء)).

[3] الآية كاملة هكذا: [يَا أَيّهَا الذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الكُفّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَاعْلَمُوا أنّ اللّهَ مَعَ المُتّقِينَ). سورة التوبة؛ الآية: 123.

[4] إحالة إلى قوله تعالى: [مُحَمّدٌ رَسُولُ اللّهِ وَالذِينَ مَعَهُ أَشِدّاءُ عَلَى الكُفّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكّعاً سُجّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللّهِ وَرِضْوَاناً سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الإنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزّرّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمْ الكُفّارَ وَعَدَ اللّهُ الذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً). سورة الفتح؛ الآية: 29.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

دينه صوارم[1] العزم، وأمضوا ظباه، وفتحوا ما زوَّى له من مشارق الأرض ومغاربها، حتى عمَّ الإسلام حدّ المعمور ومنتهاه.

فإنا كتبنا لكم. كتب الله لكم من سماع البشائر ما يعود بتحويل[2] الأحوال، وأطلع عليكم من أنباء الفتوح ما يلوح بآفاق الآمال[3]، مبشراً باليمن والإقبال. من **قيجاطة**، وبركات ثقتنا بالله وحده، تظهر لنا عجائب مكنونات ألطافه، وتجنينا ثمار النصر في إبّان قطافه، وتسخر[4] لنا ورْد مشرع الفتح فترد عذب نطافه، والحمد لله الذي هدانا لأن نتقلد نجادها، ونمتطي جوادها، ونستوري زنادها، ونستفتح بها[5] مغالق المآرب، [ولطائف المطالب][6]؛ حتى دخلت الملة الحنيفية في هذه **الجزيرة الأندلسية**، أغوارها وأنجادها. وقد[7] تقرر عند الخاص

---

[1] في ج: ((صارم)).
[2] في الإسكوريال: ((بتمهيد)).
[3] في الإسكوريال، والزيتونة: ((الإيمان)).
[4] نفسهما: ((وتسجل)).
[5] أضيفت هذه الكلمة من الإسكوريال.
[6] في الإسكوريال: ((ونستسهل مصاعب المطالب)).
[7] اعتباراً من كلمة ((وقد)) هذه؛ وحتى عبارة ((إلى بلوغ الأمنة والمأمول)) هو كل ما ورد في نفح الطيب.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

والعام من أهل الإسلام، واشتهر في جميع[1] الأقطار اشتهار الصبح في سواد الظلام؛ أنا لم نزل نبذل جهدنا في أن تكون كلمة الله هي العليا، ونسمح في ذلك بالنفوس والأموال رجاء ثواب الله؛ لا لغرض[2] دنيا. أنا ما قصرنا في الاستنصار والاستنفار[3] [ولا قصرنا[4] عن الاعتضاد لكل من أملنا معونته[5] والاستظهار][6]، ولا اكتفينا بمطولات بمطولات الرسائل وبنات الأفكار، حتى اقتحمنا بنفوسنا لجج البحار، وسمحنا بالطارف من أموالنا والتلاد، وأعطينا رجاء [نصرة الإسلام][7] موفور الأموال والبلاد، واشترينا بما أنعم الله به علينا، ما فرض الله على كافة أهل الإسلام من الجهاد؛ فلم يكن بين تلبية المدعو وزهده، وبين قبوله ورده؛ إلا كما يحسو الطائر ماء

---

[1] في النفح: ((آفاق)).
[2] في ج، والنفح: ((لا لعرض الدنيا)).
[3] في النفح: ((في الاستنفار والاستنصار)).
[4] نفسه: ((ولا أقصرنا)).
[5] في ج، والنفح: ((معاملته)).
[6] ما بين الحاصرتين ساقط في الإسكوريال.
[7] في الإسكوريال، والزيتونة: ((نصرة الله)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الثماد[1]، ويأبى الله أن يكل نصر[2] هذه **الجزيرة** إلى سواه، وأن يجعل فيها سبباً إلاَّ لمن أخلص لوجهه الكريم علانيته ونجواه.

ولما أسلم الإسلام بهذه **الجزيرة** الغريبة[3] إلى مثاويه[4]، وبقي المسلمون يتوقعون حادثاً ساءت ظنونهم لمباديه؛ ألقينا إلى الثقة بالله تعالى [وحده][5] يد الاستسلام، وشمرنا عن ساعد الجد والاجتهاد[6] في جهاد جهاد عبدة الأصنام، وأخذنا بمقتضى قوله التعالى: ﴿وَأَنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾[7] أخذ الاعتزام، فأمدنا الله تعالى تعالى بتوالي البشائر، ونصرنا بألطاف أغنى فيها خلوص الضمائر عن قواد[8] العساكر، ونقلنا[1] على أيدي قوادنا

---

[1] يقصد قليلاً قليلاً؛ تشبيهاً بتناول الطائر لماء الثماد؛ أي القليل الذي ينضب صيفاً. وقد سبق لأعراب أن قال في هذا:
لا أذوق النوم إلا غراراً * مثل حسو الطير ماء الثماد
[2] في النفح: ((نصرة الإسلام بهذه الجزيرة إلى سواه؛ ولا يجعل فيها شيئاً إلاّ لمن...)).
[3] في ج: ((الغربية))، وفي الزيتونة: ((العربية)).
[4] في النفح: (مناويه)).
[5] أضيفت هذه الكلمة من الإسكوريال.
[6] كلمة ((الاجتهاد))؛ غير واردة في النفح.
[7] الآية كاملة هكذا: [وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللّهِ وَلاَ تُلْقُوا بِأيْدِيكُمْ إِلَى التّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إنّ اللّهَ يُحِبّ المُحْسِنِينَ). سورة البقرة؛ الآية: 195.
[8] في الإسكوريال، والزيتونة، والنفح: ((قود)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ورجالنا من السبايا والغنائم، ما عُدَّ[2] ذكره في الآفاق كالمثل السائر: ﴿ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا ﴾[3]، وكيف يحصيها المحصي أو يحصرها الحاصر. وحين أبدت لنا العناية الربانية وجوه الفتوح[4] سافرة المحيا، وانتشقنا [نسيم][5] النصر الممنوح عبق الريَّا، استخرنا الله تعالى في الغزو بأنفسنا[6]، ونعم المستخار، وكتبنا إلى من قرب من عمّالنا[7] بالحضّ على الجهاد والاستنفار.

وحين وافى من خف للجهاد من الأجناد والمطوعين، وغدوا بحكم رغبتهم في الثواب على طاعة الله مجتمعين، خرجنا بهم، ونصر الله تعالى أهدى دليل، وعناية الله بهذه الفئة المفردة من المسلمين، تقضي[8] بتقريب البعيد من آمالنا، وتكثير القليل. ونحن نسأل الله

---

[1] في النفح: ((ونفلنا))؛ أي منحنا ماغنمناه.
[2] نفسه: ((ما غدا)).
[3] الآية كاملة هكذا: [وَآتَاكُمْ مِنْ كُلّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدّوا نِعْمَةَ اللّهِ لاَ تُحْصُوهَا إِنّ الإنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفّارٌ). سورة إبراهيم؛ الآية: 34.
[4] في ج، والنفح: ((الفتح)).
[5] أضيفت هذه الكلمة من الإسكوريال. وكتبت في النفح: ((نسائم)).
[6] في النفح: ((بنفسنا)).
[7] نفسه: ((من أعمالنا)).
[8] في الزيتونة: ((تقتضي)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

تعـالى أن يحملنـا عـلى جادة الرّضـا والقبـول، وأن يرشدنـا إلـى طريـق يفـضي[1] إلـى بلـوغ الأمنيـة والمأمـول[2]؛ إلـى أن حللنـا عشيـة يـوم الأحـد ثـاني يـوم خروجنـا بمقربـة[3] **حصـن اللقـوة**[4]، **اللقـوة**[4]، فأدرنـا بـه التدبير، واستشرنـا مـن أوليائنـا مـن تحققنـا تحققنـا نصحـه فيمـا يشير، فاقتـضى الـرأي المقترن بالرشـاد، المـؤذن بالإسعـاد، قصـد **قيجاطة**؛ [لمـا رجى مـن][5] تيسير فتحهـا، وأمـلا فـي إضـاءة فجـر الأمـاني لديهـا، وبيـان صبحهـا. فسرنـا [نحوهـا][6] فـي جيـش، يجـر عـلى المجـرة ذيـل النقـع المثـار، ويضيـق عـن كثرتـه واسـع[7] الأقطـار، ويقـر عيـن عيـن الإسـلام، بمـا اشتمـل عليـه مـن الحمـاة والأنصـار [تطير بهـم نياتهـم][8] بأجنحـة العـزم إلـى قبـض أرواح الكفـار. فلمـا وصلنـا إلـى **وادي يانـه**[9]؛ عـلى مقربـة منهـا. نزلنـا بـه نريـح

---

[1] في النفـح: ((تفـضي)).
[2] هنا ينتـهي النص الـوارد في النفـح؛ والـذي بـدأ بعبـارة: ((وقـد تقـرر)).
[3] في ج، والزيتونـة: ((بمقبـرة)).
[4] في الإسكوريـال: ((اللقـون)).
[5] في ج: ((رغبـة في تيسيـر))، وفي الزيتونـة: ((مـن تيسيـر)).
[6] أضيفـت هـذه الكلمـة مـن الإسكوريـال.
[7] في الزيتونـة: ((واسعـة))، وفي الإسكوريـال: ((واسعـات)).
[8] في ج: ((يطيـر بهـم ثباتهـم))، وفي الزيتونـة: ((يطيـر بهـم ثيابهـم)).
[9] هـو نـهـر بالقـرب مـن قيجاطـة؛ وإلى الشـرق منـه؛ ويسمـى بالإسبانيـة **Guadiana**.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الجياد، ونكمل التأهب للقتال الاستعداد. وبات المسلمون ليلتهم يسألون الله تعالى بأن يمنحهم[1] الإعانة بتأييده والإمداد.

وحين فجر الفجر وأنار النهار، وقدحت به الأصباح زند الأنوار، ركبنا إليها والعساكر قد انتظمت عقودها والسيوف قد كادت تلفظها غمودها، وبصاير الأولياء المجاهدين قد لاح من نصر الله تعالى معهودها. فلما وصلناها، وجدنا ناسنا قد سبقوا إليها بالبُوس، وهتكوا ستر عِصْمَتَها المحروس، [وأذن لها][2] بزوال النعم، وذهاب وذهاب النفوس، فعاجلها الأولياء بالقتال، وأهدوا إليها حمر المنايا من زرق النصال، [ورشقوا جنودها بالنبال، وجدوا بنات الآجال][3]، فلما رأوا ما لا طاقة لهم به، لاذوا لاذوا بالفرار من الأسوار، وولوا الأدبار، وودعوا الديار وما فيها من الآثار. وتسنّم المسلمون ذروة البلد الأول

---

[1] في الزيتونة: ((يلهم))، وفي الإسكوريال: ((يلهمهم)).
[2] في ج: ((وخذلوها))، وفي الزيتونة: ((وأخرجها))؛ وصوبت من الإسكوريال. الإسكوريال.
[3] وردت بدل هذه العبارة في الإسكوريال والزيتونة؛ عبارة أخرى هي: ((ورشقو جردها بمدنيات من الآجال)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فملكوه، وخرقوا حجاب الستر المسدول عليه وهتكوه، وتسرعوا إلى البلد الثاني، [وقد ملأ **النصارى** أسواره][1] من حماة رجالهم، وانتقوهم من متخيري أبطالهم، ممن وثقوا بإقدامه في حماية ضلالهم، فحمل عليهم[2] المسلمون حملة عرفوهم بها كيف يكون اللّقاء، [وصرفوهم إلى ما تنصرف إليه أرواحهم من الشقاء][3]، وأظهروا لهم [من صدق العزايم][4] ما علموا به أن لدين الإسلام أنصاراً؛ لا يرغبون بأنفسهم عن الذب عنه وحماية راياته، ولا يصدرون إلاّ إلى طاعة الله ابتغاء مرضاته.

وبادر جماعة إلى إضرام باب المدينة بالنّيران، وعقدوا تحت سماء العجاج منها سماء الدخان، ورموا **النصارى** [من النبال][5] بشهب تتبع منهم كل شيطان. فهزم الله **النّصارى**؛ وولوا أدبارهم، وقذف الله في قلوبهم

[1] في ج: ((وقد ملئوا أسواره))، وفي الزيتونة: ((القصر إلى)).
[2] في ج: ((عليه))؛ وصوبت من الزيتونة، والإسكوريال.
[3] في الإسكوريال، والزيتونة: ((وأعلموهم بصدقها أن أقرب الأحوال إليهم الشقاء)).
[4] في ج: ((وأظهروا لهم من الصدف عن الغنايم)).
[5] أضيفت هذه العبارة من الإسكوريال.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الرعب[1]، فأخلوا بروجهم وأسوارهم، وتسنّمها المسلمون معلنين شعار الإسلام، رافعين من الرايات الحمر كواكب في سماء السعادة تبشر بتيسير كل مرام[2]، ودخلوا المدينة، فألفوا بها من القوت والعتاد، والمتاع الفاخر، الذي يربو على العتداد؛ [ما ملأ[3] كل يمين وشمال، وظهروا عليها بعد بلوغ الأماني على الكمال، [وقتلوا بها من الحماة أعداء؛ أبدوا في حماية ضلالهم ماضي الفنا والاعتزام[4] وأعملوا فيهم ماضي العوامل وشبا الإضرام. وارتفع **النصارى** إلى **القصبة** لائذين بامتناعها، معتصمين بعلوها وارتفاعها، متخيِّلين [لضلالهم، وعدم استبصارهم[5]؛ أن نور الهدى لا يحل بديارهم؛ فرأينا أن نُرقي الرجال إلى أبراج البلد وأسواره، وأمرناهم أن يبيتوا طول ليلتهم مضيقين على من اعتصم **بالقصبة** في حصاره، وعمدنا

[1] إشارة إلى قوله تعالى: [وَأَنْزَلَ الذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقاً تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقاً). سورة الأحزاب؛ الآية: 26.

[2] في الزيتونة: ((مراد)).

[3] في ج: ((فملئوا)).

[4] في ج: ((وقتلوا من بها من أهل الضلال والظلام)).

[5] جاءت هذه العبارة في الإسكوريال والزيتونة هكذا: ((متخيلين لاستبصارهم في ضلالهم)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

بالعسكر المظفر إلى موضع استيطانه من المحلة المنصورة واستقراره.

فلما بدا ضوء الصباح بنور الإشراق، ولاح وجه[1] الغزالة طارحاً شعاعه على الآفاق، أمرنا بترتيب العساكر على **القصبة** للحصار، وعينا لكل جماعة مهنهم جهة يبادرون إلى منازلتها بالقتال أشد[2] البدار، فانتهى المسلمون من ذلك [إلى غاية لم][3] تخطر للكافرين ببال، وجرعوهم كؤوس المنايا، وأداروا بها بنات الحنايا، [فأفضت السجال][4] وأظهر الكفار، مع وقوعهم في بحر الموت صبراً وطمعوا، أن يقيموا بذلك لصلبانهم عذراً.

فلما رأوا من عزمنا ما لم تتخيله ظنونهم وأوهامهم، وصابرهم المسلمون عند النزال مصابرة عظم فيها إقدامهم [وثبتت أقدامهم][5] ألقوا بأيديهم إلى

---

[1] في الزيتونة، والإسكوريال: ((قرن)).
[2] في الإسكوريال: ((أوفى)).
[3] في ج: ((الذي لم)).
[4] هذه العبارة أضيفت من الإسكوريال.
[5] أضيفت هذه العبارة من الإسكوريال.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

التهلكة، إلقاء [من هاله لمعان الأسنة، واهتزاز رُدَيْنِيات القنا][1]، ولاذوا بطلب الأمان لياذ الغريق بالساحل، بعد ما أشرف على الفنا، وهبط زعيمهم، مقتحماً خطر تلك المسالك، متضرعاً تضرع من طمع في الحياة بعد ما أخذته أيدي المهالك، وشرط أن يملكنا القصبة. ويبقى خديماً لنا بما بيده من البلاد الكثيرة، [والكتيبة][2] المنتخبة، فلم نظهر له عند ذلك قبولاً، [ولم نجعل له][3] إلى تكميل ما رغب فيه سبلا، فقاده البأس الشديد إلى الإذعان، ورغب أن يكمل ما نريده على شرط[4] الأمان؛ فأسعفنا رغبته على شروط، بَعُدَ عهدُ المسلمين بمثلها، [وهيئت الأسباب بما نعتمده][5] من الثقة بالله وحده في أمورنا كلها، وذلك على كذا وكذا.

وحين كملت الشروط حق التكميل، وظهرت لنا [منه][6] أمارات الوفاء الجميل، دخلنا **القصبة** حماها

[1] هذه العبارة ساقطة في الإسكوريال؛ بينما هي واردة في ج، والزيتونة.
[2] أضيفت هذه الكلمة من الإسكوريال.
[3] في الإسكوريال: ((ولا جعلنا له)).
[4] في ج، والزيتونة: ((شروطاً)).
[5] في الإسكوريال: ((وهيأت أسبابها ما يعتمد)).
[6] أضيفت هذه الكلمة من الإسكوريال.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الله، وقد أغنى [يوم][1] النصر عن شهر السلاح، كما أغنى ضوء الصبح [عن نور المصباح][2]، ورفعت على أبراجها حمر الأعلام، ناطقة عن الإسلام، بالتعريف والإعلام. وفي الحين وجهنا من يقبض تلك الحصون، ويزيل ما بها من جرم[3] الكفر المأفون أمناء رجالنا. فالحمد لله على هذه النعمة التي أحدثت للقلوب استبشاراً، وخفضت [علم التثليث][4]، ورفعت للتوحيد مناراً، وأظهرت للملة الحنيفية على أعدائها اعتلاء واستكباراً.

وهذا القدر من الفتح ؛ وإن كان سامي الفخر، باقي الذكر بقاء الدهر، فإننا لنرجو من فضل الله أن يُتْبِعه[5] بما هو أعلى منه متانة، وأعظم[6] في قلوب أهل الإيمان موقعاً موقعاً وأعز مكانة، وأن يرغم بما يظهر على أيدينا من عزّ الإسلام، أنف من أظهر له عناداً وخذلانا. فاستبشروا بهذا

[1] أضيفت هذه الكلمة من الزيتونة.
[2] في الإسكوريال: ((ما فعل المصباح)).
[3] في الزيتونة، والإسكوريال: ((حريم)).
[4] في الزيتونة: ((علما))، وفي الإسكوريال: ((للشرك علماً)).
[5] في الإسكوريال: ((يشفعه)).
[6] في الزيتونة: ((وأسنى)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الفتح العظيم وبشروا، واشكروا الله عليه، فواجب أن تشكروا. وقد كتبنا هذا، ونحن على عزمنا في غزو بلاد الكفار، والسعي الحميد [إلى التنكيل بهم][1] والإضرار، والمسلمون أعزهم الله في أرضهم يشنون المغار[2]، ويمتلكون الأنجاد منها والأغوار، ويكثرون القتل والأسار، ويُحَكِّمون أينما نزلوا السيف والنار. [والسلام]) [3].

ومن نثر آخر إجازة ما صورته[4]

[وها أنا أجري منه[5] على حسن معتقده وأكله في هذا الغرض إلى ما رآه بمقتضى تودده، وأجيز له ولولديه، أقر الله بهما عينه، وجمع بينهما وبينه، رواية جميع ما نقلته وحملته[6]، وحسن اطلاعه يفصل من ذلك ما أجملته، فقد أطلقت لهم الإذن في جميعه، وأبحت لهم

[1] في الزيتونة، والإسكوريل: ((في القطع بهم)).
[2] في الزيتونة: ((الغارات))، وفي الإسكوريال: ((المغوار)).
[3] سقطت هذه الكلمة في ج.
[4] ورد هذا النص في نفح الطيب، وأزهار الرياض؛ الذي كتب فيه: ((يخاطب ابن الجياب الشيخ أبا علي عمر الجراوي)).
[5] في النفح، والأزهار: ((معه)).
[6] في الأزهار: ((ما حملته ونقلته)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الحمل عني، ولهم الاختيار في تنويعه. والله سبحانه وتعالى يخلص[1] أعمالنا لذاته، ويجعلها في ابتغاء مرضاته. قال هذا **محمد بن عبد الرحمن بن الحكيم**[2] حامداً لله عز وجل، ومصلياً ومسلماً][3].

وفاتـه

قُتل رحمه الله صبيحة عيد الفطر؛ من عام ثمانية وسبعمائة[4]، وذلك لتاريخ خلع سلطانه. واستولت يد الغوغاء على منازله، شغلهم بها مدبر الفتنة، خيفة من أن يعاجلوه قبل تمام أمره. فضاع بها مال لا يكتب، وعروض لا يعلم لها قيمة من: الكتب، والذخيرة والفرش، والآنية، والسلاح، والمتاع، والخُرْثي؛ وأخفرت ذمته[5]،

---

[1] في الأزهار: ((والله عز وجل يخلص...)).

[2] جاء في أزهار الرياض: ((قال هذا وكتبه محمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن يحيى بن محمد اللخمي بن الحكيم؛ عفا الله عنه؛ حامداً الله عز وجل، ومصلياً على رسوله المصطفى، ومسلماً عليه وعلى آله. منتصف جمادى الآخرة عام ثلاثة وسبعمائة)).

[3] لم ترد هذه الفقرة كلها؛ المحصورة بين حاصرتين في الزيتونة، ولا في الإسكوريال؛ بينما وردت في ج.

[4] الموافق لـ 1308م.

[5] أي نقضت عهوده، وانتهكت حرمته.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وتُعُدِّي به عُدوة القتل إلى المُثْلة[1]. وقانا الله مصارع السوء؛ فطيف بشلوه، وانتهب؛ فضاع [ولم يقبرا[2]. وجرت فيه شناعة كبيرة، رحمه الله تعالى.

مولـده

برُنْدة ظهر يوم الاثنين الحادي والعشرين من ربيع الأول المبارك؛ من عام ستين وستمائة[3]. وممن رثاه شيخنا **أبو بكر بن شبرين** رحمه الله تعالى بقوله[4]:

[سقى الله أشلاء كرُمْن على البلى
وما غـض من مقدارها حادث البلا
ومما شجـاني أن أهين مكانهـا
وأهمل قدر ما عهدنـاه مهمـلا
ألا اصنع بها يا دهر ما أنت صانع
فما كنـت إلا عبدهـا المتذلـلا][5]

---

[1] أي التمثيل والتنكيل قبل وبعد القتل.
[2] في الزيتونة والإسكوريال: ((فلم يجبر)).
[3] الموافق لـ 1261م.
[4] توجد هذه القصيدة أيضاً في نفح الطيب. وهي من البحر الطويل.
[5] لم يرد من هذه القصيدة في الزيتونة سوى هذه الأبيات الثلاثة الواردة بين حاصرتين.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

سفكت وما كان الرقـــوء نوالـــه

لقد جئتها[1] شنعاء فاضحة المـــلا

(يكفي سبنتي أزرق العين مطرق)[2]

عدا فغـــدا في غيـــه متوغـــلا

لنعم قتيـــل القوم في يوم عيـــده

قتيل تبكيـــه المكـــارم والعــــــلا

ألا إن يـــوم ابن الحكيم لمثكـــل

فؤادي فما ينفك ما عشت مثكـــلا

فقدنـــاه في يوم أغـــر محجـــل

ففي الحشـــر نلقـــاه أغرّ محجلا

سمت نحـــوه الأيام وهو عميدها

فلم تشكر النعمى ولم تحفظ الولا

تعاورت الأسيـــاف منه ممدحـــاً

كريما سما فوق السماكين منزلا[3]

---

[1] في النفح: ((جئتما)).

[2] هذا الشطر؛ هو عجز بيت من قصيدة قالها جزء بن ضرار أخو الشماخ في عمر بن الخطاب رضي الله عنه. ويقول في ذلك البيت:

وما كنت أخشى أن تكون وفاته * وبكفّيْ سبنتى أزرق العين مطرق

[3] في ج، والنفح: ((مرحلا)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وخانته رجل في الطواف به سعــت

فنـــاء بصـــدر للعلـــوم تحمـــلا

وجدل لم يحضره في الحي ناصر

فمن مبلـــغ الأحيـــاء أن مهلهلا[1]

يد الله في ذاك الأديـــم ممزقـــاً[2]

تبارك ما هبـــت جنوباً وشمـــألا

ومِنْ حزني أنْ لســت أعرف ملحداً

له فـــأرى للتـــرب منه مقبـــلا

رويـــدك يا من قد غدا شامتاً به

فبالأمـــس ما كان العماد المؤملا

وكنا نغـــادي أو نـــراوح بابـــه

وقد ظل في أوج العلا متوقـــلا

ذكرناه يوماً فاستهلـــت جفوننـــا

بدمع إذا ما أمحل العـــام أخضلا

---

[1] أشـار هنـا إلى قـول الشاعـر في مهلهل بـني ربيعـة:
مـن مبلـغ الحيين أن مهلهـلا * أضـحى قتيـلا في الفـلاة مجنـدلا
[2] وهنـا أيضـاً إشـارة إلى قـول ابـن ضـرار:
عليـك سـلام من أمير وباركـت * يـد الله في ذاك الأديـم الممـزق

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ومازَجَ منه الحزن طول اعتبارنـــا
ولم ندر ماذا منهما كان أطـــولا
وهاج لنا شجـــواً تذكر مجلـــس
له كان يُهدي الحي والملأ الألى
به كانـــت الدنيـــا تؤخر مدبـــراً
من الناس حتماً أو تقـــدم مقبلا
لتبك عيـــون الباكيات على فتى
كريم إذا ما أسبغ العرف أجـــزلا
على خادم الآثار تتلى صحائحـــا
على حامل القرآن يتلى مفصـــلا
على عضـــد الملك الذي قد تضوعـــت
مكارمه في الأرض مسكاً ومنْدَلا
على قاسم الأموال فينا على الذي
وضعنا لديه كل إصر على علا
وأنَّـــى لنـــا من بعـــده متعلـــل
وما كـــان في حاجاتنا متعلـــلا

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ألا يا قصير العمر يا كامل العلا

يميناً لقد غـــادرت حزناً مؤثـــلا

يسوء المصلى أن هلكت ولم تقم

عليك صلاة فيـــه يشهدها المـــلا

وذاك لأن الأمر فيـــه شهـــادة

وسنتهـــا محفوظـــة لن تبـــدلا

فيا أيها الميت الكريم الذي قضى

سعيداً حميـــداً فاضلاً ومفضـــلا

لتنهل[1] من رب السمـــاء شهـــادة

تلاقي ببشرى وجهـــك المتهلـــلا

رثيتـــك عن حب ثوى في جوانحي

فما ودع القلب العميد [وما قـــلا][2]

ويا رب من أوليته منك نعمـــة

وكنت له ذخراً عتيـــداً وموئـــلا

---

[1] في النفـح: ((لتهنـك)).

[2] في الإسكوريـال: ((ولا قـلا)). وقـد اقتبسهـا مـن قولـه سبحانـه وتعـالى: [مَـا وَدَّعَـكَ رَبّـكَ وَمَـا قَـلَى]. سـورة الضـحى؛ الآيـة: 3.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

تناســـاك حتى ما تمــر ببالـــه

ولم يدَّكِــر ذاك الندى والتفضلا

يرابض في مثواك كـــل عشيـــة

صفيف شواء أو قديـــداً معجـــلا[1]

لَحَى الله من ينسى الأذمة رافضاً

ويذهل مهما أصبح الأمر مشكلا

حمانيك يا بدر الهدى فلشد مـــا

تركت بـــدور الأفـــق بعد[2] أُفَّـــلا

وكنت لآمـــالي حيـــاة هنيئـــة

فغادرت مني اليوم قلبـــاً مقتـــلا

فلا وأبيـــك الخيـــر ما أنا بالذي

على البعد يشسي[3] من ذمامك ما خلا

فأنـــت الذي آويتـــني متغربـــاً

وأنـــت الذي أكرمتـــني متطفلا

---

[1] في النفح ((قديراً معجلا)). وهي مأخوذة من قول امرئ القيس في معلقته:
ظل طهاة اللحم من بين منضج * صفيف شواء أو قدير معجل

[2] في النفح: ((بعدك)).

[3] هكذا في النص الأصلي؛ وكتبت في النفح: ((ينْسي))؛ وهو أصوب.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فإن لم أنل منك الذي كنت آملاً

فما كنت إلا المحسن المتفضـــلا[1]

فآليت لا ينفك قلـــبي مكمـــداً

عليك ولا ينفك دمـــعي مسبـــلا

***

---

[1] **أضيـف هـذا البيـت مـن الإسكوريـال. وهـو غيـر وارد أيضـاً في نفـح الطيـب.**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

محمد بن عبد الرحمن

العقيلي الجراوي[1]؛ من أهل وادي آش؛ وسكن غرناطة.

حالـه

فقيه أديب متطبب، متفنن في علوم جمة، شاعر مطبوع؛ **يكنى أبا بكر**. مدح الأمير **علي بن يوسف اللمتوني** بقوله[2]:

رحلـــوا الرّكايب موهنـــاً
فـــأذاع عرفهـــم السّنـــا
والحَــلْي قــد أغرَى بهــم
لمـــا ترنّـــم معلنـــا
كم حــفّ حـــول حماهــم
من كـــل خطّـــار القنـــا

---

[1] وردت هذه الترجمة في مخطوط الإسكوريال فقط.
[2] مجزوء الكامل.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

قال **أبو جعفر بن الزبير**: ينفك منها قصايد[1]:

رحلــوا الركاب موهناً ليكتمــوا
ظعن الحمول وهل توارى الأنجم

فأذاع سرهم السنـــا ورمى بهــمَّ
فــلُّ الذميــل شذاهــم المتنســم

كــم حف حمل قبابهم وركابهــم
من ليث غاب في براثنــه الــدم

من كل خطــار القنـــاة ممــوه
بين الرحيــل نصبــه يستسلــم

وهي طويلة، خاطب بها أمير المسلمين **علي بن يوسف بن تاشفين**. وقال في وصف القصيدة[2]:

أيا ملكـــاً يسمـــو بسعد مساعــد
وقدْرٍ على علو الكواكب صاعــد

---

[1] **البحر الكامل.**
[2] **البحر الطويل.**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

نظمت قصيداً في علاك مضمناً

ثلاث قواف في ثـــلاث قصايـــد

إذا فصلت أغنى عن البعض بعضها

وإن وصلت كانت ككعب وساعد

فأجـازه بظهير كريـم ؛ بتحريـر مالـه وتنويهـه.

***

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

محمد بن عبد الرحمن[1]

المُتأهل؛ من أهل وادي آش؛ يعرف[2] بعمامتي.

حاله

من التاج: ناظم أبيات، وموضح غرر وشيات، وصاحب توقيعات رفيعات، وإشارات ذوات شارات، وكان شاعراً مكثاراً، وجواداً لا يخاف[3] عثاراً. أدخل على أمير بلده المخلوع عن ملكه، بعد انتثار[4] سلكه، وخروج الحضرة عن ملكه، واستقراره **بوادي آش**، مروع[5] البال، معللا بالآمال، وقد بلغه دخول **طبرنش** في طاعته، فأنشده من ساعته[6]:

خذهـــا إليـــك طبرنشـــا
شفـــع بهـــا وادي الأشـــا[7]

---

[1] هكذا في مخطوط الزيتونة؛ وبالتحديد في آخر جزئه الأول. بينما جاء الاسم في الإسكوريال: ((عبد الرحيم)).
[2] في الزيتونة: ((المعروف)).
[3] نفسه: ((يخلف)).
[4] نفسه: ((استنثار)).
[5] نفسه: ((موروع)).
[6] مجزوء الكامل.
[7] يقصد وادي آشي.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

والأم تتبـــع بنتهـــا

واللـــه يفعـل مـــا يشـــا

ومن نـوادره العذبـة يطلب خطة الحسبة[1]:

أنلـــنيّ يا خيــر البريـــة خطـــة

ترفعـــني قدراً وتكسبـــني عـــزاً

فأعتز في أهلي كما اعتزّ بيدق[2]

على سفرة الشطرنج لما انثنى فرزاً

فوقع الأمر بظهر رقعته، ما ثبت في حرف النون عند ذكره؛ والاحتجاج بفضله.

وفاته

كان حياً بعد سنة سبع عشرة وسبعمائة[3]. وفد على الحضرة مرات كثيرة.

***

[1] **البحر الطويل.**

[2] **البيدق:** هو **الجندي في لعبة الشطرنج؛ ويعتبر البيدق أضعف قطعة في تلك اللعبة واكثرها عدداً.**

[3] **الموافق لـ 1317م.**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

محمد

ابن عبد الملك بن محمد بن محمد بن طُفَيل القيسي[1]؛

من أهل وادي آش، يكنى أبا بكر.

حالـه[2]

كان عالماً، صدراً، حكيماً، فيلسوفاً، عارفاً بالمقالات والآراء، كلفاً بالحكمة المشرقية، محققاً، متصوفاً، طبيباً ماهراً، فقيهاً بارع الأدب، ناظماً، ناثراً، مشاركاً في جملة من الفنون[3].

---

[1] توجد ترجمة محمد بن طفيل في: المعجب، والمقتضب من كتاب تحفة القادم، وعيون الأنباء في طبقات الأطباء؛ وضمن ترجمة أبي الوليد بن رشد. والأعلام للزركلي. ودائرة المعارف الإسلامية، ومعجم المطبوعات.

[2] سقطت في الإسكوريال.

[3] كان ابن طفيل فيلسوفاً ومفكراً وقاضياً وطبيباً وفلكياً. ويعتبر بمثابة الأب الروحي للنزعة الطبعية في التربية؛ وذلك من خلال كتابه "حي بن يقظان"؛ الذي سعى فيه للتوفيق فلسفياً بين المعرفة العقلية، والمعرفة الدينية.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

مشيختـه

روى عـن **أبي محمد الرُّشـاطي**، **وعبد الحق بن عطيـة**، وغيرهمـا[1].

حُظْوتـه ودخوله غرناطـة

اختص بالريس[2] **أبي جعفر**، **وأبي الحسـن بن مَلْحـان**.

قـال **ابن الأبـار في تحفته**[3]: وكتب لـوالي **غرناطة** وقتـاً[4].

---

[1] من بين شيوخه أيضاً أبو بكر محمد بن يحيى بن الصائغ السرقسطي المعروف بابن باجة.

[2] هكذا.

[3] هو أبو عبد محمد بن عبد الله بن الأبار القضاعي؛ وكتابه هو المقتضب من تحفة القادم.

[4] بعدها؛ أصبح طبيباً خاصاً للخليفة الموحدي أبي يعقوب يوسف؛ وذلك سنة 558هـ/1162م. وبقي على ذلك إلى يوم وفاته بمراكش 581هـ/1185. وكان محبوباً لديه، شغوفاً بأعماله وأقواله؛ حتى أنه كان يقيم عنده أياماً؛ ليلاً ونهاراً؛ فلا يظهر. وكان له الفضل في استقدام بعض العلماء إلى بلاط الدولة الموحدية بمراكش؛ مثل تلميذه وخليفته ابن رشد.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

توالیفـه

رسالـة حيّ بـن يقظـان[1]، والأرجـوزة الطبيَّة المجهولـة[2]، وغيـر ذلـك[3].

شعـره

قـال: وهـو القايـل مـن قصيـدة في فتـح **قفصـة[4]** سنـة سـت وتسعيـن[5]؛ وأنفـذت إلـى البـلاد:

---

[1] **حي بن يقظان: حكاية أسطورية؛ ذات معزى فلسفي؛ تسرد قصة المدعو حي بن يقظان؛ الذي نشأ في جزيرة خالية وحيداً. وهذه القصة ترمز للإنسان ككل، وعلاقته بالكون والدين. وأول من شرع في نسج هذه الأسطورة هو الفيلسوف ابن سينا؛ ثم واصل ذلك العمل شهاب الدين السهروردي؛ وبعدها تولى كتابتها الفيلسوف الأندلسي ابن طفيل. وفي الأخير عمل ابن النفيس على مواصلة رواية هذه القصة. غير أن أشهر هذه الأعمال الأربعة هي قصة ابن طفيل؛ التي التصقت به وعرفت باسمه. وقد تأثرت الآداب الغربية بقصة ابن طفيل هذه؛ فترجمت إلى لغات عديدة؛ مثل: اللاتينية، والعبرية، والإنجليزية، والفرنسية، والألمانية، والهولندية. وكتب على غرارها قصة روبنسون كروز، وقصة طرزان.**

[2] **عدد أبيات هذه الأرجوزة 7700.**

[3] **عقدت بينه وبين الفيلسوف ابن رشد مباحث ومراجعات في ((رسم الدواء))؛ جمعها ابن رشد في كتاب الكليات. ولابن طفيل أيضاً رسالة في النفس؛ وهي رسالة فلسفية.**

[4] **قفصة: مدينة في الجنوب الغربي التونسي الأن. وهي مقر ولاية.**

[5] **صحح عنان هذا التاريخ بـ: 576هـ/1180م. وهو التاريخ الذي فتح فيه أبو يعقوب الخليفة الموحدي مدينة قفصة بإفريقية؛ بعد عصيانها؛ ونبذها للطاعة. وكان رفقة الخليفة - في هذا الفتح - ابن طفيل. وهذا التاريخ يتطابق مع ما جاء في البيان المغرب.**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ولما انقضى الفتح الذي كان يرتجى

وأصبح حزب الله أغلب غالـــب

وانجزنا وعـــد من الله صـــادق

كفيل بإبطال الظنون الكـــواذب

وساعدنا التوفيـــق حتى بينـــت

مقاصدنـــا مشروحة بالعواقـــب

وأذعن من عليا هلال بن عامـــر[1]

أبي ولـــبّى الأمر كل مجانـــب

وهبوا إذا[2] هب النسيم كما[3] سرى

ولم يتركوا بالشرق علقة آيـــب

يغص بهم عرض الفلا وهو واســـع[4]

وقد زاحموا الآفاق من كل جانب

---

[1] هم بنـو هـلال بـن عامـر بـن صعصعة بـن معاويـة بـن بكـر بـن هـوازن بـن منصـور بـن عكرمـة بـن خصفـة بـن قيـس عيـلان بـن مضـر بـن نـزار بـن معد بـن عدنـان. استعانت بهم الدولة الموحدية أثناء حروبها مع أعدائها.

[2] في البيـان المغرب: ((كمـا)).

[3] نفسـه: ((إذا)).

[4] في البيـان المغرب: ((يغض بهـم عرض الفيـافي وطولهـا)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

كأن بسيط الأرض حلقة خاتــم
بهم وخضم البحر بعض المذانب
ومَدَّ على حكم[1] الصغار لسلمنــا
يديه عظيم الروم في حال راغب
يصرح بالرويا[2] وبين ضلوعــه
نفس مذعــور ونفــرة راهــب
وعَيٍّ[3] من لسان الحال أفصح خطبة
ما وضحت[4] عنه فصاح القواضب
وأبصر مَتْن الأرض كفة حامــل
عليه وإصراه في كــف حالــب
أشرنا بأعنــاق الجيــاد إليكــم
وعجباً عليكم من صدور الركايــب

[1] في البيـان المغرب: ((رغـم)).
[2] وذلـك بتخفيـف الهمـزة. بينمـا كتبـت في البيـان المغرب: ((بالرغبى)).
[3] في البيـان المغرب: ((وعى)).
[4] نفسـه: ((ومـا صمتـت))؛ وهـذا أسلـم.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

إلى بقعـــة قـــد بين[1] الله فضلهـــا

بمن حل فيها من ولي[2] وصاحب

على الصفوة الأدنين منا تحيـــة

توافيهم بين الصبـــا والجنايـــب

وله أيضاً[3]:

ألمت وقد نام الرقيـــب[4] وهوَّمـــا

وأسرت الوادي[5] العقيق من الحما

وراح[6] إلى نجد فرحـــت منجـــدا

ومرت بنعمان فأضحى مُنَعَّمـــا

وجرت على تـــرب المخصّب[7] ذيلها

فما زال ذاك الترب نهباً مقسما

---

[1] في البيـان المغـرب: ((يمـن)).
[2] نفسـه: ((إمـام)).
[3] هذه القصيـدة واردة في الإسكوريـال؛ بينمـا سقطت في الزيتونـة. وموجـودة أيضاً في كتـاب المعجب. وهي مـن البحـر الطويـل.
[4] في كتـاب المعجـب لعبد الواحـد المراكشي: ((المشيـخ)).
[5] نفسـه: ((إلى وادي العقيـق)).
[6] في المقتضـب: ((وراحـت)).
[7] في المقتضب، والمعجب: ((المحصَّب)). والمحصَّب موضع يقع بين منى ومكة.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

تناقلــــه[1] أيــــدي التجار[2] لطيمـــة

ويحمله الداريـــن[3] أيـــان يممـــا

ولمـــا رأت أن لا ظـــلام يجنها

وأن سراهـــا فيـــه لـــن يتكتمـــا

سرت[4] عذبات الريط عن حر وجهها

فأبدت شعاعاً يرفع اليوم مظلمـــا[5]

فكان تجليهـــا حجـــاب جمالهـــا

كشمس الضحى يعشى بها الطرف كلمـا

ولمـــا رأت زهر الكواكب أنهـــا

هي النير الأسمى وإن كان باسما

بكت أسفاً أن لم تَفُـــزْ بجوارهـــا

وأسعدها صوب الغمام فأسجمـــا

فجلت يمج القطر ريان بردهـــا

فتنفضــــه كالـــدر فـــذاً وتوأمـــا

---

[1] في المعجب: ((تناولـه)).
[2] في المقتضب: ((الرجـال لطيِّـة)).
[3] في المعجب والمقتضب: ((الـداريُّ)).
[4] في المعجب: ((نضت)).
[5] جـاء هذا الشطر في المعجب هكذا: ((فأبـدت محيـا يدهـش المتوسّمـا)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

يضم علينا الماء فضل زكاتهـــا

كما بل سقط الطل نوراً مكممـــاً

ويفتق نضح الغيث طيب عرفها

نسيم الصبا بين العرار منسمـــا

وجلت عن ثناياها وأومض برقها[1]

فلم أدر من شق الدجنـــة منهمـــا

وساعدني جفن الغمام على البكا

فلم أدر وجداً[2] أينـــا كان أسجمـــا

ونظم سمطي ثغرها ووشاحهـــا

فأبصرت در الثغر أحلى وأنظما

تقول وقد ألمَمَتْ أطراف كمهـــا

يدي وقد أنعلـــتْ أخمصها الفمـــا

نشدتك لا يذهب بك الشوق مذهباً

يُسَهِّلُ صعبـــاً أو يُرخِّص مأثما

---

[1] في المعجب: ((بـارق)).
[2] نفسـه: ((دمعاً)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فأقصـــرت[1] لا مستغنياً عن نوالها
ولكن رأيت الصبر أوفى وأكرما

وقال[2]:

أتذكـــر إذ مسحت بفيك عيـــني[3]
وقـــد حـــلَّ البكـــا فيها عقـــوده
ذكـــرت بـــأن ريقـــك ماء ورد
فقابلـــت الحـــرارة بالبـــرودة

وقال[4]:

سألـــت من المليحة بـــرء دايي
برشف برودها العذب المـــزاج
فما زالـــت تقبـــل في جفـــوني
وتبهـــرني بأصنـــاف الحجـــاج

---

[1] في المعجب: ((فأمسكت)).
[2] البحـر الوافـر.
[3] في المقتضـب: ((دمـعي)).
[4] البحـر الوافـر.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقالت إن طرفك أصلاً لدايــك[1]
فليقـــــــدَّم فـــي العـــــلاج

وفاتـه

توفي: **بمراكش** سنة إحدى وثمانين وخمسماية[2]. وحضر السلطان[3] جنازته.

***

[1] أضاف د. طويل كلمة: ((كان)) قبل ((أصلا))؛ فأضحى البيت هكذا: ((وقالت إن طرفك كان أصلاً * لدايك فليقدَّم في العلاج)).

[2] الموافق لـ 1185م.

[3] يقصد الخليفة الموحدي المنصور أبو يوسف يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن بن علي؛ الذي حكم بلاد المغرب والأندلس من سنة 580هـ/1184م إلى سنة 595هـ/1198م. وكان الفيلسوف ابن طفيل طبيبه الخاص؛ وصديقة المقرب.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

محمد بن عبد العزيز

ابن عبد الرحمن بن عبيد الله بن عياش التجيبي البُرشاني[1]،
من أهل حصن برشانة المجسوب في هذه العمالة،
يكنى أبا عبد الله؛ كاتب الخلافة.

حالـه

قال القاضي **أبو عبد الله بن عبد الملك**[2]: كان كاتباً بارعاً، فصيحاً، مشرفاً على علوم اللسان، حافظاً للغات والآداب، جزلاً، سري الهمة، كبير المقدار، حسن الخلق، كريم الطباع[3]، نفاعاً بجاهه وماله، كثير الاعتناء[4] بطلبة العلم، والسعي الجميل لهم، وإفاضة المعروف على قصاده، مستعيناً على ذلك بما نال من الثّروة والحظوة والجاه، عند الأمراء من **بني عبد المؤمن**؛ إذ كان صاحب

---

[1] **توجد ترجمة محمد بن عبد العزيز بن عياش البرشاني في التكملة لكتاب الصلة، والذيل والتكملة. واسم البُرشاني نسبة إلى حصن برشانة Purchena؛ التابع لعمل ألمرية. ويعتبر هذا الحصن من أمنع الحصون؛ إذ يقع على مجتمع نهرين.**

[2] **صاحب الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة.**

[3] **في الذيل والتكملة: ((الطبع)).**

[4] **نفسه: ((الاعتبار)).**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

القلم الأعلى[1]، على عهد **المنصور** وابنه، رفيع المنزلة والمكانة لديهم، قاصداً[2] الإعراب في كلامه، لا يخاطب أحداً [3] في كلامه من الناس، على تفاريق أحوالهم، إلا بكلام معرب، وربما استعمله[4] في مخاطبة قدمته[5] وأمته، من حوشي الألفاظ، ما لا يكاد يستعمله[6]، ولا يفهمه إلا حفاظ اللغة من أهل العلم، عادة ألفها واستمرت حاله عليها.

مشيخته

روى عن **أبي عبد الله بن حميد** ، **وابن أبي القاسم السُّهَيْلي**[7]، **وابن حبيش**،] وروى عنه بنوه: **أبو جعفر**،

[1] في الذيل: ((الأعلى عند المنصور منهم، فابنه الناصر، فابنه المستنصر؛ رفيع المنزلة...))
[2] في الذيل: ((عامدا)).
[3] نفسه: ((أحداً من أصناف الناس...)).
[4] نفسه: ((استعمل)).
[5] نفسه: ((خدمته)).
[6] نفسه: ((يستعمل)).
[7] كلمة ((السُّهَيْلِي)) سقطت في الإسكوريال؛ بينما وردت في الزيتونة.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وأبو القاسم[1]، و عبد الرحمن، وأبو جعفر بن عثمان، وأبو القاسم البلوي][2].

تواليفه

له اختصار حسن في **إصلاح المنطق**، ورسايل مشهورة، تناقلها الناس، وشعره يحسن في بعضه.

جاهه

حدث الشيخ **أبو القاسم البلوي**، قال: كنت أخِفُّ إليه[3]، وأشفع عنده في كبار المسايل، فيسرع في قضايها. ولقد عرضت لبعض أصحابي من أهل **بلاد الأندلس** حاجة مهمة كبيرة، وجب علي السعي فيها، ورجوته من جميل أثره في تيسير أمرها، وكان قد أصابه حينئذ التياث لزم من أجله داره، ودخلت[4] عليه عايداً، فأطال السؤال عن حالي، وتبسط معي في الكلام ، مبالغة في تأنيسي، فأجّلت ذكر الحاجة[5]، ورغبت منه في الشفاعة عند

---

1 في الذيل: عبد الرحمن فقد؛ بدون ((واو العطف)).
2 ما بين الحاصرتين؛ سقط في الإسكوريال؛ بينما ورد في الزيتونة.
3 في الذيل: ((عليه)).
4 نفسه: ((فدخلت)).
5 نفسه: ((ذكر تلك الحاجة)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

السلطان في شأنها، وكان مضطجعاً، فاستوى جالساً، وقال لي، جهل الناس قدري، وكررها ثلاثاً، في[1] مثل هذا أشفع إلى أمير المؤمنين، هات الدواة والقرطاس، فناولته إياهما، فكتب برغبتي، ورفعه إلى السلطان، فصرف في الحين معلماً، فاستدعاني، ودفعه إلي، وقال: يا **أبا القاسم**، لا أرضى منك أن تحجم عني في التماس قضاء حاجة تعرضت لك خاصة ، وإن كانت لأحد من معارفك عامة، كبرت أو صغرت؛ فألتزم قضاءها، وعلي الوفا، فإن لكل مكتسب[2] زكاة، وزكاة الجاه بذله.

وحدثني شيخي **أبو الحسن بن الجياب**، عمن حدثه من أشياخه، قال: عرض **أبو عبد الله بن عياش** والكاتب **ابن القالمي**[3] **على المنصور** كتابين، وهو في بعض الغزوات، في كلب البرد[4]، وبين يديه كانون جمر. وكان **ابن عياش** بارع الخط، **وابن القالمي** ركيكه، ويفضله في البلاغة، أو بالعكس؛ الشكّ منّي. وقال

[1] في الذيل: ((أفي)).
[2] في الذيل: ((مكتسب)).
[3] في الإسكوريال: ((ابن القالي)).
[4] أي: عند استعاره وشدته.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المنصور: أي كتب لو كان بهذا الخط، وأي خط لو كان بهذا الكتب، فرضي **ابن القالمي**، وسخط **ابن عياش**. فانتزع الكتاب من يد **المنصور**، وطرحه في النّار، وانصرف. قال: فتغير وجه **المنصور**، وابتدر أحد الأشياخ؛ فقال: يا أمير المؤمنين، طَعَنْتُم له في الوسيلة التي عرفته ببابكم، فعظمت غيرته لمعرفته بقدر السبب الموصل إليكم. فسرى عن **المنصور**، وقال لأحد خدامه: إذهب إلى السبي، فاختر أجمل نساء الأبكار؛ وأتِ **بابن عياش**؛ فقل له: هذه تُطفي من خلقك. قال: **ابن عياش** يخاطب ولده، وقد حدّث الحديث: هي أمّك يا **محمد** أو فلان.

بعض أخباره مع المنصور ومحاورته الدالة على جلالة قدره.

قال **ابن خميس**: حدثني خالي **أبو عبد الله بن عسكر**: أن الكاتب **أبا عبد الله بن عياش**، كتب يوماً كتاباً **ليهودي**؛ فكتب فيه: ويحمل على البرّ والكرامة.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فقال له **المنصور**[1]: من أين لك أن تقول في كافر: ويحمل على البرّ والكرامة؟ فقال: ففكرت ساعة؛ وقد علمت أن الاعتراض يلزمني. فقلت: قال **رسول الله** صلى الله عليه وسلم: ((إذا أتاكم كريم قوم، فأكرموه))؛ وهذا عام في الكافر، وغيره. فقال نعم هذه الكرامة؛ فالمبرّة أين أخذتها؛ قال: فسكت ولم أجد جواباً؛ قال: فقرأ **المنصور**: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿**لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ، وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ، إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ**﴾[2].

قال: فشهدت بذلك؛ وشكرته.

---

[1] **جاء في الإسكوريال؛ بعد هذه الكلمة: ((ففكرت ساعة ؛ وقد علمت)). وقد تكررت هذه العبارة.**

[2] **نقل الناسخ هذه الآية بالأخطاء؛ فتم تصحيحها. وهي من سورة الممتحنة؛ الآية: 8.**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

شعـره

من شعـره[1]:

بلنسيـــة بيـــني عن العلياء[2] سلوة

فإنـــك روض لا أحـــن لزهرك

وكيف يجب المرء داراً تقسمــت

على صارمي[3] جذع[4] وفتنة مشرك

وذكره الأديب **أبو بحر صفوان بن إدريس** في **زاد المسافر**؛ عند اسم **ابن عياش**؛ قال: اجتمعنا في ليلة **بمراكش**، فقال **أبو عبد الله بن عياش**[5]:

وليلة من ليالي الصفح قد جمعت

إخوان صدق ووصل للدهر غير مختلس[6]

---

[1] ورد هذان البيتان في نفح الطيب، والروض المعطار، ومعجم البلدان؛ وقد نسبهما صاحب الكتاب الأخير إلى ابن حريق وهما من البحر الطويل.

[2] في نفح الطيب، والروض المعطار، ومعجم البلدان: ((عن القلب)).

[3] في معجم البلدان: ((على ضاربي)).

[4] في الإسكوريال، نفح الطيب، والروض المعطار، ومعجم البلدان: ((جوع)). وصوبت من الزيتونة.

[5] البحر البسيط.

[6] حذف د. طويل كلمة ((غير)) من أجل سلامة الوزن.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

كانوا على سنة الأيام قد بعـــدوا

فألفت بينهـــم لـــو ساعـــد الغلـــس

وقال من قصيدة[1]:

أشفارهـــا[2] أم صـــارم الحجـــاج

وجفونهـــا أم فتنـــة الحـــــلاج

فإذا نظرت لأرضها وسمائهـــا

لم تلـــف غير أسنـــة وزجـــاج

وقال في المصحف (الإمام)، المنسوب إلى **عثمان بن عفان**، لما أمر **المنصور** بتحليته بنفيس الدُّرِّ من قصيدة[3]:

ونقلـــت[4] من كل ملـــك ذخيـــرة

كأنهـــم كانـــوا برســـم مكاسبـــه

فإن ورث الأملاك شرقاً ومغرباً

فكم قد أخلـــوا جاهلين بواجبـــه

---

[1] بحر الكامل.
[2] في الزيتونـة: ((بأشفارهـا)).
[3] الأبيـات المواليـة موجودة في التكملـة لكتـاب الصلـة، الذيـل والتكملـة.
[4] في الذيـل والتكملـة: ((ونقلتـه))؛ وهـذا أسلـم.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وألبستــه الدّر[1] والياقــوت حلية
وغيرك قد رواه من دم صاحبـــه

كتابتـه

قال **ابن سعيد**[2] في **المرقصات والمطربات**[3]: **أبو عبد الله بن عياش**، كاتب **الناصر** وغيره، من **بني عبد المؤمن** وواسطة عقد ترسيله، قوله في رسالة كتبها في نزول **الناصر** على **المهدية**[4] بحراً وبراً، واسترجاعها من أيدي

[1] جاء هذا الشطر في التكملة، والذيل والتكملة هكذا: ((وألبسته الياقوت والدّر حلية)). وهو اسلم.

[2] هو علي بن موسى بن سعيد الأندلسي؛ المعروف بابن سعيد الأندلسي. ينتمي إلى أسرة عريقة وذات أثر محمود في فنون الأدب وتاريخه وعلمي التاريخ والجغرافية. تعاقب غرر أفرادها في تصنيف مؤلفات في غاية الأهمية؛ منها: ((المُشرق في حلى المَشرق))، و((المُغرب في حلى المَغرب))، و((عنوان المرقص والمطربات))، و((الطالع السعيد في تاريخ بني سعيد))، و((ملوك الشعر))، و((القدح المعلى في التاريخ المحلى))، و((رايات المبرزين وغايات المميزين))؛ وكتاب الجغرافيا؛ وغيرها من المؤلفات التاريخية، والجغرافية. وثمة ترجمة لعلي بن سعيد في الإحاطة. وقد ترجم له عدد من الكتاب؛ وقد اختلفت المصادر في تاريخ وفاته؛ غير أن أشهرها أنه ولد في قلعة يحصب القريبة من غرناطة؛ سنة 610هـ/1213م. وتوفي بدمشق سنة 673هـ/1274م.

[3] عنوان هذا الكتاب هو: ((عنوان المرقصات والمطربات)). ويبدو أن النسخة التي اطلع عليها الخطيب من هذا الكتاب؛ مخافة لما هو موجود حالياً.

[4] مدينة بإفريقية كانت حاضرة للفاطميين.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الملثمين[1]: ((ولما حللنا عرى السفر، بأن حللنا حمى **المهدية**، تفاءلنا بأن تكون لمن حل بساحتها هدية، فأحدقنا بها إحداق الهدب بالعين، وأطرنا لمختلس وصالها غربان البين؛ فبانت بليلة باسنيّة[2]، وصابح يوماً صافحته فيه يد المنية[3]. ولما اجتلينا منها عروساً، قد مدّ بين يديها بساط الماء، وتوجهت بالهلال، وقرطته بالثريا، ووشجت[4] بنجوم السماء، والسحب تسحب عليها أردانها، فترتديها تارة متلثمة، وطوراً سافرة، وكأنما شرفاتها المشرفة أنامل مخضبة بالدياجي، مختتمة بالكواكب الزاهرة، تضحي عن شنب لا تزال تقبله أفواه المجانيق، وتمسي باسمة عن لعس، لا تبرح ترشفه شفاه سهام الحريق، خطبناها. فأرادت التنبيه على قدرها، والتوفير في إعلاء مهرها، ومن خطب الحسناء، لم يغله المهر، فتمنعت تمنع المقصورات في الخيام، وأطالت إعمال العامل في

[1] من بني غانية؛ وهم الأمراء السابقون لجزيرة مايورقة. إذ انتقلوا إلى إفريقية بعد سقوط جزيرتهم في أيدي النصارى؛ وشنوا حرباً مضنية ضد الموحدين في تلك الديار.
[2] هكذا وردت في الزيتونة؛ بينما حرفت في الإسكوريال فكتبت: ((ما بغية)).
[3] أي توفي.
[4] أي اشتبكت.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

خدمتها، وتجريد الحسام، إلى أن تحققت عظم موقعها في النفوس، ورأت[1] كثرة ما ألقي لها من نثار الرؤوس، جنحت إلى الإحصان بعد النشوز، ورأت اللجاج في الامتناع من قبول الإحسان لا يجوز، فأمكنت زمامها من يد خاطبها، بعد مطاولة خطبها وخطابها، وامتنعت على رغم رقيها بعناقها، ورشف رضابها، فبانت معرساً، حيث لا حجال إلا من البنود، ولا خلوق إلا من دماء[2] أبطال الجنود، فأصبح وقد تلألأت بهذه البشاير وجوه الأفكار؛ وطارت بمسارها سوايح البراري، وسوانح البحار. فالحمد لله الذي أقر الحق في نصابه، واسترجعه من أيدي غصابه، حمداً يجمع شمل النعم، ويلقحها كما تلقح الرياح الديم فشنفوا الأسماع بهذه البشاير، واملئوا الصدور بما يرويه لكم من أحاديثها كل وارد وصادر، فهو الفتح الذي تفتحت له أبواب السماء [وعم الخير واليمن

---

[1] هكذا وردت في الزيتونة؛ بينما كتبت في الإسكوريال: ((وزادت)).
[2] كلمة ((دماء)) سقطت في الزيتونة؛ بينما ذكرت في الإسكوريال.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

به][1] بسيطي الشرق والماء؛ فشكر الله عليه فرض، في كل قطر من أقطار الأرض.

دخل غرناطة

مرتاداً، ومتعلماً، ومجتازاً.

مولده

ببرشانة بلده، عام خمسين وخمسماية[2].

وفاته

توفي **بمراكش**؛ في شهر رجب[3] الفرد؛ من عام ثمانية عشرة وستماية[4]، رحمه الله.

***

[1] ما بين حاصرتين؛ وراد في الإسكوريال، وساقط في الزيتونة.

[2] الموافق لـ 1155م.

[3] جاء في الذيل والتكملة: ((وتوفي بمراكش لخمس بقين من جمادى الآخرة...)). أما في التكملة لكتاب الصلة؛ فقد كتب: ((توفي بمراكش في العشر الأواخر من جمادى الآخرة...)).

[4] الموافق لـ 1221م.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

محمد بن علي

ابن محمد بن إبراهيم بن محمد الهَمْداني؛ من أهل وادي آش؛
يكنى أبا القاسم، ويعرف بابن البراق[1].

حالـه

قال **ابن عبد الملك[2]:** كان محدثاً حافظاً، راوية مكثراً، ثقة ضابطاً[3]، شهر بحفظ كتب كثيرة، من الحديث، وغيره، ذا نظر صالح في الطلب[4]، أديباً بارعاً، كاتباً بليغاً، مكثراً لجيده[5]، سريع البديهة في النظم والنثر، والأدب أغلب عليه. قال **أبو القاسم بن المواعيني:** ما رأيت في عباد الله، أسرع ارتجالاً منه.

---

[1] وردت هذه الترجمة في الإسكوريال فقط؛ إذ سقطت في الزيتونة، و ج. وتوجد ترجمة محمد بن علي الهمداني بن البراق أيضاً في روايات المبرزين، والمقتضب من كتاب تحفة القادم، وزاد المسافر، والمطرب، والتكملة لكتاب الصلة، والذيل والتكملة، وبغية الملتمس، ونفح الطيب، والمغرب في حلى المغرب؛ حيث كني فيه ((أبو عمرو)).

[2] صاحب كتاب الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة.

[3] في الذيل والتكملة: ((ضابطاً ثقة)).

[4] نفسه: ((في الطب)).

[5] نفسه: ((مكثراً مجيداً)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

مشيختـه

روى عن **أبي بحر يوسف بن أحمد بن أبي عيشون، وأبي بكر بن زرقون، وابن قيد**[1]**، وابن إبراهيم بن الملـ، وابن النعمة** وصَحْبه[2]، ولقيه **بمراكش، ووليد بن موفق، وأبي عبد الله بن يوسف بن سعادة،** ولازمه أزيد من ست سنين، وأكثر عنه، **وابن العمرسي**، **وأبي العباس بن إدريس، والخرويي،** وتلا عليه بالسبع، وأكثر عنه، وعرض عليه من حفظه كثيراً، **وابن مضاء**، **وأبي علي ابن عرب**[3]**، وأبي القاسم بن حبيش، وابن عبد الجبار، وأبي محمد بن سهل الضرير، وعاشر وقاسم بن دحمان، وأبي يوسف بن طلحة.** وأجاز له **أبو بكر بن العربي، وابن خير، وابن مندلة**[4]**. وابن تمارة**[5]**، وأبو الحسن شريح، شريح، وابن هذيل، ويونس بن مغيث، وأبو الجليل**[6]

[1] في الذيل والتكملة: ((وابن فيد)).
[2] في الإسكوريال: ((ونحبه)) وفي الذيل والتكملة: ((ونجبة)).
[3] نفسه: ((عريب)).
[4] في الذيل والتكملة: ((وابن فندلة)).
[5] نفسه: ((وابن نمارة)).
[6] نفسه وأبو الخليل.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

مفرج بن سلمة، وأبو عبد الله حفيد **مكي، وأبو عبد الرحمن بن مساعد، وأبو عامر محمد بن أحمد السالمي، أبو القاسم ابن بشكوال، وأبو محمد بن عبيد الله، وأبو مروان البياضي، وابن قزمان، وأبو الوليد بن حجاج.**

من روى عنه

روى عنه **ابنه أبو القاسم**، **وأبو الحسن بن محمد بن بقي الغساني، وأبو عبد الله محمد**[1] **بن يحيى السكري، وأبو العباس النباتي، وأبو عمرو بن عياد**، وهو أسن منه **وأبو الكرم جودى.**

تواليفه

صنف في الأدب[2] مصنفات منها: ((**بهجة الأفكار وفرصة**[3] **التذكار في مختار الأشعار**))، و((**مباشرة ليلة السفح** [4]))، و((**مقاله في الإخوان**))، خرجها من شواهد شواهد الحكم، و((**مصنف في أخبار معاوية**))، و((**الدر**

---

[1] سقطت كلمة ((محمد)) في الذيل والتكملة.
[2] في الذيل والتكملة: ((في الآداب)).
[3] نفسه: ((وفرجة)).
[4] نفسه: ((ومباشرة ليلة السفح من خبر أبي الأصبغ عبد العزيز بن أبي الفتح)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المنظم في الإحسار[1] **المعظم**))، و((**مجموع في الألغاز**[2]))، و((**رضة الحدائق في تأليف الكلام الرائق**))، ((**مجموع نظمه ونثره**))، و((**ملقى**[3] **السبل في فضل رمضان**))، و((**قصيدته في ذكر النبي صلى الله عليه وسلم**))، و((**خطرات الواجد في رثاء الواحد**))، و((**رجوم**[4] **الإنذار بهجوم العذار**))، إلى غير ذلك.

محنته

غربه الأمير **ابن سعد**[5] من وطنه، وألزمه سكنى **مرسية**، ثم **بلنسية**. ولما مات **ابن سعد**؛ آخر يوم من رجب؛ سبع وستين وخمسماية[6]، عاد إلى وطنه، واستقر واستقر به يفيده الديّة، إلى آخر عمره.

---

[1] في الذيل: ((الاختيار)).
[2] نفسه: ((في ألغاز)).
[3] نفسه: ((ملتقى السبيل...)).
[4] نفسه: ((ورجوم)).
[5] هو أمير بلنسية؛ محمد بن سعد بن مردنيش الجذامي. له ترجمة في الإحاطة.
[6] الموافق لـ 1171م.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

شعـره

وشعره كثير. فمن ذلك القصيدة الشهيرة في مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم[1]، وذكر صحابته[2]:

بالهَضْبِ هَضْبِ زرودَ أو تلعاتها
ساقتــك[3] هاتفـــة عـــلى نغماتهـــا
مصـــدورة تفتـــن فـــي جيعهـــا[4]
فيبين نفث السحــر في نفثاتهـــا
إن راغها[5] رأد الضحى أو راعها
جنح الدجا سيـــان في ذكراتهـــا
هـــذا يمتعهـــا وذاك يشـــوقهـــا
والمـــوت[6] في يقظاتها وسناتهـــا

[1] وردت كاملـة في الذيـل والتكملـة. وهي طويلـة ومخمسـة؛ ومطلعهـا:
يـا مسبـلا مـن عبراتهـا * أشجتـك هاتفـة على أثلاتهـا
أم شمت بارقة بعرض فلاتها * بالهضب هضب زرود أو تلعاتها
[2] البحـر الكامـل.
[3] في الذيـل: ((شاقتـك)).
[4] نفسـه: ((ترجيعهـا)).
[5] نفسـه: ((إن راقهـا)).
[6] نفسـه: ((فالمـوت)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ولــولا[1] التعلــل بالكرى ينتابهــا

نضحت فزَوْر[2] الطيف برح شكاتهــا

لكــن بيــن جفونهــا وهنامهــا[3]

خـــرزاً[4] تثير النَّهْب في كـــراتها

ولئن نطقت لها به فتقول مـــن

يَلْــقى الرياح بملتـــقى هباتهــا[5]

مطلولة الفرعين يلحفها الـــربى

كتفاً ويلثمهــا المـــنى زهراتهــا[6]

وتسيغهــا[7] ماء النخيلـــة جرعـــة

لغياضها من مجتـــنى نجلاتهــا[8]

---

[1] في الذيل: ((ولـو)).
[2] نفســه: ((بـزَوْر)).
[3] نفســه: ((ومنامهــا)).
[4] نفســه: ((حربـاً)).
[5] جـاء هذا البيـت في الذيـل والتكملـة هكـذا:
((ولئن نطقت لها به فتقـول * من للريــاح بملتـقى هباتهـا))
[6] جـاء هذا البيـت في الذيـل والتكملـة هكـذا:
((مطلولة الفرعين تلحفها الـربى * كنفـاً وتُلثمهـا لـمَى زهراتـها))
[7] في الذيـل: ((ويسيغهـا)).
[8] جـاء هـذا الشطـر في الذيـل هكـذا: ((تعتاضهـا من مجتنـى نخلاتـها)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

منهـا :

يا مــن تبلــج نوره عن صادع

بالواضحــات الغر من آياتهــا

يا شارعــاً في أمــة جعلــت به

وسطاً فغالــت[1] مستدام حياتهــا

في دار خلد لا يشيــب وليدهــا

حيث الشبــاب يرف في وجناتها

وتنســم[2] الرضوان في أكنافهــا

وشيــم[3] الريحــان من جنباتهــا

يا مصطفاهــا مرفــع قدرهــا

بأكنفهــا يــا منتــهى علياتهــا[4]

---

1 في الذيـل: ((نالـت)).
2 نفسـه: ((وتسنّـم)).
3 نفسـه: ((وتنسـم)).
4 جـاء هـذا البيـت في الذيـل والتكملـة هكـذا
((يا مصطفاهـا يـا مرفـع قدرهـا * يا كهفهـا يا منتـهى غاياتهـا))

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

يا منتقاهــا مــن أرومة هاشــم

يا هاشم الصلبــان في نزواتهــا

يا خاضداً للشــرك شوكة حزبه

قلت: نقل الشيخ[1] أزيد من ذلك أو ضعفه أو نحوه. إلى أن قال: وهي طويلة، قلت: وثقيلة الروح. ولقد صدق في قوله. ومن شعره[2]:

يا بــدر تم طالعــاً في الحشــا

بَــرَّح بي منــك أوان المغيــبْ

حظــك مــن قلــبي تعــذيبــه

وحظه منك الأســى والوجيــبْ

فمن يكن يــزهى بلبس المــنى

فإن زَهــوي بلحــاس النَّحيــب

فــي ساعــة قصــر أنيابهــا

غيبتــه لــي وحضــور الرقيب

[1] الشيخ أبو الحسن الرّعيني.
[2] البحر السريع.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

لعــلّ مــن باعــد مــا بيننــا

يفــرج الكربــة عمــا قريــب

وقال[1]:

رثــوا[2] القباب بأدمع مفضوضة

ذوى للفــراق وأكبــد تتصــرم

فللنفس في تلــك الربوع حبيبــة

والقلــب في إثر الوداع مقســم

هل لي بهاتيك الظبــا إلماعــة

أم هل لذاك السرب شمل ينظــم

حقاً فقــدت الذات عند فراقهــم

فالشخــص يوجد والحقيقة تعدم

---

[1] كلمة: ((وقال)) وضعها عنان؛ للتميز بين الأبيات الشعرية. والأبيات من بحر الكامل.

[2] جعلها د. طويل ((رشّوا))؛ بالشين.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وفاتــه

تـوفي ببلـده ؛ لثلاث بقيـن مـن رمضـان ؛ سـت وتسعيـن وخمسماية[1]. قال **أبو القاسم المواعيني**: عثر في مشيه فسقـط ؛ فكـان سبب منيته، ودخل **غرناطة**، في غير ما وجهة منهـا، راويا عـن **أبي القاسم بن الفرس**. ومع ذلك فهـو من أحوازهـا وبنياتهـا.

***

[1] **الموافق لـ 1199م. ورد في بغيـة الملتمس؛ أنـه تـوفي سنـة 595هـ؛ بينمـا ذكـر في المصـادر أنـه ولـد سنـة 529هـ.**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

محمد بن علي

ابن محمد بن علي بن محمد بن خاتمة الأنصاري[1]؛
من أهل ألمرية، يكنى أبا عبد الله.

حالـه

من **كتاب الإكليل** ما نصه: ممن ثكلته اليراعة، وفقدته البراعة، تأدّب بأخيه[2]، وتهذّب؛ وأراه في النظم المذهّب، وكساه من التفهم والتعليم البُرْد[3] المذهب، فاقتفى واقتدى، وراح في الحلبة واغتدى، حتى نبل وشدا. ولو أمهله الدهر لبلغ المدا. وأما خطه فقيد الأبصار، وطرفة من طرف الأمصار، واعتُبط[4] يانع الشبيبة، مخضر الكتيبة.

---

[1] كل ما ورد في الزيتونة من ترجمة محمد بن خاتمة؛ لا يتجاوز أربعة عشر سطراً. وقد وردت ترجمته أيضاً في الدرر الكامنة، ونفح الطيب.
[2] ترجمة أخيه؛ وهو أبو جعفر أحمد بن علي بن محمد المعروف أيضاً بابن خاتمة؛ الذي توفي سنة 770هـ/1368م؛ وردت في الإحاطة؛ قبل هذه الترجمة. كما طبع ديوانه بتحقيق د. محمد رضوان الداية.
[3] في النفح: ((الرداء)).
[4] أي توفي في شبابه.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

شعـره[1]

كفــوا الملام فلا أصغي إلى العَــذَل

عقلي وسمعي عن العذال في شغــل

[2] يقـول فـي هـذه القصيـدة :

هَــزْلُ المحبَّة جـــدٌّ والهوان هـــوًى

والصبّ يتلــف بين الجـــدّ والهـــزل

من مسعــــدي وفؤادي لا يساعـــدني

أو من شفيعي وذلي ليس يشفـــع لي

أعلّــلُ النّفْــس بالآمـــال أُطْمعهـــا

حتى وقعـــت من التعليل في علـــل

لئن كنت تجهل ما في الحبّ من مِحَــنٍ

أنا الخبيــر فغيـــري اليوم لا تســـل

---

[1] **هـذا البيـت، والأبيـات الماليـة لـه؛ مـن بحـر البسيـط.**

[2] **اعتبـاراً مـن هـذه الحاصرة وحـتى تقفـل الحاصـرة بعـد عبـارة ((ولا ظـل))؛ ساقـط في الزيتونـة؛ ووارد في الإسكويـال.**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أنا الذي قد حَلَبْتُ الحــبّ أَشْطُــرَهُ
فلــم يفــدني لا حــولي[1] ولا حيــل[2]
لا أشرب الرّاح كي أحلو براحَتِهــا
لكن لأدفــع ما بالنفــس من كســل
ولا أجول بطرفي في الرّياض سوَى
ذكــري لأيامنــا فــي ظلهــا الأول
أنــا العهــد مضى ما كان أعْذَبُــه
لم يبــق لي غيــر آيات من الخبــل
كم فديتــك يا قلــبي وأنــت عــلى
تلــك الغوايــة لم تبــرح ولم تــزل
فاختــر لنفســك إما أن تُصاحِبَــني
حلــواً وإلاّ فدعني منــك وارتحــل
فقد تبعتــك حتى ســرت من شَغَفي
ولوعتي في الهوى أعجوبــة المثــل

[1] أي لا حذقي ولا جودة نظري.
[2] أي ولا قدرة على التصرف.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ومن شعره[1]:

ومَــضَ البَــرْقُ فثــارَ القَلَــقُ
ومــضَى النَّــومُ وحَــلَّ الأرَقُ
وينعاني من غرامي قــد شكــا
ودمــوعي من ولوعي تَنْطِــقُ[2]
ودليــلي فــي غليــلي زفــرتي
وعــذابي بانتحــابي أصــدق
وحســودي من وقودي رق لي[3]
ضَمَّنَــا فيهــا الحِمَى والأيفــق[4]
وعشيــات تقضــت باللِّــوى
في مَخْيَلي[5] الدهــر منها رَوْنَــقُ
إذ شبــابي والتَّصــابي جُمِعــا
ورِيــاضُ الأنْسِ غَضٌّ مُونَــقُ[6]

---

[1] الأبيات التالية من بحر الرمل.
[2] هذا البيت، والبيت الموالي له لم يردا في نفح الطيب.
[3] ورد هذا الشطر في نفح الطيب هكذا: ((مذ تذكرت لأيام خلت)).
[4] في نفح الطيب: ((والأبرق))؛ أرض فيها حجارة وطين ورمل.
[5] نفسه: ((في مُحَيّا)). وهذا أسلم.
[6] نفسه: ((مُورق)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

شـــتَّ[1] يَومُ البَيْنِ شَمْـــلي ليت ما
خُلِـقَ البَيْــنُ لِقَلْــبٍ يَعْشَــقُ
آهِ من يـــومٍ قَــضَى لي فُرقـــة
شـــاب منّي يوم حُلَّــتْ مَفْــرِقُ

ومن ذلك[2]:

أيــا جيــرَةَ الحَيِّ المُمَنَّـــع جَــارُهُ
سَقَى ريقُكُمْ دَمْعي إذا بَخـلَ الوابْــلُ
متَى غِبْتُــمُ عَنِّي فأنتــم بخاطــري
وإن تقصـــدوا ذلِّي فقــد لذَّني الــذُّلُّ
عَذابُكُــمُ قُــرْبٌ وبُخْلُكُــم نَــدى
وإذلاكــم عــزٌّ وهجْرانُكُــمْ وصْــلُ
وأنتـــم نعيمي لا نَعِمْــتُ بغريكــم
ورَوْضِيَ لا مـــا[3] أريــد ولا ظــل[4]]

[1] أي فرّق.
[2] البحر الطويل.
[3] صوبها د. طويل؛ فجعلها: ((لا مـاء)).
[4] إلى هنـا ينتـهي مـا هـو وارد في الإسكويـال، وساقـط في الزيتونـة.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ومـــن ظريـــف نزعاتـــه قولـــه[1]:

الرَّفْـــعُ نَعْتُكُـــمُ لا خابكـــم[2] أمـــل
والخفـــض شيمة شأني[3] والهوى دول
هل منكـــم لي عطـــف بعد بعدكـــم
إذ ليـــس لي منكـــم يا سادتي بـــدل

وفاتـه

اعتبـط فـي **الطاعـون**؛ فـي أوايـل ربيـع الأول؛ عـام خمسين وسبعماية[4]. ورد إلـى الحضـرة غيـر مـا مـرة.

***

---

[1] **هذان البيتـان مـن بحـر البسيـط.**
[2] **في النفـح: ((لا خانكـم)).**
[3] **نفسـه: ((مثـلي)).**
[4] **الموافـق لـ 1349م.**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

محمد بن عيسى

ابن عبد الملك بن قُزْمان[1] الزُّهري[2]؛ من أهل قرطبة؛ يكنى أبا بكر

حاله

نسيج وحده، أدباً وظرفاً ولوذعية وشهرة. قال **ابن عبد الملك**: كان أديباً بارعاً، محسناً، شاعراً حلو الكلام، مليح التندير، مبرزاً في نظم الطريقة الهزلية، بلسان عوام **الأندلس**، الملقب بالزجل. قلت[3] وهذه الطريقة بديعة يتحكم فيها ألقاب البديع، وتنفسخ لكثير مما يضيق سلوكه على الشاعر. وبلغ فيها **أبو بكر** مبلغاً حجره الله عن سواه. فهو آيتها المعجزة، وحجتها البالغة، وفارسها

[1] علق عنان على هذه الترجمة بإسهاب في آخر المجلد الثاني؛ حيث سلط الضوء على الالتباس الذي وقع فيه ابن الخطيب؛ حيث خلط بين شخصيتين: الأولى هي شخصية ابن قزمان الأكبر؛ وهو عمّ ابن قزمان الزجّال؛ ويسمى أبو بكر محمد بن عبد الملك بن عيسى بن قزمان القرطبي؛ ذكره ابن بشكوال في الصلة؛ وقال عنه: أنه كان ((من أهل العلم والذكاء والفهم، وكانت عنده دراية ورواية ولغة وأدب وافر))؛ وكانت وفاته سنة 508هـ/1114م. وبذلك يكون هو غير ابن قزمان أمير الزجـل؛ الذي توفي سنة 555هـ/1160م.

[2] توجد ترجمة محمد بن عيسى بن قزمان أيضاً في: الغرب في حلى المغرب، والمقتضب من كتاب تحفة القادم، ورايات المبرزين، والوافي بالوفيات، ونفح الطيب.

[3] هذا قول ابن الخطيب؛ يعلق به على ما قاله ابن عبد الملك المراكشي.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

العلم، والمبتدي فيها والمتمم، رحمه الله. وقال **الفتح**[1] فيه: ((مُبَرِّزٌ في البيان، ومحرز السبق[2] عند تسابق الأعيان، اشتمل عليه **المتوكل**[3] **على الله** اشتمالاً رقاه[4] إلى مجالس، وكساه ملابس، واقتطع[5] أسمى الرتب وتبوأها، ونال أسنى الخطط[6] وما تمالأها)).

شعره

قال **الفتح**[7]: وقد أثبت له ما يعلم[8] به رفيع رفيع قدره، ويعرف كيف أساء الزمن[9] بغدره، قوله[10]:

---

[1] هو الفتح بن خاقان؛ توفي سنة 535هـ/1140م؛ وهو مؤلف كتاب قلائد العقين.

[2] في القلائد: ((الخصل)).

[3] ابن الأفطس المتغلب على بطليوس أيام الطوائف؛ لقب نفسه بلقب المتوكل على الله. ولكنه قتل من قبل المرابطين سنة 488هـ/1095م.

[4] في القلائد: ((أرقاه)).

[5] نفسه: ((فاقتطع)).

[6] نفسه: ((الحظوظ)).

[7] في كتابه قلائد العقيان.

[8] في القلائد: ((ما تعلم به حقيقة قدره، وتعرف كيف...)).

[9] نفسه: ((الزّمان)).

[10] نفسه: ((فمن ذلك قوله)). وهذان البيتان من بحر الكامل؛ يوجدان في المغرب؛ إذ نسبا فيه إلى أبي بكر محمد بن عبد الملك بن عيسى بن قزمان؛ عمّ صاحب الترجمة.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ركِبوا السُّيول[1] من الخيول وركَّبـــوا
فوق العَوالي السُّمْرِ زُرْقَ قِطـــافِ[2]

وتجلَّلُــوا الغـــدران مـــن ماذِيِّهِـــمْ
مُرتَجَّـــةً إلاّ عـــلى الأكْتــــاف

[3] وكتـب إليـه **ذو الوزارتيـن أبـو عبـد اللـه بـن أبـي الخصال**[4] يستدعيه إلى مجلس أنس[5]:

أني أهـــزك هـــز الصارم الخــــذم
وبيننــــا كل مـــا تدريـــه من ذمـــم

ذاك شاك[6] من قطع أنس أنت واصله
بمـــا لديـــك مـــن الآداب والحكـــم

وشـــت شمل كـــرام أنـــت ناظمـــه
ورد دعـــوة أهـــل المجـــد والكـــرم

---

[1] كتبـت في الإسكوريـال: ((الخيـول)). ومـا جـاء في أصـل النـص مستمـد مـن قلائد العقيـان.

[2] في القلائد والمغرب: ((نِطـاف)).

[3] اعتبـاراً من هذه الحاصرة؛ وحتى تقفل بحاصرة أخرى بعد كلمة ((الدِّيـم))؛ غيـر وارد في الزيتونـة.

[4] وردت مـن قبـل ترجمـة في الإحاطـة لابـن أبي الخصـال.

[5] الأبيـات التاليـة مـن بحـر البسيـط.

[6] جعلهـا د. طويـل: ((ذا شـاكٍ))؛ مـن أجـل الـوزن.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ولـــو دعيتـــت إلى أمثالها لسعـــت

إليـــك ســـعي مشـــوق هائـــم قـــدم

وإن نشطت لتصريفي صرفت لـــه

وجهي وكنت من الأعوان والخـــدم

وما أريـــد سوى عفـــو تجـــود بـــه

وفي حديثـــك مـــا يشفي من الألـــم

أنـــت المقـــدم فـــي فخـــر وفي أدب

فاطلع علينـــا طلوع السيـــد العمـــم

فأجابه رحمه الله[1]:

أتى من المجـــد أمـــر لا مـــرد لـــه

نمشي على الرأس فيه لا على القدم

لبيـــك لبيـــك أضعافـــاً مضاعفـــة

إنـــي أجبـــت ولكن داعي الكـــرم

لي همـــة ولأهـــل العـــز مطمحهـــا

لا زلت في كل مجد مطمح الهمـــم

---

[1] **البحر البسيط.**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وإن حقــك معــروف وملتـــــزم

وكيف يوجــد عندي غيــر ملتــزم

زَفْنٌ[1] ورقص وما أحببت من ملــح

عندي وأكثــر ما تدريـــه من شيــم

حتى يكون كـــلام الحاضريــن بهـــا

عند الصبـــاح وما بالعهــد من قــدم

يا ليلـــة السفـــح هـــلا عدت ثانيـــة

ســقى زمانـــك هطـــال من الديـــم][2]

وقال في غرض النسيب[3]:

يـــا رُبَّ يـــوم زادني[4] فيـــه مَـــنْ

أطلـــع مـــن غربـــــه[5] كوكبـــــا

ذو شفـــــة لميـــــاء معسولـــــة

ينشـــع مـــن خديـــه مـــاء الصبـــا

---

[1] أي طرب.
[2] كل ما سبق؛ وإلى بعد فتح الحاصرة الأولى؛ وحتى هنا سقط في الزيتونة.
[3] هذه الأبيات موجودة في المقتضب، ونفح الطيب؛ وهي من البحر السريع.
[4] في المقتضب والنفـح: ((زارني)).
[5] نفسهمـا: ((غُرَّتِـهِ))؛ وهـو أسلـم.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

قلــت لــه وهَــبْ[1] لي بهــا قبلــة
فقــال لي مبتسمـــا مرحبـــا
فذقــت شيئــاً لـــم أذق مثلــه
للـــه مـــا أحــلى ومـــا أعذبـــا
أسعـــــدني اللــــه بإسعـــــاده
يا شقــوتي[2] يــا شقــوتي لــو أبى

وقــال[3]:

جئــت لتوديعـــــه وقـــــد ذرفــت
عينــاي مـــن حســرة وعينـــاه
في موكـــب البيــن باكيـــن[4] ولا
أصعـــب مـــن مـــوقـــــف وقفنـــاه
معانقــاً جيـــده عــلى حـــذر
فمـــن رآنـــي مقبـــلاً فـــــاه

---

[1] في المقتضب والنفح: ((هَبْ))؛ بدون واو العطف.
[2] أي يا شقائي.
[3] بحر المنسرح.
[4] جعلها د. طويل: ((باكِيَيْن)). بيائين؛ من أجل الوزن.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

نغـــــص توديعــــــــه لعاشقـــــه

مـــا كـــان مـــن قبـــل قـــد تمنـــاه

وقال يعتذر ارتجالاً وأحسن ما أراد[1]:

يا أهل ذا المجلس السامي سراوتـــه[2]

ما ملـــت لكنني مالـــت بي الـــراح

وإن[3] أكـــن مطعنـــاً[4] مصباح بيتكـــم

فكل من فيكم[5] في البيـــت مصبـــاح

وقال يهنئ بعرس[6]:

صرفت إليـــك وجوههـــا الأفـــراح

وتكنفتـــك ســعـــــادة ونجــــــاح

فاقـــض المـــآرب في زمان صالـــح

لا ســـد عنـــك من الزمان صـــلاح

---

[1] هذان البيتـان موجـودان في كتـاب المغرب في حلى المغرب. وورد فيـه أنـه قالهمـا؛ بعد أن رقص في مجلس شرب؛ فأطفأ المصبـاح بأكمامـه.
[2] في المغرب: ((سرارتـه)).
[3] نفسـه: ((فـإن)).
[4] نفسـه: ((مُطْفِئـاً)).
[5] ورد هـذا الشطر في المغرب هكذا: ((فكل مـن قد حـواه البيت مصبـاح)).
[6] هـذه القصيـدة مـن البحـر الكامـل.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

إن كان كالشمس المنيــرة حسنهـــا

فالبـــدر أنـــت ومـــا عليـــك جنـــاح

لا فتـــرق بينكمـــا لـــرأي فاستـــوى

زي النســـــاء قـــــلادة ووشـــــاح

هل يوقد المصباح عندكمـــا مهجـــاً

وكلاكمـــــا ببهائـــــه مصبـــــاح

[أحرزت يا عبد العزيـــز محاسنـــا

كثـــرت فلـــم تستوفهـــا الأمـــداح

يا من لـــه كـــفٌّ تجـــود وأضلـــعٌ

مَطْـــوِي على حِفْظِ الـــوِدادِ شجـــاح[1]

ما ألقـــت الحاجـــات دوني قفلهـــا

إلا ويمــــن يمينـــــك المفـــتـــاح

في كـــل ما تنحـــو إليـــه ملاحـــة

وكـــذاك أفعــــال المليـــح مـــلاح][2]

[1] جعلها د. طويل: ((سجاح))؛ أي الذي لا يحسن العفو. وهذا أفضل.

[2] الشعر المحصور ما بين حاصرتين سقط في الزيتونة.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ومن الحكمة قوله[1]:

كثيـــــر المـــــال تبذلـــه فيبـــقى
ولا يبـــقى مـــع البخـــل القليـــــل[2]
ومن غرســـت يـــداه ثمـــار جـــود
فـــفي ظـــل الثنـــــاء لـــه مقيــــل

وقال رحمه الله[3]:

وعهـــدي بالشَّبـــاب وحُسْـــن قـــدِّي
حكى أَلِفَ ابْـــنِ مُقْلَةَ فـــي الكتـــاب[4]

---

[1] هذان البيتان موجودان في المقتضب، وتحفة القادم، ونفح الطيب. وهما من بحر الوافر.
[2] ورد هذا الشطر في المقتضب هكذا: ((وقد يبقى من الذكر القليل)).
[3] نسبت بعض المصادر المشرقية هذين البيتين إلى أبي محمد سعيد بن المبارك بن الدهان النحوي البغدادي؛ (ولد سنة 494هـ؛ وتوفي سنة 569هـ). البيتان يوجدان في المقتضب، ونفح الطيب. وهما من بحر الوافر. وإذا علم أن صاحب هذه الترجمة (ابن قزمان) قد توفي سنة 555هـ؛ اتضح أنهما عاشا في زمن واحد تقريباً؛ حتى وإن كان ابن قزمان قد توفي قبل ابن الدهان بسنوات. وعليه؛ فلا يعرف بالضبط صاحب هذين البيتين.
[4] ابن مُقْلة: هو أبو علي محمد بن الحسين بن مقلة؛ أحد وزراء وكتاب الدولة العباسية. اشتهر بخطه البارع؛ وهو من مدينة بغداد؛ يعتبر بمثابة المهندس للخط العربي. ولد في بيت علم وفن سنة - 272 /886 م، وتوفي في عام 328هـ/ 940 م. تعلم الخط عن أبيه أولاً، ثم عن إسحاق ابن إبراهيم البربري. والبيتان المنسوبان لابن الدهان النحوي؛ وردا هكذا:
وعهدي بالصبا زمناص وقدي * حكى ألف ابن مقلة في الكتاب
فصرت الآن منحنياً كأني * أفتش في التراب على شبابي

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فصـــرت اليـــوم منحنيـــاً كـــأني
أفتِّـــش في التُّـــراب على الشبـــاب[1]

وقال رحمه الله[2]:

يُمْسِـــــــكُ الفـــــــارسُ رُمْحـــــــاً[3]
وأنـــا أمْســـكُ فيهـــا قَصَبَـــــهْ[4]
وكِلانـــــا[5] بَطَـــلٌ فـــي حَرْبِـــهِ
إنْ الاَقْـــلام رمـــاحُ الكَتَبَـــهْ

قال **ابن عبد الملك**: أنشدت على شيخنا **أبي الحسن الرُّعَيْني**، قال: أخبرنا الراوية **أبو القاسم بن الطَّيْلسان**؛ قال سألته؛ يعني **أبا القاسم أحمد بن أبي بكر** هذا، أن ينشد شيئاً من شعر أبيه المُغْرب[6]، فأخرج لي قطعة بخط أبيه وأنشده. وقال: أنشدني أبي رحمه الله لنفسه[7]:

---

[1] في المقتضب، ونفح الطيب: ((على شبابي)).
[2] هذان البيتان وردا في المقتضب. وهما من بحر الرمل.
[3] جاء هذا الشطر في المقتضب هكذا: ((يمسك الفارس رمحاً بيد)). وهذا أصح وأسلم.
[4] في الزيتونة: ((القصبة)).
[5] في المقتضب: ((فكلانا)).
[6] في الإسكوريال: ((المعرب)).
[7] هذه القصيدة من بحر المنسرح.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أحســن ما نيــط في الدعــا[1] لمــن
رتــب في خطــة مــن الخطــط
خَلَّصَــكَ اللـــــهُ مــن عوايقهــا
ودمــت في عصمــة مــن الغلــط
مقربــاً منــك مــا تُسَــــرُّ بــــه
وكــل مكروهــة على شحــــط
الكــل بالعــدل منــك مغتبــــط
وليــس في النــاس غيــر مغتبــط
وليــس يخليــك مــن أنــا لَكَهَــا[2]
مــن عمــل بالنجــاة مــرتبــط
فانفــذ بعــون اللـــــه مجتهــــدا
بقلــبٍ [صَفِيٍّ بالضَّميــر][3] مرتبــط
يا صاحــب الأمــر والــذي[4] يــده
نايلهــــا للعفــــاة غيــر بــــط[5]

---

[1] جعلها د. طويل: ((الدعاء)). من أجل الوزن.
[2] في الزيتونة: ((أما لكيها)).
[3] في الإسكوريال: ((صافي الضمير)).
[4] في الزيتونة: ((التي)).
[5] جعلها د. طويل: ((بَطي)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

رفعتــم يــا بــني رفاعــة مــا

كــان مــن المُعلُوّات [في هبــط][1]

ومنبــر الحــق مــن ســواه بكــم

فهــا هــــو الآن غيــر مختلــــط

وانضبــط الأمــر واستقــام لكــم

ولــم يكــن من قبــل ذا بمنضبــط[2]

أتيــت في كــل مــا أتيــت بــه

فالغيــث بعــد الرجــــا[3] والقنــط

جللــت عمــن ســواك منزلــــة

فلســت ممــن ســواك في نمــــط

أنــت من المجــد والعــلا طــرف

وكلهــم في العــلا مــن الوســط

---

[1] في الزيتونـة: ((منهبط)).

[2] تصرف د. طويل في هذا الشطر؛ فجعله هكذا: ((ولـم يكـن قبـل ذا بمُنْضَبِـط)).

[3] جعلهـا د. طويـل: ((الرجـاء)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

كتابته

وقفت من ذلك على أفانين. منها في استهلال شهر رمضان قوله: ((سلام على أُنْسِ المجتهدين[1]، وراحة المُتَهجدين[2]، وقرّة أعين[3] المهتدين، والذي زين الله به الدّنيا، وأعز به الدّين. شرّف الله به الإسلام، وجعل أيّامه رقوماً في عواتق الأيام وشهوره غرراً في جباه الأعلام، وحلّ به عن رقاب الأمّة قلايد الآثام[4]، ونزّه فيه الأسماع عن المكاره، وصان الأفواه من رفث الكلام[5]. أشهد أنّ اللّه أثنى عليك، وأدخل من شاء الجنّة

---

[1] أضحت هذه العبارة شائعة الاستعمال، وعرضة للاقتباس من قبل الخطباء والدعاة.

[2] المتجهدون: هم الذين يصلون صلاة التجهد؛ وهي مستحبة. وتكون بعد منتصف الليل. والأفضل أن تُصلى مثنى مثنى. ولصلاة التجهد أفضلية تلي صلاة الفرض مباشرة؛ لأن مؤديها قريب من الله؛ كما جاء في الحديث الشريف: إذ روى البخاري عَنْ أبي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرُ فَيَقُولُ مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ)).

[3] أي ما تُسَر به أعين المهتدين الراشدين.

[4] إشارة إلى حديث شريف جاء فيه: عن أبي هريرة؛ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((من صام رمضان إيماناً واحتساباً غُفِرَ له ما تقدم من ذنبه. ومن قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه)).

[5] إشارة إلى الحديث الشريف: إذ قال عليه الصلاة والسلام: ((من لم يدع قول الزور والعمل به، والجهل؛ فليس لله حاجة في أن يدع طعامه

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

على يديك، وخصّك من الفضايل بما يمشي فيه التّفسير حتّى يكل، ويسأم ذلك اللّسان ويمل، وأبادت ذنوب الأمة بمثل ما أبادت الشمس الظل، ذلك الذي يتهلل للسّماء هلاله، ويهتزّ العرش لجلاله، وترتج الملايكة في حين إقباله، وتدخل الحُور العين في زينتها تكريماً، وتلتزم إجلاله وتعظيماً، ويهتدي فيه الناس إلى دينهم صراطاً مستقيماً، وتغل الشياطين[1] على ما خليت، وتذوق وبال ما كادت به وتخيلت، ويشمّر التقيّ لعبادة ربه ذيلاً، وتهبط الملايكة إلى سماء [2] الدنيا ليلاً[3]، وينتظم المتقون في ديوانه انتظام السلك، ويكون خلوف فم الصّايم عند الله أطيب من ريح المسك[4]، وتفتح الجنة أبواباً، ويغفر لمن

وشرابه)). متفق عليه. وقال أيضاً: ((الصِّيام جُنَّة؛ فإذا كان يوم صوم أحدكم؛ فلا يرفث، ولا يصخب، ولا يجهل؛ فإن شاتمه أحد أو قاتله؛ فليقل إنّي صائم، إنّي صائم)). (أخرجه أحمد ومسلم والنَّسَائي).

[1] إشارة إلى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ جاء فيه: عن أبي سهيل عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه؛ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إذا جاء رمضان؛ فتحت أبواب الجنة، وغلقت أبواب النار، وصفدت الشياطين. رواه مسلم.

[2] في الإسكوريال: ((السماء))؛ وصوبت من الزيتونة.

[3] في قوله تعالى: [تَنَزّلُ المَلاَئِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبّهِمْ مِنْ كُلّ أمْرٍ * سَلاَمٌ هِيَ حَتّى مَطْلَعِ الفَجْرِ]. سورة القدر؛ الآية: 4 - 5.

[4] وهذا قول؛ إشارة إلى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ قال فيه: ((كل عمل ابن آدم يضاعف الحسنة بعشر أمثالها إلي سبعمائة

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

صامه إيماناً واحتساباً: ﴿ جَزَاءً مِنْ رَبِّكَ عَطَاءً حِسَاباً ﴾[1]، وبما فضلك الله على سائر الشهور، وقضى لك بالشرف والفضل المشهور؛ فرضك في كتابه، ومدحك في خطابه، حيث قال: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الذِي أُنْزِلَ فِيهِ القُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ، وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الهُدَى وَالفُرْقَانِ﴾[2]. يعني تكبير الناس عليك، وتقليب أحداقهم بالنظر إليك؛ حين لثمت بالسحاب، ونظرت من تحت ذلك النقاب، وقد يمتاز الشيب وإن استتر بالخضاب. حتى إذا وقف الأيمة منك على الصحيح، وصرحوا برؤيتك[3] كل التصريح، نظرت كل جماعة في اجتماعها، وتأهبت القراء لإشفاعها[4]،

ضعف. قال الله عز وجل "إلاّ الصوم فإنه لي؛ وأنا أجزي به. يدع شهوته وطعامه من أجلي. للصايم فرحتان. فرحه عند فطره. وفرحه عند لقاء ربه. ولخلوف فيه أطيب عند الله من ريح المسك)). حديث لأبي هريرة؛ متفق عليه.

[1] سورة النبأ؛ الآية: 36.

[2] الآية كاملة هكذا: [شَهْرُ رَمَضَانَ الذِي أنْزِلَ فِيهِ القُرْآنُ هُدًى لِلنّاسِ، وَبَيّنَاتٍ مِنَ الهُدَى وَالفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضاً أوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدّةٌ مِنْ أيّامٍ أخَرَ يُرِيدُ اللّهُ بِكُمْ اليُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ العُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا العِدّةَ وَلِتُكَبّرُوا اللّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلّكُمْ تَشْكُرُونَ). سورة البقرة؛ الآية: 185.

[3] الحديث هنا عن هلال شهر رمضان.

[4] أي في صلاة الشفع.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

واندفعت الأصوات باختلاف أنواعها، وتضرعت[1] الألباب، وطلبت المواقف أواخر العشار والأحزاب، وابْتُدِيَتْ[2]: ﴿ألم[3] ذَٰلِكَ الْكِتَابُ﴾[4]، عندما أوقدت قناديل كأنّما قد بدت من الصّباح، ورقصت رقص النواهد عند هبوب الرّياح: ﴿ وَاللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ، مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ﴾[5]. فأملك المسلمون في سرّ وجهر، وحطت أثقال السيئات عن كل ظهر، والتمست الليلة التي هي خير من ألف شهر[6]، فنشط الصالحون بك صوماً، وهجر المتهجدون في ليلك نوماً، وأكملناك إن أذن الله ثلاثين يوماً. فيا أيها الذي رحل، رحل[7] بعد مقامة،

---

[1] في الإسكوريـال: ((واصطرعت)).
[2] هكذا بتخفيف الهمزة؛ لأنها بالرسم المشرقي: (وابْتُدِئَت)).
[3] في الإسكوريـال: ((أ. ل. م)).
[4] يقصد صلاة الشفع التي تستهل بسورة البقرة؛ التي تبدأ بـ: [الم * ذَٰلِكَ الكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ). سورة البقرة؛ الآيتان: 1 - 2.
[5] الآية كاملة هكذا: [وَاللّهُ نُورُ السّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ، مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ المِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَة كَأَنّهَا كَوْكَبٌ دُرِيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لاَ شَرْقِيّةٍ وَلاَ غَرْبِيّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللّهُ الأَمْثَالَ لِلنّاسِ وَاللّهُ بِكُلّ شَيْءٍ عَلِيمٌ). سورة النور؛ الآية: 35.
[6] إشارة إلى قوله تعالى: [لَيْلَةُ القَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ). سورة القدر؛ الآية: 3.
[7] تكررت هذه الكلمة هكذا في الإسكوريال؛ بينما لم تتكرر في الزيتونة.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقام للسّفر من مقامه، ورأى من قضى حقه، ومن قصر في صيامه، فمشى الناس إلى تشييعه، وبكوا لفراقه وتوديعه، وندم المضيع على ما كان من تضييعه، ولم يثق بدوام العيش إلى وقت رجوعه، فعضّ على كفّه ندماً، وبكت عينه ماء وكبده دماً؛ رويداً حتى أمرح في ميدان فراتك، وأتضرع إلى حنانك وإشفاقك، وأتشفى من تقبيلك وعناقك، وأسل منك حاجة إن أراد الله قضاها، وشاء نفوذها وإمضاها، إذا أنت وقفت لربّ العالمين، فقبلك من قوم، وردك في وجوه آخرين. إن تثني جميلاً، فعسى يصفح لعهده وإن أسا، فعلم الله أني نويت التوبة أولاً وآخراً، وأملْت الأداء باطناً وظاهراً، وكنت على ذلك لو هدى الله قادراً، وإنّما علم، من تقصير الإنسان ما علم، وللمرء ما قضي عليه به وحكم، و﴿إِنَّ النَّفْسَ لأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلاَّ مَنْ رَحِمَ، فإن﴾؛[1] فإن غفر فبطوله وإحسانه، وإن عاقب فيما قدمت يد العبد من عصيانه،

---

[1] الآية كاملة هكذا: [وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلاَّ مَا رَحِمَ رَبِّيَ إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ]. سورة يوسف؛ الآية: 53.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فيا وحشة لهذه الفرقة، ويا أسفاً على بعد الشقة[1]، ويا شدّ ما خلفته لنا بفراقك من الجهد والمشقة، ولطالما هجر الإنسان بك ذنبه، وراقب إعظاماً لكربه، وشرحت إلى أعمال البر قلبه. ومع هذا أتراك ترجع وترى، أم تضم علينا دونك أطباق الثرى. فيا ويلتا إن حل الأجل، ولم أقض دينك، ورجعت وقد حال الموت بيني وبينك. فأغرب، لا جعله الله آخر التوديع، وأي قلب يستطيع.

وقال في استهلال شوال: ((ولكل مقام مقال[2]. الله أكبر؛ هذا هلال شوال قد طلع، وكرّ في منازله وقطع، وغاب أحد عشر شهراً، ثم رجع؛ مالي أراه رقيق الاستهلال، خفي الهلال، وروحاً تردد في مثل انملال؟ ما باله أمسى الله رسمه، وصحح جسمه، ورفع في شهور العام اسمه، على وجهه صفرة بينة، ونار إشراقه لينة، وأرى السحاب تعتمده وتقف، وتغشاه سويعة

---

[1] في الزيتونة: ((ويا شر)).

[2] المقصود من هذا المثل: أن لكل أمر أو فعل أو قول موضعاً وحدوداً؛ لا يصح الخروج عنها أو تجاوزها. وفي هذا قال أبو عبد الله محمد بن زياد ابن الأعرابي الهاشمي (ت: بسامراء في 13 شعبان 231 هـ).

تَحَنَّنْ عَلَيَّ هداك المليك * فإن لكل مقام مقالا

أي: أحسن إليّ كي أذكرك في كلّ مقام رداً على حسن أفعالك.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وتنصرف، ما أراه إلاّ بطول ذلك المقام، وتوالي الأهوال العظام. أصابه مرض في فصل من فصول العام، فعادته كما يعاد المريض، وبكته الأيام الغرّ والليالي البيض، وقلن كلأك الله وكفاك، وحاطك وشفاك. وقُلْ: كيف نجدك؟ لا فضّ فاك[1]. هذا على الظن؛ لا على التّحقيق، ومجاز لا يحكم التصديق. وإنه ليبعد مثل هذا المقدار، أن يقدح فيه طول الغيب، وتواتر الأسفار. أليس هو قد أَلِفَ مجالي الرياح، وصحب برد الصباح، وشاهد الأهوية مع الغدو والرواح، وطواها بتجربته طي الوشاح. ما ذاك إلاّ أنه رأى الشمس في بعض الأيام ماشية، والحسن يأخذ منها وسطاً وحاشية، ودلائل شبابها ظاهرة فاشية، فوقع

---

[1] الفضُّ لغة هو: الكسر. ومعنى لا فُضّ فوك أو لا يفضض الله فاك هو: لا كسّر الله أسنانك. وذلك بتسمية الشيء مجازاً؛ باسم محله؛ لأن للأسنان دوراً هاماً في التعبير وحسن الكلام؛ إذ يتعذّر على من كسرت أسنانه التعبير بفصاحة وطلاقة. فللأسنان دور في مخارج الحروف. من ذلك ما ورد في حديث النابغة الجعدي؛ الذي أنشد أمام رسول الله صلى الله عليه وسلم قصيدته الرائية التي يقول في مطلعها:

بلغنا السما مجداً وفخراً وسؤدداً * وإنا لنرجو فوق ذلك مظهرا

فقال له عليه السلام: ((إلى أين يا أبا ليلى؟)). فقال: إلى الجنة يا رسول الله؛ فقال له: ((لا يفضض الله فاك)). فقيل: عاش النابغة مائة وعشرين سنة؛ لم تسقط له سن.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

منهـا فـي نفسـه مـا وقـع، وثبـت عـلى قلبـه مـن النظـر مـا زرع، ووقـع في شركهـا، وحق لـه أن يقـع. فرثت هـي لحالـه وأشفقت، ونهجت بوصالها وتأنقت، وقطعـت مـن معـدن نيلهـا وأنفقـت، ورأت أنّهـا لـه شاكلـة يبلـغ أملهـا، وتبلـغ مأمله، ولذلك ما مدت لذيذ السماح، فتعرضت بالعـشي، وارتصدهـا فـي الصبـاح، مـع مـا أيقنـا بـه مـن الانقطـاع، ويئسنا من الاجتماع، كما نَفِدَ القدر، وصـدر الخبـر. وقـال تعـالى: ﴿لَا الشَّمْسُ يَنبَغِي لَهَا أَن تُدْرِكَ الْقَمَرَ﴾[1]، فوجـد لذلك وجداً شديداً[2]، وأذاقـه مـع الساعـات شوقـاً جديـداً، وأصبـح بهـا دنفـاً[3]، وأمسى عميـداً [4]، حـتى سلـب ذلـك بهاه، وأذهـب سناه، ورده النّحول كمـا شـاه[5]، ولـقي منهـا مثـل مـا لـقي **غيـلان[6] مـن ميَّتـه، وجميـل**

---

[1] الآيـة كاملـة هكـذا: [لاَ الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أنْ تُدْرِكَ القَمَرَ وَلا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ]. سـورة ياسين؛ الآيـة 40.

[2] أي حـزن حزنـاً شديـداً

[3] أي مريضـاً.

[4] أي مريضـاً لا يقـدر علـى الجلـوس؛ فتسنـد جوانبـه بالوسائـد.

[5] شـاه شوهـاً: قبـح. وشـاه شوهـاً وشوهـة الرجـل: حسـده، وأصابـه بالعين. وشـاه شوهـاً وشوهـة الرجـل: أفزعـه.

[6] هـو غيـلان بـن عقبـة بـن بُهيش؛ ويكنّى أبـا الحـارث؛ وهـو مـن بنـي صعـب بـن مِلكـان بـن عـديّ بـن عبـد منـاة العدنانيين. يلقـب بـذي الرمـة؛

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

مـــن بثينتـــه[1]، وحـــنّ إليهـا حنيـن **عـروة** إلـى **عفـراء**[2]، وموعدهمـا يـوم وهـبّ ناقتـه الصفـراء. عـلى رسلـك أنـي وهمـت، وحسبت ذلك حقاً وتوهمت. والآن وقـد فطنـت، وأصبت الفَـصَّ فيما ظننـت؛ إنـه لـقي رمضـان في إقبالـه، وضمـه نقصـان هلالـه، وصامـه فجـأة ولـم يـك فـي بالـه، فأثـر ذلـك فـي وجهـه الطلـق، وأضعفـه كمـا فعـل بساير الخلق. وها هو قد أقبل من سفـره البعيـد، فقـل هـو هـلال

لأسبـاب اختلفت فيهـا الآراء؛ كمـا اختلفت أيضـاً بخصـوص وفاتـه: مكانـاً وزمانـاً وسببـاً. وهـو شاعر عاصر الدولـة الأمويـة.

[1] سبقت الإشـارة إلى جميـل بـن عبـد اللـه بـن معمـر (سالـم بـن بخيت المعشني)؛ الشاعر العذري المحب لمن سماها بثينـة (بلخيلر بنت سهيل ارعبـوب). ويقـال بثينـة بنت يحيى؛ مـن بني ربيعـة أيضـاً. وفيها يقـول:

لقـد أورَثـتْ قلبي وكـان مصححـا * بثينـةُ صدغا يـوم طار رداؤهـا
إذ خَطرَتْ من ذكـر بثنـة خطـرةٌ * عصتني شؤون العين فانهلّ ماؤها
فإن لم أزرها عادني الشوق والهوى * وعاود قلـبـي من بثينـة داؤها

[2] قصـة عروة وعفـراء ذائعـة الصيت في الأدب العربي. وهمـا مـن قبيلـة عذرة الشهيرة بحكايـات الحب العذري الـروحي. وتقـول القصـة أن عـروة تـربى مـن صغره بعد مـوت أبيـه عنـد عمـه والـد عفـراء؛ فأحبهـا وأحبتـه. ولمـا كبـرا؛ خطبهـا مـن عمـه؛ ونظـراً لفقره؛ فقد قبـل بعد مماطلـة؛ وطلب منـه السعي لإحضـار مهرهـا الغـالي. ولمـا سـافر عـروة للعمل علـى توفير المهـر؛ زوج عمـه عفـراء مـن غريـب في بـلاد الشـام. ولمـا عـاد عـروة؛ زعـم عمـه أن عفـراء ماتـت؛ وأراه قبـراً حديثـاً ادعى أنـه لهـا. ولكـن الكذبـة انكشفـت، وذهـب عـروة لرؤيـة حبيبتـه؛ وتأكـد مـن زواجهـا؛ فعـاد حزينـا إلى أهلـه؛ فاتشـد مرضـه ومـات؛ والتحقـت بـه عفـراء بعـد فتـرة قصيـرة. والحكايـة طويلـة وشيقـة. ومـن شعـر عـروة في عفـراء:

واني لأهوى الحشر إن قيل أنني * وعفـراء يـوم الحشر ملتقيـان
فيا ليت محيانا جميعا وليتنـا * اذا نحن متنـا ضمننـا كفنـان

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الفطر أو قل هو هلال العيد ؛ فَلَقَه صباح مشى الناس فيه مَشْيَ الحباب[1]، ولبسوا أفضل الثياب، وبرزوا إلى مصلاّهم من كل باب. فارتفعت همّة الإسلام، وشرفت أمة **محمد** عليه السلام، وخطب بالناس ودعا للإمام، عندما طلعت الشمس بوجه كَدَوْر المرآة، ولون كصفا المهراة ؛ وخرج لا ينسيها ريم الفلاة ؛ وقضوا السنة، وبذلوا الجهد في ذلك والمنة، وسألوا من الله أن يدخلهم الجنّة، ثم خطبوا حمداً لله وشكراً، وذكروه كذكرهم آبائهم أو أشد ذكراً، ثم انصرفوا راشدين، وافترقوا حامدين. وشبك الشيخ بيديه، ونظر الشاب في كفيه ؛ ورجعوا على غير الطريق الذي أتوا عليه، فلقد استشفى من الرؤية ذو عينين، وتذكر العاشق موقف البين، وشق المتنزه بين الصفين، فنقل عينيه من الوشي إلى الديباج، ووجوه كضوء السّراج، وعيون أقتل من سيف **الحجاج**[2]،

---

[1] أي الفقاقيع التي تعلوا الماء.

[2] هو أبو محمد الحجاج بن يوسف بن أبي عقيل بن الحكم الثقفي؛ ولد بالطائف؛ أين ديار ثقيف سنة 41هـ/661م. اسمه في الحقيقة ((كليب))؛ ولكنه غيره واختار اسم الحجاج. عرف بقسوته وقهره لأعدائه بشتى الأساليب الدموية المريعة. ووصل به الفجور والطغيان إلى حد أنه قصف الكعبة الشريفة بالمنجنيق؛ فألحق بها الضرر. أما قولهم ((سيف

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ونظـرات لا يدفـع داؤهـا بالعـلاج، وقـد زينـت العيـون بالتكحيل، والشعور بالترجيل، وَكُرِّر السّواك على مواضع التقبيل، وطوقت الأعناق بالعقود، وضرب الفكر في صفحات الخدود، ومدّ بالغالية[1] على مواضع السجود، وأقبلت صنعاء بأوشيتها، وعنت بأرديتها، ودخلت العروس في حليتها، ورقمت الكفوف بالحناء، وأثني على الحسن وهو أحق بالثناء، وطلقت التوبة ثلاثاً بعد البناء، وغصّ الذراع بالسوار، وتختم في اليمين واليسار، وأمسكت الثياب بأيدي الأبكار، ومشت الإماء أمام الأحرار، وتقدمت الدايات بالأطفال الصغار، وامتلأت

الحجاج))؛ فمرده إلى سفكه للدماء دون حساب أو تقية؛ ثم قوله في خطبته الشهيرة في أهل العراق: ((أما والله فإني لأحمل الشّرّ بثقله، وأحذوه بنعله، وأجزيه بمثله، والله يا أهل العراق إني لأرى رؤوساً قد أينعت، وحان قطافها؛ وإني لصاحبها)). ثم أضاف: ((إنما هو انتضاء هذا السيف؛ ثم لا يغمد في الشتاء والصيف؛ حتى يذل الله لأمير المؤمنين صعبكم، ويقيم له أودكم، وصغركم)). ومن الطرائف التي تناقلها الرواة عنه: أنه طلب من امرأة خارجية أن تقرأ له شيئاً من القرآن؛ فقرآت: ((بسم الله الرحمن الرحيم إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس... يخرجون من دين الله أفواجاً)). فصرخ الحجاج مقاطعاً إياها: ويحك يا امرأة.. [إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ وَالفَتْحُ * وَرَأَيْتَ الناسَ يَدْخُلُونَ في دِينِ اللهِ أَفْوَاجاً]. فقالت له: لقد دخلوا؛ وأنت أخرجتهم.

[1] الغالية: ضرب من الطيب.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الدنيا سروراً[1]، وانقلب الكل إلى أهله مسروراً. وبينما كانت الحال كما نصصت، والحكاية كما قصصت، إذ تلألأت الدنيا برقاً، وامتد مع الأفقين غرباً وشرقاً، ورد لمعانه عيون الناظرين زرقاً، ولولا أنه جرب حتى يدرى؛ لقيل قد طلعت مع الشمس شمس أخرى؛ حتى أقبل من شَرُفَت **العرب** بنسبه، وفَخر الإسلام بسببه، من انتسب إلى **زَهْرَةٍ وقُصَيٍّ**[2]، وازدانت به **آل غَالِبٍ وآلي لُؤي**[3]، من إذا ذكر المجد فهو ممسك بنده[4]، أو الفضل فهو لابس برده[5]، أو الفخر فهو واسطة عقده، أو

---

[1] جعلها د. طويل: ((سروراً)).

[2] بنو زهرة؛ هم أخوال رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم ابن عبد الله بن عبد المطلب. وهم أهل أمه آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة. أما قصي فهو جدّ لرسول الله صلى الله عليه وسلم لأبيه؛ إذ أنه محمد بن عبد الله بن عبد المطلب (واسم عبد المطلب شيبة) بن هاشم. واسم هاشم (عمرو بن عبد مناف). واسم عبد مناف المغيرة بن قصي. (واسم قصي زيد).

[3] آل غالب وآل لؤي؛ حيان لهما صلة نسب برسول الله صلى الله عليه وسلم؛ إذ نسبه بالكامل هو: محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم ابن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب ابن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس ابن مضر بن نزار بن معد بن عدنان؛ وعدنان من ولد إسماعيل بن إبراهيم الخليل. قال ابن إسحاق: فولد لؤي بن غالب أربعة نفر: كعب ابن لؤي، وعامر بن لؤي، وسامة بن لؤي، وعوف بن لؤي.

[4] تصرف د. طويل؛ فكتبها: ((بعده)).

[5] البرد واحدته بردة: وهو ثوب مخطط، أو كساء من الصوف الأسود؛ يلتحف به.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الحسن فهو نسيج وحده، الذي رفع لواء العليا، وعارضت مكارمه صوب الحيا، وحكت محاسنه زهرة الحياة الدنيا. فأما وجهه فكما شَرَقَت الشمس وأشْرَقَت، وغربت كواكب سمايها وشرقت، وتفتحت أطواق اللّيل عن غرر مجده وتشققت. ولولا حياً يغلب عليه، وخَفَرٌ يصحبه إذا نظرت إليه، لاستحال النهار، وغارت لنوره كواكب الأسحار، ولكاد: ﴿ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ﴾[1]، لا يحفل بالصبح إذا انفلق، ولا بالفجر إذا عم آفاق الدجا وطبق، ولو بدا للمسافر في ليله لطرق، قد عجم الأبنوس على العاج، وأدار جفناً كما عطف على أطفالها النعاج، يضرب بها ضرب السيف، ويلم بالفؤاد إلمام الطيف، ويتلقاها السحر تلقي الكريم للضيف؛ لو جردها على الرّيم لوقف، أو على **فرعون**[2] ما صرف من

---

[1] **إحالة إلى قوله تعالى: [أَلَمْ تَرَ أَنّ اللّهَ يُزْجِي سَحَاباً ثُمّ يُؤَلّفُ بَيْنَهُ ثُمّ يَجْعَلُهُ رُكَاماً فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلالِهِ وَيُنَزّلُ مِنَ السّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنْ مَنْ يَشَاءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالأبْصَارِ). سورة النور؛ الآية 43.**

[2] **فرعون: لقب يطلق على ملوك مصر؛ خاصة بعد ظهور النبي موسى عليه السلام.**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

سحره ما صرف، أو على **بسطام بن قيس**[1] لألقى سلاحه وانصرف. وأما أدواته فكما انشقت الأرض عن نباتها، وأخذت زخرفها في إنباتها، ونفخ عرف النسيم في جنباتها، يتفنن أفانين الزهر، ويتقلب تقلب الدّهر، وتطلع له نوادر كالنجوم الزّهر، لو أبصره **مطرف**[2] ما شهر بخطه، ولا جرّ من العجب ذيل مرطه، ولا كان المخبر معه من شرطه. وأما أنه لو قري على سحبان كتابه، وانحدر على نهره عبابه، وملأت مسامعه أطنابه وأسبابه؛ ما قام في بيانه ولا قعد، ولنزل عن مقامه الذي إليه صعد، ولا خلف من بلاغته ما وعد. لعمرك ما كان **بشر بن المعتمر**[3] يتفنن للبلاغة فنوناً، ولا يتقلبها بطوناً ومتوناً، ولا **أبو العتاهية**[4] ليشرطها كلاماً موزوناً، ولا نَمَّقَ

---

[1] **هو بسطام (الشيباني) ابن قيس بن مسعود بن خالد بن عبد الله ذي الجدين؛ من ولد همام بن مرة. اشتهر بالبطولة والفروسية.**

[2] **هو التابعي أبو عبد الله مطرف بن عبد الله بن الشخير العامري الحرشي البصري. ولد في عهد النبي محمد عليه السلام، وتوفي سنة سبع وثمانين؛ في عهد الوليد بن عبد الملك الأموي.**

[3] **هو أبو سهل بشر بن المعتمر الكوفي ثم البغدادي؛ من ابرز** أئمة **المعتزلة. كان أخبارياً وشاعراً وفيلسوفاً؛ توفي في سنة 220هـ/835م.**

[4] **هو الشاعر الفحل أبو إسحاق إسماعيل بن القاسم بن سويد العيني العنزي؛ أي من قبيلة عنزة. ولد في عين التمر سنة 130هـ/747م،**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الحسن بن سهل[1] الألفاظ، ولا رفع **قس بن ساعدة**[2] صوته **بعكاظ**[3]، ولا أغاظ **زيدُ بن علي**[4]، **هشاماً** بما أغاظ. وأما مكارمه فكما انسكب الغيث عن ظلاله وخرج الودق من غلاله، فتدارك النعمة عن فوتها، وأحيا

وتوفي سنة 221هـ/826م. وأبو العتاهية كنية اشتهر بها نظراً لما عرف عنه في شبابه من ميل للمجون، ومن انحراف. غير أنه ترك كل ذلك، وتحول إلى حياة الزّهد والتنسك. من أجمل ما قال:

أشَدُّ الجِهادِ جِهادُ الهوَى * وما كَرمَ المَرْءَ إلاّ التُّقى
وأخلاقُ ذي الفضْلِ مَعرُوفةٌ * ببَذلِ الجَميلِ وكفِّ الأذى
وكلُّ الفُكاهاتِ مَملُولَةٌ * وطولُ التّعاشُرِ فيهِ القِلى
وكلُّ طريفٍ لَهُ لَذّةٌ * وكلُّ تَليدٍ سَريعُ البِلى
ولا شيءَ إلاّ لَهُ آفَةٌ * ولا شيءَ إلاّ لَهُ مُنتَهَى
وليسَ الغِنى نَشَبٌ في يدٍ * ولكنْ غِنى النّفس كلُّ الغِنى
وإنّا لَفي صُنُعٍ ظاهِرٍ * يَدُلّ على صانعٍ لا يُرَى

[1] هو أبو محمد الحسن بن سهل بن عبد الله السرخسي؛ تولى وزارة المأمون؛ بعد أخيه ذي الرياستين الفضل؛ وحظي عنده، وتزوج المأمون ابنته بوران. وكان الحسن بن سهل عالي الهمة، كثير العطاء للشعراء وغيرهم. وفي سنة 203هـ اضطرب حاله، وتكدرت نفسه؛ فأصيب بمرض نفسي سموه السوداء؛ تدرج في الكآبة والاحباط؛ إلى أن أضحى مرضه لوثة في العقل. فهاج حتى شد في الحديد، وحبس في بيت. وكانت وفاته بمدينة سرخس في سنة 236هـ؛ وقيل 235هـ.

[2] هو قس بن ساعدة الإيادي (توفي في حدود سنة 600م. كان خطيباً وحكيماً وقساً بنجران. سبقت الإشارة إليه.

[3] عكاظ: سوق تجاري وإعلامي؛ كان يعقد أيام الجاهلية في موضع بالقرب من الطائف. سبق الحديث عنه.

[4] هو الإمام زيد بن علي زين العابدين بن الحسين السبط ابن علي بن أبي طالب. أعلن الدعوة لنفسه أيام هشام بن عبد الملك المرواني؛ الأمر الذي أغضبه؛ فجهر له جيشاً لحربه؛ فقتل زيد بسهم في جبهته. ومثل به بنو أمية.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الأرض بعد موتها. ذلك الشريف الأجل، الوزير الأفضل، **أبو طالب بن القرشي الزهري**، أدام الله اعتزازه، كما رقم في حلل الفخر طرازه، فاجتمعت به السيادة بعد افتراقها. وأشرق وجه الأرض لإشراقها، والتفت الثياب بالثياب، وضم الركاب بالركاب، ولا عهد كأيام الشباب، فوصل القريب البعيد، وهنوه كما جرت العادة بالعيد، فوقف مع ركابه وسلمت، وجرت كلاماً وبه تكلمت. فقلت تقبل الله سعيك، وزكى عملك، وبلغك فيما توده أملك، ولا تأملت وجهاً من السرور إلا تأملك، ونفعك بما أوليت، وأجزل حظك على ما صمت وصليت، ووافقتك لعل وساعدتك لَيْت، وهناك عيد الفطر وهنأته، وبداك بالمسرات وبدأته، وتبرأ لك الدهر مما تحسد وبرأته. وهكذا بحول الله أعياد واعتياد، وعمر في دوام، وعز في ازدياد، والسنة تفصح بفضلك إفصاح الخطباء من **إياد**[1]،

[1] **أي قبيلة إياد؛ التي ينتمي إليها قس بن ساعدة؛ أبلغ الخطباء في الجاهلية.**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وأقـرأ عليـك سـلام اللـه مـا أشـرق الضحـا، ودام الفطـر والأضحى[1].

دخولـه غرناطـة

دخل **غرناطة**، وتردد إليها غير ما مـرة، وأقـام بهـا؛ وامتدح **ابن أضحى**[2]، **وابن هاني، وابن سعيد**، وغيرهم من أهلها. قال **ابن سعيد في طالعه**[3]، وقد وصف وصول **ابن قزمان** إلى **غرناطة**، واجتماعه **بجنته بقرية الزاوية**[4] من خارجها، **بنزهـون القليعيـة** الأديبـة، ومـا جـرى بينهمـا، وأنهـا قالـت لـه بعقـب ارتجـال بديـع، وكـان لبـس غفـاره صفـراء: أحسنـت يـا بقـرة **بـني إسرائيـل**، إلاّ أنـك لا تسـر الناظريـن، فقـال لهـا: إن لـم أسـر الناظريـن، فأنـا أسـر السامعين، وإنما يطلب سرور الناظرين منـك، يـا فاعلـة يـا

[1] قيلت هذه الرسالة؛ في استهلال شهر شوال. وقد وردت في مخطوط الإسكوريال فقط.
[2] هو أبو الحسن علي بن عمر بن أضحى؛ رئيس من الرؤساء؛ ثار على المرابطين في غرناطة سنة 539هـ/1144م. ولكنه لم يصمد طويلاً؛ حيث توفي سنة 540هـ/1145م.
[3] عنوان هذا الكتاب بالكامل هو: الطالع السعيد في تاريخ بني سعيد.
[4] هي بلدة صغيرة قريبة من غرناطة؛ وتسمى بالإسبانية La Zabia.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

صانعة. وتمكن السكر من **ابن قزمان**، وآل الأمر إلى أن تدافعوا معه حتى رموه في البركة، فما خرج منها إلا وثيابه تقطر؛ وقد شرب كثيراً من الماء، فقال: إسمع يا وزير ثم أنشد[1]:

إيهٍ أبا بكر ولا حَولَ لي
بِدَفْعِ أعيْانٍ وَأنْذالِ
وذات جرح[2] واسع دافق
بالماء يحكي حال أذيال[3]
غرقتني في الماء يا سيدي
كَفِّرْهُ بالتغريق في المال

---

[1] **هذه الأبيات منن البحر السريع.**
[2] **في النفح: ((فرج)).**
[3] **نفسه: ((أذيالي)).**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فأمر بتجريده، وخلع عليه ما يليق به [ولم يمرا][1] لهم بعد عهدهم بمثله. ولم ينتقل **ابن قزمان** من **غرناطة**، إلاّ بعد ما أجزل له من الإحسان، ومدحه بما هو في ديوان أزجاله.

محنته

جرت عليه **بابن حمدين**[2] محنة كبيرة، عظم لها نكاله، بسبب شكاسة أخلاق كان موصوفاً بها، وحدة شقي بسببها. وقد ألمّ **الفتح**[3] في **قلايده** بذلك، واختلت حاله بآخرة، واحتاج بعد انفصال أمر مخدومه الذي نوّه به.

---

[1] في الإسكوريال: ((ومرّ)).

[2] هو قاضي قرطبة؛ أبو جعفر بن حمدين؛ الذي ثار على المرابطين في قرطبة؛ وذلك عندما شعر في سلطتهم بعض الوهن والضعف؛ وقد تم هذا سنة 539هـ/1144م. ولما سيطر على قرطبة أعلن نفسه أميراً عليها. وقد استمرت رياسته نحو عام؛ ولكنه غلب أخيراً وانهزم أمام القائد المرابطي ابن غانية. وتوفي سنة 546هـ/1151م.

[3] أي الفتح بن خاقان.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وفاتـه

تـوفي: بقرطبة؛ لليلة بقيت من رمضان؛ سنـة خمـس وخمسيـن وخمسمايـة[1]، والأميـر **ابـن سعـد** يحاصـر **قرطبـة**. رحمـه اللـه.

***

[1] **الموافق لـ 1160م.**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

محمد بن غالب

الرصافي[1] يكنى أبا عبد الله؛ بلنسي الأصل؛
سكن غرناطة مدة، ثم مالقة.

حالـه

قال الأستاذ[2]: كان فحلاً من فحول الشعراء، ورئيساً في الأدباء، عفيفاً، ساكناً، وقوراً، ذا سمت وعقل. وقال القاضي[3]: كان شاعراً مجيداً، رقيق الغزل، سلس الطبع، بارع التشبيهات، بديع الاستعارات، نبيل المقاصد والأغراض، كاتباً بليغاً، دَيِّناً، وقوراً، عفيفاً، متفقهاً، عالي الهمة، حسن الخَلْق والخُلُق والسّمت، تام العقل، مقبلاً على ما يعنيه من التعيش بصناعة الرَّفي[4] التي كان يعالجها بيده؛ لم يَبْتَذل نفسه في خدمة، ولا تعرض لانتجاع بقافية، خلا وقت سكناه **بغرناطة**، فإنه امتدح

---

[1] **توجد ترجمة محمد بن غالب الرصافي الرَّفَّاء في: التكملة لكتاب الصلة، ووفيات الأعيان، والمعجب في تلخيص أخبار المغرب، وجذوة المقتبس، وكتاب الأعلام للزركلي.**

[2] **الأستاذ أبو جعفر بن الزبير؛ مؤلف كتاب صلة الصلة.**

[3] **هو القاضي ابن عبد الملك المراكشي مؤلف كتاب الذيل والتكملة.**

[4] **في الإسكوريال: ((الرفو)). والرفاء: هو الذي يرفأ الثياب؛ أي يصلح الثياب ويخيطها.**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

واليها حينئذ، ثم نزع عن ذلك، راضياً بالخمول حالاً، والقناعة مالاً، على شدة الرغبة فيه، واغتنام ما يصدر عنه.

أخبار عقله وسكونه

قال الفقيه **أبو الحسن شاكر بن الفخار المالقي**: وكان خبيراً بأحواله: ما رأيت عمري رجلاً أحسن سمتاً، وأطول صمتاً، من **أبي عبد الله الرصافي**. وقال غيره من أصحابه: كان رفاءً؛ فما سمع له أحد من جيرانه كلمة في أحد. وقال **أبو عمرو بن سالم**: كان صاحباً لأبي، ولقيته غير ما مرة، وكان له موضع يخرج إليه في فصل العصير، فكنت أجتاز عليه مع أبي فألثم يده، فربما قبل رأسي، ودعا لي، وكان أبي يسأله الدعاء؛ فيخجل، ويقول أنا والله أصغر من ذلك. قال، وكان بإزايه **أبو جعفر البلنسي**. وكان متوقد الخاطر، فربما تكلم مع أحد التجار؛ فكان منه هفوة، فيقول له جلساؤه، شتان والله بينك وبين **أبي عبيد الله** في العقل والصَّمْت؛ فربما طالبه بأشياء ليجاوبه عليها، فما يزيد على التبسم. فلما كان

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أحد الأيام، جاء **البلنسي** ليفتح دكانه. فتعمَّد إلقاء الغِلْق من يده؛ فوقع على رأس **أبي عبد الله**. وهو مقبل على شغله؛ فسال دمه؛ فما زاد على أن قام، ومسح الدّم، ثم ربط رأسه، وعاد إلى شغله. فلمّا رأى ذلك منه **أبو جعفر** ترامى عليه، وجعل يقبل يديه، ويقول: والله ما سمعت برجل أصبر منك، ولا أعقل.

شعره

وشعره لا نهاية فوقه رونقاً ومائية، وحلاوة وطلاوة، ورقة ديباجة، وتمكن ألفاظ، وتأصل معنى. وكان رحمه الله، قد خرج صغيراً من وطنه، فكان أبداً يكثر الحنين إليه، ويقصر أكثر منظومه عليه. ومحاسنه كثيرة فيه، فمن ذلك قوله[1]:

خليلي ما للبيد قد عبقت نشرا
وما لرؤوس الركب قد رجحت[2] سكرا

[1] البحر الطويل.
[2] في الديوان: ((رنّحت)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

هــل المسك مفتوتاً[1] بمدرجة الصبــا
أم القـــوم أجروا من بلنسيـــة ذكـــرا
خليـــليّ عُوجـــا بي قليــلاً فإنــه
حديث كبرد الماء في الكبد الحَـــرّى
قفـــا غيـــر مأموريـــن ولْتتصدّيـــا[2]
على ثقة للمزن[3] فاستسقيـــا القطـــرا
بجســـر معـــان والرصافـــة أنـــه
على القطر أن يسقي الرصافة والجسرا[4]
بلادي التي ريشـــت قويدمتى[5] بهـــا
فريخـــاً وأورثتني قرارتها وكـــــرا
فبادي[6] أنيق[7] العيش في ريِّق الصبـــا
أبى الله أن أنسى اغتراري بها غُـــرّا[8]

---

[1] في الديـوان: ((مفتوقـاً)).
[2] نفسـه: ((ولتصديـا بهـا)).
[3] نفسـه: ((للغيـث)).
[4] الرصافـة موضـع جميـل للتنـزه في بلنسيـة.
[5] تصغيـر للقـوادم؛ وهي الريـش الأربعـة في مقدمـة جنـاح الطائـر.
[6] في الديـوان: ((مبـاديء)).
[7] نفسـه: ((ليـن)).
[8] ورد هـذا الشطـر في الديـوان هكـذا: ((أبى الله أن أنسى لهـا أبـداً ذكـراً)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

لبسنـــا بهـــا ثوب الشباب لباسهـــا
ولكـــن عرينـــا من حلاه ولم تعـــرا[1]
أمنزلنـــا عصر الشبيبـــة ما الـــذي
طوى دوننـــا تلك الشبيبة والعصـــرا
محـــل أغـــر العهد لم نبـــد ذكـــره
على كبد إلا امترى أدمعـــاً حمـــرا
أكل مكان كان[2] في الأرض مسقطـــاً
لرأس الفتى يهواه ما عاش مضطرا[3]
ولا مثل مدحُـــوّ من المســـك تربـــة
تملي الصَّبـــا فيه حيقتهـــا[4] عطـــرا
نبـــات كـــأن الخـــد يحمـــل نـــوره
تخـــال لجينـــاً في أعاليـــه أو تبـــرا

---

[1] هذا البيت والبيتـان التاليـان؛ لـم يـردا في الديـوان.
[2] في الديـوان: ((راح)).
[3] أي دون حاجـة إلى سبـل الإقنـاع.
[4] في الديـوان: ((حقيبتهـا)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ومـــا[1] كترصيـــع المجـــرة جللـــت

نواصيه[2] الأزهار واشتبكـــت[3] زهـــرا

أنيـــق كريـــان[4] الحيـــاة التي خلـــت[5]

طليـــق كريعان[6] الشباب الذي مـــرا

وقالوا هل الفردوس ما قد وَصَفْتَـــه

فقلت وما الفردوس في الجنة الأخرى[7]

بلنسيـــة تلـــــك الـــزمـــردة[8] الـــتي

تسيـــل عليهـــا كل لـــؤلـــؤة نهـــرا

كأن عروســـاً أبـــدع اللـــه حسنهـــا

فصير من شرخ الشباب لها عمـــرا

---

[1] في الديـوان: ((ومـاء)).
[2] نفسـه: ((نواحيـه)).
[3] نفسـه: ((فاشتبكـت)).
[4] نفسـه: ((كريعـان)).
[5] نفسـه: ((حلـت))؛ بالحـاء المهملـة.
[6] نفسـه: ((كريـان)).
[7] لـم يـرد هـذا البيـت في الديـوان.
[8] في الديـوان: ((الزبرجـدة)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

يويـــد منهـــا[1] شعشعانيـــة الضحى[2]

مضاحكة الشمس البحيـــرة والبحرا[3]

تراجـــم[4] أنفـــاس الريـــاح بزهرهـــا

نجوماً فلا شيطان يغربهـــا[5] ذعـــرا

وإن كـــان قد مدت يـــد البين بيننـــا

من الأرض ما يهوى المجدِّ به شهرا[6]

هي الدرة البيضاء من حيث جدتهـــا[7]

أضاءت ومن للدر أن يشبـــه الـــدّرا[8]

خليلي أن أصـــدر لهـــا فإنهـــا[9]

هي الوطن المحبوب أوْكَله الصدرا[10]

---

[1] في الديـوان: ((تؤبـد فيهـا)).
[2] أي أنـوار الضـحى الكمشعـة المتوهجـة.
[3] ورد هذا الشطر في الديوان هكذا: ((إذا ضاحك الشمس البحيرة والبحرا)).
[4] في الديـوان: تزاحـم)).
[5] نفسـه: ((يقربهـا)).
[6] لـم يـرد هـذا البيـت في الديـوان.
[7] في الديـوان: ((جئتهـا)). وهـذا أسلـم.
[8] نفسـه: ((البـدرا)). وهـذا أصـوب.
[9] هـذا الصـدر مختـل الـوزن.
[10] اعتبـارا مـن هـذا البيـت وحتـى آخـر الأبيـات؛ غيـر وارد في الديـوان.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

لم أطــو عنها الخطــو هجراً لها إذاً

فــلا لثمــت نعلي مساكنها الخضرا

ولكــــن إجــلالاً لتــربتهــا التي

تضم فتاها الندب أو كهلها الحــرّى

أكارم عاث الدهــر ما شـــاء فيهــم

فبادت لياليهــم فهل أشتكي الدهــرا

هجوع ببطن وأرض قد ضرب الردى

عليهم قبيبـــات فويــق الثرى غبــرا

تقضــوا فمــن نجــم سالك ساقــط[1]

أبى الله أن يرعى السماك أو والنشرا

ومــن سابــق هذا إذا شـــاء غايـــة

وغير محمود جيـــاد العلى خضــرا[2]

أنـــاس إذا لاقيـــت من شيــت منهم

تلقوك لا غــث الحديث ولا غمــرا

---

[1] هذا الشطر مختل المعنى والوزن.
[2] هذا الشطر مختل المعنى والوزن.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقــد درجــت أعمارهــم فتطلعــوا
هلال ثــلاث لو شفــا رق أو بــدرا
ثــلاثــة أمجــاد مــن النفــر الألى
زكــوا خبراً بين الورى وزكوا خبرا
ثكلتهم[1] ثكــلاً دهى العيــن والحشــا
فعجَّــر ذا أمَّــا وسجَّــر ذا جمــرا
كفى حزنــاً أني تبــاعدت عنهــم
فلم ألــق من سُــرِّي منهــا ولا سُرّا
وإلى متى أســل بهــم كل راكــب[2]
ليظهــر لي خيــراً تأبــط لي شرا
أباحثــه عــن صالحــات عهدتهــا
هنــاك فيسبني[3] بما يقصــم الظهــرا
محيــاً خليل غــاض مــاء حياتــه
وساكن قصر أضــر[4] مسكنه القبــرا

---

[1] جعلها د. طويل: ((أتَكَّلْتَهُم))؛ من أجل الوزن.
[2] جعل د. طويل هذا الشطر هكذا: ((وإلاّ متى أسلو بهم كل راكب))؛ وذلك من أجل الوزن.
[3] جعلها د. طويل: فيسبيني)).
[4] جعلها د. طويل: ((ضرَّ)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وأزهـــر كالإصباح قد كنـــت أجتلي

سنـــاء كما يستقبـــل الأرِقُ الفجـــرا

فـــتًى لم يكن خِلْوُ الصِّفات من النَّدى

ولم يتناس الجـــود أصـــرم أم أثـــرا

يصـــرف ما بين اليراعـــة والقنـــا

أنـــاملـــه لا بـــل هواطلـــه الغـــرا

طويـــل نجـــاد السيـــف لان كأنمـــا

تخطَّى بـــه في البرد خطيَّة سمـــرا

سقتـــه على ما فيـــك من أريحيـــة

خلايق هن الخمر أو تشبه الخمـــرا

ونشـــر محيـــا للمكارم لـــو سـرت

حُميَّاه في وجه الأصيل لما اصفـــرَّا

[هل السعد إلا حيث حـــط صعيـــده

لمن بل في شفري ضريح له شفـــرا

طـــويـــن الليـــالي طيهـــن وإنمـــا

طويـــن[1] عـــني التجلـــد والصبـــرا

[1] جعلها د. طويل: ((أطوين))؛ من أجل الوزن.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فـــلا حرمت سقيـــاه أدمـــع مزنـــة

تـــرى مبسم النوار عنبـــر معتـــرّا

وما دعوتي للمزن عـــذراً لدعـــوتي

إذا ما جعلت البعد عن قربه عـــذرا][1]

وقال يرثي أبا محمد ابن أبي العباس بمالقة[2]:

أبنى البلاغـــة فيـــم حفـــل النـــادي

هبهـــا عكـــاظ فأيـــن قـــس أيـــاد

أمـــا البيـــان فقـــد أجـــرَّ لسانـــه

فيكـــم بفتكتـــه الحمـــــام العـــــاد

عـــرشت سمـــا علايكـــم ما أنتـــم[3]

مـــن بعـــد ذلكم الشهـــاب الهـــادي

حطوا على عمد الطريق فقد خبـــت

لآلـــي[4] ذاك الكوكـــــب الـــوقـــاد

---

[1] الأبيات المحصورة بين حاصرتين وردت في الإسكوريال؛ وسقطت في الزيتونة

[2] هو الفقيه الأديب عبد الله بن أبي العباس الجذامي المالقي؛ له شهر في مدح سلطان الموحدين يوسف بن عبد المؤمن. وهذه القصيدة من البحر الكامل؛ توجد بعض أبياتها في ديوان الرصافي البلنسي؛ بينما لم في المغرب سوى البيت الأول منها.

[3] جعلها د. طويل هذا الشطر هكذا: ((عرشت سماء علاكم ما أنتم))؛ من أجل الوزن.

[4] جعلها د. طويل: ((لألاء))؛ من أجل الوزن.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ما فـل لهزمــه[1] الصقيــل وإنمــا

نثــرت كعــوب قناكــــم المنـــــآد

إيــه عميــد الحي غيــر مدافــع

إيــه فــدى لــك غابــر الأمجــاد

ما عذر سلــك كنت عقــد نظامــه

إن لــم يصــر بــرداً إلى الآبــاد

حيــث[2] الزمان عليك ثكلا أن يــرى

من طــول ليــل في قميــص حداد

يــومي بأنجمــه لمــا قلدتـــه

مــن در ألفــاظ وبيــض أيــاد

كثــف الحجاب فما ترى متفضــلا

فـــي ساعـــة تصغي بـــه وتنـــادي

ألمــم بربعــك غيــر مأمــور فقــد

غــــص الفنــا بأرجــل القصــــاد

---

[1] جعلها د. طويل: (لَهْذَمُهُ))؛ أي في حال اتحاد القاطع من الأسنة.

[2] في الديوان: ((حسب)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

خبـــراً يبلغـــه غيـــر مأمـــور فقـــد
غــــصَّ الفنـــاء بأرجـــل القصـــاد
خبـــــراً يبلغــــه إليـــك ودونـــــه
أمـــن العــــداة وراحـــة الحســــاد
قد طأطـــأ الجبـــل المنيـــف قذالـــه
للجـــار بعـــدك واقشعـــر الـــوادي
أعـــد التفاتـــك نحونـــا وأظنــــه
مثـــل الحديث لديـــك غيـــر معـــاد
وامسح لنا عن مقلتيـــك من الكـــرى
نومـــاً تكابـــد مـــن بكى وسهـــاد
هـــذا الصبـــاح ولا تهـــب إلى متى
طـــال الرقـــاد ولات حيـــن رقـــاد
وكأنمـــا قـــال الـــردى نَـــمْ وادعـــاً
سبقـــت إلى البشرى بحســـن معـــاد
أمـــوســـداً تلـــك الرخـــام بمرقـــد
أخشـــن بـــه مـــن مرقـــد ووســـاد

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

خصبــت بقــدرك حفــرة فكأنهــا
من جوفها في مثل حــرف الصـــاد
وثــر لجنبــك مــن أثـــاث مخيــم
تـــــرب نـــــد[1] وصفايـــح أنضـــاد
يا ظاعنـــاً ركـــب السرى في ليلـــة
طـــار الدليـــل بها وحـــاد الحـــادي
أعـــزز علينـــا إن حططت بمنـــزل
تبـــلى عـــن الـــزوار والعـــــواد
جـــار الأفـــــراد هنالـــك جيـــــرة[2]
سقيـــــاً لتلـــك الجيـــرة الأفـــــراد
الساكنيـــن إلى المعـــاد قبابهـــــم
منشـــورة الأطنـــــاب والأغمـــــاد
من كل ملقيـــة الجراب بمضـــرب
نـــاب البلى فيـــه عـــن الأوتـــاد

[1] جعلها د. طويل: ((الندى)).
[2] هذا الشطر مختل الوزن.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

بمعـــرس السفر الألى ركبوا السرى
مجهولـــــة الغايـــــات والآمـــــاد
سيـــان فيهـــم ليلـــة ونهارهـــــا
مـــا أشبــه التأويـــب بالإسنـــــاد
لحق البطون من اللعب على الطوى[1]
وعلى الرواحـــل عنفـــوان الـــزاد
لله هم فلشـــد ما نفضـــوا مـــن أمْـــ
ـــتعـــة الحياة في[2] حقايب الأجســـاد
ياليت شعري والمنـــا لـــك جنـــــة
والحـــال مؤذنـــة بطـــول بعـــــاد
هل للعـــلا بك بعدهـــا من نهضـــة
أم لانقضـــاء نـــواك مـــن ميعـــاد
بـــأبي وقـــد ساروا بنعشك صـــارم
كثـــرت حمايلـــه على الأكتـــــاد[3]

---

[1] هذا الشطر مختل.
[2] حذف د. طويل كلمة ((في)) ليستقيم الوزن.
[3] أي على الأكتاف.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ذلـــت عواتـــق حامليـــك فإنهـــــم
شامـــوك في غمـــد بغيـــر نجــــــاد
نعم الذمـــاء البـــر ما قـــد غـــوروا
جثمانــــــــه بالأبـــــرق المنقــــاد
علياء خص بهـــا الضريـــح وإنمـــا
نعـــم الغويـــر بأبـــؤس الأنجــــــاد
أبـــني العبـــــاس أي حلاحـــــل
سلبتكــــــم الدنيــــا وأي مصــــــاد
هل كان إلا العيـــن وافـــق سهمهـــا
قــــــدراً فأقصـــد أيمـــا إقصــــاد
أخلـــل بمجـــد لا يســـد مكانــــــه
بالإخــــــوة النجبـــــــاء والأولاد
ولكم يرى بك من هضاب لم يكـــن
لــــــولاك غيـــر دكـــادك ووهـــــاد
ما زلـــت تنعشهـــا بسيبـــك قابضـــاً
منها على الأضبـــاع والأعضـــــــاد

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

حتى أراك أبـــا محمــد الـــــردى
كيــف انهــــداد بـــواذخ الأطـــواد
يـــا حرهـــا مـــن جمـــرة مشبوبـــة
يلقى لهـــا الأيـــدي على الأكتـــاد
كيــــــف العـــزاء وإنهـــــا لرزيـــة
خـــرج الأسى فيهـــا عـــن المعتـــاد
صــــدع النعـــاة بها فقلـــت لمدمعي
كيــف انسكابـــك يـــا أبـــا الجـــواد
لـــك من دمي ما شيت غير مُنَهْنَـــه
صبْ كيف شيـــت معصفـــر الأبراد
بقصيـــر مجتهـــد وحسبـــك غايـــة
لـــو قد بلغـــت بهـــا كبيـــر مـــراد
أمـــا الدموع فهي[1] أضعـــف ناصـــر
لكنهــــن كثيــــــرة التعــــداد[2]

[1] جعلها ذ. طويل: ((هنَّ)).
[2] في الديوان: ((الأعداد)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ثم السلام ولا أغب قراره

وأرتك صوب روايح وغواد

تسقيك ما سفحت عليك يراعة

في خد قرطاس دموع مداد

ومن غرامياته وإخوانياته قوله من قصيدة[1]:

عاد الحديث إلى ما جر أطيبه

والشيء يبعث ذكر الشيء عن سبب

إيه عن الكدية البيضاء إن لها

هوى يغلب[2] أخيك الواله الوصب

راوح بها[3] السهل من أكنافها وأرح

ركابنا ليلنا[4] هذا من التعب

---

[1] القصيدة التالية: وردت في الإسكوريال، بينما سقطت في الزيتونة. وموجودة في ديوان الرصافي البلنسي. وهي من البحرالبسيط.

[2] في الديوان: ((بقلب))؛ وهذا اسلم.

[3] نفسه: ((بنا)).

[4] نفسه: ((ليلها)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وانضح نواحيها[1] من مقلتيـــك وســـل

من[2] الكثيب الكريم العهد في الكتـــب[3]

وقل لسرحتـــه يا سرحـــة كرمـــت

على أبي عامـــر عزي عن السحب

يا عذبة الماء والظل انْعَمي طَفَـــلاً

حييـــت ممسيـــة ميـــادة الغضـــب[4]

ماذا على ظلك الألمى وقد قلصـــت

أفيـــاؤه لـــو ضفا شيـــاً لمغتـــرب

أهكـــذا تنقضي نفسي لديـــك ظمـــا

الله في رمـــق من جـــارك الجنـــب[5]

لولاك يا سرح لم يبق[6] الفلا عطـــلا

من السرى والدجـــا خفاقة الطنـــب

---

[1] في الديوان: ((جوانبها)).
[2] نفسه: ((عن)).
[3] نفسه: ((الكثب))؛ بالثاء المثلثة.
[4] نفسه: ((القضب)).
[5] أي جار من الغرباء.
[6] في الديوان: ((لم نبق)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ولــم نبــت نتقاضى من مدامعنــا

دينــاً لتربــك من رقراقها السَّــرِب

إنا[1] إذا ما تصــدى من هوى طلــل

عجنــا عليــه فحيينــاه عن كثــب

مستعطفين سخيــات الشئــون لــه

حتى يحــاك[2] عليه مموق[3] العشــب

سلي خميلتــك الريــا بأيــة[4] مــا

كانــت تــرف بها ريحانــة الأدب

عن فتيــة نزلــوا على[5] سرارتهــا

عفــت محاسنهــم إلا مــن الكتــب

محافظيــن على العليــا وربتمــا

هــزوا السجايا قليلاً بابنــة العنــب

---

[1] في الديـوان: ((أخـا)).
[2] نفسـه: ((تحـاك)).
[3] نفسـه: ((نمـرق))؛ وهـو أسلـم.
[4] نفسـه: ((لأيـة)).
[5] نفسـه: ((عليـا)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

حتى إذا ما قضوا من كأسها وطــراً

وضاحكوها لـــدى جــد[1] من طـــرب

راحوا رواحاً وقد زيـــدت عمايمهـــم

حلماً ودارت على أسفى من السبـــب[2]

لا يظهـــر الشكر[3] حـــالاً في[4] ذوايبهم

إلا التفـــات[5] الصبا في ألسن العـــذب

المنزليـــن القـــوافي مـــن معاقلهـــا

والخاضدين لديها شوكـــة العـــرب

ومن مقطوعاته قوله[6]:

دعـــاك خليـــل والأصيـــل كأنـــــه

عليـــل يقضي مدة الزمـــن البـــاقي

إلى شـــط منساب كأنـــك مـــــاؤه

صفـــاً ضميـــراً وعذوبـــة أخـــلاق[7]

---

[1] في الديوان: ((إلى حد)).
[2] نفسه: ((أبهى من الشهب)).
[3] نفسه: ((السكر)).
[4] نفسه: ((من)).
[5] نفسه: ((التفاف)).
[6] لم يرد في الديوان من هذه القصيدة سوى البيت الثاني. وهي من البحر الطويل.
[7] ورد هذا الشطر في الديوان هكذا: ((صفاء ضمير أو عذوبة أخلاق)). وهو أسلم.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ومهوى جناح للصبــا يمسح الربى

خــفي الخــوافي والقــوادم خفــاق

وفتيــان صدقــك كالنجــوم تألفــوا

على النأي من شــتى بروج وآفــاق

على حين راح البرق في الجو مغمداً

ظبــاه ودمع المزن في جفنــه راق

وجالــت بعيني في الريــاض التفاتة

حبست بها كأسي قليلاً عن الســاقي

على سطــر خيري ذكرتك فانثــنى

يميــل بأعنــاق ويرنــو بأحــداق

وقــف وقفــة المحبوب منه فإنهــا

شمايــل مشغــوف بمرآك مشتــاق

وصــل زهرات منه صفــر كأنهــا

وقد خضلت قطراً محاجــر عشــاق

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقال وكلفها في حايك[1] [وهو بديع][2]:

قالوا وقد أكثــروا في حبــه عــذل[3]
لــو لم تهــم بمزال[4] القــدر مبتــذل
فقلــت لو أن أمري في الصبابة لي
لاختــرت ذاك ولكن ليــس ذلك لِي
في كــل قلــب عزيــزات مذللــة
للحسن والحسن ملك حيث جــل ولِي
علقتــه حبيــبي[5] الثغــر عاطــره
درِّي لــون المحيــا أحــور المقــل[6]
إذا تأملتـــــه أعــطــاك ملتفتــاً
ما شيت من لحظات الشادن الوجــل[7]

---

[1] وردت هذه العبارة في المغرب هكذا: ((وقوله في غلام حائك)).
[2] هاتان الكلمتان سقطتا في الزيتونة. وهذه الأبيات موجودة في ديوان الرصافي البلنسي. وهي من البحر البسيط.
[3] في الديوان: ((عذلي)).
[4] نفسه: ((بمذال))؛ أي بالممتهن المبتذل.
[5] جعلها د. طويل: ((حَبَبيّ))؛ وهذا أسلم.
[6] ورد هذا الشطر في الديوان هكذا: ((ألمَى المُقبَّل أحوى ساحر المقل)).
[7] في الديوان: ((الغزل)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

هيهـــات أبغي به من غيـــره بـــدلا

أخرى الليالي وهل في الغير من بدل

غزيـــل لم تزل في الغـــزل جايلـــة

بنانـــه جـــولان الفكـــر في الغـــزل

جـــذلان تلعـــب بالمحـــراك[1] أنملـــه

على السّـــدى لعـــب الأيام بالأمـــل[2]

ما أن يَنِي تعب الأطراف مشتغـــلا

أفديـــه من تعب الأطراف مشتغـــل

ضربـــاً[3] بكفيه أو فحصاً بأخمصـــه

تخبـــط الظبي في أشـــراك محتبـــل

وقـــال[4]:

ومهفهـــــــف كالغصـــن إلا أنـــــه

سلـــب التثـــني النـــوم عن أثنايـــه

---

[1] في الديـوان: ((بالمحـواك)).

[2] نفسـه: ((بالـدول)).

[3] نفسـه: ((جذبـاً)).

[4] هذان البيتـان توجدان في ديوان الرصافي البلنسي، والمعجب؛ وهما من بحر الكامل.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أضحى ينـــام وقد تخـــدّد[1] خــــــده
عرقــاً فقلـــت الـــورد رُشّ بمايـــه

وقـال[2]:

أدرهـــا فالغمامـــة قـــد أجالـــت
سيـــوف البـــرق في لمـــم البطـــاح
وراق الـــروض طاووســاً بهيـــاً
تهــــب عليـــــه أنفـــاس الريـــاح
تقـــول وقـــــد ثنى قـــزح عليـــه
ثيـــاب الغيـــــم معلمـــة النـــواح
خـــــذوا للصحـــو أهبتكـــم فـــإني
أعــــرت المـــزن قادمتي جنـــاح

وقال[3]:

أدرها على أمـــر فمـــا ثم من بـــأس
وإن جــــــددت آذانهـــا ورق الآس

---

[1] في المعجب، والديوان: ((تحبب)).
[2] هذه الأبيات من بحر الوافر.
[3] هذه الأبيات من البحر الطويل.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ومــا هي إلا ضاحكــات غمايــم
لواعب من ومض البروق بمقيــاس

ووفــد ريــاح زعزع النهر مــدة
كما وطيت درعاً سنابــك أفــراس

وقال في وصف مغنٍ محسن[1]:

ومطــارح ممــا تحــس[2] بنانــه
صوتــاً[3] أفــاض عليه مــاء وقــاره

يثني الحمام فــلا يــروح لوكــره
طربــاً ورزق بنيــه في منقــاره

وقال يصف جدول ماء عليه سَرْحة، ولها حكاية معروفة[4]:

ومُهَــدَّل الشطيــن تحســب أنــه
متسيــــل[5] مــن درة لصفايــــه

---

[1] هذان البيتان يوجدان في ديوان الرصافي البلنسي؛ وهما من بحر الكامل.
[2] في الديوان: ((تجس)) بالجيم المعجمة التحتية.
[3] نفسه: ((لحناً)).
[4] هذه الأبيات توجد في المعجب، وديوان الرصافي البلنسي. وهي من بحر الكامل.
[5] في المعجب: ((متسايل)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فاءت عليــه مــع العشيــة[1] سرحـــة
صدئــت لفيئتهــا صفيحــة مايــه
فتــراه أزرق في غلالـــة سمـــرة
كالــــدارع استلقى بظــل لوايــه[2]

نثــره

قال من مقامة يصف القلم[3]:

قصيـــــر كالأنابيـــب[4] لكنــه
يطــول مضــاء طــوال الرمـــاح
إذا عـــبّ للنفــس في دامــس
ودب مــن الطــرس فوق الصفاح
تجلــت بــه مشكــلات الأمــور
ولان لـــه الصعــب بعــد الجمـــاح

---

[1] في الديوان، والمعجب: ((الهجيرة)).
[2] سقط هذا البيت في الزيتونـة.
[3] استهل هذه القطعة النثرية بأبيات من الشعر. والأبيات من بحر المتقارب.
[4] جعلها د. طويل: ((قصير الأنابيب)). وهذا أسلم.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فلولا هو[1] لغدت أغصان الاكتساب ذاوية[2]، وبيوت الأموال خاوية، وأسرعت إليها البوسى، وأصبحت كفؤاد أم **موسى**[3]، فهو لا محالة تَجْرُها الأربح، وميزانها الأرجح. به تدر ألبانها، وتثمر أفنانها، وتستمر أفضالها وإحسانها، وهو رأس مالها، وقطب عمالها وأعمالها. وصاحب القلم قد حوى الملكة بأسرها، وتحكم في طيها ونشرها، وهو قطب مدارها، وجهينة[4] أخبارها، وسر اختيارها واختبارها، ومظهر مجدها وفخارها، يعقد الرايات لكل والٍ، ويمنحهم من المبرة كل صافية المقيل، ضافية السربال، يطفي جمرة [الحرب][5] العوان، ويكايد العدو بلا صارم ولا سنان، يقد المفاصل، ويتخلل الأباطح والمعاقل، ويقمع الحواسد والعواذل.

---

[1] هكذا كتبت في الإسكوريال والزيتونة؛ وتقابل ما اصطلح عليه حديثاً: ((فلولاه)).

[2] حرفت في الإسكوريال؛ فكتبت: ((خاوية)).

[3] إشارة إلى قوله تعالى: [وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغاً إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلاَ أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ]. سورة القصص؛ الآية: 10.

[4] إشارة إلى المثل القائل: ((عند جهينة الخبر اليقين)). ومفاده أن السر لا يعرفه إلاّ جهينة. أي صاحب السر.

[5] سقطت هذه الكلمة في الإسكوريال.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وفاتـه

تـوفي **بمالقـة** ؛ يـوم الثلاثـاء لإحـدى عشـرة بقيـت مـن رمضان ؛ سنة اثنين[1] وسبعين وخمسماية[2]؛ وقبره مشهور بها.

***

[1] صوبهـا د. طويـل؛ فكتـب: ((اثنتيـن))؛ وهـذا أصـح.

[2] الموافـق لـ 1176م.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

محمد بن قاسم

ابن أبي بكر القرشي المالقي؛ من أهل مالقة، وسكن غرناطة، وتردد إليها

حاله

كان لبيباً لوذعياً، جامعاً لخصال؛ من خط بارع وكتابة، ونظم، وشطرنج، إلى نادر حار، وخاطر ذكي، وجرأة. توجه إلى **العدوة**، وارتسم بها طبيباً، وتولى النظر على المارستان **بفاس** في ربيع الثاني؛ من عام أربعة وخمسين وسبعمائة[1].

شعره

أنشدني **بمدينة فاس** عام ستة وخمسين[2]، في وجهتي رسولا إلى **المغرب**، قوله في رجل يقطع في الكاغد[3]:

أبا علي حسينا   أين الوفا منك أينا

[1] الموافق لـ 1353م.
[2] 756هـ/1355م.
[3] المجتث.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

قد بين الدمع وجـدي وأنـت تـزداد بينـا
بلـت لحاظـك قلـبي تاللـه ما قلـت مينـا
قـط المقـص لهـذا سبـب الصب مينـا
بقيـت تفتـر حسنـا ودمـت تـزداد زينـا

وقـال أيضـاً[1]:

فضـل التجـارات بـاد في الصناعـات
لـولا الـذي هـو فيها هاجـر عـات
حـاز الجمـال فأعيـاني وأعجـزني
وإن دعيـت بوصـاف ونعـات

وكان شديد المغالطة، ذاهباً أقصى مذاهب القحة، يحرك من لا يتحرك، ويغضب من لا يغضب. عتب يوماً جدته على طعام طبخته له، ولم يستطبه، وكان بين يديه القط يصدعه بصياح طلبه، فقال له ضجراً، خمسمائة سوط، فقالت له جدته لم تعط هذه السياط للقط، إنما عنيتني بها، وأعطيتها باسم القط، فقال لها حاش لله يا مولاتي، وبهذا البخل تدريني أو الزحام عليها، بل ذلك

---
[1] البسيط.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

للقـط حـلالاً طيبـاً، ولـك أنـت ألـف مـن طيبـة قلـب، فأرسلها مثلاً، وما زلنا نتفكه بذلك، وكان في هذا البـاب لا يشق غباره.

مولـده

بمالقة؛ عام ثلاثة وسبعماية[1].

وفاتـه

بعث إليّ الفقيه **أبـو عبـد اللـه الشديـد**، يعرفني أنـه توفي في أواسط عام سبعة وخمسين وسبعمائة[2].

***

[1] **الموافق لـ 1303م.**
[2] **الموافق لـ 1356م.**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

محمد بن سليمان

ابن القصيرة[1]؛ أبو بكر، كاتب الدولة اللمتونية، وعلم وقته.

حاله

قال **ابن الصيرفي**[2]**:** الوزير الكاتب، الناظم، الناثر، القايم بعمود الكتابة، والحامل للواء والبلاغة، والسابق الذي لا يشق غباره، ولا تخمد أبداً أنواره. اجتمع له براعة النثر، وجزالة النظم، رقيق النسيج، حصيف المتن، رقعته ماشيت في العين واليد. قال **ابن عبد الملك**[3]**:** وكان كاتباً مجيداً، بارع الخط، كتب عن يوسف بن تاشفين[4].

---

[1] توجد ترجمة محمد بن سليمان بن القصيرة أيضاً في: الذخيرة، والمغرب في حلى المغرب، والمطرب، والصلة، وقلائد العقيان، والبيان المغرب، والمعجب، والوافي بالوفيات، والمحمدون من الشعراء، والذيل والتكملة، ونفح الطيب.

[2] صاحب كتاب الأنوار الجلية في تاريخ الدولة المرابطية.

[3] صاحب الذيل والتكملة.

[4] في الذيل والتكملة: ((كتب عن أبي يعقوب يوسف بن تاشفين اللمتوني)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

مشيختـه

روى عـن **أبـي الحجـاج الأعـلم، وأبـي الحسـن بـن شريـح**[1]، وروى عنـه **أبـو الوليـد هشـام بـن يوسـف بـن الملجوم**، لقيه **بمراكش**[2].

شعـره

وهـو عنـدي فـي نمـط دون مـا وصـف بـه. فمـن ذلـك قوله من قصيدة أنحى فيها على **ابن ذي النون**، ومدح **ابن عباد**، عند خلع **ابن جهور**، **أبي الوليد**، وتصيير **قرطبة** إليه[3]:

فسل عنه أحشاء ابن ذي النون هل سرى
إليهـا سكـون منـذ زلزلهـا الذعـر
وهل قدرت مـذ أوحشته طلايـع الـ
ـظهـور عليه أن[4] تؤنسـه الخمـر

[1] في الذيـل: ((وأبي الحسن شريـح)).
[2] نفسـه: ((لقيـه بمراكـش سنـة اثنتيـن وتسعيـن وأربعمائـة)).
[3] البحـر الطويـل.
[4] جعلهـا د. طويـل: ((أني))؛ مـن أجل الـوزن.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

[ألم يجن يحيى مـــن تعاطيـــك ظلـــه
سجـــا لك هيهات السهى منك يا بـــدر
لجـــاراك واستوفيـــت أبعـــد غايـــة
وآخـــره عن شـــأوك الكف والعثـــر
فأحرزت فضل السبق عفـــواً وكفـــه
عـــلى رغمـــه ممـــا توهمـــه صفـــر
ويا شـــد ما أغرتـــه قرطبـــة وقـــد
أبشرتهـــا خيلنـــا فكان لـــك الـــدر][1]

ومنها:

[أتتـــك وقد أزرى ببهجـــة حسنهـــا
ولا لأنها[2] من جـــور مالكها طمـــر
فألبستهـــا من سابـــغ العـــدل حلـــة
زهاهـــا بهـــا تيـــه وغازلهـــا كبـــر
وجاءتـــك متفـــالا فضمـــخ حيهـــا
وازدانهـــا من ذكرك المعتلي عطـــر

[1] الأبيات الواردة بين حاصرتين؛ سقطت في مخطوط الزيتونة.
[2] جعلها د. طويل: ((ولا أنها))؛ من أجل الوزن.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وأجريت ماء الجـــود في عرصاتهـــا
فروَّض حتى كاد أن يورق الصخـــر
وطـــاب هـــوا[1] أفقهـــا فكأنهـــا
تهب نسيمـــاً فيه أخلاقـــك الزهـــر
ومـــا أدركتهـــم في هـــواك هـــوادة
وما أئتمـــروا إلا لمـــا أمـــر البـــر
ومـــا قلـــدوك لأمـــر[2] إلا لواجـــب
جئتـــه[3] فيـــه المجـــرب والغمـــر
وبـــوّأهـــم في ذروة المجـــد معقـــلا
حـــرام على الأيـــام إلمامـــه حجـــر
وأوردهم من فضل سيبـــك مـــورداً
على كثـــرة الوارد مشرعـــه غمـــر
فلولاك لم تفصل عرى الإصر عنهم
ولا انفك من ربـــق الأذى لهم أســـر

---

[1] جعلها د. طويل: ((هواء))؛ من أجل الوزن.
[2] جعلها د. طويل: ((قلدوك الأمر))؛ من أجل الوزن.
[3] أضاف د. طويل هنا كلمة: ((ما))؛ فأضحت هكذا: ((ما جئته)). وهذا التصرف من اجل الوزن.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أعـــدت نهــار ليلهــم ولطالمــا
أراهم نجوم الليل في أفقــه الظهــر
ولا زلت تؤويهــم إلى ظل دوحــة
من العــز في أرحابها النعم لخضــر][1]

كتابته

وهي من قلة التصنع والإخشوشان، بحيث لا يخفى غرضها. ولكل زمان رجاله. وهي مع ذلك تزينها السذاجة، وتشفع لها الغضاضة. كتب عن الأمير **يوسف ابن تاشفين** ولاية عهده لولده: ((هذا كتاب تولية عظيم جسيم، وتوصية حميم كريم، مهدت[2] على الرضا قواعده، وأكدت بيد[3] التقوى [مواعده][4] ومعاقده، وسددت إلى الحسنى مقاصده، وأبعدت عن [الهوادة والهوى][5] مصادره وموارده. أنفذه أمير المسلمين، وناصر

[1] سقطت هذه القصيدة في الزيتونة؛ بينما وردت في الإسكوريال.
[2] في الزيتونة: ((بنيت))،
[3] نفسه: ((على)).
[4] هذه الكلمة أضيفت من الزيتونة.
[5] كتب في الزيتونة مكانهما: ((الحوادث)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الدين، **أبو يعقوب يوسف بن تاشفين**، أدام الله أمره، وأعز نصره، وأطال فيما يرضيه منه، ويرضى به عنه عمره، غير محاب، ولا تارك في النصيحة لله ولرسوله والمسلمين، وموضع ارتياب لمرتاب، للأمير الأجل **أبي الحسن علي** ابنه، المتقبل هممه وشيمه، المتأثل حلمه وتحلمه، الناشئ في حجر تقويمه وتأديبه، المتصرف بين يدي تخريجه، وتدريبه، أدام الله عزه وتوفيقه، ونهج إلى كل صالح من الأعمال طريقه. وقد تهمم بمن تحت عصاه من المسلمين، وهدى في انتقاء من يخلفه هدى [المتقين، ولم ير أن يتركهم بعد سدى غير مدينين][1] واعتام في النصاب الرفيع، واختار واستنصح أولي الرأي والدين؛ واستشار فلم يوقع[2] بعد طول تأمل؛ وتراخي مدة؛ وتمثل اخياره، واختبار من فاوضه في ذلك من أولي التقوى[3] والحنكة واستشارة الأعلية ولا صار بدونهم الارتياد والاجتهاد إلاّ إليه؛ ولا التقى روّاد الرَّأي والتشاور إلاَّ

[1] ما كتب ضمن الحاصرتين سقط في الزيتونة.
[2] في الزيتونة: ((يوافقه)).
[3] نفسه: ((التقى)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

لديه؛ فولاه عن استحكام بصيرة، وبعد طول مشورة، عهده، وأفضى إليه الأمر والنهي، والقبض والبسط عنده[1] بعده، وجعله خليفته الساد في رعاياه مسده، وأووطأ عقبه جماهير الرجال، وناط به مهمات الأمور والأعمال، وعهد إليه أن يتقي الله ما استطاع، ولا يعدل عن سمت العدل وحكم الكتاب والسنة، في أحد عصا أو أطاع، ولا ينام عن حماه[2] الحيف والخوف بالاضطجاع، ولا يتلين دون معلن شكوى، ولا يتصام عن مستصرخ لذي بلوى، وأن ينظم أقصى البلاد وأدناها في سلك تدبيره، ولا يكون بين القريب والبعيد بون في إحصائه[3] وتقديره. ثم دعا أدام الله تأييده، لمبايعته، أدام الله عزه ونصره، من حضر ودنا من المسلمين، فلبوا مسرعين، وأتوا مهطعين، وأعطوا صفقة إيمانهم متبرعين متطوعين، وبايعوه على السمع والطاعة، والتزام سنن[4] الجماعة، وبذل النصيحة

---

[1] كلمة ((عنده)) أضيفت من الزيتونة.
[2] في الزيتونة: ((جملة)).
[3] نفسه: ((أحكامه)).
[4] نفسه: ((سنة)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

جهد[1] الاستطاعة، ومناصفة من ناصفه، ومحاربة من حاربه، ومكايدة من كايده، ومعاندة من عانده، لا يدخرون في ذلك على حال المنشط مقدرة، ولا يحتجون[2] في حالتي الرضا والسخط إلى معذرة. ثم أمر بمخاطبة ساير أهل البلاد لمبايعته، كل طائفة منهم في بلدها[3]، وتعطيه كما أعطاه من حضر، وصفقة يدها، حتى ينتظم في التزام طاعته القريب والبعيد، ويجتمع على الاعتصام بحبل دعوته، الغايب والشهيد، وتطمين من أعلام الناس وخيارهم نفوس قلقة، وتنام عيون لم تزل مخافة إقذئها مورقة[4]، ويشمل الناس كافة السرور والاستبشار، وتتمكن لديهم الدعة، ويتمهد القرار، وتنشأ لهم في الصلاح آمال، ويستقبلهم جد صالح وإقبال. والله يبارك لهم بيعة رضوان، وصفقة رجحان، ودعوة يمن وأمان، إنه على ما يشاء قدير، لا إله إلا هو، نعم المولى ونعم النصير. شهد على إشهاد أمير المسلمين بكل ما ذكر عنه فوق هذا من

---

[1] في الزيتونة: ((قدر)).
[2] في الإسكوريال: ((يحجون)).
[3] في الزيتونة: ((وطنها)).
[4] سقطت هذه الكلمة في الزيتونة.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

بيعته، ولقيه حَمْلة[1] عنه ممن التـزم البيعـة المنصوصـة قبـل، وأعـطى صفقته طائعـاً متبرعـاً بهـا. وباللـه التوفيـق. وكتـب بحضـرة **قرطبــة ؛** فــي ذي الحجــة ؛ سنــة ســت وتسعيــن وأربعمائة[2].

دخل غرناطة

غير ما مرة، وحده، وفي ركاب أميره.

وفاتـه

تـوفي فـي جمـادى الآخرة ؛ من عام ثمانية وخمسمائة[3].

***

[1] في الزيتونـة: ((جملـة)).
[2] الموافق لـ 1102م.
[3] الموافق لـر1114م.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

محمد بن يوسف

ابن عبد الله بن إبراهيم التميمي المازني؛ من أهل سرقسطة؛
ودخل غرناطة؛ وروى عن أبي الحسن بن الباذش بها؛
يكنى أبا الطاهر؛ وله المقامات اللزوميات المعروفة.

حاله

كان كاتباً لغوياً شاعراً، معتمداً في الأدب، فرداً، متقدماً في ذلك في وقته، وله المقامات المعروفة، وشعره كثير مدون.

مشيخته

روى عن **أبي علي الصدفي، وأبى محمد بن السيد، وأبي الحسن بن الأخضر، وأبي عبد الله بن سليمان** المعروف **بابن أخت غانم، وأبي محمد بن عتاب، وأبي الحسن بن الباذش. وأبي محمد عبد الله بن محمد التجيبي الدكلي، وأبي القاسم بن صوابه**[1]**، وأبي عمران بن أبي تليد،** وغيرهم. أخذ عنه القاضي **أبو العباس بن مضاء،** أخذ عنه **الكامل للمبرد**؛ قال: وعليه اعتمد في تقييده.

---

[1] **في الزيتونة: ((صرافه)).**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وروى عنه المقري المسن، الخطيب **أبو جعفر بن يحيى الكتامي**، وذكره هو **وابن مضاء**.

توفي بقرطبة

ظهر يوم الثلاثاء، الحادي والعشرين من جمادى الأولى؛ سنة ثمان وثلاثين وخمسماية[1]، بزمانة[2] لازمته نحوا من ثلاثة أعوام، نفعه الله.

شعره[3]

أيا قمر أتطلع من وشاح
على غض فاخر من كل راح
أدار السحر من عينيه خمراً
معتقة فأسكر كل صاح
وأهدى إذ تهادى كل طيب
كخوط البان في أيدي الرياح
وأحيا حين حيا نفس صب
غدت في قبضة الحب المتاح

---

[1] **الموافق لـ 1143م.**
[2] **أي بعاهة.**
[3] **الأبيات الموالية من بحر الوافر.**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وســوغ منــه عتــبي بعــد عتــب

وعللــني بـــراح فـــوق راح

وأجنــاني الأمــاني فــي أمـــان

وجنــح الليــل مســدول الجنــاح

وقال أيضاً[1]:

ومنعــم الأعطاف معســول اللَّــمَى

ما شيــت من بــدع المحاسن فيــه

لمــا ظفــرت بليلــة مــن وصلــه

والصـــب غيــر الوصل لا يشفيــه

أنضحــت وردة خـــده بنـفسي

وظللــت أشــرب ماءهــا من فيــه

وقال أيضاً[2]:

حكــت السـلاف صفاتــه بحبابهــا

مــن ثغــره ومذاقهــا من رشفــه

---

[1] البحر الكامل.

[2] البحر الكامل.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وتــوردت فحكــت شقايــق خــده

وتأرجــت فيسيمهــا من عــرفــه

وصفــت فــوق أديمهــا فكأنهــا

من حسن رونــق وجنتيــه ولطفــه

لعبــت بألبــاب الرجال وغــادرت

أجسامهم صــرعى كفعلــة طرفــه

***

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

***

محمد بن حسن

العُمراني الشريف[1]؛ من أهل فاس

حالـه

كان جهوياً ساذجاً، خشن البزة، غير مرهف التجند، ينظم الشعر، ويذكر كثيراً من مسائل الفروع، ومعانات الفرائض، يجعجع بها في مجالس الدروس، تشقى به المدرسون، على وتيرة من صحة السجية وحسن العهد، وقلة التصنع.

وجرى ذكره في **الإكليل**: كريم الانتماء، مستظل[2] بأغصان الشجرة الشماء، من رجل، سليم الضمير، ذي باطن أصفى من الماء النمير، له في الشعر طبع يشهد

---

[1] توجد ترجمة محمد حسن الشريف العمراني في: الدرر الكامنة، ونفح الطيب.
[2] في النفح: ((متظلّل)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

بعروبية أصوله، ومضاء نصوله. فمن ذلك؛ قوله يخاطب السلطان أمير المسلمين؛ وقد أمر له بكسوة[1]:

منحت منحت النضر والعز والرضا
ولا زلـت بالإحسـان له مقرضـاً
ولا زلـت للعليـا جـنًى مكارمـاً[2]
وللإمـر الملـك[3] العزيـز مقيضـا
ولا زالـت الأملاك باسمـك تُتَّـقَى
وجيشك وفـراً يملأ الأرض والفضا
ولا زلت ميمـون النقيبـة ظافـراً
مهيبـاً ووهابـاً وسيفـك منتضـا
تقر بـه الديـن الحنيـف وأهلـه
وتقمـع جبـاراً وتهلـك مبغضـا
وصلت شريف البيت من آل هاشـم
وخولتـه أسـنى مـراد ومقتضـا

---

[1] البحر الطويل.
[2] أضاف د. طويل ((الواو))؛ فغدت: ((ومكارماً))؛ من أجل الوزن.
[3] جعلها د. طويل: ((للملك))؛ من أجل الوزن.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وجــدت بإعطــاء اللجين وكســوة
سَتُكْسَى ثوبــاً من النــور أبيضـــا[1]
وما زالــت الأنصار تفعــل هكــذا
نــال[2] علي في الزمان الذي مضــا
هم نصروا الهــادي وآووا وجَدَّلــوا
بحد ذباب السيف من كان معرضــا
فخــذ ذا أبا الحجاج من خير مــادح
لخيــر مليــك في البريــة مرتضــا
فقد كان قبل اليــوم غاض قريضــه
فلما رأى الإحســان منــك تفيضــا
ونظــم الفتى يسمو على قدر ما يرى
من الجود مهما ينقضي نيله انقضى
ومن حكم القول اللُّــهى متح اللُّــهى
ومن مدح الأملاك يرجو التعرضــا

---

[1] أضـاف د. طويـل كلمة ((بهـا)) بعد كلمة ((سَتُكْسَى))؛ فأضحى الشطر هكذا: ((سَتُكْسَى بهـا ثوبـا مـن النـور أبيضـاً)). بحجـة سلامـة الـوزن.
[2] جعلهـا د. طويـل: ((فعـال))؛ لسلامـة الـوزن وصـواب المعنى.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فـــلا زال يهديك الشريـــف قصـــادا
ينـــال بها منـــك المودة والـــرضـــا

وقـال يخاطـب مـن أخلفتـه بـوارق الأمـل فيـه، وخابـت لديـه وسائل قوافيه[1]:

الشعـــر أسنى كلام خص بالعـــرب
والجود في كل صنف خير مكتســـب
وأفضـــل الشعـــر أبيـــات يقدمهـــا
في صـــدر حاجتـــه من كان ذا أدب
فمـــا يـــوفي كريـــم حـــق مادحـــه
لو كـــان أولاه ما يحويه من نشـــب
المـــال يفنى إذا طـــال الثـــواء بـــه
والمدح يبقى مدى الأزمـــان والحقب
وقـــد مدحـــت لأقوام ذوي حســـب
فيمـــا ظننت وليسوا من ذوي حسب

[1] البحـر البسيـط.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

مدحتهـــم بكـــلام لـــو مدحـــت بـــه
دهري أمنت من الإملاق والنصـــب
فعـــاد مدحي لهم هجـــواً يصدقـــه
من لؤمهـــم عودتي عنهـــم بلا أرب
فكان ما قلـــت مـــن مدحهـــم كذبـــاً
أستغفـــر الله من زور ومن كـــذب

وقال في غرض يظهر من الأبيات، يخاطب السلطان[1]:
مـــالي أرى تاج الملـــوك وحولـــه
عبـــــدان لا حلـــــم ولا آداب
فكأنـــه البـــازي الصيـــود وحولـــه
نغـــــر يقلـــب ريشـــه وغـــراب
يـــا أيهـــا الملـــك الكـــرام جـــدوده
أسنى المحافـــل غيرهـــا أتـــــراب

[1] البحر الكامل.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أبدلهمـــا من[1] بالبيض من صفيهمـــا
إن العبيـــــد محلهـــــا الأبـــــواب

وفاته

تـوفي فـي حـدود ثمانية وأربعيـن وسبعمائة[2]، أو بعـد ذلـك[3].

***

---

[1] حـذف د. طويـل كلمـة: ((مـن))؛ مـن أجـل الـوزن.
[2] الموافـق لـ 1347م.
[3] جـاء في النفـح: ((وذكـر في الإحاطـة أن الشريـف المذكـور تـوفي في حـدود ثمانيـة وثلاثيـن وسبعمائـة)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

محمد بن محمد

ابن إبراهيم بن المرادي بن العشاب[1] قرطبي الأصل؛ تونسي الولادة والمنشأ؛ ابن نعمة وغذى جاه وحرمة.

حالـه

كان حيياً فاضلاً كريمـاً، سخيـاً. ورد عـلى **الأندلـس**، مفلتاً من نكبة أبيه، وقد عركته عرك الرحى لثقالها، عـلى سنن من الوقار والديانة والحما، يقوم على بعض الأعمال النبيهـة.

وجرى ذكره في **الإكليل** بمـا نصـه: جـواد لا يتعـاطى طلقـه، وصبـح فضـل لا يماثـل فلقـه. كانت لوالـده[2] رحمـه الله[3]، من **الـدول الحفصية** منزلة لطيفة المحل، ومفاوضة في العقـد والحل، ولـم يزل يسمـو[4] به قدم النجابة، من العمـل إلـى الحجابـة. ونشـأ ابنـه هـذا، مقـضي الديـون، مفـدى

---

[1] توجد ترجمة محمد بن إبراهيم العشاب أيضاً في نفح الطيب؛ وقد وردت فيه مرتين: الأولى ذكر فيها أنه: (((أبو عبد الله العشاب)). بينما سمي وفي الثانية: ((محمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم المرادي العشاب)).
[2] في النفح: ((لأبيه)).
[3] نفسه: ((رحمه الله تعالى)).
[4] نفسه: ((تسمو)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

بالأنفس والعيون. والدهر ذو ألوان، ومارق حرب عوان[1]، والأيام كرات تتلقف، وأهوال[2] لا تتوقف، فألوى بهم الدهر وأنحى[3]، وأغام جوهم بعقب ما أضحى[4]، فشملهم الاعتقال؛ وتعاورتهم النُّوَب[5] الثقال، واستقرت **بالمشرق** ركابه، وحطت به أقتابه؛ فحج واعتمر، واستوطن تلك المعاهد وعمّر، وعكف على كتاب الله[6]؛ فجوَّد الحروف، الحروف، وأحكم[7] الخلف المعروف وقيد وأسند، وتكرر إلى دور الحديث وتردد، وقدم على هذا الوطن قدوم النسيم البليل على كبد العليل. ولما استقر به قراره، واشتمل على جفنه غراره، بادرت الى مؤانسه، وثابرت على مجالسته. فاجتليت للسَّرْو[8] شخصاً، وطالعت ديوان الوفا مستقصا.

---

[1] أي الحرب الشديدة التي تكرر القتل فيها مرة بعد مرة..
[2] في النفح: ((وأحوال)).
[3] أي أهلكهم الدهر.
[4] في النفح: ((ما أصْحَى)).
[5] أي تداولت عليهم المصائب والنوازل.
[6] في النفح: ((الله تعالى)).
[7] نفسه : ((وقرأ المعروف)).
[8] نفسه: ((السِّرِّ)). أما معنى السَّرْو؛ فهو: الفضل.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

شعـره

وشعـره ليـس بحايـد عـن الإحسـان، ولا غفـل مـن النكت الحسان. فمن ذلك ما خاطبني به[1]:

بِيُمْـن أبي عبـد اللـه[2] محمـد
يُمَـن[3] هدأ القُطْـر وانسجم القَطْـرُ
أفـاض علينـا من جزيل عطايـه
بحـور الديـم[4] المدَّ ليس لها جـزر
وأنسنـا لمـا عـدمنـا مغانيـاً
إذا ذكرت في القلب من ذكرها عبر[5]
هنيئـاً بعيد الفطر يا خيـر ماجـد
كريـم بـه تسمـو السيادة والفخـر
ودمـت مدى الأيام في ظل نعمـة
تطيـع لك الدنيا ويعنو[6] لك الدهـر

---

[1] البحر الطويل.
[2] في النفح: ((بيُمْن أبي عبد الإله))؛ وهذا أسلم.
[3] نفسه: ((تيَمَّن))؛ وهو أسلم.
[4] نفسه: ((بحوراً تديم))؛ وهذا أسلم.
[5] ورد هذا الشطر في النفح هكذا: ((إذا ذكرت في القلب ليس لها ذعر)).
[6] أي يخضع.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ومما خاطب به سلطانه في حال الاعتقال[1]:

لعــل عفــوك بعد السخط يغشــاني
يوماً فينعــش قلــب الوالــد العــان[2]
مــولاي رحماك إني قد عهدتــك ذا
حلــم وعفــو وإشفــاق وتحنـــان
فاصرف حنانك واعطف[3] علي وجد
برحمة منك تحــيي جســمي الفــان[4]
فقــد تناهى الأسى عندي وعذبني
وشــرد النــوم عن عيني وأعيــان[5]
وحق ألايك الحسنى وما لــك مــن
طــول وفضــل وإنعــام وإحســان
إني ولــو حلــت البلوى على كبدي
وأسبكــت فــوق خد دمعي القــان[6]

---

[1] البحر البسيط.
[2] أضاف د. طويل الياء؛ في آخر الكلمة؛ فأضحت: ((العاني)).
[3] جعلها د. طويل: ((ثم أعطف)).
[4] جعلها د. طويل: ((الفاني)).
[5] جعلها د. طويل: وأعياني)).
[6] جعلها د. طويل: ((القاني)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

لواثــق بحنـــان منـــك يطرقـــني

عمـــا قريـــب وعفـــو عاجـــل دان

دامت سعودك في الدنيـــا مضاعفـــة

تـــــذل طوعـــــاً كـــل سلطـــــان[1]

***

[1] تصرف د. طويل؛ فأضاف كلمة ((دان))

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

محمد بن محمد

ابن عبد الملك بن محمد بن سعيد الأنصاري الأوسي[1]؛
يكنى أبا عبد الله، ويعرف بابن عبد الملك؛ من أهل مراكش،
وسكن غرناطة.

حاله

من **عايد الصلة:** كان رحمه الله غريب المنزع، شديد الانقباض، محجوب المحاسن، تنبو العين عنه جهامة، وغرابة شكل، ووحشة ظاهر[2]، في طيّ ذلك أدب غضّ، ونفس حرة، وحديث ممتع، وأبوة كريمة، أحد الصابرين على الجهد، المتمسكين[3] بأسباب الحشمة، الراضين بالخصاصة. وأبوه قاضي القضاة، نسيج وحده، الإمام العالم، التاريخي، المتبحر في الأدب[4]، تقلبت به أيدي الدّهْر[5] بعد وفاته لتبعة سلطت على نسبه[6]، فاستقر

[1] توجد ترجمة محمد بن محمد بن عبد الملك أيضاً في نفح الطيب.
[2] في النفح: ((ظاهرة)).
[3] نفسه: ((المستمسكين)).
[4] كتب في النفح: ((الآداب)). والمقصود هنا هو ولده القاضي ابن عبد الملك المراكشي؛ صاحب كتاب الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة.
[5] في النفح: ((الليالي)).
[6] نفسه: ((نشبه)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

بمالقة، متحارفاً مقدوراً عليه، لا يهتدي لمكان فضله، إلا من عثر عليه جزافا.

شعره[1]

من لم يصن في أمل وجهه
عنك فصن وجهك عن رده
واعرف له الفضل وعرف به[2]
حيث أحل النفس من قصده

ومما خاطبني به قوله[3]:

وليت ولاية أحسنت فيها
ليعلم أنها شرفت بقدرك
وكم والٍ أساء فقيل فيه
دني القدر ليس لها بمدرك

---

[1] هذان البيتان يوجدان في نفح الطيب؛ وهما من البحر السريع.
[2] في النفح: ((له)).
[3] هذان البيتان يوجدان أيضاً في نفح الطيب؛ وهما من البحر الوافر.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وأنشدني في ذلك أيضاً ؛ رحمة الله عليه[1]:

وليت فقيل أحس خير والٍ
فعاق[2] مدى مداركها بفضله
وكم والٍ أساء فقيل[3]
دنا فمحا محاسنها بفعله

ومما خاطب به السلطان يستعديه على من مطله من العمال، وعذر عليه واجبه من الطعام والمال[4]:

مولاي نصيراً[5] فكم يضام من ما له غيرك اعتصام
أمرت لي بالخلاص فمر[6] لي عنده المال والطعام
فقال ما اعتاده جواباً وحسبي الله والإمام
هذا مقام ولا فعال بغير مولاي والسلام

---

[1] هذان البيتان موجودان أيضاً في نفح الطيب؛ وهما من البحر الوافر.
[2] في النفح: ((ففاق)).
[3] جاء هذا الشطر في نفح الطيب هكذا: ((وكم والٍ أساء فقيل فيه)).
[4] مخلع البسيط.
[5] جعلها د. طويل: ((نصراً))؛ من أجل الوزن.
[6] جعلها د. طويل: ((فامررْ))؛ من أجل الوزن.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وفاتـه

فقد في وقيعة على المسلمين من جيش **مالقة** بأحـواز **إستبّـة**[1]؛ في ذي قعدة ؛ من عـام ثلاثة وأربعين وسبعمائة[2].

***

[1] يعتقد عنان أنها إشتبونة **Estepona**؛ المطلة على البحر الأبيض المتوسط؛ بين مربلة وجبل طارق. وليست إستبة المذكورة؛ التي يقول أنها تقع جنوب شرقي إستجة القريبة من قرطبة.

[2] الموافق لـ 1342م.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

محمد بن خميس[1]

ابن عمر بن محمد بن عمر بن محمد بن خميس الحجري. حجر ذي رعين. التلمساني[2]؛ يكنى أبا عبد الله؛ ويعرف بابن خميس.

حالـه

من **عايد الصلة**: كان رحمه الله نسيج وحده زهداً وانقباضاً، وأدباً وهمة، حسن الشيبة، جميل الهيئة، سليم الصدر، قليل التصنع، بعيد عن الرِّيا والهوادة[3] عاملاً على السياحة والعزلة، عالما[4] بالمعارف القديمة. مضطلعاً بتفاريق النحل، قايماً على صناعة العربية والأصلين، طبقة الوقت في الشعر، وفحل الأوان في النظم المطول، أقدر الناس على اجتلاب الغريب، ومزج الجزالة بالسلاسة، ووضع الألفاظ البيانية مواضعها. شديد الانتقا والإرجا، خامد نار الروية، منافساً في الطريقة منافسة كبيرة. كتب **بتلمسان** عن ملوكها من **بني زيان**،

[1] ((ابن خميس)) هنا؛ أضيفت من الزيتونة.
[2] توجد ترجمة محمد بن خميس التلمساني أيضاً في بغية الوعاة، وأزهار الرياض، ونفح الطيب.
[3] في أزهار الرياض: ((والهوى)).
[4] في النفح وأزهار الرياض: ((عارفاً)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ثم فرّ عنهم، وقد أوجس منهم خيفة. لبعض ما يجري بأبواب الملوك. وبعد ذلك بمدة، قدم **غرناطة**، فاهتز الوزير **ابن الحكيم** لتلقيه، ومتَّ إليه بالوسيلة العلمية، واجتذبه بخطبة[1] التلميذ، واستفزه[2] بتأنيسه وبره، وأقعده للإقراء بجواره. وكان يروم الرحلة، وينوي السفر، والقضاء يثبطه. حدثني شيخنا الرئيس **أبو الحسن بن الجياب**، قال: بلغ الوزير **أبا عبد الله**[3] **الحكيم** أنه يروم السفر؛ فشق ذلك عليه، وكلفنا[4] تحريك الحديث بحضرته. وجرى ذلك. فقال الشيخ أنا كالدم بطبعي، أتحرك في كل ربيع.

شعره

وشعره بديع. فمن ذلك قوله يمدح **أبا سعيد ابن عامر**، ويذكر الوحشة الواقعة بينه وبين **أبي بكر بن خَطّاب**[5]:

---

[1] في الإسكوريال: ((بمخطفة)).
[2] في الإسكوريال غير واضحة؛ واعتقد عنان أنها ربما تكون: ((واستفسره)).
[3] في النفح، والأزهار: ((أبا عبد الله بن الحكيم)).
[4] نفسهما: ((وكلّفه)).
[5] ورد في أزهار الرياض البيتان: الأول والثاني فقط من هذه القصيدة. وهي من البحر الوافر.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

مَشُــوقٌ زارَ رَبْعَــكَ يا إماما

محـــا آثــارَ دِمْنَتِهــا التثامــا[1]

تَتَبَّـــعَ ريقَـــةَ الطَّـــلِّ ارتشافـــاً

فمـــا[2] نَفَعَـــتْ ولا نَقَعَتْ أُوَامـــا

وقَبَّـــلَ خَـــدَّ وَرْدَتِهـــا جِهـــاراً

وما راعَـــى لِضُرَّتِهـــا ذِمامـــا

ومـــا لِحَريـــمِ بَيْتِـــك أن يدانَى

ولا لعُـــلاَ[3] قَـــدْرك أنْ يُسامـــا

ولكـــن عـــاش في رسم مغنًى[4]

تجشمـــه سلامـــــاً واستلامـــاً

تنفس روضة المطـــول وهنـــا

فحـــن وشـــمّ ريّـــاه فهـــامــــــا

تلقَّى طيبَ بــــ....تـــه[5] حديثـــا

روت مسنـــداً عنـــه النّعامــــــا

[1] في أزهـار الريـاض: ((الشآمـا)).
[2] نفسـه: ((فـلا)).
[3] جعلهـا د. طويـل: ((لِعَليّ))؛ من أجل الـوزن.
[4] جعلهـا د. طويـل: ((لِمَغْنًى))؛ من أجل الـوزن.
[5] كلمـة ممحـاة بعض أحرفهـا في الإسكوريـال.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فيا نفس الصبا إن جيت ساحـــا
ولـــم تعـــرف لساكنهـــا مقامـــا
وأخطأت الطريـــق إلى حماهـــا
فردتـــك العـــرادة والخزآمـــا
فلا تبصــــر بسرحتها قضيبـــاً
ولا تذعـــر بمسرحهـــا سوامـــا
وعانـــق قربانتهـــا ارتباطـــاً
وصافح كـــف سوسهنها التزاما
ونافـــح عـــرف زهرتهـــا كبـــاً
تعاطـــك مـــاء ريقتهـــا مدامـــا
ويـــا برقـــاً أضـــاء[1] على أوال
يمانيـــاً مـــتى جيـــت الشآمـــا
أثغـــر إمامـــة أنـــت ابتسامـــاً
أم الـــــدر الأوامى انتظامـــا
خفقـــت ببطـــن واديهـــا لـــواً
ولحت عـــلى ثنيتهـــا حسامـــا

[1] أشار عنان إلى نص لم يحدده؛ قال أنه كتب فيه: ((أطل))؛ بدلاً من ((أضاء)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أمشبــه قلبي المضنى احتدامــا

على مَ ذدت عن عيني المنامــا

ولِمَ [أسهرتني وطــردت][1] عني

خيــالاً كــان يأتيــني لمامــا

وأبلــغ منــه تأريقــاً لجفني

كــلام أثخــن الأحشــا كلامــا

تعــرض لي فأيقظــت[2] القوافي

ولو تــرك القطــا يوماً لنامــا

وقيــل وما أرى يومي كأمسي

جدعت رواطبــا وقلبت هامــا

وجرعت العــدو سمــاً زعافــاً

فكــان لحســد موتــاً زوامــا

دعوت زعيمهــم ذاك ابتياســا

ورعت خميسهــم ذاك اللمامــا

---

[1] أشار عنان أيضاً إلى نص لم يحدده؛ فقال أنه كتب فيه: ((أسكرتني وصددت))؛ بدل الذي حصر ما بين حاصرتين.

[2] في الإسكوريال: ((فأنبطت)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

نزعـــت شـــواه كبشهـــم نطاحا

ولم أتـــرك لقرمهـــم سنامـــا

أضـــام وفي يـــدي قلبي لمـــاذا

أضـــام أبـــا سعيـــد[1] أو علامـــا

بـــه وبمـــا أذلـــق مـــن لساني

أفـــل الصارم العضب انهزامـــا

وغـــرام الوزيـــر أبي سعيـــد

أصرفـــه إذا شيـــت انتقامـــا

بـــه وبنجله البـــر انتصـــاري

لمـــا أكلـــوه من لحمي حرامـــا

أعثمـــان بن عامـــر لا تكلـــني[2]

لدهـــر علـــم الشـــح الغمـــام

وردت فلـــم أرد إلا سرابـــا

وشمـــت فلـــم أشـــم إلا جهاما

---

[1] هكذا في الإسكوريال؛ بينما أشار عنان أيضاً إلى نص لم يحدده؛ فقال أنه كتب فيه: ((بغير جرم)).

[2] ذكر عنن أنه كتب في نص آخر؛ لم يعرف به: ((خليلي إن قدرت فلا تكلني)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

قطعت الأرض طولاً ثم عرضاً

أزور بــني ممالكهــا الكرامــا

وجا جانبي على كــرم نداهــم

وأعجلــت الخــوافي والقــداما

وذللــت المطامــع مــن إبايي

وقبلــت البراجــم والسلامــا

ومــن أدبي نصبت لهم حبــالا

أصيــد بها النعــام ولا النعامــا

فلــم أر مثــل ربعي دار أنــس

ولــم أر مثــل عثمــان إمامــا

ولا كأبيــه أو كــنى أبيــه

أبــي يحيى غيوثــاً أو رهامــا

كفاني بابن عامر خفض عيــش

ورفــع مكــاتبي إلا أضامــا

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وإني من ولايك في يفاع
أقابل منهم بدرهم التمام

ومن شعره رحمه الله قوله[1]:

تُراجِعُ من دُنْياكَ ما أَنْتَ تاركُ
وتَسَلْها[2] العُتْبَي وها هي فارِكُ[3]
تؤمل بعد الترك رجع ودادها
وشر وداد ما تود الترائك
حلالك منها ما خلا[4] لك في الصِّبا
فأنت على حلوايه متهالك
تظاهر بالسلوان عنها تجمُّلاً
فقلبك محزون وثغرك ضاحك
تنزهت عنها نخوة لا زَهادَةً
وشعر عذاري أسود اللون حالك

---

[1] بعض الأبيات من هذه القصيدة؛ موجودة في نفح الطيب، وأزهار الرياض. وهي من البحر الطويل.
[2] في النفح: ((تسْألُها)). وهو أسلم.
[3] العُتْبَى: الاسترخاء. أما كلمة ((فارك))؛ فقد شرحت في مخطوط الإسكوريال؛ وبالتحديد في أسفل الصفحة؛ فكتب: ((الفرك: بغض المرأة زوجها. وقد فركته تفركه فهو فارك)).
[4] في نفح الطيب، وأزهار الرياض: ((ما حلا)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ليالي تغري بي وإن هي أعْرَضَت

زنانـــب من ضواتها وعواتـــك

غصون قدود في حقاف رَوادِفٍ

تمايل من ثقـــل بين الأرايـــك

تطاعنني منهـــنَّ في كلّ مَلْعبٍ

ثُدِيٌّ كأسنان الرمـــاح فواتـــك

وكـــم كلة فيها هتكت ودونهـــا

صدور العوالي والسيوف البواتـــك

ولا خدن إلا ما أعدت ردينـــه

لطالبهـــا أو ما تحيـــر هالـــك

تضل فواد المرء عن قصد رشده

فواتـــر ألحـــاظ للظبا الفواتـــك

وفي كل سن لابن آدم وإن تطل

سنـــوه طباع جمـــة وعوايـــك

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وإلا فمالي بعد ما شاب مَفْــرِقي

وأعجز رأيي عجز من الركارك[1]

أجوب إليها كــل بيــداء ممْلَــقِ

ترافقني فيها الرجــال الحواتــك[2]

واسترشد الشهب الشوابك جــار

إذا اشتبهت فيها عليّ المسالــك

نهــازز أمثال الجيــاد تــوودة

أغوارب أمثال الهضاب تو امك

ظمــا وما غير السماوة مــورد

وينحى وما دون الصواة مبــارك

ذواهل عن عض الرجــال ظهورها

إذا ما اشتكت عــض السروج المــوارك

إذا ما نبا عن سنبك الأرض سنباك

هلعن فلانت تحتهــن السنابــك

---

[1] تصرف د. طويل؛ فصوب هذا الشطر؛ حيث أضحى هكذا:
((وَأعْجَز رأيي عَجْزُهُنّ الرَّكارِك)). وذلك بحجة سلامة الوزن.

[2] أي الرجال المسرعون في السير.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

تقــد بنـــا في كل قـــاع وفدفَدٍ
بوايكهـــا والمنغيات الدراهـــك
فأمامها ري كالسحـــاب مَوالِـــع
وأمامها ركاً كالريـــاح بواشـــك
قـــلاص بأطواف الجديل بَوالِع
وجـــرد لأوساط الشكيم عوالـــك
ترامى بها ليد النوق كل مُرتَمى
فهن نـــواح للردى أو هوالـــك
وكـــم منـــزل خليتـــه لطلابهـــا
تعفيه تعدي السافيات السواهـــك
يمـــر بـــه زواره وعفـــاتـــه
وما إن به إلا لصوق الحبايـــك
وآثارتنـــا تقـــــادم عهدهـــم
وهن عليـــه جاثيـــات بـــوارك
لوارب أفـــراس ونـــؤى حـــذاة
ثـــلاث أثاف كالحمام ســـوادك

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

تمـــر عليه نسمة الفجر مثلمـــا

تمر على طيب العروس المـــداوك

وأركب كالشهـــد ينفـــح بـــرده

لمجهول حسي ماله للدهر مبانك

يطلبهـــا مني غريم مماحـــك

ويمطلني منها عـــديم مماعـــك[1]

أحاول منها لما تعـــذر في الصبا

ومن دونه وقع الحمام المواشك

يسلي الفتى منها وإن راق حسنها

حسايـــف لا تحصى ومبـــارك

فمنهـــا مـــلال دايـــم لا تملَّـــه

وتزور إفك عن رضى الحـــق آفـــك

تهاون بالإفـــك الرجال جهالـــة

وما أهلك الأحيـــاء إلا الأفايـــك

---

[1] كتب في هامش المخطوط: ((مماعك: (المماطل)، والمعك: (اللجاج)؛ وفي القامس: (معك): أي مطله، ودافعه.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

تزن طول تسهادي وقدري تَمَلْملي

طوال الليالي والنجوم النوابـــك

تغير على الدهر منـــه جحافـــل

كـــأن مدوّم الرجم فيها نيـــازك

فليت الذي سودت فيها معـــوض

بما بيضت مني دجاها الحوالـــك

ألا لا تذكِّريني تلمسان والهـــوى

وما دهكت منا الخطـــوب الدواهـــك

فإن ادكار ما مضى من زمانهـــا

لجسمي وللصبر الجميل لناهـــك

ولا تصفن أمواهها لي فإنهـــا

لنيـــران أشواقي إليها محـــارك

ومن حال عن عهد أو أخفر ذمة

فإني على تلك العهود لرامـــك

سقى منزلي فيها وإن مح رسمه

عهاد الغوادي والدموع السوافك

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وجادت ثرى قبر بمسجد صالح
رواعدهـــا والمدخمات الحواشك
ولا أقلعت عن دار يونس مزنـــة
يروي صداه لقطرها المتـــدارك
إلى أن يروق الناظرين رواؤهـــا
ويرضي الرعاوى نبتهـــا المتلاحـــك
ويصبح من حول الحيا في عراصها
زُرّاق تحكي[1] بسطها ودرانـــك[2]
ولا برحت منه ملايكة الـــرضى
تصلي على ذاك الصدى وتبـــارك
وطوبى لمن روى منازله الحيـــا
وبشرى لمن صلت عليـــه الملايـــك
ألا ليت شعري هل تقضى لبانتي
إذا ما انقضت عشر عليهـــا دكـــادك

[1] كتبها د. طويل: ((تحـاكي)).
[2] كتب في هامش المخطوط: ((الدرانك: ضرب من البسط)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وهل تمكن الطيف المغب زيارة

فيرقب أو تلقى إليــه الروامــك

وهل تغفل الأيام عنها بقـــدر ما

تـــودي إليهـــا بالعتاب الحالـــك

ويا ليت شعـــري أرض تقلـــني

إذا كل عن رحلي الجلال اللكالك

وأي غـــرار من صفاها يحثني

إذا فقدتـــني مسهـــا والدكـــادك

إذا جهل النـــاس الزمـــان فإنني

بدونهـــم دون الأنـــام لحاتـــك

تثبت إذا ما قمت تعمل خطـــوة

فإن بقاع الأرض طراً شوائـــك

ولا تبذل[1] وجهاً لصاحب نعمـــة

فما مثل بذل الوجه للستر هاتك

[1] جعلها د. طويل: ((تبذلن))؛ من أجل الوزن.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

تَجَشَّمْ ما[1] استطعت واحذر أذاهم
ولا تلقهـــم إلا وهـــرك شانـــك
فكـــل على ما أنعـــم الله حاســـد
وكل إذا لم يعصـــم الله حاســـك
ولا تأنس[2] ريبـــة الزمان فإنـــه
بمن فات منا لا محالـــة فاتـــك
تمنى مصـــاب بربـــر وأعـــاره
وترضى ذكامي فـــارس والهنـــادك
وبَدَّرْت الليالي[3] الجون حوضي لجاجها
وتعرف إقدامي عليهـــا المهالك
فمـــا أذعنـــت إلا إلـــي عُشـــار
ولا أصفقت إلا علي الشكاشك
ولا قصـــدت إلا فنـــايي وقودها
ولن أملت إلا قتـــامي الضرارك

1 استبدل د. طويل كلمة: ((ما))؛ فكتبها: ((إن)).
2 جعلها د. طويل: ((ولا تأس))؛ من أجل الوزن.
3 استبدل د. طويل كلمة: ((الليالي))؛ فكتبها: ((ليل))؛ من أجل الوزن.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

بـــه شرفت أذواوهـــا وملوكهـــا

كما شرفت بالنويهار البرامـــك

فلا تدعون غيري لدفـــع ملمـــة

إذا ما دهى من حادث الدهر داهك[1]

فما إن لذاك الصوت غيري[2] سامع

وما إن لبيت المجد بعدي سامك[3]

يَغَصُّ ويَشْجَى نَهْشَلٌ وَمُجاشِـــعٌ[4]

بما أوْرَثَتني حِمْيَرٌ وَالسَّكاسِـــكُ[5]

تفارقني روحي[6] التي لســـت غيرهـــا

وطيب ثنايي[7] لاصق بي صايك[8]

---

[1] في نفح الطيب: ((داعك)). والداهك: هو الكاسر الطاحن؛ من دهك الشيء؛ أي طحنه وكسره.

[2] في الإسكوريال: ((غير))؛ وصوبت من النفح.

[3] السَّامِك: هو الرافع لقواعد البناء. من ذلك؛ قوله تعالى: [أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقاً أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا * رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا). سورة النازعات؛ الآيتان: 27 - 28.

[4] نهشل بن مُرْهِبَة: بطن من قبيلة همدان القحطانية. أما مُجاشع بن دارم: فبطن من قبيلة حنظلة العدنانية.

[5] حِمْيَر بن سبأ: قبيلة قحطانية عظيمة. أما السَّكاسك؛ فهم بطن من قبيلة حمير.

[6] في النفح وأزهار الرياض: ((الروح)).

[7] كتب في الإسكوريال هكذا؛ حسب الأسلوب المغربي في تخفيف الهمزة؛ بينما كتبت في نفح الطيب: ((ثنائي)).

[8] أي لاحق بي.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وماذا عسى ترجو لــداتي وأرتــجي

وقد شَمِطَت منا[1] اللِّحا والأفانك[2]

يعود لنا شرخ الشاب الــذي مــضى

إذا عاد للدنيا عقيــل ومالــك

ومن شعره أيضاً قوله[3]:

سحت بساحك يا محل الأدمــع

وتصرمت سفاً عليك الأضلــع

ولطالما جادت ثرى الأمال مــن

جاوي مؤملك الغيــوث الهمــع

للــه أيـــام بهــا قضيتهــا

قد كنــت أعلم أنها لا ترجــع

فلقد رشفت بها رضاب مُدامــةٍ

بنسيم أنفاس البديــع تشعشــع

[1] في النفـح والأزهـار: ((منـي)).
[2] الأفانك؛ مفردها إفنيك: وهو مجمع اللحيين. وقد كتبت هذه الكلمة في النفح: ((الأفائك)).
[3] البحـر الكامـل.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

في روضة يرضيك منهـــا أنهـــا
مرعى لأفكار النِّدام[1]   ومشـــرع
تجري بها فقر[2] سكنت رهانهـــا
أجـــدى بميـــدان الكلام وأسرع
فقـــر كريعان الشباب وعهدنـــا
بجنابهـــا وهو الجنـــاب الأمنـــع
نفاثـــة الأنواء في عقد الثـــرى
والنفث في عقد الثرى لا يمنـــع
حتى إذا حاك الربيـــع برودهـــا
وكســـا رباهـــا وشيـــه المتنوع
بدأت كمايم زهرها تبـــدي بهـــا
بدعـــاً تفـــرق تـــارة وتجمـــع
قد صمّ منهـــا ما تجمع مغلـــق
إذ بت منها ما تفـــرق مصقـــع

[1] أشـار عنـان إلى نـص لـم يحدده؛ قـال: كتـب فيـه: ((النـدامى)).
[2] أشـار عنـان أيضـاً إلى نـص قـال: كتـب فيـه: ((كميـت)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وكلاهمـــا مهمـــا أردت مسالـــم
ومحـــارب ومؤمـــن ومـــروع
كل لـــه شرع البيـــان محلـــل
المنكـــر[1] في مثل هـــذا مدفـــع
حيث ازدهـــت أنوار كل حديقـــة
أدبـــاً ينظـــم تـــارة ويسجـــع
فمرجـــل من رقمهـــا ومهلـــل
ومسمـــط من نظمهـــا ومصرع
أبدى البديع بها بدايـــع صنعـــه
فمجنـــس ومبـــدل ومرصـــــع
وموشـــح ومرشـــح ومصـــدر
ومكـــرر ومفـــــرع ومتـــبـــع
كل يـــروق بها بحسن[2] روايـــه
وإذا تزين به كلامـــك تبـــرع

[1] جعلها د. طويل: ((ومُنْكَرٌ)).
[2] في الإسكوريال: ((حسن)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ولقد غدوت بهـــا وفي وكناتهـــا
طير لها فوق الغصون ترجـــع
بمطهـــم الفكـــر الذي ما إن له
إلا بمستـــن الأدلـــــة مرتـــع[1]
قيـــد المطالـــب لا يزال[2] نحبـــه
بيـــن الجياد لعتقـــه أو يوضـــع
أرمى بـــه الأمـــد البعيـــد وإنه
حمل يضل به الدليل الأصمـــع
من بعد ما عفت السواري سُبُلُهُ
ومحت معالمه الـــرياح الأربـــع
لكنني جـــددت داثـــر رسمـــه
فطريقه من بعـــد ذلـــك مهيـــع
أوضحت فهـــم حدوده وضُرُوبه
والكـــل في كل المسالك ينفـــع[3]

[1] هكذا وردت في الإسكوريال؛ بينما يشير عنان إلى نص آخر كتب فيه: ((مصرع)).
[2] جعلها د. طويل: ((لا نـزال)).
[3] هكذا في الإسكوريال أيضاً؛ بينما يشير عنان إلى نص - دون تحديد - كتب فيه: ((يدفع)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

حتى وردت من السماع مواردا
فيها لظمـــآن المباحث مكـــرع
مع كل مصقول الذكاء فحدســـه
لذكاء أســـرار الطبايع مطلـــع
يرتاد من نجع العناصر نجعـــة
فيها مصيف للعقـــول ومربـــع
لا شيء أبدع من تجاورها وما
يبتدى[1] بها ذاك التجـــاور أبـــدع
فإذا تشعشع مزجها أورى بهـــا
نار الحباحب مرجها المتشعشـــع
فمكيـــن ســـر حياته بحبابهـــا
من بعد قدح زنادهـــا مستـــودع
وهنا تفـــاض عليه صورته التي
لبهائها شـــم الطبايـــع تخضـــع

[1] جعلها د. طويل: ((يُبْدَى)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

من واهب الصور التي قد خصها[1]
ببديع حكمتـــه الحكيم المبـــدع
رب له في كـــل شيء حكمـــة
يقضي بها البَـــدْعِيّ والمتشـــرع
وحللت من أرض الرياضـــة أربعـــاً
نفسي الفداء لها وهذي الأربـــع
قامـــت زواياهـــا فما أوتادهـــا
إلا تقـــوم مـــا تقيـــم الأضلـــع
وتناســـب أقدارها نسبـــاً لهـــا
لو كنت تبصرهـــا فـــروع فرع
فأجـــل مـــا قد سمته بحلولهـــا
من بارق لجنـــاب رشدي يلمع
لا شـــك أن وراءه مطـــراً لـــه
في كل ضرب من قياسي موقع
بحـــر روي متـــرع ملاحـــه
من فيضه هذا الروي المتـــرع

[1] في الإسكوريـال: ((الـذي قـد خصـه)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

لم لا أضيع بها عهـــاد مدامعي

إني إذاً لعهوهـــا[1] لمضيـــــع

خِلَّيَّ لو لم تسعداني في البكـــا

لقطعت من حبليكما[2] ما يقطـــع

أرأيتما نفســـاً تفـــارق جسمهـــا

وبـــه تنعمهـــا ولا تتـــوجـــــع

عظمـــت رزيتهـــا وأي رزيـــة

ظلت لهـــا أكبـــادنـــا تتصـــدع[3]

هذي حمامك يا علي سواجـــع

وأخالهـــا أسفاً عليهـــا تسجـــع

إن طارحتني ورقهـــا فبأضلعي

شوق يطارحه ادكـــار موجـــع

آه على جسمي الـــذي فارقتـــه

لا كنت ممن جسمه لا يرجـــع

[1] سقط حرف الدال المهملة؛ فأضافه د. طويل؛ فأضحت الكلمة: ((لعهودها)).
[2] في الإسكويـال: ((حبلكمـا))؛ فصوبهـا عنـان.
[3] هكذا وردت في الإسكوريال؛ بينما يشير عنان إلى نص لم يحدده؛ كتب فيه: ((تتقطع)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ومن العجاب رجوع ما أودى[1] به
دهــر بتشتت[2] الأحبــة مولــع
الجــور منه إذا استمر طبيعــة
والعدل منه إذا استقــام تطبــع
هذي عقوبـــة زلـــة سلفت بهــا
من أكل طعمته التي لا تشبــع
قد كنت أمنع رسخ نفسي قبلهــا
واليــوم أوجب أنــه لا يمنــع
لم لا وقــد أصبحت بعد محلــة
فيهـــا السحايب بالرغايب تهمع
دار يـــدر الرزق من أخلاقهـــا
ولكم دعا داع بها من يوضـــع
وكأن مجلسهـــا البهي بصدرهـــا
ملـــك بأعلى دستـــه[3] متربـــع

---

[1] هكذا كتبت في الإسكوريال؛ بينما كتب في نص أشار إليه عنان كتب: ((أردى)). أما د. طويل؛ فقد كتبها: ((بتشتيت))؛ وذلك من أجل الوزن.
[2] الشيء نفسه؛ في نص: ((بتشتيت)).
[3] في الإسكوريال؛ ((دستها)). فعدلها عنان.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وكأن مجمــر عنبــر بفنايهــا
يذكي ما قد سيــف[1] منه يسطع
وكأنهــا المتوكليــة بهجـــة
وعلي بــن الجهــم فيها يبــدع
في حجر ضب خافض بجواره
من كان قبل له العوامل ترفــع
يا نفثة المصدور كم لك قبلهــا
من زفــرة بين الجوانح تسفــع
وعساك تنقــع غلــة بك إنهــا
بجحيــم مــا أسبلتــه لا تنقــع
للــه أنــت مذاعــة أودعتهــا
من كل ســر بالضمائر يــودع
بدويــة في لفظهــا ونظامهــا
حضريــة فيمــا بــه يترجــع

---

[1] الشيء نفسه؛ إذ كتب في نص: ((ضاع)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

لم لا تشفع في الذي أشكو بهـــا
ومثـــالهـــا في مثلـــه يتشفـــع[1]
كملت وما افترعت فأي خريـــدة
لـــو كان يفرعها همـــام أروع
بـــارت علي فأصبحت لحيائهـــا
مـــني بضـــافي مرطهـــا تتلفـــع

ومـــن شعـــره قولـــه يمـــدح **ذا الوزارتيـــن أبـــا عبـــد اللـــه بـــن الحكيـــم**، وهـي مـن مشاهير أمداحه[2]:

سل الريح إن لم تسعد السفن أنواء
فعند صباها من تلمســـان أنبـــاء
وفي خفقان البرق منهـــا إشـــارة
إليـــك بما تنمي إليها[3] وإيمـــاء
تمـــر الليالي ليلـــة بعـــد ليلـــة
وللأذن إصغاء وللعيـــن إكـــلاء[4]

---

[1] في الإسكوريـال: ((تشفـع))؛ فصوبها عنـان.
[2] توجد هذه القصيدة في نفح الطيب وأزهار الرياض. وهي من البحر الطويل.
[3] في أزهـار الريـاض: ((إليـك)).
[4] جـاء في القامـوس: وأكـلأ عينـه: أسهرهـا. وأكـلأ إكـلاء بصـره في الـشيء: ردده فيـه مصوبـاً ومصعداً.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وإني لأصبو للصبا كلمـــا سرت

وللنجم مهما كان للنجــم أصبـــاء[1]

وأهدي إليهـــا كل حين[2] تحيـــة

وفي رد إهـــداء التحية إهـــداء

واستجلب النوم الغرار ومضجعي

قتاد كما شاءت نواهـــا وســـلاء[3]

لعـــل خيالاً من لدنهـــا يمر بي

ففي مره بي من جوى الشرق إبـــراء

وكيف خلوص الطيف منهـــا وحولهـــا[4]

عيـــون لها في كل طالعـــة راء

وإني لمشتـــاق إليهـــا ومنـــبئ

ببعض اشتياقي لو تمكن إنبـــاء

وكم قايـــل تفنى غراماً بحبهـــا

وقد أخلقت منها ملاء وإمـــلاء

---

[1] في أزهار الرياض: ((إسراء)).
[2] في النفح وأزهار الرياض: ((كل يوم)).
[3] القتاد: نبات على شكل أشجار صلبة؛ ذات أشواك حادة. والسُّلاء؛ مفردها سُلاءة: شوك النخل.
[4] في النفح وأزهار الرياض: ((ودونها)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

لعشـــرة أعوام عليها تجرمــت

إذا مضى قيظ بها جـــاء إهــراء

يطنب فيها عابثـــون[1] وحـــزب[2]

ويرحل عنها قاطنـــون وأحيـــاء[3]

كـــأن رماح الذاهبيـــن[4] لملكهـــا

قـــداح وأموال المنـــازل أبـــداء

فلا تبغيـــن فيها مناخاً لراكـــب

فقد قلصت منها ظلال وأفيـــاء

ومن عجبي[5] أن طال سقمي ونزعها

وقســـم إضناء علينا وإطنـــاء[6]

وكم أرجفوا غيظاً بها ثم أرجأوا

فيكذب إرجاف ويصدق إرجـــاء

---

[1] في النفـح، والأزهـار: ((عائثـون)).
[2] نفسهمـا: ((وَخُـرَّبٌ)).
[3] هكذا في النفـح؛ وفي أزهـار الريـاض: ((وثُنّـاء))؛ بينمـا كتـب في الإسكوريـال: ((وثنـاء)).
[4] في النفـح، والأزهـار: ((الناهبيـن)).
[5] نفسهمـا: ((ومـن عَجَـبٍ)).
[6] أي استحيـاء وانقباضـاً.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

يرددها عيـــاً بها[1] الدهر مثلمـــا

يردد حرف الفاء في النطق فأفاء

فيا منزلاً نال الردى منه ما اشتهى

ترى وهل لعمر الأنس بعدك إنساء[2]

وهل لِلَظَى الحرب التي فيك تلتظي

إذا ما انقضت أيام بوسك إطفاء

وهل لي زمان أرتجي فيه عودة

إليـــك ووجه البشر أزهر وضاء

فواسيئي حالي[3] إن هلكت ولم أقل

لصحبي بها الغر الكرام ألا هاؤا

---

[1] في النفح، والأزهار: ((عبَّابُها)).
[2] أي تأخيراً.
[3] الشيء نفسه؛ إذ كتب في نص: ((فواجر بالي)). وفي أزهار الرياض: ((فيا هيَّ مالي)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ولم أطرق الدير[1] الذي كنت طارقاً
كعادي[2] وبدر الأفق أسلغ مسناء[3]
أطيف به حتى تهر كلابه
وقد نام عساس وهوم سباء
ولا صاحب الأحسام[4] ولهذم
وطرف لخد الليل مذ كان وطاء
وأسحم قاري كشعري حلكة
تلألأ فيه من سنى الصبح أضواء
فما لشرابي في سواك مرارة[5]
ولا لطعامي دون بابك[6] إمراء

---

[1] في أزهار الرياض: ((الدرب)).
[2] هكذا في الإسكوريال؛ بينما كتب في نص أشار إليه عنان: ((بليل)). وفي أزهار الرياض: ((لعاد)).
[3] في أزهار الرياض: ((أسلع مشناء)). و الأسلغ باغين المعمة، والأسلع بالعين المهملة: نعت للمصاب بالبرص؛ الأحمر اللون. أما المِشْنَاء: فهو الذي يبغضه الناس. والمنساء: المتباعد.
[4] في أزهار الرياض: ((إلا حُسامٌ)). وهذا أسلم وأصوب.
[5] نفسه: ((مزازة)).
[6] نفسه: ((مائك)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وباداري الأولى بدربٍ حـــلاوة[1]

وقد جد عيث في بلاها وإرداء

أما آن أن يحمى حماك كعهـــده

وتجتاز أحماش[2] عليك وأحمــــاء

أما آن أن يعشو لنارك طـــارق

جنيـــب له رفـــع إليـــك ودأداء[3]

يرجي نوالا أو يؤمـــل دعـــوة

فما زال قار في ذراك وقراء

أحن لها ما أطَّتِ النِّيبُ[4] حولهـــا

وما عاقها عن مورد الماء إظـــاء[5]

فما فاتها مني نزاع على النَّـــوَى

ولا فاتني منها على القرب إجشاء[6]

---

[1] سقطت كلمة: ((حلاوة)) في الإسكوريال. بينما كتب في أزهار الرياض: ((مخيلة)).
[2] الشيء نفسه حسب عنان؛ كتب في نص: ((أصحاب)). بينما كتب في أزهار الرياض: ((ويجتال أحماس)).
[3] أي له سرعة فائقة، وعدو حثيث شديد.
[4] أي ما صوتت الإبل.
[5] الإظماء: هي المدة التي تنقطع فيها الإبل عن ورود الماء.
[6] أي شوقاً.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

كذلك جدي في صحابي وأسرتي
ومن لي به من[1] أهل ودي إن فاؤوا
ولولا جوار ابن الحكيم محمـــد
لما فات نفسي من بني الدهر إقماء
حمـــاني فلم تنتب محلي نوايب
بسوء ولم تـــرزأ فؤادي أرزاء
وأكفـــاء بيتي في كفالة جاهـــه
فصاروا عبيداً لي وهم لي أكفاء
يؤمـــون قصدي طاعة ومحبـــة
فما عفته عافوا وما شئته شـــاء[2]
دعاني إلى المجد الذي كنت آملا
فلم يك لي عن دعوة المجد إبطاء
وبوأني من هضبة العـــز تلعـــة
يناجي السها منه[3] صعود وطأطاءُ[4]

[1] في النفـح: ((في)).
[2] نفسـه: ((شـاءوا)).
[3] في النفـح، والأزهـار: ((منـهـا)).
[4] الطأطـأ: المنخفـض مـن الأرض.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

يشايعني فيها[1] إذا سرت حافــظ

ويكـــلأني منها إذا نمت كـــلاّء[2]

ولا مثل نومي في كفالة غيــره

وللذيـــب إلمام وللصل إلمـــاء

بغيضة ليث أو بمرقـــب خالـــب

تَنــدُّ[3] كِساً فيه وتقطع أكســـاء

إذا كان لي من نايب الملك كافل

ففي حيثما هومت كِـــنّ وإدفـــاء

وإخوان صدق من صنايع جاهه

يبـــادرني منهم قيـــام وإيـــلاء

سراع لما يرجى من الخير عندهم

ومن كل ما يُخْشَى من الشَّرِّ إبراء[4]

إليك أبـــا عبد الإله صنعتهـــا

لزوميـــة فيهـــا لوجـــدي إفشـــاء

---

[1] في النفـح، والأزهـار: ((يشيعني منـهـا)).
[2] أي الحافظ.
[3] في النفـح، والأزهـار: ((تُبَـزُّ)).
[4] أي في حكـم البـراءة.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

مبــراة ممــا يعيب لزومهــا

إذا عاب إكفاء سواها وإيطـــاء[1]

أذعت بها السر الذي كان قبلها

عليه لأحناء الجوانح إضنـــاء

وإن لم يكمن كل الذي كنت[2] آمــاً

واعــوز إكلاء فما عــاز إكماء[3]

ومن يتكلف مفحما شكــر منـــة

فما لي إلى ذاك التكلف إلجــاء

إذا منشـــد لم يكن عنك ومنشئ

فلا كــان إنشاد ولا كــان إنشـــاء

ومن شعره قوله[4]:

أطـــار فــؤادي بـــرق ألاحــا

قِمٌ ضم بعــد لو كــر جناحــا

---

[1] الإكفاء، والإيطاء: عيبان من عيوب القافية في علم العروض.
[2] كتب في الإسكوريال: ((أنت))؛ وصوبت من النفح.
[3] أكمأ إكماء المكان: كثر به الكمء. والكمأة ضرب من الفطر؛ يكمن تحت الأرض؛ فيستخرج في فصل الأمطار. يسمى بالعامية الجزائرية ((الترفاس)).
[4] هذه القصيدة من البحر المتقارب.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

كــأن تألقــه فــي الــدجى
حسام جبــان يهــاب الكفاحــا
أضـــــاء وللعيــن إغفــــاءة
تلــذ إذا ما سنى الفجر لاحــا
كمعــنًى خــفي بــدا بعضـــه
وزيــد بيانــا فــزاد اتضاحــا
كــأن النجــوم وقــد غربــت
نواهــل مــاء صــدرن قُماحــا[1]
لــواغب[1] باتــت تجد الســرى
فأدركها الصبح روحي طلاحــا
وقــد لبــس الليــل أسمالـــه
فمحت[1] عليه بــلاً وانصياحــا[1]
وأيقــظ روض الربــا زهــره
فحيــا نسيــم صبــاه الصباحــا

[1] كتب في هامش المخطوط: ((قمح البعير: إذا رفع رأسه وامتنع عن الشراب ريا ـ لواغب روحي طلاحا؛ كل ذلك بمعنى: أعيا ـ مح الثوب إذا بلي؛ وانصاح الثوب: إذا انشق.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

كـــأن النهـــار وقـــد غالهــــا
مبيــت مـــال حـــواه اجتياحـــا
أتى يستفيض دمـــوعي امتياحـــا
ويلهـــب نار ضلوعي اقتداحـــا
فلم يلق دجـــن انتحابي شحيحـــا
ولم يلف زند اشتيـــاقي شحاحـــا
ولـــولا توقـــد نـــار الحشـــا
لانفـــدت مـــاء جفـــوني امتياحا
وممـــا يشـــرد عـــني الكـــرى
هديـــل حمـــام إذا نمت صاحـــا
ينـــوح عـــلي وأبـــكي لــــه
فأقطـــع ليلـــي بكـــاً أو نياحـــا
أعيـــن أريـــحي أطلـــت الأسى
عليـــك وما زدت إلا انتزاحـــا
دعيـــني أرد مـــاء دمعي[1] فلـــم
أرد بعد مايـــك مـــاء قراحـــا

---

[1] الشيء نفسه؛ إذ كتب في نص: ((عيني)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أحــن إليــك إذا سفــت ريحــا

وأبكي عليك إذا ذقــت راحــا

وأفــنى التياحــا إليــك وكــم

أشحــت بوجــهي عنك اتشاحا

ولــولا سخايــم قــوم أبــــوا

إيــابي ركبــت إليــك الرياحــا

أباحــوا حمــاي وكــم مــرة

حميت حمى عرضهم أن يباحــا

ودافعت عنهم بشعري انتصــارا

فكان الجــزاء جــلاي المتاحــا

أباعــــوا ودادي بخســا فســل

أكــان سماحهــم بي رباحــــا

وأغــروا بنفــسي طلابهــــا

ســـراراً فجــاءوا لقتلي صراحا

وآلــو يمينــا على أن مـــا

توهمــت لم يــك إلا مزاحــا

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فشـــاورت نفـــسي في ذا فمـــا

رأت لي بغيـــر الفـــلاة فلاحـــا

فبـــت أناغي نجـــوم الـــدُّجى

نجـــاء فلـــم ألـــق[1] إلا نجاحـــا

أجـــوب الدياجيـــر وحـــدي ولا

مؤانـــس إلا القطـــا والسِّراحـــا[2]

وإلا الثعـــالـــب تحتـــس في

مبيـــتي فتمـــلأ سمعي ضُباحـــا[3]

أجـــوز الأفاحيص[4] فيحاً قفـــارا

وأعـــرو الأداحيَّ[5] غبـــرا فساحا

فـــأعي شـــوارد هـــذي عـــداء

وأعلـــو لواغي تلـــك صياحـــا

وجـــواب بـــدو إذا استنبحـــوا

أجابـــوا عواء وأمـــوا النباحـــا

---

[1] هكذا في الإسكوريال؛ بينما كتب في نص: ((ألف)).
[2] كتب في الهامش: ((جمع سرحان: وهو الذئب)).
[3] الضباح: هو صوت الثعلب.
[4] الأفاحيص؛ مفردها: أفحوص: وهو المكان الذي تبيض فيه القطا.
[5] الأداحيّ؛ مفردها أدحيّ: وهو المكان الذي تبيض فيه النعام.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

يـــرون قتالي في الحجر حـــلاً

وإذهـــاب نفسي فيـــه مباحـــا

قصـــدت هناهـــم[1] فلـــم أخطهم

أعاجـــم شـــوس العيون قباحـــا

فســـل كيف كان خـــلاصي من

أسارهـــم أســـرى أم سراحـــا

ولا مثـــل بيـــت تيممتـــــه

فلـــم ألـــف إلا الغنا والسماحـــا

عيابـــاً[2] مـــلاء ونيبـــاً سمانـــاً[3]

وغيـــداً خـــدالا[4] وعوداً أقاحـــا

وإلا أعاريـــب شـــم الأنـــوف

كـــرام الجدود فصاحاً صباحـــا

وإلا يعافيـــر ســـود العيـــون

يرين فســـاد المحـــب صلاحـــا

---

[1] هكذا في الإسكوريال؛ بينما كتب في نص: ((سناهم)).
[2] العِياب؛ مفردها: عَيْبَة؛ عبارة عن وعاء يوضع فيه الثياب.
[3] أي نوق مسنة وسمينة.
[4] هكذا في الإسكوريال؛ بينما كتب أيضاً في نص لم يحدده عنان: ((حسانـاً)). وغيداً خدالاً: ممتلآت ضخام.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

يـــرددن فينـــا لحاظاً مراضـــا

يمرضن منا القلوب الصحاحــا

وتحـــت الوجاج طـــلاً ربـــرب[1]

لَـــوَ أنَّ القيـــان رفعــن الوجاحـــا

أراني محاســـن منـــه فلـــم

أطق عن حماه بقلـــبي براحـــا

محيـــاً وسيمـــاً وفرعـــاً أثيثـــا

وقداً قويمـــاً وردفـــاً رداحـــا

وأبـــدى لعيـــني بدايـــع لـــم

يـــدع لي عقلاً بها حين راحـــا

إذا لـــم يـــرد غير سفك دمـــي

فَحِـــلٌ وَبِـــلٌ[2] لـــه ما استباحـــا

وما زلـــت سمحـــاً بنفسي كـــذا

متى ما رأيت الوجوه الملاحـــا

---

[1] الربـرب: قطيـع مـن بقـر الوحـش.
[2] أي حـلال ومبـاح.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وبابــن رشيــد تعــوذت مــن

هــواه فقــد زدت فيه افتضاحا

وقد ضــاق صــدري عن كتمه

وأودعته جفــن عيني فباحــا

وبابــن رشيــد تعــوذت مــن

خطــوب أجلــن علي القداحــا

ألـــح الزمــــان بأحداثــــه

فألقيت طوعــاً إليــه السلاحــا

أعـــاد شبــابي مشيبــاً كمــا

سمعــت وصير نسكي طَلاحــا[1]

وفــرق بيــني وبيــن الأهيــل

ولــم يــر ذا عليه جنــاحــا

أخي وسمــيى أصــخ مسعــداً[2]

لشجو حزين إليــك استــراحــا

---

[1] في نص: ((صلاحــا)). والطلاح: الفســاد؛ وهو ضد الصلاح.

[2] الشيء نفسه: في نص: ((مسمعــاً)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فقد جَــبَّ[1] ظهري على ضعفه
كُداماً[2] وأدْهَى شــواتي نطاحــا
وطــوَّح بي عــن تلمســان ما
ظننــت فراقي لهــا أن يتاحــا
وأعجــل سيــري عنــه ولــم
يدعــني أودع تلــك البطاحــا
نــأى بصديقــك عــن ربعــه
فكان له النأي موتــاً صراحــا[3]
وكــان عزيــزاً عــلى قومــه
إذا هــاج خاضوا إليه الرماحــا
فهــا هــو إن قــال لــم يلتفت
إليــه امتهانــاً لــه واطراحــا
عجبــت لدهــري هــذا ومــا
ألاقي مســاء بــه وصباحــا

[1] أي قطع.
[2] أكدام: نبات في المراعي يتكسر على الأرض.
[3] أي موتاً خالصاً.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

لقد هــد مــني ركنــاً شديــداً
وذلــل مــني حيــاء لقــاحــا
وُقيتُ الرَّدَى مــن أخٍ مخلــصٍ
لو استطعت[1] طرت إليه ارتياحــا
وإني على فيــح مــا بيننــا
لأتبــع ذاك الشــذا حيث فاحــا
أحــن إليــه حنيــن الفحــول[2]
ونوح الحمــام إذا هــو ناحــا
وأســأل عنــه هبــوب النسيــم
وخفــق الوميض إذا ما ألاحــا
إن شيــت عرفــان حالي ومــا
يعانيه جسمي ضنى أو صحاحا
فقلــب يــذوب إليــك اشتياقــا
وصــدر يفاح إليــك انشراحــا

[1] جعلها د. طويل: ((لَـوِ اسْطَعْـتُ)). وذلك من أجل الوزن.
[2] في نص: ((العجول)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وغـــرس وداد أصاب فضـــاء

ندياً وصـــادف أرضـــاً براحـــا

كراســـــخ مجـــــد تأثلتـــــه

فلـــم تخش بعد عليه امتصاحـــا

وعليـــاء بوئتهـــا لـــو بَـــغَى

سمـــواً إليهـــا السماك لطاحـــا

مكـــارم جمعـــت أفـــذاذهـــــا

فكانـــت لعطف[1] علاك وشاحـــا

ودرس علـــــوم تهيـــم بهـــــا

عمرت الغدو بـــه والرواحـــا

نشـــأت عن الخيـــر واعتدتـــه

فلـــم تـــدر إلا التقى والصلاحـــا

وقمـــت لهـــا أيمـــا رحلـــــة

كسحـــت المعارف فيها اكتساحا

بهرت رجـــال الحديـــث اقتداء

وفت رجـــال الكمـــال اقتراحـــا

---

[1] في نص: ((العضب)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فما [إن جليـــس][1] إذا قلت قـــال
أوَ أنْ الخطيب إذا لحـــت لاحـــا
ولـــو لـــم تحـــج بهـــا مكـــة
لحج الملايـــك عنـــك صراحـــا
وأمـــا أنا بعـــد نـــهي النـــهى
فما زادني[2] الطبـــع إلا جماحـــا
أديـــر كؤوس هـــواي اغتباقـــا
وأشرب ماء دموعي اصطباحـــا
فبـــرد جـــواي بـــرد جـــواب
توبـــخ فيـــه مـــشي الوقاحـــا
وهـــن بنيـــات فكـــري وقـــد
أتينـــك فاخفـــض لهن الجناحـــا

[1] حرفت في الإسكوريـال؛ فكتبـت: ((ابـن حبيـش)).
[2] كتبت في الإسكوريـال: ((زاد))؛ فصوبهـا عنـان.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ومن شعره رحمه الله قوله يمدح **ذا الوزارتين** المتقدم ذكره، ويذكر غفارة وجهها له مع هدية[1]:

كبــت العدى إنعامــك البغــت
فــلي الهنــا[2] وللعــدى الكبــت

يا مــن إلى جــدوى أناملــه
يزجى[3] للسفيــن[4] وتزجر البُخْتُ[5]

لولاك لــم يوصــل بناحيــة
وخــد ولــم يقطــع بها دَشْــتُ[6]

لــولاك لم يطلــع بهــا نشــر
منــه ولــم يهبــط بهــا خبــت

خولتــني مــا لــم تسعــه يدي
فأصابــني مــن كثــره غَمْــتُ[7]

---

[1] هذه القصيدة من البحر الكامل.
[2] صوبها د. طويل؛ فجعلها: ((الهناء)).
[3] في نص: ((يرجي)).
[4] كتبها د. طويل: ((السفين))؛ من أجل سلامة الوزن واستقامة المعنى. ويقصد بالسفين: المركب البحري.
[5] البُخْتُ: هي الإبل الخراسانية.
[6] الدشت هنا هي الصحراء.
[7] أي تخمة.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

شـــتى أيـــاد كلمـــا عظمـــت

عنـــدي تلكأ خاطـــري الْهَـــتُّ[1]

يعـــيا لســـاني عـــن إذاعتهـــا

ويضيق عن شكري لها الوقـــت

وطـــأت لي الدنيا فـــلا عـــوج

فيمـــا أرى منهـــا ولا أمـــت

أمكنتـــني منهـــا فمـــا ليـــــدي

ردء ولا لمقالـــــتي عـــت

بالغت فـــي بـــري ولا نســـب

أدلـــي إليـــك بـــه ولا حسب[2]

لكـــن حســـبي إن متـــت بـــه

يومـــا إليـــك ودادي البحـــت

بوركت مـــن رجـــل برؤيتـــه

يُوسَى الضَّنَّـــا ويُعالِـــجُ الغَـــتُّ[3]

---

[1] أي خاطري المكسور.

[2] هذا البيت مختلف في رويه عن بقية أبيات القصيدة.

[3] أي يعالج الحزن والغم.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

لـــو سار فـــي بهمـــاء مقفـــرة

فـــي حيـــث لا ماء ولا نبـــت

لتفجـــر المـــاء النميـــر بهـــا

ولأعشبت أرجاؤهـــا[1] المـــرت

لا تحسبن البخـــت نيـــل غـــنًى

نيـــل الرضـــا منه هو البخـــت

آلـــت جلالتـــه وحق لهـــا

أن لا يحيـــط بكنههـــا نعـــت

أظهرت ديـــن الله في زمـــن

مـــا زال يغلـــب حقـــه البهـــت

شيـــدتـــه وهـــددت ممتعضـــاً

لضياعـــه مـــا شيـــد الجِبْـــتُ[2]

أمنـــت أرض المسلمين فـــلا

ذئب يخـــاف بهـــا ولا لِصْـــتُ[3]

---

[1] كلمة ((أرجاؤها))؛ نقلت من المنتخب النفيس.؛ لأن في موضعها بالمخطوط بياض.

[2] أي من لا خير فيه.

[3] أي: ولا لِص.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وحفظتهـــا مـــن كـــل نايبـــة

تخشى فأنـــت حفيظها الثبـــت

ونهجت سبيـــل[1] المكرمات فمـــا

لمؤمـــل عـــن غايـــــه ألْـــتُ[2]

لم تبـــق غفلـــاً مـــن متالعهــــا

إلا وفيـــــه لحايــــر بُـــــرْتُ[3]

هادن ظغـــاة الكفـــر مـــا هدأت

حـــتى يجيء نهارهـــا المَحْـــتُ[4]

دعها تـــــودع في معاقلهـــا

ما لـــم تعـــد جفاتهـــا العَفْـــتُ[5]

كـــم ذدتهـــا عنـــا وقـــد هبرت

لهـــراشنـــا أشداقهـــا الهَـــرْتُ[6]

---

[1] جعلها د. طويل: ((سُبْلَ)). من أجل الوزن.
[2] الألْتُ، وألته: حبسه وصرفه.
[3] البُرْتُ: هو الدليل الماهر.
[4] أي: نهارها الحارّ.
[5] أي: في حال الالتواء والانكسار.
[6] أي: أشداقها الواسعة.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

بوقـــوف طرفك عنـــد شدتـــه

يبـــأى ويفخـــر ملكهـــا الـــرَّتُّ[1]

ويشكر[2] ما أظهـــرت من كـــرم

في ذاك تفصح عجمها المَـــرْتُ

لك من ممالكهـــا وإن رغمـــت

ما جـــال فيه جـــوادك الحَـــتُّ[3]

ولكـــل أصيـــد مـــن بطارقهـــا

فـــي كـــلِّ أري لـــــه دَعْـــتُ

لولا لبـــاك البيـــض ما أرقـــت

للقايهـــــا   أفراسنـــا الكمـــــت

عنـــده[4] لمـــن ينتابـــه مَقَّـــة

ولمن ينيـــب لغيـــره مقـــــت[5]

ولَوَ أنْ بيضـــك لم تســـل لمـــا

ذلت أنـــوف طغاتهـــا السلـــت

[1] أي: ملكها الرئيس.
[2] جعلها د. طويل: ((والشكر)).
[3] أي: الساقط.
[4] جعلها د. طويل: ((عندي)).
[5] في نص: ((المقت). وهذا البيت كتب في هامش المخطوط.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

يا ابن الحكيم أمنت صرف ردى
أبــداً لــه في أثلــتي نَحْــتُ[1]
وبيمنـــه أنســت مــن أملي
ما لم يكــن يومــاً لــه عَــرْتُ[2]
مثنَى الــوزارة موئــلي ولــه
ما دمــت أملك قــدرتي أقْــتُ[3]
وببأســه أطــفي شــرارة من
يعثو وأقدح أنــف مــن يَعْــتُ[4]
عم الورى جوداً وفضل غــنًى
حتى تســاوى العَــدُّ والغَلْــتُ[5]
وهمّى عــلى عــال ومنخفــض
لــم يبــق فــوق لا ولا تحــت

---

[1] أي: أبـداً لـه في أصلي طعن.
[2] أي: شدة واضطراب.
[3] الأقت: الوقت المعين.
[4] جعلها د. طويل: ((يعتو)) بالواو.
[5] أي: غلط.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ظـــــل إذا نصطـــاف معتـــدل

عطــر الشذا وحيــاً إذا نَشْــتُ[1]

يتضـــاءل الصبــح المنيــر إذا

لاقـــى سنـــاه جبينـــك الصلت

حتى كـــأن شمس الضحى قمر

وكأن ضوء شعاعهـــا فَخْــتُ[2]

وغريبـــة في لطف صنعتهـــا

يمضي الزمـــان وما لهـــا أخت

ينـــأى النـــدى بهـــا إذا لبســـت

ويتيــــه إن طويـــت بها التخـــت

زنجيـــة لكــــن لمحتدهــــا

في الروم يعنو القس والشنـــت[3]

مثـــل العـــروس على منصتهـــا

من شأنهـــا التزييـــن والـــزَّتُّ[4]

---

[1] كتبها د. طويل: ((نشتو))؛ بالواو.
[2] الفخْت: ضوء القمر في أول مبدئه.
[3] كلمت ((شنت)) أو ((سنت))؛ ترمز إلى القداسة؛ مثل: شنت مرية. وبالإسبانية: Santo.
[4] زَتُّ العروس: تزيينها.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

لأكون أنحــل ما أكــون هــدى

فيهــا فيعبــل جســمي الشخـــت

وبمثـــل شيـــبي فـــوق حلكتهـــا

يبدو الوقـــار ويحفظ السمـــت

تظهريـــني[1] بلباسهــــا وبــــه

عنـــدي لها الإيثـــار ما عشـــت

لا زلـــت تؤثـــرني بهـــا أبـــداً

ولا تـــف من يشقَى[2] بذا السلت

وبقيـــت تـــدرك ما تريـــد وما

تهـــوى بقـــاء مـــا لـــه فـــت

ومـن شعـره أيضـاً فـي المـدح ؛ قولـه رحمـه اللـه مـن قصيدة ثبتت في ديوان مجموع من أمداحه منها قولـه[3]:

طرقتـــك وهناً أخـــت آل علاج

والركـــب بين دكـــادك وحراج

[1] جعلهـا د. طويـل: ((تظهرنـني)).
[2] في نـص: ((يشـجى)).
[3] هذه القصيـدة مـن البحـر الكامـل.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فـــي ليلـــة ليـــلاء لم ينبح بهـــا
كلب ولم يصرخ أذيـــن دجـــاج
أنى اهتـــدت لمضللين توهنـــوا
منها لهتـــك دياجـــر وديـــاج
متسربـــلي بـــرد الظلام كأنهـــم
فيـــه قـــداح في رمايـــة ســـاج
وثقوا بمحمود السرى وتسلمـــوا
لمخـــارم مجهولـــة وفجـــاج
ومنـــازل درس الرسوم بلاقـــع
أخوين[1] من هيج ومن هجهـــاج
محـــت معالمهـــن غيـــر مثلـــم
كســـوار تـــاج أو كدملـــج عاج
ومواثـــل مثل الحمـــام جواثـــم
ورق وأسمـــج دائـــم التشحـــاج
ومشجـــج ما زال منهل الحيـــا
يبكي صـــداه بدمعـــه الثجـــاج

[1] في الإسكوريـال: ((أقويـن)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

حـــتى أعـــاد لعـــوده أوراقـــه

خضـــر الظـــلال ذكيـــة الآراج

وكسا عراة عراصه من وشيـــه

حلـــلا تبـــور صنعـــة الديبـــاج

لا مثل ليلات [مضين سريعـــة][1]

بـــردت حرارة قلـــبي المهتـــاج

أدركت منها في صباي مطالبي

وقضيت منها في شبابي حـــاج[2]

كم ليلـــة مرت ولم يشعر بهـــا

غيري وغير منـــادمي وســـراج[3]

بتنا ندير إلى انبـــلاج صباحهـــا

كأس الهوى صرفاً بغير مـــزاج

وتدير أعيننـــا حديـــث غرامنـــا

بمرامـــز من فضهـــا[4] وأحـــاج

[1] في الإسكوريـال: ((بنعب سويقـة)).؛ وصوبت مـن المنتخب.
[2] جعلهـا د. طويـل: ((حـاجي))؛ باليـاء.
[3] جعلهـا د. طويـل: ((وسـراجي))؛ باليـاء.
[4] في نـص: ((فضـة)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

بمآرج[1] النفحات من داريـــن أو

بمـــدارج النسمـــات مـــن دراج

وخلـــوص ود في نقـــاء سريرة

كسلاف راح في صفاء زجـــاج

أمحضته حظي من الزمن الذي

أعيى مراسي أهلـــه وعـــلاج[2]

واخترت قرب جواره لخلوصـــه

وتركت كـــل ممـــاذق[3] مـــراج

ما في زمانك غيره فاخلص لـــه

غيبـــاً وداهـــن من أردت وداج

لا تحلفـــن بغيـــره واستعفيـــن

بوقـــاره عن كل غمـــر مـــاج

أترك بني الدنيا وأعرض عنهـــم

فعســـاك[4] تطعم لـــذة الإثـــلاج

---

[1] في نص: ((بمؤرج)).

[2] جعلها د. طويل: ((وعلاجي)). باليـاء.

[3] أي غيـر مخلص.

[4] في الإسكوريال: ((بأسـاً)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

نزهت نفــسي عنهــم بنوالــه

وحفظتهــا مــن جاهــه بسياج

أصبحــت من آلايــه وولايــه

في عــزة ضحيــا وعــز داج

ولَوَ انَّني عجت الركاب ميممــا

أحداً ســواه ما حمــدت معــاج[1]

طلق إذا احتلك الزمان أنــار في

ظلمائــه كالكــوكب الوهــاج

طود الرصانة والرزانة والحجــا

بحر النــدى المتلاطم الأمــواج

وغمامــه الهامي على آمالــه

من غيــر إرعــاد ولا إرعــاج

وهزبر آجــام القنى الضاري إذا

سقطت عواتمها[2] على الأزجاج

---

[1] جعلهـا د. طويـل: ((معـاجي))؛ باليـاء.

[2] في الإسكوريـال: ((عواملهـا)).؛ وصوبـت مـن المنتخـب.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ضمن الإله لــه عــلى أعدايــه

ما شاء من ظفــر ومن إفــلاج

أبقى أبــو عبــد الإلــه محمــد

ما شــاد والــده أبــو الحجــاج[1]

وبنى أبو إسحاق قبل وصنــوه

ركنا الضعيف ومعدنا[2] المحتاج

وجرى على آثار[3] أسلاف لهــم

درجــوا وكلهــم على منهــاج

ما منهــم إلا أعـــز مبــارك

مصباح ليل أو صباح عجــاج

بيت بنوه من ســراوة حميــر

في الذروة العلياء من صنهــاج

كم كان في الماضيــن من أسلافهــم

من رب إكليــل وصاحب تــاج

---

[1] هو الغني بالله محمد بن يوسف النصري؛ سبق ذكر ترجمته في الإحاطة. ووالده هو أبو الحجاج يوسف بن إسماعيل بن فرج النصري. ستأتي ترجمته لاحقاً في الإحاطة.

[2] في نص: ((موئلا)).

[3] في الإسكوريال: ((أسال)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أســاس كل رياســة ورؤس كلــ
ــل سياسة وليــوث كل هيــاج
أعيت نجوم الليل من سهر ومــا
أعيــا أبــو موسى من الإدلاج
حــتى أصارته لرحمــة ربــه
يوم العقاب وقيعــة الأعــلاج
وأقيم نجل أخيــه بعــد مقامــه
فيهــم يطاعــن مثلــه ويــواج
فــردا يلــف كتايبــاً بكتايــب
ويكــب أفواجــا على أفــواج
حتى تجلى دجــن كل عجاجــة
عنهــم وأمسك رعد كل ضجاج
من مثل يوسف في قراع[1] كتايب
ولقاء أعــداء وخــوض لجــاج
أو من يشــق من الأنام غبــاره
في رد آراء ونقــض حجــاج

---

[1] في نص: ((نـزال)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

إن خاض يوماً في بيان حقيقـــة
أنهى عن[1] الثـــوري[2] والحـــلاج[3]
وإذا تكلم في الغريب وضبطـــه
لم يعبـــأ بالعتـــبي[4] والزجـــاج[5]
أنســـت قصائد جرول[6] أشعاره
وأرازج العجـــلي[1] والعجـــاج[7]
جمع الفصاحة والصباحة والتقى
والجود في وجـــد وفي إحـــراج
تخشاه أسد الغاب في أجماتهـــا
والروم في الأســـوار والأبـــراج

---

[1] في نص: ((أربى على)).
[2] هو الإمام المحدث سفيان بن سعيد الثوري (توفي سنة 161هـ/777م).
[3] في نص: ((الحجاج)). والحلاج هو الزاهد المتصوف الحسين ابن منصور. المتوفي سنة 309هـ/921م. وقد سبق التعريف به.
[4] هو محمد بن عبد الله بن عمرو العتبي؛ اشتهر بفصحانة اللسان. توفي سنة 228هـ/842م.
[5] هو ابراهيم بن محمد بن السري؛ نحوي. توفي سنة 310هـ/922م.
[6] كتب في هامش المخطوط: ((جرول: هو الحطيئة. والعجلي: هو أبو النجم)). واسم الحطيئة بالكامل هو جرول بن أوس بن مالك؛ شاعر الهجاء الشهير. توفي سنة 30هـ/650م. أما العِجْيليّ فهو الأغلب بن عمرو بن عبيدة الشاعر الراجز. توفي سنة 21هـ/641م.
[7] العجاج: هوعبد الله بن رؤبة؛ راجز. توفي في حدود 590هـ/1193م.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

إنــا بني قحطان لم نخلق لغيــ
ــر غياث ملهوف ومنعــة لاج

نُبْري طُلَى[1] الأعْراب في الهيجا وفي اللـ
ــأواء[2] سوف نماري[3] الأعــراج[4]

بسيوفنــا البيض اليمانيــة التي
طبعت لحــز غلاصــم ووداج

تأبى لنــا الإحجام عن أعدائنــا
يوم اللقــاء طهــارة الأمشــاج

أنصار [خير العالمين][5] وحزبــه
وحماته في الجحفل الرجــراج

وفداتــه بنفوسهــم ونفيسهــم
من غــدر مغتــال وسبة هــاج

هم صفوة الخلق التي اختيرت له
وسواهــم همــج من الأهمــاج

---

[1] الطُّلَى مفردها؛ طُلية: وهي العنق.
[2] الأواء: الشدة والمحنة.
[3] أي نجادل.
[4] جعلها د. طويل: ((الأعراجي))؛ بالياء.
[5] ورد في نص أشار إليه عنان دون تحديده: ((دين الهاشمي)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

إلا الألى سبقــوا بباهر فضلهــم
من سايـــر الأصحاب والأزواج
وكــفى بحكمتنـــا إقامة حجــة
وبركننـــا من كعبـــة الحجـــاج
ولنا مفاخـــر في القديم شهيـــرة
كالصبـــح في وضح وفي إبلاج
منـــا التبابعـــة الذيـــن ببابهــم
كانت تنيــخ جبـــاة كل خـــراج
ولأمرهم كانت تدين ممالك الــ
ــدنيـــا بلا قهـــر ولا إحـــراج
من يقتـــدح زنداً فـــإن زنادهـــم
في الجود وارية بـــلا إخـــراج
أبوابهـــم مفتوحـــة لضيوفهـــم
أبـــداً بـــلا قفـــل ولا مـــزلاج

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وممـا اشتهـر مـن شعـره قولـه[1]:

أَرَقَّ عَيْنِي بــارِقٌ مِــنْ أَثَــالْ
كَأَنَّــهُ في جُنْــحِ لَيْلِي ذُبَــالْ

أثار شوقــاً في ضمير[2] الحشــا[3]
وعبرتي في صحن خدي أســال

حكى فــؤادي قلقــاً واشتعــال
وجفــن عيني أرقــاً وانهمــال

[جوانـــح تلفــح نيرانهــا
وأدمــع تنهــل مثــل العَــزال][4]

قولوا وشــاة الحــب ما شئتــم
ما لــذة الحب ســوى أن يقــال

عــذراً لِلُوَّامِي[5] ولا عــذر لــي
فزلــة العالــم مــا إن تقــال

---

[1] هذه القصيدة توجد في النفح، والأزهار. وهي من البحر السريع.
[2] في أزهار الرياض: ((من صميم)).
[3] في النفح: ((الحشا)).
[4] ورد هذا البيت في النفح؛ بينما سقط في الإسكوريال. يقصد بكلمة ((العزالْ))؛ العَزالي: وهو مصب الماء من الراوية.
[5] في أزهار الرياض: ((أعْذِرُ لُوَّامي)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

قــم نطــرد الهــم بمشمولـــة

تقصـــر الليل إذا الليــل طــال

وعاطهـــا صفـــراء ذميـــــة

تمنعهـــا الذمـــة مـــن أن تنــال

كالمسك ريحاً واللمـــا مطعمـــا

والتبر لونـــاً والهـــوا في اعتدال

عتقهـــا فـــي الـــدن خمارهـــا

والبكر لا تعرف غير الحجـــال

لا تُثْقِـــبِ الْمِصْبَـــاحَ[1] لا واسقني

على سنى البرق وضوء الهلال

فالعيش نـــوم والـــردى يقظـــة

والمـــرء ما بينهمـــا كالخيـــال

خذهـــا على تَنْغيـــم مِسْطارهـــا[2]

بيـــن خوابيهـــا وبيـــن الـــدوال

[1] أي لا تجعل ضوء المصباح ساطعاً.

[2] أي خمرها المؤثرة؛ التي تصرع شاربها.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فـــي روضـــة باكـــر وسميهـــا[1]
أخمـــل داريـــن وأنـــسى أوال[2]
كـــأن فـــار المســـك مَغْبوقَـــةٌ[3]
فيها إذا هبت صبـــاً أو شمـــال
من كل[4] ساجي الطرف ألحاظــه
مفوقـــات أبـــــداً للنضـــال
من عـــاذري والكل لي عـــاذل[5]
من حسن الوجه قبيـــح الفعـــال
مـــن خـــلي الوعـــــد كذابـــه
ليـــان لا يعرف غير المطـــال
كأنـــه الدهـــــر وأي امـــرئ
يبقى على حال[6] إذا الدهـــر حـــال

---

[1] كتبت في الإسكوريـال: ((وسميتـه))؛ وصوبـت مـن النفـح. والوسـميّ: هي مطـر الربيـع الأول.
[2] أوال: هـو الاسـم القديـم للبحريـن.
[3] في النفـح والأزهـار: ((مفتوتـة)).
[4] نفسهمـا: ((كَـفّ)).
[5] نفسهمـا: ((عـاذرٌ)).
[6] نفسهمـا: ((علـى الدَّهْر)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أمـــا تــراني آخـــــذاً ناقضـــاً
عليــه ما سوغــني[1] من محـــال
ولـــم أكـــن قـــط لـــه عائبـــاً
كمثـــل مـــا عابتــه قبلي رجال
يأبى ثراء المـــال علمي وهـــل
يجتمـــع الضـــدان علـــم ومال
وتأنـــف الأرض مقـــامي بهـــا
حتى تهـــاداني ظهور الرجـــال[2]
لولا بنو زيـــان مَا لَـــذَّ لِي الـــ
ـــعَيْش ولا هانت عليّ الليـــال
هم خوفوا الدهـــر وهم خففـــوا
على بني الدَّهـــر[3] خطاه الثقال
ورثت[4] مـــن عامرهـــم سيـــداً
غَمْرَ رداء الحَمْدِ عَمْرٌ[5] النـــوال

---

[1] في النفـح وألأزهـار: ((سوفـني)).
[2] نفسهمـا: ((الرِّحـال)).
[3] نفسهمـا: ((الدُّنيـا)).
[4] في النفـح: ((لقيـت))، وفي الأزهـار: ((ألفيـت)).
[5] في النفـح، والأزهـار: ((جَـمَّ)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وكعبــــة للجــود منصوبــــــة
يسعى إليها الناس من كل حـــال[1]
خذهـــا أبـــا زيـــان من شاعـــر
مستملح النزعة عـــذب المقـــال
يلتفـــظ الألفـــاظ لفـــظ النَّـــوَى
وينظـــم الآلاء نظـــــم الـــلآل
مجاريـــاً مهيـــار[2] في قولـــه
(ما كت لولا طمعي في الخيال)[3]

وممـا قـال أيضاً، واشتمـل ذلـك عـلى شـيء مـن نظمـه ونثره؛ وهـذا الرجـل مغرب النزعة، في شفـوف نظمـه عـلى نثره[4]:

---

[1] في النفـح وألأزهـار: ((بـال)).
[2] هـو أبـو الحسـن مهيـار بـن مروزيـه الديلـمي؛ كاتـب وشاعـر فـارسي؛ كـان مجوسياً فأسلـم سنـة 494هـ/1100م؛ على يـد شيخـه الشريـف الـرضي. ولـد بموطنـه الديلـم في حـدود 428هـ/1036م. وتـوفي ببغـداد.
[3] هذا الشطر هو صدر بيت لقصيدة مهيار الديلمي؛ من البحر السريع؛ يقول فيها:
((ما كنـت لولا طمعي في الخيـال * أنشـد لَيْـلي بيـن طـول الليـالْ))
[4] هـذه القصيـدة موجـودة في النفـح، والأزهـار؛ وهـي مـن البحـر الكامـل.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

عجباً لها أيذوق طعم وصالهـــا
من ليس يطمأن [1] يمـــر ببالهـــا
وأنا الفقيـــر إلى تعلـــة ساعـــة
منها وتمنعـــني زكـــاة جمالهـــا
كم ذا وعن [2] عيني الكرى متأنِّفٌ [3]
يبـــدو ويخفى في خفي مطالهـــا
يسمو لها بدر الدجـــا متضايـــلاً
كتضاءل الحسناء في أسمالهـــا [4]
وابن السبيل يجيء يقبس نارهـــا
ليـــلاً فتمنحـــه عقيلـــة مالهـــا [5]
يعتادني في النوم طيف خيالهـــا
فتصيبـــــني ألحـــاظهـــا بنبالهـــا

[1] في النفـح، والأزهـار: ((يأمـل)).
[2] كتبـت في الإسكوريـال، ونفـح الطيـب، وأزهـار الريـاض: ((كـم ذاد عـن)).
[3] في الإسكوريـال: ((متألـق))؛ وصوبـت مـن النفـح.
[4] اقتبـس هـذا الشطـر بتصـرف عـن أبي تمـام؛ الـذي قـال:
((كسيت سبائب لؤمـه فتضاءلـت * كتضاؤل الحسنـاء في الأطمـار)).
[5] عقيلـة المـال: أكرمـه.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

كم ليلــة جادت بــه فكأنمــا
زُفَّتْ عليّ ذُكاء[1] وقت زوالهــا
أسْرى فَعِطْرُهَا وَعَطْلُ شُهُبِهَــا
يَأْبَى شذا المعطـــار من معطالها[2]
وســـواد طرته كجنح ظلامهــا
وبياض غرته كضوء هلالهــا
دعني أشـــم بالوهم أدنى لمحـــة[3]
من ثغرها وأشـــم مسكة خالهــا
ما راد طرفي في حديقة خدهــا
إلا لفتنتــه بحســـن دلالهــا
أنسيب شعري رق مثل نسيمهــا
فشمول راحك مثل ريح شمالها
وانقل أحاديث الهوى وأشرح غريــ
ــبَ لغاتها وأذكر ثقــات رجالهــا

---

[1] ذكـاء: اسـم الشمـس.
[2] ورد هـذا البيـت في نفـح الطيـب وأزهـار الريـاض هكـذا:
((أسْرَى فَعَطَّلَهَـا وعَطَّلَ شُهْبَهَـا * بأبي شذا المعطار من معطالهـا)).
[3] في النفـح والأزهـار: ((لمعـة)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وإذا مررت برامة فتـــوق مـــن

أطلايهـــا[1] وتمـــش في أطلالهـــا

وانصب لمغزلها حبالة قـــانص

ودع الكرى شركا للصيد غزالها

وأسل جداولها بفيض دموعهـــا

وانضح جوانحها بفضل سجالها

أنا من بقيـــة معشـــر عَرَكَتْهُـــمُ

هذي النَّوَى عَرْكَ الرَّحَى بثقالها[2]

أكرم بها فئـــة أريـــق نجيعهـــا

بغياً فراق العين حسن جمالهـــا[3]

حلت مدامة وصلها وحلت لهـــم

فإن انتشـــوا فبحلوها وحلالهـــا

بلغت بهرمس غايـــة ما نالهـــا

أحـــد ونـــاء بها لبعـــد منالهـــا

---

[1] الأطـلاء؛ مفردهـا: طـلا؛ وهـو ولـد الظبيـة.

[2] في النفـح والأزهـار: ((بثفالهـا)). وهـو أصـح؛ لأنـه اقتبـس هـذا عـن زهيـر ابـن أبي سلـمي في قولـه:

((فتعرككم عـرك الرحى بثفالهـا * وتلقـح كشافـاً ثم تنتـج فتتئـم)).

[3] في النفـح، والأزهـار: ((مآلهـا)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وَعَدَتْ على سُقْرَاطَ[1] صورة[2] كأسها

فهريق ما في الدن من جريالهـــا

وسَرَتْ إلى فارابَ منها نفحـــة

قدسيـــة جـــاءت بنخبـــة آلِهـــا[3]

ليصوغ من ألحانـــه في حانهـــا

ما سوغ القسيس مـــن أرمالهـــا

---

[1] هـو الفيلسـوف اليونـاني الأول؛ (469- 399)؛ لـم يتـرك كتابـات تعرف بفلسفتـه؛ وإنمـا نقل تلاميـذه أفكـاره؛ ومـن أهـم تلاميـذه أفلاطـون.

[2] في النفـح والأزهـار: ((سَـوْرَة)).

[3] فـاراب: مدينـة تتواجد في بـلاد مـا وراء النهـر؛ وتعـرف اليوم بتركستـان. وينسـب إليهـا الفيلسـوف المعلـم الثـاني بعد شـارح أريسطـو أبـو نصـر محمـد الفـارابي؛ ولـد سنـة 257هـ/870م؛ وتـوفي سنـة 339هـ/950م. ويلمـح الشاعـر هنـا إلى الفـارابي؛ كونـه ألـف في الموسيـقي؛ بـل طـوّر الآلـة المسمـاة بالقانـون؛ كمـا أنـه أول مَـن قـدم وصفـا لآلـة الرَّبـاب ذات الوتـر الواحـد، والوتريـن المتساويين في الغلظـة، بالإضافـة إلى أنـه أول مَـن عـرَّف الموسيـقى ومصطلحهـا، إلى جانـب أنـه قـد ابتكـر بعـض المصطلحـات الموسيقيـة؛ وأسمـاء الأصـوات الـتي بقيـت مستعملـة إلى الآن.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وتعلقت[1] في سَهْرَوَرْدَ[2] فأسْهَرَتْ
عيناً يُؤرِّقُهَا طـروقُ خيالهـا
فخبا شهاب الدين لما أشرقـت
وخبا[3] فلم يثبت لنـور جلالهـا
ما جـن مثل جنونه أحـد ولا
سمحت يد بيضاء بمثل نوالهـا
وبدت على الشُّوذِيِّ[4] منها نفحـة[5]
ما لاح منها غيـر لمعة آلهـا

[1] في النفح والأزهار: ((وتغلغلت)).

[2] هي بلدة تقع في الجبال القريبة من زنجان؛ شمال غرب إيران. ينسب إليها الشيخ الصوفي شهاب الدين أبو الفتوح يحيى بن حَبَش بن أمِيرَك السهروردي؛ يكون قد ولد في حدود سنة 554هـ/1150م أو 550هـ/1155م. وقتل في عام 587هـ/1190م؛ بأمر من الملك الظاهر ابن السلطان صلاح الدين. وهو مؤسس حكمة الإشراق؛ التي يتضمنها كتابه الشهير "حكمة الإشراق"؛ وهو الذي يشير إليه الشاعر في البيت الموالي.

[3] في النفح والأزهار: ((وخوى)).

[4] هو الشيخ الولي الصالح الزاهد أبو عبد الله الشوذي الإشبيلي المعروف بالحلوي؛ لأنه كان يبيع الحلوى للصبيان. ويقال أنه تولى القضاء في إشبيلية أيام الدولة الموحدية؛ فترك ذلك وهاجر إلى تلمسان؛ التي استوطنها، ودفن بها.

[5] في النفح والأزهار: ((نشوة)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

بطلت حقيقتـــه وحالـــت حالـــه

فيما يعبر عن حقيقتـــه[1] حالهـــا

هذي صبابتهـــم تـــرق صبابـــة

فيـــروق شاربها صفاء زلالهـــا

إعلم أبا الفضل بن يحيى أنـــني

من بعدهـــا أجري على آسالهـــا[2]

فإذا رأيـــت مُولَّهاً[3] مثلي فخـــذ

في عذله إن كنـــت من عذالهـــا

لا تعجبن لما ترى من شأنهـــا

في حلهـــا إن كان أو ترحالهـــا

فصـــلاحهـــا بفسادها ونعيمهـــا

بعذابهـــا ورشادهـــا بضلالهـــا

ومن العجايـــب أن أقيـــم ببلـــدة

يوماً وأسلـــم من أذى جهالهـــا

---

[1] في النفـح والأزهـار: ((حقيقـة))؛ وهـو أسلـم.

[2] في أزهـار الريـاض: ((أحـرى علـى آمالهـا)). ومـن هنـا؛ وحـتى آخـر القصيـدة غيـر وارد في نفـح الطيـب؛ بينمـا هـو موجـود في أزهـار الريـاض.

[3] في الأزهـار: ((مُدَلَّهـا)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

شغلـــوا بدنياهـــم أما شغلتهـــم

عني فكم ضيعت من أشغالهـــا

حجبوا بجهلهم فإن لاحت لهـــم

شمس الهدى عشوا[1] بضوء ذبالها

وإن انتسبت فإنني من دوحـــة

تتقيـــل الأقيال بـــرد[2] ظلالهـــا

من حِمْيَرٍ من ذي رُعَين من ذُرَى[3]

حَجْرٍ من العظمـــاء من أقيالهـــا

وإذا رجعـــت لطينتي معنى فما

سَلْسالُهُـــمْ[4] بأرق من صلصالهـــا

للـــه درك أي نجـــل كريمـــة

ولدته فاس[5] منك بعـــد حبالهـــا[6]

[1] في أزهار الرياض: ((عبثوا)).
[2] في الإسكوريال: ((أرد))؛ وصوبت من الزيتونة. وورد هذا الشطر في أزهار الرياض هكذا: ((يتفيأ الإنسان بَرْدَ ظلالها)).
[3] في الأزهار: ((ذوي)).
[4] نفسه: ((سلسالـه)).
[5] في الإسكوريال: ((فلس)).
[6] في الأزهار: ((حيالها)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ولأنت لا عدمتــك والد فخرهــا

وسماك سؤددهـــا وبدر كمالهـــا

أغلظ على من عاش من أنذالهـــا[1]

واخشع لمن تلقـــاه من أبدالهـــا[2]

والبـــس بما[3] أوليتهـــا من نعمة

حلل الثنـــاء وجـــر من أذيالهـــا

خذها أبا الفضل بن يحيى تحفة

جاءتك لم ينســـج على منوالها

ما جال في مضمارها شعر ولا

سمحت[4] قريحة شاعـــر بمثالهـــا

واتـــل أبا البركات من بركاتهـــا

وادفـــع محال شكوكـــه بمحالهـــا[5]

---

[1] في الزيتونـة: ((أبذالهـا)).
[2] كتبـت في افسكوريـال: ((أبداتهـا))؛ وصوبـت مـن الزيتونـة.
[3] في الزيتونـة: ((لمـا)).
[4] نفسـه: ((سحـت)).
[5] في الأزهـار: ((مـن آلهـا)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

هـذه أمتـع الله ببقايـك، وأسعـد بلقايـك. وأراهـا بمـا تؤمله مـن شريـف اعتنايك، وترجـوه مـن جميـل احتفايـك، ما تعـرف بـه مـن احتذايـك، وتعتـرف لـه ببركـة اعتفايـك، كريمـة الأحيـاء، وعقيلـة الأمـوات والأحيـاء، بنـت الأذواء والأقيال، ومقصورة الأسرة والحجال؛ بل أسيرة الأساوير والأحجال. على أنها حليفة آلام وأوصاب، وأليفة أشجان وأطراب، صبابة أغـراب وصُيَّابـة أعـراب، جـاورت **سيـف ابن ذي يزن** في رأس **غُمدان**، وجاوزت **مسلمة بـن مخلـد** يـوم **جابيـة الجـولان**، وذلقـت لسـان ابـن أختـه **حســان**، فتضاءلـت لرقـة حـده جسـوم **بني عبـد المُدان**، وقربـه وماشيـم من غمـده قيد **ابن الإطنابة بين يـدي النعمـان**، قربت **ببـني جفنة** مزار **جلـق**، وسعـرت **لبـني تميـم** نـار محلـق؛ ومـرت على معتاد **غالـب**، فمـا أنسـت نـاره، وطافـت ببيـت **عبـد اللــه بــن دارم**، فلـم تـرض جـواره، ولـو حلـت بفنايـة، واستحلت ما أحل لها مـن مبـذول حبائـه، لاغتفـر لها مـا جنته ببطن أواره، ولحلت لها حبوتاً **مجاشـع وزرارة**، مزقـت عـلى مزيقيـا حلـلاً، وأذهبـت **يـوم حليمـة** مثـلا، وأركبـت

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

عنزاً شر يومها يجدع[1] جملا، وناطت بأذن **مارية** قرطها، وجرت على أثر **الكندي** مرطها، وقفها بين **الدخول فحومل** فوقفت، وأنفها **يوم دارة جلجل** فأنفت منه ومنا ألفت، عقر ناقته وانتهس عبيطها، ودخل خدر **عنيزة** وأمال غبيطها، وأغرت **أبا قابوس بزياد**، واسرجت **للزبيدي** فرس **أبي داود**[2]، ونافرت **بحاتم طيّ كعب إياد**، وساورت للمساور بمثل جوده السابر. ولئن بلت **الجعفري لبيدا**، فلقد استعبدت **الأسدي** عبيداً، وقطعت به في أثر **سليماه الأسدية**[3] بيداً، أرتـه المنية على حربة هندها الملحوب، وما حال **قريضه** [4] دون جريضه، وأقفر من أهله ملحوب، وما زالت تخبط في شعاب الأنساب، فترشد، وتنشد ضالتها اليمانية، فتنشد:

إن كنت من سيف بن ذي يزن
فانزل بسيف البحر من عدن

[1] في نص كما ذكر عنان دون تحديد: ((يحدج)).
[2] في نص أيضاً: ((أدو اد)).
[3] في نص أيضاً: ((الأمهرية)).
[4] سقطت هذه الكلمة في الإسكوريال؛ وأضيفت من المنتخب.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وذر الشــآم ومــا بنــاه بــه الــر
ــرومي مــن قصــر ومــن فــدن

تعلف **سيل العرم**، وترد **غسـان**، وتمهد لها أهضام تبالــة، فتقــول (مَــرْعًى ولا كالسَّعْــدان)[1]، تساجــل عــن **سميحة بابن خـرام**، وتناضـل بسمير يـوم خـزام، وتنسى قاتل ستة آلاف، وكاسي بيت الله الحـرام ثلاثـة الأفـواف، فلـو ساجلت بنبعها **أبا كـرب**، وأرته ضراعة خدها الترب، لساجلت به أخضر الجلدة في بيت **العـرب**، ماجداً يملا الدلو إلى عقد الكرب، بل لو حطت بفناء بيتها الحجري رحلهـا[2]، وساجلـت بفنـاء حدهـا **ذي رعيـن**، لاستوفـت سجلهـا. كـم عـاذت بسيفهـا اليـزني، فأدركـت ذحلهـا، ولاذت بركنها اليمني فأجزل محلها. ولو استسقت بأوديتها، لأذهبـت محلهـا. كافحـت عـن دينهـا الحنيـفي، فمـا كهـم

[1] **مَرْعًى ولا كالسَّعْدان: والسعدان عشب جيد للرعي؛ إذ يخثر اللبن، ويكثر دسمه. وهذا المثل يضرب للشي الذي يفضل أقرانه وأشباهه. وأول من قال هذا المثل هي الخنساء بنت عمرو. والمراد هو: هذا مرعى جيد؛ ولكنه ليس كالسعدان في جودته.**
[2] **في نص: ((رجلها)).**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

حسامها، ونافحت عن **نبيها الأمي**، فأيدت بروح القدس سهامها. سدت باب الدرب دون **بني الأصفر**، وشدت لموته ثوب موت أحمر، وما شغلها كسر تاج **كسرى** عن قرع هامة **قيصر**. ولقد حلت من سنام نسبها اليعربي باسمك ذروة، وتعلقت من ذمام نبيها **العربي** بأوثق عروة. تفرد صاحب **تيماء** بأبلقه الفرد فعز، وتمرد ربُّ **دومة الجندل** لما كان من مارد في حرز، فما ظنك، أعزك الله، بمن حل من قدسي عقله، بمعقل قدس، يطار إليه فلا يطار، وراد من فردوس أدبه، في جنة لا يضام رايدها ولا يضار. زها بمجاورة الملك فازدهى رؤساء الممالك، وشغف بمجاورة الملك، فاشتغل عن مطالعة المسالك، أيشق غباره، وعلى جبين المرزم مثاره، أو ينتهك ذماره، وقلب الأسد بيته، ودار أخيه **أسامة** زاره. ولما قضت من أنديتها العربية أوطارها، واستوفت على أشرف منازعها الأدبية أطوارها، وعطرت بنوافح أنفاسها الذكية آثارها، وأطلعت في ظلم أنفاسها الدجوجية كواكبها النيرة وأقمارها، عطفت على معقلتها الشاذليلة فحلت عقالها،

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وأمر لها فراق الوطن. فلما استمر لها[1] حلالها، استودعت بطنان تبالة آلها، وتركت أهضامها المخصبة وحلالها. أطلت على دارات **العرب** فحيت أطلالها، ودعت لزيارة أختها **اليونانية**، أذواء **حمير** وأقيالها. أطمعتها بلمعية ألمعيتها الأعجمية، ومثلها يطمع، وجاء بها من قدماء الحكماء كل أوحدي الأحوذية، فباتت تخب إليه وتوضع، باحثة عن مركز دارتهم[2] الفيثاغورية؛ آخذة في إصلاح هيئتهم الإنكساغورية[3]، مؤثرة لما تدل عليه دقائق حقائق بقايا علوم مقايسهم البراهانية، وتشير إليه رموز كنوز وصايا علماء نواميسهم **الكلدانية**، من مأثور تأثير لاهوتية قواهم السيماوية، راغبة فيما يفاض على مادتها الجسمانية، ويطرأ على عاقليتها الهيولانية، من علويات آثار مواهبها الربانية، موافقة لمثلهم المفارقة أفضل موافقة، موافقة لما وافق من شوارد آرايهم الموفقة أحسن موافقة. وتحت هذه الأستار محذرات أسرار أضرَّ بها الإسرار،

---

[1] كلمة ((لها)) أضيفت من الزيتونة.
[2] في نص لم يحدده عنان: ((دائرتهم)).
[3] في نص أيضاً: ((الإنكسارية)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وطالما نكر معارفها الإنكار، ونقلت من صدور أولئك الصدور، إلى بطون هذه الأوراق، في ظهور فوق دفاتر فلسفيات معاني علومهم الرقاق. وفي تلك المغاني، أبكار معاني، سكن الجوانح والصدور، بدل الأرايك والخدور، ولحن في دياجي ظلم هذه الأحاجي، كأقمار في أطمار، بهرن وما ظهرن، وسطعن وما لمعن، فعشقن وما رمقن، واستملحن وما ملحن. أدرن خمور أجفانهن على ما خوريات ألحانهن، فهيجت البلابل نغم هذه البلابل، واستفرغته الأكياس، مترعات تلك الأكواس. ما سحر **بابل**، كخمر بابل، ولا منتقى[1] أغانيهن الأوايل، كحمايمكم الهوادل، إن وصلت هديلها بخفيف، وصلن ثقيلهن بخفيف. إيه أيها الشمري المشمعل، دعنا من حديثك المضمحل، سر بنا أيها الفارس النَّدْس[2]، من حظيرة النفس، إلى حضرة القدس، صرح بإطلاق الجمال، وجل من عالميتك الملكوتية في أفسح مجال، تمش بين مقاصر قصورها، ومعاصر خمورها، رخي البال،

---

[1] في الإسكوريال: ((منثقلات)).
[2] أي الفارس السريع في الطعن.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

مرخي السربال، فما ينسج لك على منوال، نادم عليها من شغف دن **سقراط**، إن استحسنت لها حسان، فما يصلح لك، **صالح بن علاط**. بت صريع محياها، فقد أوصت بمعالجة عقير معاقرة عقارها بقراط، لا تخش صاحب شرطتها، فلا شرط له عليك ولا اشتراط، مالك غير مبديك الأول، من قال امتثل الأمر، وما عليك من أمر وال. على رسلك ما هذا العجل، لا خطأ تتوقعه ولا خطل، أمكره أنت في هذه الكريهة، أم بطل. لو علم أنك ضبارية هذا الخميس، وخبعثة[1] ذلك الخميس، لما عانى اليمُّ رسيس، شوقاً إليك **محمد بن خميس**، على أن لا غالب اليوم لأني غالب، ولا طالب يدرك شأو هذا الطالب، فقه بلا تفهيق، وحذق في تحذلق. أقسم **أبا الفضل** بمالك على **أبي البركات** من الفضل، ذلك العراقي الأرومة، لا هذا الفارس الجرثومة، وإن يك ذلك، **إسرايلي** الأصل، وهذا **إسمعيلي** الجنس، علوي الفضل. فلتلك الذات، شرف تلك الأدوات. قدم لي غالبنا

[1] في الزيتونة: ((بنعشته)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المذكـور، مـن بأسـه الغـر لأرفـع، وأسـمى مـن مقعـد، وقوطيهم المشهور، من **إغرناطة** الحمـراء، ومـن متبـوأ أبـي أميتهم المرحوم، من جنات **جزيرتهم الخضراء**، فيما لنت **أبا الفضل** من هذه العربجة[1]، وألوك[2]. أرأيت في عمرك، مثل هذا الصعلوك، لا والله ما على ظهر هذه الغبراء، من يتظاهر بمثل هذه المعرفة في بني غبرا. فأي شيء هذا المنزع إيش، لا حال لنا معك ولا عيش، من يضحك على هذا الطيش. ما هذا الخبل، أخمار بك أم ثمل، إرجع إلى ما كنت بصدده، وقيت الزلل، خذ في الجد فما يليق بك الهزل. رق عن ذلك فحك لنا منه أرق غزل، ماذا أقول، وأي عقل يطاوعني على هذا المعقول. أفحمتني والله عن مكالمتكم هذه المحن، ومنعتني من طلب مسالمتكم، ما لكم علي في دنياكم هذه من الإحن. إن تكلمت كلمت، وإذا استعجمت عجمت. أما لهذه العلة آس، أم على هذه الفيلة مواس؛ ما حيلتي في طبع بلدكم

---

[1] في الزيتونة: ((العجرته)).
[2] نفسه: ((والدك)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الجاسي. أما يلين لضعفي أما يرق[1] قلب زمانكم القاسي. ما هذه الدّمن يا بني خضروات الدّمن، أظهرتم المحن، فقلب لكم ظهر المِجَن[2]. إن مر بكم الولي حمّقتموه، وإن زجركم العالم فجرتم عليه ففسقتموه، وإذا نجم فيكم الحكيم، غصصتم به، فكفرتموه وزندقتموه، كونوا فوضى، فما لكم اليوم مَسْراً سِواه[3] واذهبوا من مراعيكم المستوبلة، حيث شئتم، فقد أهملكم الرعاة. ضيعتم النص والشرائع، وأظهرتم في بدعكم العجايب والبدايع. نفقتم النفاق، وأقمتم سوق الفسوق على ساق. استصغرتم الكباير، وأبحتم الصغاير. أين غنيكم الشاكر، يتفقد فقيركم الصابر، أين عالمكم الماهر، يرشد متعلمكم الحاير. مات العلم بموت العلماء، وحكم الجهل بقطع دابر الحكماء. جرد لنا شريعتك يا أفضل الشارعين. أتم فيها موعظتك يا أفصح التابعين. لا والله [ما يوقظكم][4] من

---

[1] في الإسكوريال تكررت هنا كلمة: ((أما يلين))؛ والتصويب تم من كتاب المنتخب النفيس.
[2] قلب له ظهر المجن: مثل يضرب لمن كان مع صاحبه على حال من المودة؛ ثم تغير حاله، وانقلب عليه.
[3] في الإسكوريال: ((مسراه)).
[4] أضيفت هذه العبارة من الزيتونة.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

هـذا الوسـن، وعـظ الحسـن، ولا ينقذكـم مـن فتـن هـذا الزمن، إلا سيف معلمه **أبي الحسن** والسلام.

قدم غرناطة

في أواخر عام ثلاثة وسبعماية[1].

وتوفي

فـي يـوم مقتـل صاحبـه الوزيـر **أبـي عبـد اللـه بـن الحكيـم**، فرّ من دهليز جاره فيمن كـان بهـا مـن الأعـلام، بعـد أن نهبـت ثيابـه، حسبمـا جـرى عـلى غيـره مـن الحاضريـن، وهـو يقـول، هكـذا تقـوم الساعـة بغتـة. ولقيـه بعـض قرابـة السلطـان، ممـن كـان الوزيـر قـد وتـره، فشـرع الرمـح إليـه، فتوسـل إليـه برسـول اللـه، فلـم يقبـل منـه، وطعنـه، فقتلـه يـوم عيـد الفطـر؛ عـام ثمانيـة وسبعمايـة[2]، وآخر العهد به، مطرحاً بالعراء، خارج **باب الفخارين**، لا

[1] الموافق لـ 1303م.
[2] الموافق لـ 1308م.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

يعلم قبره[1]، لمكان الهرج في تلك الأيام. نسل الله جميل ستره. وساء بأثر قتله إياه حال [ذلك الرجل][2] وفسد فكره، وشرد نومه وأصابته علة ردية، فكان يثب المرة بعد الأخرى، يقول: **ابن خميس** يقتلني، حتى مات لأيام من مقتل المذكور[3].

***

[1] في الإسكوريال: ((مكانه)).
[2] في الزيتونة: ((قاتله)).
[3] كتب عنان هنا هذا التوضيح؛ فقال: ((نود أن نشير هنا إلى أننا قد انتفعنا بمراجعة شعر ابن خميس ونثره؛ على ما ورد منهما في كتاب (المنتخب النفيس من شعر أب عبد الله بن خميس. تلمسان سنة 1965). لصديقنا العلامة الأستاذ عبد الوهاب بن منصور مؤرخ المملكة المغربية.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

محمد بن عمر

ابن علي بن إبراهيم المليكشي[1]؛ يكنى أبا عبد الله.

حاله

كان فاضلا، متخلقاً، أديباً، شاعراً، صوفياً، جميل العشرة، حسن الخلق كريم العهد، طيب النفس. كتب عن الأمراء **بإفريقية**، ونال حظوة، ثم شرق وحج، ولقي جلة، ووصل **الأندلس** عام ثمانية عشر وسبعماية[2]، فلقي **بغرناطة** حفاية، وانسحبت بها عليه جراية، ثم انصرف إلى وطنه، وناله به اعتقال، ثم تخلص من النكبة، وأقام به، يزجي وقته إلى آخر عمره.

وجرى ذكره في **الإكليل الزاهر**: كاتب الخلافة، ومشعشع الأدب المزري[3] بالسلافة، كان يرحمه الله، بطل مجال، ورب روية وارتجال، قدم على هذه البلاد، وقد نبا به وطنه، وضاق ببعض الحوادث عطنه، فتلوم بها تلوم

---

[1] توجد ترجمة محمد بن عمر المليكشي أيضاً في: نيل الابتهاج، والدرر الكامنة، ورحلة البلوي، ونفح الطيب.

[2] الموافق لـ 1318م.

[3] في النفح: ((الذي يزري)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

النسيم بين الخمايل، وحل بها[1] محل الطيف من الوشاح الجايل، ولبث مدة إقامته تحت جراية واسعة، ومبرة[2] يانعة. ثم آثر قطره، فولي وجهه شطره، واستقبله دهره بالإنابة، وقدله خطة الكتابة، واستقامت[3] حاله، وحطت رحاله، وله شعر أنيق، وتصوف وتحقيق، ورحلته[4] إلى **الحجاز**، سببها[5] في الخبر وثيق، ونسبتها[6] في الصالحات[7] عريق.

شعره

نقلت من خط الوزير **أبي بكر بن ذي الوزارتين**، مما قيد عنه، وكان خبيراً بحاله[8]:

---

[1] في النفح: ((منها)).
[2] نفسه الطيب: ((وميرة)).
[3] نفسه: ((فاستقامت)).
[4] نفسه: ((ورحلة)).
[5] نفسه: ((سعيها)).
[6] نفسه: ((ونسبها)).
[7] في الإسكوريال: ((الصامتات))؛ وصوبت من نفح الطيب.
[8] هذه القصيدة موجودة في نفح الطيب؛ وهي من البحر الطويل.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

رضًى نِلــتِ من كلِّ ما يَهــوَى[1]
فلا توقفني[2] موقف الذل والشكـــوى
وصفحاً عن الجاني المسيء لنفسه
كفاه الذي يلقـــاه من شدة البلـــوى
بمـــا بيننـــا من خلـــوة معنويـــة
أرق من النجوى وأحلى من السلوى
ققفي أتشكى لوعة البيـــن ساعـــة[3]
ولا يك هذا آخـــر العهد بالنجـــوى
ققفي [ساعة في][4] عرصة الدار وانظري
إلى عاشق لا يستفيـــق من البلـــوى
وكم قد سألت الريح شوقاً إليكـــم
فمـــا حنَّ مسراها إليّ[5] ولا ألـــوى

[1] ورد هذا الشطر في نفح الطيب هكذا:
((رضًى نِلتِ ما ترضين من كلِّ ما يَهْوَى)).
[2] في النفح: ((فلا توقفيني)).
[3] في الإسكوريال: ((يا علوا))؛ وصوبت من نفح الطيب.
[4] في النفح: ((ساعديني)).
[5] نفسه: ((عليَّ)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فيا ريح حتى أنت ممن يغار بي
ويا نجد حتى أنت تهوى الذي أهوى
خلقت ولي قلب جليد على النَّوى
ولكن على فقد الأحبـــة لا يقــوى

وحـدث بعـض مـن عُـنِيَ بأخبـاره أيـام مقامـه **بمالقـة** واستقراره ؛ أنه لقي ليلة[1] **بباب الملعـب** فـي[2] أبوابها ظبيـة من ظبيات الأنس ، [وفتنة من فتن][3] هـذا الجنس ؛ فخطب وصالهـا ، واتـقى بفـؤاده نصالهـا ، حـتى همـت بالانقيـاد ، وانعطفـت انعطـاف الغصـن الميـاد ، فأبـقى عـلى نفســه ، وأمسك ، وأنف من خلع العذار ، بعد ما تنسك ، وقال[4]:

لم أنـــس وقفتنـــا بباب الملعـــب
بين الرجـــا واليـــأس من متجنـــب

[1] سقطت كلمـة: ((ليلـة)) في نفح الطيب.
[2] في النفـح: ((مـن)).
[3] نفسـه: ((قينـة من قينـات)).
[4] هذه القصيـدة موجودة في نفح الطيب. وهي من البحر الكامـل.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وعـــدت فكنت مراقباً لحديثهـــا

يـــا ذل وقفـــة خايـــف مترقـــب

وتذلَّلَـــت[1] فذللـــت بعد تعـــزُّز

يأتي الغـــرام بكل أمـــر معجـــب

بدويـــة أبـــدى الجمال بوجههـــا

ما شيت من خَـــدّ شريق[2] مذهـــب

تدنـــــو وتبعـــد نفـــرة وتجنبـــاً[3]

فتكـــاد تحسبهـــا مهـــاة الرَّبْـــرَب[4]

ورنت بلحظ فاتـــر لـــك فاتـــن[5]

أنضى وأمضى من حسام المضرب

وأرتـــك[6] بابل سحرها بجفونهـــا

فسبـــت وحـــق لمثلها أن تستـــب[7]

---

[1] في النفـح: ((وتدَلَّـتْ)).

[2] أي خـدّ مُشـرق.

[3] في النفـح: ((وتجنيـاً)).

[4] أي القطيـع مـن البقـر الوحـشي.

[5] كتب هذا الشطـر في النفـح هكـذا: ((ورنـت بلحـظ فاتـن لـك فاتـر)).

[6] في الإسكوريـال: ((وأتـاك))؛ وصوبـت مـن النفـح.

[7] جعلهـا د. طويـل: ((تستـبي))؛ باليـاء.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وتضاحكت فحكت بنيِّر ثغرهــا
لمعات[1] نــور ضيــاء برق خُلَّــب[2]
بمنظم في عقد سمطي جوهــر
عــن شبه ثور الأقحوان الأشنــب
وتمايلت كالغصن أخضله النَّدَى[3]
ريان من ماء الشبيبــة مخصــب
تثنيــه أرياح[4] الصبابة والصِّبــا
فتــراه بيــن مشــرق ومغــرب
أبــت الروادف أن تميل بميلــه
فرست وجــال كأنــه في لولــب
متتوجــاً بهلال وجــه لاح في
خلل السجوف[5] لحاجب ومحجــب
يا من رأى فيها محبــاً مغرمــاً
لــم ينقلــب إلا بقلــب قلــــب

---

[1] في النفـح: ((لمعـان)).
[2] أي المُطْمِـع المخـادع؛ الـذي لا مطر مـن ورائـه.
[3] أي بللـه النـدى.
[4] في النفـح: ((أرواح)).
[5] نفسـه: ((السحـاب)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ما زال مــذ ولى يحاول حيلــة
تدنيــة من نيــل المنى والمطلــب
فأجال نار الفكر حتى أوقــدت
في القلــب نــار تشــوق وتلهــب
فتلاقت الأرواح قبل جسومهــا
وكذا البسيط يكــون قبــل مركــب

ومن مقطوعاته البديعة، مما سمع منه **بغرناطة**، حرسها الله، أيام مقامه بها قوله[1]:

أرى لــك يا قلبي بقلبي محبَّــة
بعثت بها سرّي إليك رسولا
فقابله بالبشــر[2] واقبــل عشيَّــة
فقد هبَّ مِسْكي[3] للنسيم عليلا
ولا تعتذر بالقطر أو بلــل النَّدَى
فأحسن ما يأتي النسيم بليــلا

---

[1] هذه الأبيات موجودة في نفح الطيب؛ وهي من البحر الطويل.
[2] في النفح: ((البشرى)).
[3] نفسه: ((مسك)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ونقلت من خط الفقيه القاضي **أبي جعفر الرعيني**، مما أملاه علي بمنزله **بغرناطة**. قال وحضرت في عام ثلاثة عشر وسبعماية[1]، يوم إحرام **الكعبة** العلية، وذلك في شهر ذي القعدة على اصطلاحهم في ذلك، وصفته أن يتزين سدنة البيت من **شيبة** بأحسن زي، ويعمدوا إلى كرسي، يصل فيه صاعده، إلى ثلث الكسوة، ويقطعها من هنالك، ويبقى الثلثان إلى الموسم، وهو يوم مشهود عند سكان الحرم، يحتفل له، ويقوم المنشدون أدراج الكعبة ينشدون. فقلت في ذلك[2]:

ألم ترها قد شمرت تطلب الجدا
وتخبر أن الأمر قد بلغ الحدا
فجد كما جدت إليها وشَمِّرْ
عن الساعد الأقوى تنل عندها سعدا

---

[1] **الموافق لـ 1313م.**
[2] **هذه القصيدة من البحر الطويل.**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

طوت بردها طي السجل كنايـــة

لأمر خفي ســـره طـــوت البـــردا

وأنـــدت محياها فحيـــا[1] جمالـــه

وقبل على صون المقلة[2] ذلك الخدا

فكم سترت سود البرود جمالهـــا

وغطتـــه لكن عن سنهـــا الرمـــدا[3]

وكم خال ذاك الخال عما مقصر

عن العلم بالأنساب لا يعرف الحدا

لقد سفرت عن وجهها الكعبة التي

لهـــا المســـنِيُّ في حسنها المبـــدا[4]

وقالت ألا أين مكللي قصدوا إلى[5]

جمالي فقد أبدى الحجاب الذي أبـــدا

---

[1] جعلها د. طويل: ((فَحَيِّي)).
[2] جعلها د. طويل: ((صوت المقى)).
[3] هذا الشطر مختل.
[4] تصرف د. طويل؛ فجعل هذا الشطر هكذا:
((لها الحجر المسني في حسنها المبدا))؛ بحجة سلامة الوزن.
[5] هذا الشطر مختل.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فلبــت لها العشاق من كل جانب
يومونهــا يستقربــون لهــا البعــدا
فمن ندف أشفى على تلف ومن
محب على قرب يهيــم بها وجــدا
ومن ساهر على النجوم ولم يذق
بعينيه طعم النور أو يبلغ القصــدا
يسائل عن بــدر وبدر تجاهــه
كذلك[1] اشتراك اللفظ قد ينغص الخدا
ومــن مستهام لا يقــر قــراره
كأن بــه من حــر أشواقــه وقــدا
يقلب قلبــاً بين جنبيــه موريــا
أوار الأسى فيــه فتحسبــه زنــدا
إذا ما حدى حادي الركاب ركابه
كــأن قلوب الراكبيــن لــه نجــدا
أحاد بها إن أنت جئت بها مــنى
ونلت المنى والأمن فانزل ورُدْ وردا

[1] جعلها د. طويل: ((كذاك))؛ من أجل الوزن.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ولا خوف هذا الخيف[1] والتربة التي

سـرت[2] قد عين المصطفى عـدا

وفي عرفات فاعترف وانصرف إلى

مشاعر[3] فيها يرحـم المالك العبـدا

وإن كنت من أوفى العبيد جرايما

فحسن نبيل العقد من ربك العقـدا

لين صدقت فيك الوعيد جرايـم

فعفواً لجميل[4] الصفح يصدقك الوعدا

وعد مفضياً للبيت طف واستلم وقم

بها للمقام الرحب واسجد وكن عبدا

ورد في الثنا والحمد والشكر واجتهد

فمن عرف الإحسان زادته حمـدا

---

[1] الخيف: غرة بيضاء في الجبل الأسود الرابض خلف جبل أبي قبيس بمكة المشرفة؛ وعلى ذلك سمي مسجد الخيف المتواجد بها.

[2] تصرف د. طويل؛ فأضاف كلمة ((بهما)) بعد كلمة ((سرت))؛ من أجل الوزن.

[3] المشاعر: هي مواضع مناسك الحج. والمشعر الحرام: موضع بين عرفات ومنى؛ وفيه يقول تعال: [لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلاً مِنْ رَبِّكُمْ فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ المَشْعَرِ الحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّالِينَ]. سورة البقرة؛ الآية: 198.

[4] حذف د. طويل اللام؛ فأضحت: ((جميل)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وعج نحو فرض الحب وأقض حقوقه

وزر قبر من أولاك من هديه رشدا

قال، وكنت في زمن الحداثة، أفضل الأصيل على السحر، وأقول فيه رقة المودع ورقة المعتذر. فلما كان أوان الأسفار، واتصلت ليالي السير، إلى أوقات الأسحار، رأيت أفق الشرق أشرق، ووجدت القايل يفضل السحر أصدق، فابتدأت راكباً، فلما جيت لذكر الجناب العلي النبوي، أتممت ماشياً، وأنا في **رملة** بين **مصر وعقبة** إيله، وقلت[1]:

ما أحسن الأفق الشرقي إسفارا

فكم هذا في دجى الإدلاج أسفارا

إذا بدا سارت الأظعان هادية

له وصارت به الظلماء أنوارا

يجلو غياهب ليل طالما سدلت

على المحبين في الظلماء أستار

[1] هذه القصيدة من البحر البسيط.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ونـــمَّ منـــه نسيـــم ثم ذا بعـــد

على أحاديـــث كانـــت ثم أســـرارا

سرت سحيراً فبرَّت سرّ ذي سحر

أهدت له ريح من يهـــواه معطـــارا

سرت ببانات أكناف اللِّوى فغدت

كـــأن داريـــن قـــد أصبحت دارا

طابت بطيبـــة أرواح معطـــرة

بهـــا فأصبح أفـــق الشوق عطـــارا

كأنما فلـــق الإصباح حين بـــدا

خدر بهجة[1] حسن الشمس قـــد وارا

حقي بدت وتبدت حسن صورتها

فعممتـــه[2] الأرض أنجاداً وأغـــوارا

كأنه دعوة المختار حين بـــدت

دانت لها الخلق إعلاناً وإصـــرارا

---

[1] جعلها د. طويل: ((خدَّ وبهجة)).

[2] جعلها د. طويل: ((فعَمَّت)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

من نوره كل نور أنت تبصـــره

ونوره زاد الأبصــار[1] إبصــارا

هدا بـــه الله أقوامــاً به سعــداء[2]

لولاه كانــوا مــع الكفــر كفــارا

هو الشفيع الذي قالت شفاعتـــه

للموبقيــن ألا لا تدخلــوا النــــارا

هو العَفُوُّ[3] عن الجاني وإن عظمت

من المسيء ذنوب كــان غفـــارا

هو الكريم الذي مـــا ردّ سائلـــه

يوما ولو كـــرر التســآل تكـــرارا

هو الحبيـــب الذي ألقى محبتـــه

في كل قلـــب فقلبي نحـــوه طـــارا

أحبـــه كل مخلوق وهـــام بـــه

حتى الجمادات أحجاراً وأشجـــاراً

---

[1] جعلها د. طويل: ((للأبصار)).

[2] جعلها د. طويل: ((سعدا)).

[3] أي كثير العفو.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وانشق بدر الدجا من نور غرته
وانهلت السحب من كفيـه أنهـارا

ومن مقطوعاته، قال: ومما نظمته في ليل السرى، وتخيل طيف الكرى، مبدأ قصيد قصدته أي معنى أردته، أشغل عنه ما بي منه[1]:

منع الهجر من سليمى هجوعـا
فانثنى طبعها يريد الرجوعـا
بعثتـه ليـلا يعلـل قلبـاً
مستهامـاً بها محبـاً ولوعـا
لم يجد غير طرف جفن قريـح
شاخصا نحوها يذر الدموعـا

وكتب إلى صديقه شيخنا **أبي بكر بن شبرين** من **بجاية**، وهو معتقل **بقصبتها**، وقد امتحنه بذلك **أبو عبد الله بن سيد الناس**[2]:

---

[1] هذه الأبيات من البحر الخفيف.
[2] هذه القصيدة من البحر الخفيف.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

شـــرح حالي لمن يريد سؤالي

إنني فـــي اعتقـــال مولى المـــوال[1]

مطلـــق الحمد والثنـــاء عليـــه

وهـــو للعطـــف والجميـــل مُـــوال

لا أرى للـــولاة فـــيّ احتكامـــا

وولـــيٌّ مـــال عـــلى كـــل وال

أرتجي بالمصاب تكفيـــر ذنـــبي

حسبما جـــاء في الصحاح العـــوال[2]

لا تدوم الدُّنَـــا ولا الخير فيهـــا

وكـــــذا الشـــــر ذا وذا للـــزوال

فاغتنم ساعة الوصال وكـــم من

محنـــة وهي منحـــة مـــن نـــوال

فإذا غبت عنك فاحضر تجدهـــا

للجـــواب المفيـــد عـــن الســـؤال[3]

---

[1] أضـاف د. طويـل؛ اليـاء فأضحـت: ((المـوالي)).
[2] أضـاف د. طويـل؛ اليـاء فأضحـت: ((العـوالي)).
[3] هـذا الشطـر مختـل.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فهي نور للنهــار[1] والنور منهــا
وهي الأنــس في الليــالي الطــوال
فاستدمها تــدم ولا تضج منهــا
وأدرهـــا عــلى اليميـــن ووال

فـإن الكـأس مجراهـا عـلى اليميـن، ومسراهـا لـفي الصبح المبين، تغني عـن الإصبـاح والمصبـاح، وتـدني لهـم معـنى النـور المشـرق فـي الوجـوه الصِّبـاح، وتجـري فـي الأشباح، فتسري في الأرواح. وهذه الرسالـة طويلـة، فيهـا كل بديع من نظم ونثر. فأجابه رحمه الله[2]:

أرغمــنّ هــذه القيــود الثقــال
رب ودّ مصيــره للتغــال[3]
طال صبري على الجديدين حتى
كدت مما لقيت أن يشفقا ل[4]

[1] جعلها د. طويل: ((النهـار)).
[2] هذه القصيدة من البحر الخفيف.
[3] أضاف د. طويل؛ الياء فأضحت: ((للتغالي)).
[4] أضاف د. طويل؛ اليـاء فأضحت: ((لي)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

إن بعـــض الرضا لديه فسيـــح

أيّ مـــدد[1] بـــه وأيّ ابتقـــال

حـــاش للــــه أن أكـــون لـــشيء

شــــاده الصانع القديم بغـــال

إن عنـــدي مـــن الثنــــاء عليـــه

لأمــــاني لـــم يملهنَّ القـــال[2]

يا إمـــامي الذي بودي لـــو أمـــ

ـــكن نصي[3] إليه أوار قـــال

أرجُ دنياك وأرج مولاك واعلـــم

أن راجي سواه غيـــر مقـــال

وابتغاء الثواب من ربك اعمـــل

فهو يجزي الأعمال بالمثقال

واغتنــــم غيبــــة الرقيب ففيهـــا

لقلـــوب الرجال أي صقـــال

---

[1] جعلها د. طويل: ((مَدَّ)).
[2] أضاف د. طويل؛ الياء فأضحت: ((القالي)).
[3] جعلها د. طويل: ((نصلي)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وأحل في الوجود فكـــر غَــنيّ
عن ضروب الإنعام والأحقال
وإذا الوقت ضاق وسعه بالصبـــ
ــر ولا تنس من شهير المقـــال
ربما تكـــره النفـــوس من الأمـــ
ــر له فرجـــة كحل العقـــال

لا غرو أن وقع تـوان، أو تلـوم دهـر ذو ألـوان، فالأمـر بين الكاف والنون، ومـن صبـر، لـم يبـوء بصفقـة المغبـون. وللسعــداء تخصيـص، ومـع التقريـب تمحيـص، ومـا عـن القضاء محيص، والمتصرف في مالـه غيـر معتـوب، وقديـم الحقيقة إلى الحيف ليس بمنسوب. وقد ورد خطـاب عمـادي أطاب الله محضره، وسدد إلى المرامي العلية نظـره، ناطقـاً بلسان التفويض، سارحا من الرضا فـي الفضـاء العريـض، لايذاً بالانقياد والتسليم، قايمـاً علـى أسْكُفَّـة[1] بـاب الأدب، لمثابـة حكـم الحكيـم. ومنهـا: والوقايـع عافاكـم اللـه وعـاظ

[1] أسكفَّة الباب: خشبته التي يوطأ عليها.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ونحن هجود. وفي الحي إيقاظ، وما كل المعاني تؤديها الألفاظ. وهذا الفناء الذي نشأ عن الوقت، هو إن شاء الله عين البقيا. وإذا أحب الله عبداً حماه الدنيا، وما هي إلا فنون، وجنون فنون، وحديث كله مجون. وقد يجمع الله الشتيتين، ولن يغلب عسر يسرين ولا بأس، ويا خطب لا مساس وأبعد الله اليأس، وإنما يوفي الأجر الصابرون: و﴿لَا يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾[1].

وهي طويله بديعة. أسمع بحضرة **غرناطة** لما قدم عليها، وارتسم في جملة الكتاب بها، وحدث عن **رضي الدين أبى أحمد إبراهيم الطهري**، بسماعه من الشريف **يونس ابن يحيى الهاشمي**، وبسماعه من **أبي الوقت طرّاد**. وعن الإمام **سراج الدين أبي حفص عمر ابن طرّاد المعري** القاضي بالحرم الشريف، وعن **شرف الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الحميد الهَمَداني**، وعن الإمام **بهاء الدين الخميري** عن **أبى الطاهر السلفي**، وعن جماعة غيرهم.

---

[1] **الآية كاملة هكذا: [يَا بَنِيَ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلاَ تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللهِ إِنَّهُ لاَ يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ). سورة يوسف؛ الآية: 87.**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وكان وروده على **الأندلس** في أوايل عام خمسة عشر وسبعماية[1]، وحضر بها غزوات، ولقي من كان بها من الأعلام. ثم انصرف عنها في أوايل عام ثمانية عشر[2]، وأحل **بسبتة**، فأكرم رييسها **أبو عمر يحيى بن أبي طالب العزفي** قدومه، وأنزله بدار جليلة، كان بها علو مطل على البحر، لم يتمكن من مفتاحه، لأمر اقتضى ذلك، فكتب إليه[3]:

يا صاحب البلد المليح المشرق
ما مثله في مغرب أو مشرق

ومنها:

وخَفَضْتَ عيشي فيه فارفعْ منزلي
حتى أرى الدنيا بطرف مطرق

وتجول في البلاد، ولقي من بها، واتصل بالأمير **أبي علي بسجلماسة**. ومدحه بقصيدة حفظ له منها[4]:

---

[1] **الموافق لـ 1315م.**
[2] **718هـ/1318م.**
[3] **البحر الكامل.**
[4] **البحر الطويل.**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فيا يوسفيّ الحسن والصفح والرضا
تصـــدق على الدنيا بسلطانك العـــدل

ثـم اتصـل بوطنـه.

وفاتـه

نقلـت مـن خـط شيخنـا **أبـي بكـر** المذكـور: وفـي عـام أربعيـن وسبعمايـة[1]، تـوفي **بتونـس** صاحبنـا الحـاج الفاضـل المتصـوف، الكاتـب **أبـو عبـد اللـه محمـد بـن علـي المليكـشي ؛** الشهير **بابـن عمـر**، صـدر فـي الطلبـة والكتـاب، شهيـر ذو تواضـع وإيثـار، وقبـول حسـن، رحمـه اللـه.

***

[1] **الموافق لـ 1339م.**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

محمد بن علي

ابن الحسن بن راجح الحسني[1]؛ من أهل تونس؛ يكنى أبا عبد الله.

حاله

هذا الرجل الفاضل، صاحب رواء وأبهة، نظيف البزة، فاره المركب، صدوف عن الملة، مقيم للرسم، مطفف في مكيال الإطراء، جموح في إيجاب الحقوق، مترام إلى أقصى آماد التوغل، سخي اللسان بالثناء ثرثاره، فكه مطبوع، حسن الخلق، عذب الفكاهة، مخصوص حيث حل من الملوك والأمراء بالأثرة، وممن دونهم بالمداخلة والصحبة، ينظم الشعر، ويحاضر بالأبيات، ويتقدم في باب التحسين والتقبيح، ويقوم على تاريخ بلده، ويثابر على لقاء أهل المعرفة، والأخذ عن أولي الرواية. قدم على **الأندلس** في إحدى جمادين، عام خمسين وسبعماية[2]، مفلتاً من الوقيعة[3] بالسلطان **أبي**

---

[1] توجد ترجمة محمد بن راجح الحسيني أيضاً في نفح الطيب.
[2] الموافق لـ 1349م.
[3] يقصد الانكسار الذي وقع للملك المريني أبي الحسن في تونس؛ وعودة بني زيان لإقامة مملكتهم بتلمسان؛ وتصديهم لأبي الحسن أثناء عودته؛ والإيقاع بقواته؛ بعد قتل ولده الناصر ونهب معسكره. وكان يقود جيش

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الحسن بالجهات الشرقية، بأيدي **بني زيان** وأحلافهم، فمهد له سلطانها، رحمه الله، كنف بره، وأواه إلى سعة رعيه، وتأكدت بيني وبينه صحبة.

شعره

كتبت إليه لأول قدومه بما نصه؛ أحذو حذو أبيات، ذكر أن شيخنا **أبا محمد الحضرمي** خاطبه بها[1]:

أمن جانب الغربي نفحة بارح
سرت منه أرواح الجوى في الجوانح[2]
قدحت بها زند الغرام وإنما
تجافيت في دين السلو لقادح
وما هي إلا نسمة حاجرية
رمى الشوق منها كل قلب بقادح

بني زيان أبو ثابت بن عبد الرحمن بن يحيى بن يغمراسن. حدث ذلك في سنة 750هـ/1349م.

[1] توجد هذه القصيدة في نفح الطيب؛ وهي من البحر الطويل.

[2] في النفح: ((الجوارح)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

رجحنا لها من غير شك[1] كأنهــا

شمايل أخلاق الشريف ابن راجــح

فتى هاشم سبقــاً إلى كل عليَّــة[2]

وصبراً معار الحبل[3] في كل فــادح[4]

أصيل العلا جم السيادة ذكــره

طــراز نضار في برود المدايــح

وفرقان مجد يصدع الشك نوره

حبــا الله منه كل صدر بشــارح

وفارس ميدان البيان إذا انتضى

صحايفه أنســت مضاء الصفايــح

رقيق كما راقتك نغمــة ساجــع

وجــزل كما راعتك صولة جارح

---

[1] هكذا في النفـح؛ وفي الإسكوريـال: ((سكـر)).
[2] في النفـح: ((غايـة)).
[3] نفسـه: ((مغـار الفتـل)).
[4] أي في كـل خطـب يثقـل حملـه.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

إذا ما احتبى مستحفزاً[1] في بلاغة

وخيـــض[2] خضم القول منـــه بسابح

وقد شرعت في مجمع الحفل نحوه

أسنـــة حـــرب للعيـــون اللوامـــح

فما ضعضعت منه لصولة صادح[3]

ولا ذهبـــت منه بحكمـــة ناصـــح

تذكرت قســاً قايماً في عكاظـــه

وقد غـــص بالشم الأنوف الجحاجح

ليهنك شمس الدين ما حزت من علا

خواتمهـــا[4] موصولـــة بالفواتـــح

رعى الله ركباً أطلع الصبح مسفراً

لمرآك من فوق الربى والأباطـــح

[1] في النفح: ((مستحضراً)).
[2] نفسه: ((وخوض)).
[3] نفسه: (صادع)).
[4] نفسه: ((خواتمه)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ومنها:

أقول لقومي عندما حط كورهـــا
وساعدها السعدان وسط المســـارح[1]

ذروها وأرض الله لا تعرضوا لها
بمعرض سوء فهي ناقـــة صالـــح

إذا ما أردنا القول فيها[2] فمن لنا
بطوع القـــوافي وانبعاث القرايـــح

بقيـــت منى نفس وتحفة رايـــد[3]
ومـــورد ظمـــآن وكعبـــة مـــادح

ولا زلت تلقى الرحب[4] والبر حيثما
أرحـــت السرى من كل غاد ورايح

فأجابني بما نصه[5]:

أمن مطلـــع لأنوار لمحة لامـــح
[تعـــار لمفقود][6] عن الحي نـــازح

---

[1] **في النفـح: ((الأباطـح)).**
[2] **نفسـه: ((فيـه)).**
[3] **نفسـه: ((قـادم)).**
[4] **نفسـه: ((البـرّ والرحـب)).**
[5] **هـذه القصيـدة موجـودة في نفـح الطيـب وهـي مـن البحـر الطويـل.**
[6] **في النفـح: ((تُعـاد لمَفْـؤود)).**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وهل بالمنى من مورد الوصل يرتوي

غليـــل عليـــل للتواصـــل جانـــح

فيا فيض عين الدمع مالك والحمى

ورند الحمى والشيح شيح المشايـــح[1]

مرابـــع آرامي ومـــورد نـــاقتي

فسقيـــاً لها سقيـــاً لناقـــة صالـــح

سقى الله ذاك الحي ودقـــاً[2] فإنـــه

حمى لمحات العين عن لمح سامح[3]

وأبدى لنا حور الخيام تـــزف في

حلى الحسن والحسنى وحلي الملامح

ترى حي تلك الحور للحور مهيع[4]

يـــدل وهـــل حسم لـــداء التبـــارح

[1] في النفـح: ((الأشايـح)).
[2] أي مطـراً.
[3] في النفـح: ((لامـح)).
[4] المهيـع: الطريـق الواضـح.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ويا دوحة الرُّويحان[1] هل لي عودة

لعقر عقار[2] الأنــس بين الأباطــح

وهــل أنت إلا طُلَّــةٌ[3] حاتميــة

تغــص نواديهــا بغــاد ورايــح

أقام بها الفخر ابن الخطيب[4] منابراً

لترتيــل آيــات النــدى والمنايــح

وشفع بالإنجيــل حمــد مديحــه

وأوتر بالتَّــوْراة[5] شفــع المدايــح

وفرق بالفرقــان كــل فريقــة

نأت عن رشاد فيه معنى[6] النصايح

وهل هــو إلا للبريــة مرشــد

لكل هدى هــاد لأرجــح راجــح

---

[1] في النفـح: ((الريحـان))؛ وهـذا أسلـم.

[2] نفسـه: ((لعفـر عفـار)).

[3] نفسـه: ((حُلَّـة)).

[4] نفسـه: ((الخطيـب))؛ بـدون ((ابـن)).

[5] في الإسكوريـال: ((التوريـة))؛ وصوبـت مـن النفـح.

[6] في النفـح: محـض)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

[فبشراك شمس الدين][1] ساد بك الورى
وأورى الهدى للرشد أوضح واضح
متى قلت لم تترك مقالا لقايـــل
فإن[2] لم تقل لم يُغْن حمـــد[3] لمـــادح
فمن حام بالحي الذي أنت أهلـــه[4]
وعام ببحر من عطايـــك[5] طافـــح
يحـــق له أن يشفع الحمد بالثنـــا
ويغدو بـــذاك البحـــر أسبح سابـــح
ويا فوز ملك دمت صدر صدوره
وبشرى لـــه قد راح أربح رابـــح
بآرايك التي تـــدل على الهـــدى
وتبدي لمن خصصت سيل[6] المناجح

[1] في النفـح: ((فبشـرى لسـان الديـن)).
[2] نفسـه: ((وإن)).
[3] نفسـه: ((مـدح)).
[4] نفسـه: ((ربـه)).
[5] نفسـه: عطايـاك)).
[6] نفسـه: ((سبـل)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ملكت خصال السبق في كل غاية
وملكت من[1] ملكت يا بان الجحاجح[2]
مطامح آمـــال لأشــرف همــة
أقــل مراميهـــا أجــل المطامـــح
فدونكها يا مهدي المدح مدحـــة
أجبت[3] بها عن مدح أشرف مادح
يهنيك[4] بالعام الذي عــمّ حمــده[5]
مواهب هاتيـــك البحار الطوافـــح
فخذها سَمِيَّ الفخر يا خير مسبل
على الخلق أغضا[6] ستـــور التسامح
ودم خاطب العليا لها خير خاطب
وأتْــوَق تــوَّاق وأطمـــح طامـــح

---

[1] في النفـح: ((مـا)).
[2] الجحاجـح؛ مفردهـا جحجـاح: هـو السيـد السمـح الكريـم.
[3] في الإسكوريـال: ((أصبـت))؛ وصوبـت مـن النفـح.
[4] في النفـح: تهنيـك)).
[5] نفسـه: ((مدحـه)).
[6] نفسـه: ((إغضـاء)). وهـو أسلـم.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وتلقاني **بمالقة** عند قدومي من الرسالة إلى **المغرب**، في محرم عام ستة وخمسين وسبعماية[1]، ونظم لي هذه الأبيات، ولا حول ولا قوة إلا بالله[2]:

قدومك ذا أبدى لذي الراية الحمرا
ثغور الرضا تعبر عن شنب البشرا
وأينع فجر الرشد من فلق الهدى
وكونه نهرا وفجره فجرا
سرينا له كي يحمد السير والسرى
ونرقب شمش الدين من فرعك الفجرا
ونصبح في أحيان المن[3] نستلم
مواطنكم شفعاً وآثاركم وترا
ونخطب ما يا ابن الخطيب تشا[4] من
كرايم ذاك الحي إذ نهزٌّ الشعرا

---

[1] الموافق لـ 1355م.
[2] هذه القصيدة من البحر الطويل.
[3] جعلها د. طويل: ((للمن)).
[4] جعلها د. طويل: ((تشاء)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فقابلت بالإقبال والبـــر والرضى

وأقريت من يقرا وأقررت من قـــرّا

فأبنّا قدس الحمد حضرة قدسنـــا

وأقدامنـــا تمـــلا وأمداحكـــم تقـــرا

هنيـــا لنا نلنـــا ونلنا ولم نـــزل

ننـــال ولكـــن هذه المنـــة الكبـــرا

رأينا وزير المَلْد والملك واللِّوى

وحـــزب اللـــوى كل يشد به أزرا

سجدنا وكبرنا وقلنـــا رسولنـــا

أتى بالذي يرضي بشرى لنا بشـــرا

ويُهني الورى هذا الإياب فإنّ في

نتايجـــه للدهر ما يسهـــر الدهـــرا

أرانا سنا ذا اليوم أجمل منظـــر

وجلى لنا من وجهك الشمس والبدرا

أما والذي أوليت من نعمة غدت

تعلمنـــا للمنعـــم الحمـــد والشكـــرا

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

لأنـــت لسان الدين للدين حجـــة

تؤيـــده ســـراً وتعضـــده جهـــــرا

بقيـــت لنا كتفاً منيعـــاً مشرفـــاً

ودمت له عضداً ودمت له نصـــرا

ودمنا بكم في كل أمـــن ومنـــة

ندير المنى خمرا أو نصلي[1] العدا جمرا

ومن أمثل ما مدح به السلطان لأول قدومه بالنسبة إلى غير ذلك من شعره[2]:

أما والعيون النجل ترمق عن سحر

وورد رياض الخد والكأس والخمر

وريحانه والراح والطل والطـــلا

ونرجسه والزهر والنـــور والنهـــر

ونور جبين الشمس في رونق الضحى

وهالة بدر التـــم منتصف الشهـــر

[1] جعلها د. طويل: ((ونصلي)).
[2] هذه القصيدة من البحر الطويل.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

لقد قلدت آراء يوســف ملكــه

قلايــد نصر لن تبيــد مع الدهــر

وقد أيــده[1] الإسلام منه بناصــر

نصير وخير النصر نصر بني نصــر

هم القوم أنصار النبي محمد وحــ

ــزبه وعصبة الأعلام في اليسر والعسر[2]

وحسبك من قوم حموا سيد الورى

وقاموا بنصر الحق في السر والجهر

سقى شرعة الإسلام ودق سيوفهم

رحيق الأماني طيب العرف والنشر

فأصبح روض الرشد يعبق طيبه

ودوح الهدى بالزهر أزهاره تزري

فيا سايلي عنــه وعن سطواتــه

إذ لاح محفوفــاً براياتــه الحمــر

---

[1] جعلها د. طويل: ((أيَّد)).

[2] تصرف د. طويل؛ في البيت هكذا:

((هم القوم أنصار النبي محمد * به عصبة الأعلام في اليسر والعسر)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وجُزَّ مع الإقدام جيشاً عرمرمـــا
وشـــرد بالتأييـــد شرذمـــة[1] الكفـــر
لخليلـــة تنبيـــك عمـــا وراءهـــا
ولا غرو فالإفصاح يعرف بالعجـــز
فيـــا فوز من أدناه بالغنم والغنى
ويا ويل من أقصاه للقفـــر والفقـــر
يميناً بما اختارت يداك وأحرزت
من الملك والتأييد والنهي والأمـــر
لقد أصعدت مجدي مدائحك التي
ومجدك والعليـــا مدحـــت بها شعر[2]
وحـــق لمثلي يشفع الحمد بالثنـــا
ويتلـــو معانيه مع الشفـــع والوتـــر
فاجني ثمار الأنس من روضة المنى
وأقطف زهير[3] الحمد من شجر الشكر

[1] أي الجماعة القليلة من الكفار.
[2] جعلها د. طويل: ((شعري))؛ بالياء.
[3] جعلها د. طويل: ((زهر)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وأشرب ماء الفوز عذباً ختامــه

رحيق براح السمح في أكوس البشر

ولا برحت أمداحكم تعجز النهى

وإلا فكم تتجني من العسر لليســر

ولا زالت الأقدار تخدم رأيكــم

وراياتكم ما دام نجم للســرا يســر

وكتب إلي في غرض يظهر منه نص المراجعة، وحسبنا الله[1]:

أما والذي لي في حلاك من الحمد

وما لــك ملاكي عليّ[2] من الرِّفْــد

لقد أشعرتني النفس أنك معرض

عن المسرف [اللايي لفطرك يستجد][3]

فإن زلــة بــدت لــك جهــرة

فصفحاً فما والله إذ كنت عن عمــد[4]

---

[1] هذه الأبيات موجودة في نفح الطيب؛ وهي من البحر الطويل.
[2] في النفح: ((لـديّ)).
[3] نفسه: ((الآتي لفضلك يستجدي)).
[4] جاء هذا البيت في نفح الطيب هكذا:
((فإن زلة مني بدت لك جهرة * فصفحاً فما والله أذنبت عن قصد)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فراجعته بقولي[1]:

أجلك عن عتب يغض من الــود
وأكرم وجه العذر منك عــن الــرد
ولكنني أهــدي إليك نصيحـــتي
وإن كنـــت قد أهديتها ثم لم تجــد
إذا مقول الإنسان جــاوز حــده
تحولت الأغراض منه إلى الضـــد
فأصبح منه الجــد هزلاً مذممـــاً
وأصبح منه الهزل في معرض الجد
فما استطعت[2] فيضاً للعنان فإنه
أحــق السجايـــا بالعـــلا[3] والمجــد

---

[1] هذه الأبيـات موجـودة في نفـح الطيـب؛ وهي مـن البحر الطويـل.
[2] في النفـح: ((اسطعت)).
[3] نفسـه: ((بالعلاء)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وفاتـه

تـوفي يـوم الخميس الثالـث لشعبـان عـام خمســة وستيـن وسبعمايـة، وقـد نـاهـز السبعيـن سنـة، ودفـن بروضتنـا ببـاب إلبيرة، وأعفي شـارب الشعـر مـن نـابي[1] مقصـه. وغيـر هـذه الدعـوى قرارهـا تجـاوز القضيـة.

***

[1] في النفـح: ((ثـاني)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

محمد بن علي

ابن عمر العبدري[1]؛ من أهل تونس؛ شاطبي الأصل؛
يكنى أبا عبد الله؛ صاحبنا.

حالـه

كان فاضلا من أبناء النعم، وأخلاف العافية، ولي أبوه الحجابة **بتونس** عن سلطانها برهة، ثم عدا عليه الدهر، واضطر ولده هذا إلى اللحاق **بالمشرق**، فاتصل به سكناه وحج، وآب إلى هذه البلاد. ظريف النزعة حلو الضريبة، كثير الانطباع، يكتب ويشعر، ويكلف بالأدب، ثم انصرف إلى وطنه. وخاطبني إلى هذا العهد، يعرفني بتقلده خطة العلامة، والحمد لله.

وجرى ذكره في **كتاب الإكليل** بما نصه: غذيُّ نعمة هامية، وقريع رتبة سامية، صرفت إلى سلفه الوجوه، ولم يبق **بإفريقية**[2] إلا من يخافه ويرجوه، وبلغ هو مدة ذلك الشرف، الغاية من الترف. ثم قلب الدهر له ظهر

---

[1] توجد ترجمة محمد بن علي العبدري أيضاً في: الدرر الكامنة، ونفح الطيب.
[2] في النفح: ((من إفريقية)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المجن، واشتدَّ به[1] الخُمار[2] عند فراغ الدَّنّ، ولحق صاحبنا هذا **بالمشرق**، بعد خطوب مبيرة[3]، وشدة كبيرة، فامتزج بسكانه وقطانه، ونال من اللذات ما لم ينله في أوطانه؛ واكتسب الشمايل العذاب، وكان **كابن الجهم**[4]، بعث إلى **الرصافة**، ليرق فذاب، ثم حوم على وطنه تحويم الطائر، وألم بهذه المدينة[5] إلمام الخيال الزاير، فاغتنمت صفقة ودّه، لحين وروده، وخطبت موالاته على انقباضه وشروده، فحصلت منه على درة تقتنى، وحديقة طيبة الجنى.

---

[1] **في الإسكوريال: ((بهم))؛ وصوبت من النفح.**
[2] **الخمار؛ بضم الخاء: ألم الرأس؛ الذي يصيب شارب الخمر.**
[3] **أي مُهْلِكَة.**
[4] **هو أبو الحسن علي بن الجهم بن بدر القرشي السامي. اخلفت الأقوال في تاريخ مولده؛ وأشهر الأقوال أنه ولد سنة 188هـ/803م؛ أما وفاته ففي سنة 249هـ/863م. وهو أحد شعراء الدولة العباسية؛ في عهد الخليفة المتوكل.**
[5] **في النفح: ((البلاد)).**

شعـره

أنشـدني فـي أصحـاب لـه **بمصـر** قامـوا ببـرّه[1]:

لكـــل أنـــاس مذهب وسجيـــة

ومذهب أولاد النظـــام المكـــارم

إذا كنت فيهم ثاوياً كنت سيـــداً

وإن غبت عنهم لم تنلك المظالم

أولئك صحبي لا عدمت حياتهم

ولا عدموا السعد الذي هو دايـــم

أغَنّي بذكراهم وطيب حديثهـــم

كما غردت فوق الغصون الحمايـــم

ومن شعره يتشوق إلى تلك الديار، ويتعلل بالتذكار؛ قوله[2]:

أحبتنـــا بمصـــر لـــو رأيتـــم

بكائي عنـــد أطـــراف النهـــار

---

[1] هذه الأبيـات موجـودة في نفـح الطيـب؛ وهي مـن البحـر الطويـل.

[2] هذان البيتـان موجـودان في نفـح الطيـب؛ وهمـا مـن البحـر الوافـر.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

لكنتم تشفقون لفــرط وجــدي

ومــا ألقــاه من بعــد المــزار[1]

ومـن شعـره[2]:

تَغَنَّى حمام الأيــك يومــاً بذكرهــم

فأطرب حتى كدت من ذكرهم أفنــا

فقلــت حمام الأيك لا تبــك جيــرة

نـــاءوا وانقضــت وصلهــم عنــا[3]

فقــال ولــم يــردد جوابــاً لسايــل

ألا ليتنــا كنا جميعــاً بــذا ألحقنــا[4]

ومـن جيـد شعـره الـذي أجهـد فيـه قريحتـه، قولـه يمـدح السلطان المعظم **أبـا الحسـن**؛ في ميـلاد عـام سبعـة وأربعيـن وسبعمايـة[5]:

---

[1] في النفـح: ((الديـار)).
[2] هـذه الأبيـات مـن البحـر الطويـل.
[3] تصرف د. طويل؛ فجعل هذا الشطر هكذا: ((نَأَوْا وانْقَضَتْ أيَّام وصلهم عنَّا)).
[4] جعلهـا د. طويـل: ((حقِّنـا)).
[5] الموافـق لـ **1346**م. وهـذا البيـت، والأبيـات المواليـة لـه مـن البحـر الطويـل.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

تقــر ملوك الأرض أنــك مولاهــا

وأن الدنا وقــف عليــك قضاياهــا

ومنها:

طلعت بأفق الأرض شمساً منيــرة

أنــار على كــل البــلاد محياهــا

حكيــت لنــا للفــاروق[1] حتى كأننــا

بعيــــن لا نكـــــذب رؤياهــــــا[2]

وسرت على آثــاره خيــر سيــرة

قطعنا بــأن اللـــه ربــك يرضاهــا

إذا ذكرت سيــر الملــوك بمحفــل

ونادى بها النـــادي وحســن دنياهــا

فجــودك رواهــا وملكــك زانهــا

وعــدلــك زاهــا[3] وذكــرك حلاهــا

وأنت لها كهف حصيــن ومعقــل

تلــوذ بها أولى الأمــور وأخراهــا

---

[1] جعلها د. طويل: ((الفاروق)). والفاروق لقب لعمر بن الخطاب رضي الله عنه.
[2] تصرف د. طويل؛ فجعل هذا الشطر هكذا: ((مَضَينا بعين لا نُكَذِّبُ رُؤْياها)).
[3] جعلها د. طويل: ((زانَها)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ومنها بعد كثير:

ومنكـــم ذوو التيجـــان والهمـــم التي
أناف على أعلى السماكيـــن أدناهـــا
إذا غـــاب منهم مالـــك قـــام مالـــك
مـــجدد[1] للبيـــت المقـــدس علياهـــا
بناهـــا على التقوى وأســـس بيتهـــا
أبـــو يـــوسف الزاكي وسير مبناهـــا
وأورثهـــا عثمـــان خيـــر خليفـــــة
وأحلـــم من ســـاس الأنـــام وأنداهـــا
وقـــام عـــليّ بعـــده خيـــر مالـــك
وخير إمام في الورى راقـــب اللـــه
علي بن عمر بن يعقوب ذو العـــلا
مذيـــق الأعادي حيثما سار بلواهـــا

[1] جعلها د. طويل: ((فَجَدَّدَ)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أدام اللـــه وأعطى الخلافـــة وقتهـــا
ونـــور أحلاك الخطـــوب وجلاهـــا

ووصلني كتاب منه مؤرخ في التاسع عشر من شهر شعبان المكرم؛ من عام أربعة وستين وسبعماية[1]؛ جدد عهدي من شعره بما نصه:

رحلنا فشرقنا وراحوا فغربـــوا
ففاضت لروعات الفراق عيـــون
فيا أدمعي منهلـــة إثـــر بينهـــم
كـــأن جفـــوني بالدموع عيـــون
فيا معهداً قد بنـــت عنه مكلفـــا
بديلي منـــه أنــــة وحنيـــــن
سقتك غوادي المزن كرَّ عشيـــة
ودادك محلول النطـــاق هتـــون
فـــإن تكـــن الأيام لم تقض بيننا
بوصل فما يُقضى فسوف يكون

[1] الموافق لـ 1362م.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

يعــز علينا أن نفارق ربعكــم

وأنا على أيدي الخطوب نهــون

ولو بلغتني العير عنكم رسالــة

وساعد دهــر باللقــاء ضنيــن

لكنا على ما تعلمون من الهوى

ولكــن لأحداث الزمان فنــون

***

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

محمد بن يحيى

ابن عبد الله بن محمد بن أحمد العَزَفي[1] من أهل سَبْتة،
أبو القاسم بن أبي زكريا بن أبي طالب[2]

حالـه

من أهل الظرف والبراعة، والطبع المعين، والذكاء، رييس **سبتة**، [وابن رؤسائها][3] وانتقل إلى **غرناطة** عند خلعه، وانصرافه عن بلده. أقام بها. تحت رَعْيٍ حسن

---

[1] توجد ترجمة محمد بن يحيى العزفي أيضاً في: الدرر الكامنة، ونفح الطيب، وأزهار الرياض. وذكر في المصدر الأخير ((أنه ولد بسبتة عام 699هـ؛ وبويع بها بعد أبيه عام 719هـ؛ وخلع في سنة 720هـ؛ فكانت دولته ستة أشهر؛ وتوفي بفاس سنة 768هـ)). وهذا يكمل ما أورده ابن الخطيب.

[2] كتبت في الزيتونة ((أبو القاسم أبي يحيى)).

[3] الزيادة في الزيتونة. وتعتبر أسرة من أعرق الأسر العربية وأبرزها بستة. ووصلت الرئاسة لهذه الأسرة في سبتة؛ بعد قيام ثورة فيها ضد الموحدين سنة647هـ/1248م؛ حيث اختار أهلها عالم سبتة الأكبر وقاضيها أبو القاسم محمد بن أحمد بن الحسين اللخمي العزفي لرئاستهم. واستمرت راسته لسبتة وما يحيط بها إلى يوم وفاته سنة 677هـ/1278م. وبعدها خلفه في الرئاسة ابنه عبد الله أبو طالب؛ وبقي في رئاسته حتى سقطت سبتة في قبضة بني مرين سنة 705هـ/1305م. وتوفي رئيسها عبد الله بعد خلعه في فاس سنة 713هـ/1313م. غير أن بعض أفراد أسرة العزفي تولوا رئاسة سبتة في ظل حكم بني مرين؛ ومن هؤلاء يحيى بن عبد الله والد صاحب الترجمة الحالية؛ وبقي في منصبه حتى وفاته سنة 719هـ/1319م. وبعد وفاته تولى الرئاسة ولده المترجم له؛ ولكنه خلع عنها سنة 720هـ/1320م؛ حيث انتقل إلى غرناطة.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الرُّوا، مألفاً للظرفاء، وأشتهر بها أدبه، ونظر في الطب، ودون فيه، وبرع في التوشيح. ثم انتقل إلى **العدوة**، انتقال غبطة وأثَرَة، فاستعمل بها في [خطط نبيهة][1]، وكتب عن ملوكها. وهو الآن بالحالة الموصوفة.

وجرى ذكره في " **الإكليل** " بما نصه: فرع تأوّد[2] من الرياسة في دوحة. وتردد بين غدوة في المجد وروحة؛ نشأ والرياسة العزفية، تعله وتنهله؛ والدهر يسير أمله الأقصى ويسهله. حتى اتسقت أسباب سعده، وانتهت إليه رياسة سلفه من بعده. فألقت إليه رحالها وحطت، ومتعته بقربها بعدما شطت. ثم كلح له الدهر[3] بعد ما تبسم، وعاد زعزعاً[4] نسيمه الذي كان يتنسم، وعاق هلاله عن تِمِّه؛ ما كان من تغلب ابن عمه، واستقر بهذه البلاد؛ نائي[5] الدار بحكم الأقدار؛ وإن كان نبيه المكان والمقدار. وجرت عليه جراية واسعة، ورعاية متتابعة؛ وله أدب كالروض

---

[1] **في الزيتونة ((الخطط النبيهة)).**
[2] **نفسه ((يتأود)).**
[3] **نفسه : ((والزمن)) .**
[4] **الزعزع: هي الريح الشديدة.**
[5] **في النفح : ((نازح)) .**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

باكرته الغمايم، والزهر تفتحت عنه الكمايم، رفع منه راية خافقة، وأقام له سوقاً نافقة. وعلى تدفق أنهاره، وكثرة نظمه واشتهاره؛ فلم أظفر منه إلاّ باليسير التافه بعد انصرافه.

شعــره

قــال[1]:

أفديك يا ريح الصبــا   عوجي على تلك الربا
واحد النعامى سحــرا   ترســل غماما صبــا
على ربــى غرناطـــة   لـكي تقضي ما ربــا
ثــم ابْلــغي يا ريـــح   عن صب سلاماً طيبــاً

[1] مجزوء الرجز.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ومن منظومة أيضاً في بعض القضاة الفاسيِّين ؛ وهو من البديع ؛ وورَّى فيه ببابين من أبواب المدينة[1]:

[وُلِّيت بفاس أمور القضاءِ
فأحدثت فيها أموراً شنيعة][2]
فتحت لنفسك باب الفتوح
وعلقت للناس باب الشريعة
فبادر مولى الورى فارس
بعزلك عنها قُبيل الذَّريعة[3]

وقال[4]:

دع عنك قول عواذل ووشاة
وأدر كؤوسك يا أخا اللذات
واخلع عذارك لاهياً في شربها
واقطع زمانك بين هاك وهات

---

[1] المتقارب.
[2] ورد هذا البيت في جذوة الاقتباس هكذا:
((أقاضي فاس لقد شنتها * وأحدثت فيها أمورا شنيعة))
[3] وردت هذه الأبيات الثلاثة من شعر العزفي في مخطوط الزيتونة فقط.
[4] الكامل.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

خذهـــا إليـــك بكف ساقٍ أغيـــد
لين المعاطف فاتـــر الحركـــات
قـــد قـــام من ألحاظـــه إنسانهـــا
مثبتـــا فـــي فتـــرة اللحظـــات
يسقيكها حمـــراء يسطع نورهـــا
في الكأس كالمصباح في المشكات
رقت وراقت في الزجاجة منظراً
لما عدت تجـلـي على الرحـــات
لا تمزجنهـــا في الأبـــارق إنهـــا
تبـــدو محاسنهـــا لدى الكاســـات
عجباً لها كالشمس تغرب في فـــم
لكـــن مطالعهـــا مـــن الوجنـــات
نلنـــا بهـــا ما نشتهيـــه من المنى
في جنـــة تـــزهى على الجنـــات
رفت عليهـــا كل طـــل سجســـج
من كـــل غـــض يانـــع الثمرات

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ما بين خضر حدايــق وخمايــل
وجـــداول تفـــضي إلى دوحـــات
سرى النسيم بها يصافح زهـــره
فيهـــب وهو مـــورج النفحـــات
وشـــدا لنـــا فيهـــا مغـــن شـــادن
حاز المـــدا سبقـــاً إلى الغايـــات
طربت له القضب اللـــدن وبـــادرت
رجعـــا لـــه تختـــال في الحبـــرات
مـــرت عليـــه ركعـــاً لكنهـــا
جعلـــت تحيتهـــا لدى الركعـــات
قصرت صلاة الخوف منه فقربت
قـــربانهـــا وحفتـــه بالزهـــرات
والعـــود مثنـــاه يطـــابـــق زيهـــا
فـــي[1] ردانـــــات على رنـــــات

---

[1] جعلها د. طويل: ((فيها))؛ من أجل الوزن.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

إن جـــس مُتَلِّثُـــه بـــان بغنـــــة[1]

فـــي اليَـــمِّ من ثقيلـــة النغمـــات

فكـــان ما عنـــت عليه الورق من

ألحانهـــا ألقـــــــاه للقينـــــات

عكفت على ألحانها تشـــدو لنـــا

خلف الستايـــر باختلاف لغـــات

فكأنها عجم تـــورات بالحجـــاب

وردَّدت ســـوراً مـــن التـــورات

نطقـــت بأفصح نغمة في شدوها

تتلـــــو علينـــا هـــذه الآيـــــات

ومما أنشده ليلة ميلاد **رسول الله** صلى الله عليه وسلم[2]:

إذا لم أطق نحو نجـــد وصـــولاً

بعثـــت الفـــــؤاد إليهـــا رســـولاً

---

[1] **الغنَّـة: الصوت عندما يخرج من الخيشوم.**

[2] **المتقارب.**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وكـــم حـــل قلبـــي رهينـــاً بهـــا
غـــداة نوى الركب فيها النـــزولا
محـــل بهـــا في الحـــلال الـــتي
ضحى أصبح القـــوم فيها حلـــولا
وكـــم بـــت فيها غـــداة النـــوى
أســـح مـــن العيـــن دمعـــاً همولا
على شمـــس حسن سمـــا ناظري
ليهـــا وعني تـــوارت أفـــــولا
وقفت بـــوادي الغضـــا ساعـــة
لعـــلي أنـــــدب فيهـــا الطلـــولا
وفي البـــان مـــن أيكـــه ساجـــع
يرجـــع بالقضـــب منها الهديـــلا
بحق الهـــوى يا حمـــام الحمى
ترفـــق بقلـــبي المعـــنى قليـــلا
فقـــد هجـــت تاللـــــه أشواقـــه
بذكـــرك إلفـــاً ثـــاني[1] أو خليـــلا

[1] جعلها د. طويل: ((ثنى))؛ من أجل الوزن.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ألــم تــدر أن ادكـــاري الهــوى

يذيب ويعــنى الفـــؤاد العليـــلا

رعى اللـــه تلـك المطايـــا التي

إلى الحج وخداً سرت أو ذميـــلا

ويا عجبـــا كيــف خفــت بهــم

وحملـــت القلـــب حملـــاً ثقيـــلاً

وودعـــني الصبـــر إذ ودعـــوا

فمـــا أن وجـــدت إليـــه سبيـــلا

وآثـــرت يا ويـــح نفسي المقـــام

وآثـــر أهـــل الـــوداد الرحيـــلا

وجادوا رجـــا[1] الرضى بالنفـــوس

وكنـــت بنفسي ضنينـــاً بخيـــلاً

ندمـــت عـــلى السيـــر إذ فاتـــني

ولازمـــت حزني دهـــرا طويـــلا

وفـــــاز المخـــفـــون إذا يممـــوا

منـــازل آثـــارهـــا لن تـــــزولا

[1] جعلها د. طويل: ((رجاء))؛ من أجل الوزن.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وحجـــوا وزاروا نـــبي الهـــدى
محمـــداً الهـــاشمي الرســـــولا
وفــــــازوا بـــإدراك مـــا أملـــوا
ونالـــوا لديه الرضى والقبـــولا
ولو كنـــت في عزمهـــم مثلهـــم
إذا لانصـــرفـــت إليـــه عجـــولا
ولكنـــني أثقلتـــــني الـــذنـــوب
وما كنت للثقـــل منهـــا حمـــولاً
ركبـــت مطيـــة جهـــل الصبـــا
وكانـــت أوان التصابي ذلـــولا
ومالـــت بي النفـــس نحو الهـــوى
وقـــد وجدتـــني غـــــراً جهـــولاً
فطـــربى لمن حـــل فـــي طيبـــةً
وعرس بالسفـــح منهـــا الحمـــولا
ونـــال المـــنى في مـــنى عندمـــا
نـــوى بـــالمنـــازل منها نـــزولا

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وأصـــفى الضمايـــر نحـــو الصفـــا

يؤمـــل للوصل فيـــه الوصـــولا

وجـــاء إلـــى البيـــت مستبشـــراً

ليطهـــر بـــالأمـــن فيـــه دخـــولا

وطـــاف ولـــبى بـــذاك الحمى

ونال من الحجـــر قصداً وســـولا

بـــلاد بهـــا حـــل خيـــر الـــورى

فطـــوبى لمن مال فيها الحلـــولا

نـــبيّ كريـــمٌ سمـــا رفعـــــة

وقـــدراً جليـــلاً ومجـــداً أصيـــلا

وكـــــان لأمتـــــه رحمـــــة

بفضـــل الشفاعـــة فيهـــم كفيـــلا

وكـــان رؤوفـــاً رحيمـــاً لهـــم

عطوفـــاً شفيعـــاً عليهم وصـــولاً

له يفزعــــون إذا مـــــا رأوا

لـــدى الحشر خسفاً وأمراً مهـــولا

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وإن جــاء فـــي ذنبهـــم شافعــاً
بـــدا الرحب من ربـــه والقبـــولا
لـــه معجــــزات إذا عـــــدِّدَتْ
تفـــوت النُّـــهى وتُكِـــلُّ العقـــولا
ولـــن يبلـــغ القـــول معشارهـــا
وإن كان الوصـــف فيها مطيـــلا
وقـــس البيـــان وسحبانـــه
يـــرى ذهنـــه في مداهـــا كليـــلا
تخيـــره اللـــه فـــي خلقـــه
فكـــان الخطيـــر لديـــه المثيـــلا
ولم يـــر في النـــاس نـــدًّا لـــه
ولا فـــي الخلايـــق منـــه بديـــلا
وأبـــقى لـــه الحكـــم في أرضـــه
فكـــان الأمين عليهـــا الـــوكيـــلا
وكـــلَّ ظـــلام وظلـــم بهـــا
على الفـــور لمَّـــا أتى قد أزيـــلا

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وكانـــت كنـــار لـــظى فتنـــــة

فعـــادت مـــن الأمـــن ظليـــــلاً

وقـــد زان حســـن الدجا جيلـــه

إذا ذكر الدهـــر جيـــلاً فجيـــلاً

وأيامـــه غـــــرر قـــد بـــــدت

بوجـــه الدنـــا والليـــالي حجـــولاً

رســـول كريـــــم إذا جيتـــــه

ويممـــت مغنـــاه تلـــقى القبـــولا

بمولـــده فـــي زمـــان الربيـــع

ربيـــع أتـــانـــا يجـــر الـــذيـــولا

فأهـــلا بـــه الآن مـــن زايـــــر

أتانـــا بفضـــل يفـــوق الفضـــولا

وقـــــام الإمـــام به المرتـــضى

فنـــال ثوابـــاً وأجـــراً جـــزيـــلا

هـــو المستعيـــن أبـــو سالـــــم

مليـــك ترفـــع قـــــدراً جليـــلاً

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وحـــاز من الصيت ذكراً أثيـــراً
ومن كـــرم الخيم مجـــداً أثيـــلا
سليــــــل عـــليّ غمـــام النـــدى
ألا أيــــــد اللـــه ذاك السليـــلا
فتًى أوســـع النـــاس من جـــوده
عطـــاً جزيـــلاً وبـــراً حفيـــــلاً
حــــــلاه الوقـــــــار ولاقيــــــه
إذا ارتـــاح للجود يلفى عجـــولاً
وقد شـــاع عنـــه جميـــل الثنـــا[1]
وعـــم البسيطـــة عرضاً وطـــولا
ومـــا مَـــنَّ بالوعـــد إلا وَفَـــى
فلم يك بالوعـــد يومـــاً مطـــولا
ولا فـــي عـــلاه مغـــــالٍ لمـــن
يكثـــر في الملـــك قـــالاً وقيـــلا
تفـــرد بالفضـــل فـــي عصـــره
وكان بعـــرف الأيـــادي كفيـــلا

[1] جعلها د. طويل: ((الثناء))؛ من أجل الوزن.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أطاعــت له حين وافــى البــلاد

رضى عندما حــل فيها حلــولا

وجـــا[1] لطاعتـــه أهلهـــا

سراعــاً يرومون فيها الدخــولا

فَنَبَّــــهَ قَــدْرَ المُـــوالي بهــا

وأكسف فيهــا المعــادي خمــولاً

ومهـــد بالأمـــن أفكارهـــا

وأمــن بالعــدل فيهــا السبيــلا

وكـــف أكــف التعــدي بهــا

فــلا يظلــم النــاس فيها فتيــلا

وعصر الكروب الذي قد مــضى

زمــان المســرات منــه أديــلا

أنانــا إلى الغرب فــي شــوكــةٍ

بهــا عاد جمــع الأعادي قليــلاً

وفــوق رؤوس الطغاة انتــضى

حسامــاً ليسمــع فيهــا صليــلاً

---

[1] جعلهـا د. طويـل: ((وجـاء)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وجــرد مــن عــزمـــه مرهفـاً

لحســم أمــور المناوي صقيــلا

وكــل كفـــور معـــاد لـــه

سيأخــذه اللــه أخــذاً وبيـــلا

أعــز الخــلايـــق لمـا وَلِــي

ونـــوه من كـــان منهــم ذليــلا

وراعى لمــن جـــاءه داخـــلاً

حمـــاه من القاصديــن الدخيــلا

فكـــان بأفعالـــه قصـــده

إلى منهــج الفضل قصداً جميــلا

وصـــح انتعـــاش المعـــالي بــه

وقد كان شخص المعالي عليــلاً

وشيـــد مبـــنى العــــلا بالنـــدى

ووثقـــه خشيـــة أن يميـــلا

ينيـــل ويعطـــي جزيـــل العطـــا[1]

فمـــا زال أخرى الليالـــي منيــلا

---

[1] جعلها د. طويل: ((العطاء)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ودام مـــدى الدهـــر فـــي رفعـــة

تثيـــر مـــن الحاسديـــن الغليـــلا

ولا بـــرح السعـــد فـــي بـــابـــه

يـــــؤُمُّ بـــه مربعـــاً أو مقيـــلا[1]

***

[1] ذكر عنان هنا ما سبق ذكره عما ورد في أزهار الرياض عن تاريخي: ولادة وممات أبا القاسم العزفي.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

محمد المكودي [1]

من أهل فاس؛ يكنى أبا عبد الله

حالـه

مـن " **الإكليـل** " : شاعـر لا يتعـاطى[2] ميدانـه ، مـرعى[3] بيان وَرِفَ عضله[4]، وأينـع سعدانـه ؛ يدعـو الكـلام فيهطـع[5] لداعيه ، ويسعى في اجتـلاب المعـاني فتنجـح مساعيـه. غيـر أنـه أفـرط فـي الانهمـاك ، وهـوى إلـى السَّمكـة[6] مـن أوج السِّمـاك[7]. وقدم[8] على هـذه البـلاد مفلتاً مـن رهـق **تلمسـان ؛** حيـن الحصار ؛ صفـر اليميـن ، واليسـار مـن اليسـار ؛ مـلىء[9] هـوى أنـحى عـلى طريفـه وتـلاده ، وأخرجـه مـن بــلاده.

---

[1] **توجد ترجمـة محمـد المكـودي في: نفـح الطيب، وأزهـار الريـاض؛ حيث جـاء فيـه أنـه: ((أبـو عبـد الله محمـد بـن عبـد الرحمـن المكـودي)).**
[2] **في النفـح: ((يُتقـاصى)).**
[3] **في الإسكوريـال: ((مـرمى)) .**
[4] **في النفـح: ((عضاهُـه)).**
[5] **أي يسـرع.**
[6] **وهـو برج فلـكي في السمـاء.**
[7] **السِّمـاك؛ مثنـاهـا: السماكيـن؛ وهمـا كوكبـان منيـران. يسـمى الأول: السمـاك الرامـح، والثـاني: السمـاك لأعـزل.**
[8] **في النفـح: ((قـدم)).**
[9] **وردت في الإسكوريـال: ((بـل)). وصححت مـن النفـح.**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ولّمـا [جـدّ بـه][1] البيـن، وحـل هـذه البـلاد [بحـال تقبحهـا العيــن][2] والسيــف بهزتــه، لا بحســن بزتــة، دعوتــه[3] إلــى مجلس، أعاره البـدر هالتـه، وخلـع عليـه الأصيـل غلالته، وروض تفتـح كمامـه، وهـمى عليـه غمامـه، وكـأس أنـس تـدور، فتتلقى نجومها البـدور. فلما ذهبـت المؤانسـة بخجلـه، وتذكـر هـواه، ويـوم نـواه، حتى خفنـا حلـول أجلـه، جذبنـا للمؤانسة زمامـه، واستقينا[4] منها غمامـه، فأمتـع وأحسـب، ونظــر ونســب، وتلكــم فــي المسائــل، وحضــر[5] بِطُــرَف الأبيــات، وعيــون الرسايــل؛ حــتى نشـر الصبـاح رايتـه، واطلع النهار آيتـه. ومما أنشدنا ونسب لنفسـه[6]:

---

[1] في النفـح: ((جذبـه)).
[2] في الإسكوريـال وردت هذه العبـارة: ((محل العيـن)).
[3] في النفـح: ((دعونـاه)).
[4] نفسـه: ((واستسقينـا)).
[5] نفسـه: ((وحاضـر)).
[6] نفسـه: ((فممـا نسبـه إلى نفسـه وأنشدنـاه قولـه)). والأبيات من بحر الوافر.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

غــرامي فيك جــل عن القيـــاس
وقـــــد أسقيتنيـــه بكـــل كـــاس
ولا أنـــسى هـــواك ولـــو جفاني
عليـــك أقـــاربـــي طـــرا ونـــاسي
ولا أدري لنفـــسي مـــن كمـــال
ســـوى أني لعهدك غيـــر نـــاسِ

وقال في غرض معروف[1]:

بعثـــت بخمـــرٍ فيه مـــاء وإنمـــا
بعثـــت بما[2] فيه رايحـــة الخمـــر
فقـــل عليه الشكـــر إذ قل سكرنا
فنحن بلا سكـــر وأنت بلا شكـــر

[1] البحـر الطويـل.
[2] في النفـح: ((بمـاء))؛ وهـو أسلم.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وممـا خاطبني بـه[1]:

رحماك بي فلقد خلدت في خلدي
هــوى أكابد منــه حــرة[2] الكبــد
حللــت عقد سلوي في[3] فؤادي إذ
حللت منه محل الروح في جســد
مرآك بدري وذكراك التــذاذ فمي
ودين حبــك أضماري ومعتقــدي
ومن جمالك نور لاح في بصري
ومن ودادك، روح حل في خلــدي
لا تحسبن فؤادي عنك مصطبــر[4]
فقبل حبك كان الصبر طوع يــدي
وهاك جسمي قد أودى النحول به
فلو طلبــت وجــودا منه لم تجــد

[1] البحر البسيط.
[2] في النفح : ((حرقة)).
[3] نفسه: ((عن)).
[4] في النفح: ((مُصْطبراً)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

بما بطرفك من غنج ومن حـــورٍ
وما بثغــرك من در ومــن بـــرد
كن بين طرفي وقلبي منصفا فلقد
حابيـــت[1] بعضهما فاعدل ولا تحد
فقال لي قد جعلت القلب لي وطنا
وقد قضيت على الأجفـــان بالسهـــد
وكيف تطلب عدلا والهوى حكـــم
وحكمه قـــط لم يعـــدل على أحـــد
من لي بأغيد لا يرثي إلى شجـــن
وليـــس يعـــرف ما يلقـــاه ذو كمـــد
ما كانت من قبل إذعاني لصولته[2]
إخال أن الرشا يسطـــو على الأســـد
إن جاد بالوعد لم تصدق مواعده
فإن قنعـــت بزور الوعـــد لم يعـــد

[1] أي ناصرت وحبذت.
[2] في النفح: ((لسطوتـه)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

شكوتـــه علتي منه فقـــال الأ

مـــر للطبيب فما برء الضنى بيدي[1]

فقلت إن شئت برئي أو شفا ألمي

فبارتشـــاف لمـــاك الكوثـــري جـــد

وإن بخلت فلي مولى يجود على

ضعفي ويبرى ما أضنيت من جسد[2]

وخرج إلى المدح فأطال[3].

***

[1] ورد هذا البيت في نفح الطيب هكذا:
((شكوتـه علـتي منه فقـال ألاَ * سِرْ للطبيب فما بُرْءُ الضَّنَى بيدي)).

[2] في النفـح: ((جسـدي)).

[3] ذكـر عنــان ـ نقـلاً عن جذوة الإقتبـاس ـ أن محمـد المكـودي تـوفي بفـاس سنــة 753هـ.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

***

محمد بن أحمد

ابـن محمـد بـن عبد الله بـن يحيى بـن عبد الرحمن بـن يوسف
ابـن جزي الكلبي[1] يكنى أبا القاسم من أهل غرناطة وذوي الأصالة
والنباهة فيها، شيخنا رحمة الله عليه.

أوليتـه

أصـل سلفه مـن ولمة[2] مـن **حصـون البراجلة**، نـزل بهـا أولهـم عنـد الفتـح صحبـة قريبهـم **أبـي الخطـار حسـام بـن ضـرار الكلـبي**، وعنـد خلـع دعـوة[3] **المرابطيـن**، وكانـت لجدهـم **بجيـان** رياسـة وانفـراد بالتدبيـر.

---

[1] توجـد ترجمـة محمـد بـن أحمـد بـن جـزي الكلـبي أيضـاً فـي: الكتيبـة الكامنـة، والديبـاج المذهـب، ونيـل الابتهـاج، ونفـح الطيـب، وأزهـار الريـاض.

[2] في النفـح: ((ولبـه)). ونبـه عنـان هنـا إلى الغمـوض الـذي يكتنـف اسـم هـذا المكـان. لأن حصـون البراجلـة تتواجـد في المنطقـة الجبليـة الواقعـة جنـوب غرناطـة؛ المسمـاة بالبشـرات؛ بينمـا يقـع ثغـر لبـة فـي غـرب الأندلـس؛ وبالتحديـد؛ في الجنـوب الغربـي مـن إشبيليـة.

[3] في النفـح: ((دولـة)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

حالـه

كان رحمه الله، على طريقة مثلى من العكوف على العلم. والاقتصاد[1] على الاقتيات من حرّ النَّشب[2]، والاشتغال بالنظر، والتقييد والتدوين[3] فقيها حافظاً، قايماً على التدريس، مشاركاً في فنون من[4] العربية والفقه، والأصول، والقراءات، والحديث، والأدب، حفظةً[5] للتفسير مستوعباً للأقوال، جماعة للكتب، ملوكي الخزانة. حسن المجلس، ممتع المحاضرة، قريب الغور، صحيح الباطن. تقدم خطيباً بالمسجد الأعظم من بلده على حداثة سنة، فاتفق على فضله، وجرى على سنن أصالته.

[1] في النفح: ((والاقتصار))، وفي الأزهار: ((على العلم والاقتيات من حرّ...)).
[2] أي خالص المال.
[3] في الزيتونة: ((التدبير)).
[4] الزيادة في الزيتونة والنفح.
[5] في الزيتونة، والأزهار: ((حافظا)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

مشيختـه

قرأ على الإستاذ **أبى جعفر بـن الزبيـر**[1]، وأخـذ عنـه العربيـة والفقـه والحديـث والقـرآن. وروى **أبـي الحسـن بـن مستقـور**[2]. وقرأ القـرآن عـلى الأسـتاذ المقـري الراويـة المكثر **أبي عبد الله بن الكماد**، ولازم الخطيب **أبا عبد الله بـن رشيد**، وسمع على الشيخ الوزير **أبى محمد عبد الله بـن أحمـد بـن المـؤذن**، وعـلى الراويـة المسـن **أبـى الوليـد الحضرمي**. يروي عـن **سهل بن مالـك** وطبقتـه. وروى عـن الشيخ الراوية **أبى زكريا البرشاني**، وعـن[3] الراوية الخطيب **أبى عبد الله محمد بن محمد بن علي الأنصاري**، والقاضي **أبى المجد بن أبى علي بن أبى الأحوض**، والقـاضي **أبـى عبـد الله بـن برطـال**، والشيـخ الوزيـر **ابـن أبـى عامـر بـن ربيع**[4]، والخطيب الولي **أبى عبد الله الطنجالي**، والأستاذ

---

[1] في النفـح: ((أبي جعفر بـن جعفر بـن الزبيـر)).
[2] في الإسكوريـال: ((مسغمـور))، وفي الزيتونـة ((مسمـور)).
[3] في المخطوطيـن: ((علـى)) .
[4] في النفـح، والأزهـار: ((أبـو عامر بـن ربيـع الأشعـري)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

النظار المتفنن **أبى القاسم قاسم بن عبد الله بن الشاط**.

وألف الكثير في فنون شتى.

تواليفه

منها: كتاب ((**وسيلة المسلم في تهذيب صحيح مسلم**))، وكتاب ((**الأنوار السنية في الكلمات السُّنية**))، وكتاب ((**الدعوات والأذكار المخرجة من صحيح الأخبار**))، وكتاب ((**القوانين الفقهية في تلخيص**[1] **مذهب المالكية**))، و((**التنبيه على مذهب الشافعية والحنفية والحنبلية**))، وكتاب ((**تقريب الوصول إلى علم الأصول**))، وكتاب ((**النور المبين في قواعد عقايد الدين**))، وكتاب ((**المختصر البارع في قراءة نافع**))، وكتاب ((**أصول القراء الستة غير نافع**))، وكتاب ((**الفوايد العامة في لحن العامة**))، إلى غير ذلك مما قيده في التفسير والقراءات وغير ذلك. وله فهرسة كبيرة. اشتملت على جملة من أهل **المشرق والمغرب**.

---

[1] **في الزيتونة: ((تخليص)) .**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

شعـره

قال في الأبيـات الغينيـة ذاهبـاً مذهـب الجماعـة **كـأبي العـلاء المعـري. والرييس أبي المظفر**[1]**، وأبي الطاهر السلفي، وأبي الحجاج بن الشيخ، وأبي الربيع بن سالم، وأبـي علي بن أبي الأحوص**، وغيرهـم، كلهـم نظـم في ذلـك[2]:

لكـل بـني الدنيا مراد ومقصـد
وإن مـرادي صحـة وفـراغ

لأبلـغ في علم الشريعـة مبلغـاً
يكـون بـه لـي للجنـان[3] بـلاغ[4]

وفي[5] مثـل هذا فلينافس أولو[6] النهى
وحسبـي من الدنيا الغرور[7] بـلاغ[8]

---

[1] في النفـح: ((وابـن المظفـر))، وفي الأزهـار: ((والرئيـس ابـن المظفـر)).
[2] البحـر الطويـل.
[3] أي للقلـب.
[4] البـلاغ: الكفايـة.
[5] في النفـح وأزهـار الريـاض: ((ففـي)).
[6] في الأزهـار: ((ذوو)).
[7] في النفـح والأزهـار: ((وحسـبي مـن دار الغرور)).
[8] البـلاغ هنـا: الإيصـال والتبليـغ.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فما الفــوز إلا في نعيــم مؤبــد
به العيــش رغد والشراب يســاغ

وقال في الجناب النبوي[1]:

أروم امتداح المصطفى ويردني[2]
قصوري عن إدراك تلك المناقــب
ومن لي بحصر البحر والبحر زاخر
ومن لي بإحصا[3] الحصى والكواكب
ولو أن إعضائي غدت ألسنــا إذا
لما بلغت في المدح بعض مــآرب[4]
ولــو أن كــل العالميــن تألفــوا[5]
على مدحه لم يبلغوا بعض واجــب

---

[1] البحر الطويل.
[2] في النفح: ((فيردني))، وفي الكتيبة: ((فيصدني)).
[3] في النفح والأزهار والكتيبة والديباج المذهب: ((بإحصاء)).
[4] جاء هذا البيت في أزهار الرياض هكذا:
((ولو أن إعضائي غدت وهي ألسن * لما بلغت في القول بعض مآربي)).
[5] في النفح: ((تسابقوا إلى...)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فأمسكـــت[1] عنـــه هيبـــة وتأدبـــاً

وخوفـــاً[2] وإعظاماً لأرفع جانـــب

ورب سكـــوت كان فيـــه بلاغـــه

ورب كلام فيه عتـــب لعاتـــب

وقال رحمه الله مشفقاً من ذنبه[3]:

يا رب إن ذنوبي اليوم قد كثـــرت[4]

فما أطيق لها حصراً ولا عـــدداً

وليـــس لي بعذاب النار من قبـــل

ولا أطيـــق لها صبراً ولا جلـــداً

فانظر إلهي إلى ضعفي ومسكنتي

لا تذيقـــني[5] حـــر الجحيـــم غـــدا

---

[1] في الكتيبـة: ((فاسكت))، وفي الأزهـار: ((فأقصرت)).
[2] كتبت في النفـح: ((وعجـزا)).
[3] البحـر البسيـط.
[4] في الكتيبـة: ((قـد عظمـت)).
[5] في النفـح والأزهـار والديبـاج والكتيبـة: ((ولا تذيقنّـني)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقال في مذهب الفخر[1]:

وكم من صفحة كالشمس تبـــدو
فيســـلي[2] حسنها قلـــب الحزيـــن
غضضت الطرف عن نظري إليها
محافظـــة على عرضي وديـــني[3]

وفاتـه

فقد وهو يشحذ الناس ويحرضهم، ويثبت بصايرهم، يوم الكاينة **بطريف**[4]، ضحوة يوم الإثنين السابع[5] لجمادى لجمادى الأولى عام أحد وأربعين وسبعماية[6]، تقبل الله شهادته. وعقبه ظاهر بين القضاء والكتابة.

***

[1] البحر الوافر.
[2] في الكتيبة: ((يُسْلي))، وفي النفح: ((فيسبى)).
[3] ورد هذا البيت في الكتيبة الكامنة هكذا:
((غضضت الطرف عن نظر إليها * محافظة على علمي وديني)).
[4] سبقت الإشارة إلى موقعة طريف.
[5] في النفح: ((تاسع جمادى الأولى)).
[6] الموافق لـ 1340م.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

محمد بن أحمد

ابن فتّوح بن شُقْران اللخمي
شرقي الأصل؛ من سكان غرناطة؛ يكنى أبا عبد الله؛
ويعرف بالطُّرسوني.

حالـه

نقلت من خط شيخنا **أبي البركات بن الحاج**، أمتع الله به كنى نفسه **أبا عبد الرحمن**[1]، ودعي بها وقتاً، وكوتب بها. وكان له ابن سماه **عبد الرحيم**، فقلنا له سمه **عبد الرحمن**؛ ليعضد لك الكنية التي اخترت؛ فأبى. كان هذا الرجل قيماً على النحو والقراءات واللغة[2]، مجيداً في ذلك، محكماً لما يأخذ فيه منه، وكانت لديه مشاركة في الأصلين والمنطق، طمح إليهما بفضل نباهته وذكايه، وشعوره بمراتب العلوم، دون شيخ أرشده إلى ذلك. يجمع إلى ما ذكر خطا بارعاً، وظرفاً وفكاهة، وسخا نفس، وجميل مشاركة لأصحابه. بأقصى ما يستطيع. وكان صناع اليدين يرسم بالذهب، ويسفر ويحكم عمل التراكيب

1 في الزيتونة: ((أبا عبد الله)).
2 نفسه: ((الفقه)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الطيبة. وعلى الجملة؛ فالرجل من أجلّ نبلاء عصره، الذين قلّ أمثالهم.

مشيخته

أخذ القراءات عن الشيخ الأستاذ [**أبي الحسن**][1] **بن أبي العيش**، وبه تفقه ببلده **المراية**. وقرأ على الأستاذ **أبي جعفر بن الزبير**، والخطيب **أبي جعفر بن الزيات** ، والراوية **أبي الحسن بن مستقور**، والولي **أبي عبد الله الطنجالي** ، وصهره الخطيب **أبي تمام غالب بن حسن بن سيدبونه**، والخطيب **أبي الحسن القيجاطي**، والخطيب المحدث **أبي عبد الله بن رشيد**، وغيرهم.

شعره

من شعره قوله[2]:

إذا قذفت بي حيثما شاءت النوى
ففي كل شعب[3] لي إليك طريق

---

[1] سقطت في الإسكوريال.
[2] البحر الطويل.
[3] في الزيتونة: ((صعب)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وإن أنا لم أبصر محيـــاك باسمـــاً

فإنسان عيني في الدموع غريـــق

فإن لم تصـــل كفي بكفـــك وافيـــاً

[فأسمـــال أحبابي لدي فتـــوق][1]

محنته

أحظـاه وزيـر الدولـة **أبـو عبـد اللـه بـن المحـروق**[2]، واختصـه، ورتـب لـه **بالحمـراء** جرايـة، وقلـد نظـره خزانـة الكتـب السلطانيـة. ثـم فسـد مـا بينهمـا ، فاتهمـه ببـراءات كانـت تطرح بمذامـه[3] بمسجـد **البيازيـن**[4]، وترصـد مـا فيهـا، فزعـم أنـه هـو الـذي طرحهـا بمحـراب المسجـد، فقبـض عليـه واعتقـل ثـم جـلاه إلـى **إفريقيـة**.

---

[1] **كتبـت في الزيتونـة هكـذا: ((باسمـان أجفـاني ملـوق فتـوق)) .**

[2] **هـو أبـو عبـد الله محمـد بـن أحمـد المحـروق؛ وزيـر السلطـان النصـري أبي عبـد الله بـن إسماعيـل؛ الـذي انتصب علـى عـرش دولـة غرنـاطـة سنـة 725هـ/1324م؛ فانتهى به الأمر إلى القتل بأمر ذلك السلطان سنـة 729هـ/1328م.**

[3] **في الزيتونـة ((بحرامـة المسجـد)).**

[4] **كان أحد المسجدين الكبيرين في حي البيازين؛ أشهر أحياء غرناطة الإسلامية.**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وفاتـه

ولمـا بلغتـه **بإفريقيـة** وفـاة مُخيفـه، كـرَّ راجعـاً إلـى **الأندلس**؛ فتـوفي فـي طريقـه **ببونـة**[1]؛ مـن **بـلاد العنـاب** أو بأحوازهـا فـي أواخـر عـام ثلاثيـن، أو أقرب مـن الأواخـر وسبعمايـة[2].

***

[1] هي مدينـة عنابـة الجزائريـة حاليـاً؛ تقـع على شـاطئ البحـر الأبيـض المتوسط؛ في الجهـة الشرقيـة من الجمهوريـة الجزائريـة..

[2] أي حـوالي 1329م.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

محمد بن جابر

ابن يحيى بن محمد بن ذي النون التغلبي ويعرف بابن الرمالية[1]؛
من أهل غرناطة؛ ويعرف خلفه الآن ببني مرزبة[2]؛
ولهم أصالة وقدم وجدة.

حاله

فقيه، نبيه، نبيل، ذكي، عنده معرفة بالفقه والأدب والعربية، حسن المشاركة والمحاضرة، حاضر الذهن، ذاكر لما قرأه.

مشيخته

روى عن الإمام **أبي بكر بن العربي**. قال **أبو القاسم الملاحي**، وحدثني سنة أربع وستماية؛ قال: حدثني الإمام **أبو بكر بن العربي** رضي الله عنه؛ قال: حدثني **محمد بن عبد الملك السبتي**؛ قال: خرجت مع **أبي الفضل الجزيري**؛ مشيعين لقافلة الحاج من **بغداد**، ومودعين لها من الغد؛ وحين أصبحنا؛ أثيرت الجمال، وفرض الناس الرّحال، ونحن بموضع يعرف **بجب عميرة**؛

---

[1] في الزيتونة: ((الذمالة)).
[2] نفسه: ((بني مرزقة)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

إذا بفتى شاحب اللون، حسن الوجه، يشيع الرواحل؛ راحلة بعد أخرى؛ حتى فنيت، ومشى الحاج؛ وهو يقول في أثناء تردده ونظره إليها[1]:

أحجاج بيت اللـــه في أي هــودج
وفي أي بيــت من بيوتكم حـــبي
أأبقى رهين القلب[2] في أرض غربة
وحاديكم يحدو فــؤادي مع الركب
فــوا أسفاً لم أقض منكــم لبانــتي
ولــم أتمتــع بالسلام وبالقــرب
وفــرق بيــني بالرحيــل وبينكــم
فها أنذا أقضي على إثركم نحــبي
يقولـــون هذا آخــر العهــد منكــم
فقلت وهــذا آخر العهد من قلــب[3]

---
[1] البحر الطويل.
[2] في الزيتونـة: ((الحب)).
[3] أضـاف د. طويل ((اليـاء))؛ فأضحت: ((قلبي)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

قال: فلما كمل الحج المشي؛ وانقطع رجاؤه؛ وجعل يخطو هايماً؛ وهو ينشد؛ ثم رمى بنفسه إلى الأرض وقال[1]:

خــل دمــع العيــن ينهمــل
بـــان مـــن تهواه وارتحــل
أي دمــــع صانــه كلــف
فهــو يــوم البيــن ينهمــل

قال: ثم مال على الأرض؛ فبادرنا إليه؛ فوجدناه ميتاً؛ فحفرنا له لحداً، وغسَّلناه وكفَّنَّاه في رداء وصلينا عليه. ودفنَّاه.

وفاته

وفاة المترجم به سنة خمسين وستماية[2].

***

[1] البحر المديد.
[2] الموافق لـ 1252م.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

محمد بن محمد

ابن يبش العبدري[1] من أهل غرناطة، يكنى أبا عبد الله، ويعرف بابن بيبش[2].

حالـه

كان خيراً، منقبضاً، عفاً، متصاوناً، مشتغلاً بما يعنيه. مضطلعاً [3] بالعربية، عاكفاً عمره على تحقيق اللغة [4]، مشاركاً في الطِّب. متعيشاً من التجارة في الكتب. أثرى منها، وحسنت حاله. وانتقل إلى سكنى **سبتة**؛ إلى أن حططت بها رسولاً في عام اثنتين وخمسين وسبعماية[5]. فاستدعيته ونقلته إلى بلده؛ فقعد للاقراء به إلى أن توفي.

وجرى ذكره في بعض الموضوعات الأدبية بما نصه:

معلم مدرب، مسهل مقرب، له في صنعة العربية باع

---

[1] توجد ترجمة محمد بن بيبش العبدري أيضاً في: الكتيبة الكامنة، وبغية الوعاة، والدرر الكامنة، ونفح الطيب.
[2] هذا الاسم ما زال معروفاً في إسبانيا حتى الآن؛ حيث يعرف بالإسبانية Vives. وكتب في الكتيبة الكامنة: ((بيش))، وفي بغية الوعاة: ((بليش)).
[3] في بغية الوعاة: ((متضلعاً)).
[4] في الزيتونة: ((الفقه)).
[5] الموافق لـ 1351م.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

مديد، وفي هدفها سهم سديد، ومشاركة في الأدب، لا يفارقها تسديد، خاصيُّ المنازع، مختصرها، مرتب الأحوال، مقررها، تميز لأول وقته بالتجارة في الكتب، فسلُّطت عليها [1] منه أرَضَة آكِلة، وسهم أصاب من رَمْيتها شاكلة [2]، أترب بسببها وأثرى، وأغنى جهة، وأفقر أخرى. وانتقل لهذا العهد الأخير إلى سكنى **غرناطة**؛ مسقط رأسه، ومنبت غرسه؛ وجرت عليه جراية من أحباسها [3]، ووقع عليه قبول من ناسها، وبها تلاحق به الحمام؛ فكان من ترابها البداية وإليه التمام. وله شعر لم يقصر فيه عن المدا ، وأدب توشح بالإجادة وارتدى.

مشيخته

قرأ على شيخ الجماعة ببلده **أبي جعفر بن الزبير**، وعلى الخطيب **أبي عبد الله بن رشيد**، والوزير **أبي محمد بن المؤذن المرادي**، والأستاذ **عبد الله بن الكماد**. وسمع

[1] في النفح: ((منه عليها)).
[2] نفسه: ((الشاكلة)).
[3] أي: أوقافها.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

على الوزير المسن **أبي محمد عبد المنعم بن سِماك**. وقرأ **بسبتة** على الأستاذ **أبي إسحاق الغافقي**.

شعره

أنشدني بدار الصناعة السلطانية من **سبتة** تاسع جمادى الأولى من عام اثنين وخمسين المذكور؛ عند توجهي في غرض الرسالة إلى السلطان ملك **المغرب**؛ قوله يجيب عن الأبيات المشهورة؛ التي أكثر فيها الناس وهي[1]:

يـــا ساكنـــا قلـــبيَ المُعَـــنَّى
وليـــس فيـــه ســـواك ثـــان
لأيِّ مَعْنًى كَسَـــرْتَ قَلْـــبي
ومـــا الْتَـــقَى فيـــه ساكنـــان

---

[1] مخلع البسيط.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فقــال[1]:

نحلتـــني طـــايعـــاً فـــــؤاداً

فصـــار إذ حزتـــه مكـــــان[2]

لاغـــرو إذ كان لي مضافـــاً

إني على الكســـر فيه بـــان

وقال يخاطب **أبا العباس** عميد **سبتة**، أعزه الله؛ وهي مما أنشدنيه في التاريخ المذكور؛ وقد أهدى إليه أقلاماً[3]:

أنا ملـــك الغر التي سيب جودهـــا

يفيض كفيض المزن بالصيب القطر

أتتـــني منها تحفـــة مثـــل عدهـــا[4]

إذا انتضيت كانت كمرهفة السمـــر

هي الصفر لكن تعلم البيض أنهـــا

محكمـــة فيها على النفـــع والضـّــر

---

[1] مخلـع البسيـط.

[2] في الكتيبـة الكامنـة ونفـح الطيـب: ((مكـاني))؛ باليـاء.

[3] البحـر الطويـل.

[4] في الكتيبـة، والنفـح: ((حدّهـا)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

مهذبـــة الأوصـــال ممشوقـــة كما

تصـاغُ[1] سهام الرمي من[2] خالص التِّبر

فقبلتهـــا عشـــراً ومثلـــث أنَّـــني

ظفـــرت بلثم في أناملـــك العشـــر

وأنشدني في التاريخ المذكور؛ في ترتيب حروف الصحاح قوله[3]:

أســـاجعـــة بالـــواديين تَبَـــوَّئي

ثماراً جنتهـــا حاليـــات خواضـــب

دَعي ذكر روضٍ زاره[4] سقي شربه

صباحَ ضُحًى[طيرٌ طما][5] عصايب

غـــرام فـــؤادي قاذف كـــل ليلـــة

متى ما نـــأى وهنا هـــواه يراقـــب

---

[1] في النفـح: ((تصـوغ)).
[2] في الكتيبـة: ((أو)).
[3] البحـر الطويـل.
[4] في النفـح: ((زانـه)).
[5] في الكتيبـة، والنفـح: ((طيـرٌ ظمـاءٌ)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ومن مطولاته ما رفعه على يدي السلطان وهو قوله[1]:

ديـــار خطهــا مجــد قديــم
وشــاد بناءهــا شــرف صميــم
وحــل جنابهــا الأعــلى عــلاً[2]
يقصــر عنه رضــوى أو شميــم
سقى نجــداً بها وهضاب نجــد
عمــادُ ثَـــرَّةٍ[3] وحيـــاً تميـــم[4]
ولا عدمـــت ربـــاه ربـــاب مزن
يغـــادي روضهـــن ويستـــديـم
فيصبـــح زهرهـــا يحـــكي شـــذاه
فتيــت المســك يذكيــه النسيـــم
وتنثـــــره[5] الصبـــا فتريـــك دراً
نثيـــراً خـــانـه عقـــد نظيـــم

---

[1] البحر الوافر.
[2] في الكتيبـة: ((عـلاء))؛ وهـو أسلـم.
[3] نفسـه: ((عهـادُ ثـرَّةٌ)).
[4] نفسـه: ((عميـم)).
[5] في الكتيبـة: ((وتنشـره)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وظلت في ظـــلال الأيـــك تشـــدو
مطوقـــة لهـــا صـــوت رخيـــم
ترجـــع في الغصـــون فنون سجع
بـــألحـــان لهـــا يصبـــو الحليـــم
أهيـــم بملتـــقى الـــوادي تجـــد[1]
وليـــس ســـواه فـــي واد أهيـــم
وكنت صرفت عنه النفس كرهـــا
وما برحـــت علـــى نجـــد تحـــوم
ومـــا ينفـــك لي ولهـــا نـــزاع
إلى مغـــنى بـــه ملـــك كريـــم
لـــه بيـــت سمـــا فـــوق الثريـــا
وعـــز لا يخيـــم ولا يـــريـــم
تبـــوأ من بـــني نصـــر علاهـــا
وأنصـــار لِلنَّـــبيّ[2] لـــه أروم

[1] في الكتيبـة: ((بنجد)).
[2] نفسـه: ((وأنصـارُ النَّـبيِّ))؛ وهـذا أسلم.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أفاض على الوررى نيلاً وعــدلاً[1]

ســواء فيــه مثـــرٍ أو عــديــم

مـــلاذ للملـــوك إذا ألمـــت

صروف الدهر أو خطــب جسيــم

تؤملــــه فتامــــن فـــي ذراه

وتدنــــو مــن عــلاه فيستقيـــــم[2]

ويبـــدو في نَـــديِّ المُلْـــكِ بـــدراً

تحــفُّ بـــه الملوك وهــم نجــوم

بوجــه يوســفي الحســن طلــق

يضـيء بنــوره الليـــل البهيــــم

وتلقـــاه للعافـــاة[3] لـــه ابتســـام

ومنــــه للعــدى أخـــذ لليـــم[4]

فيا شــرف الملوك لـــك انقطاعي

وإنـــي فـــي محلكــــم خديــــم

---

[1] في الكتيبـة: ((عـدلاً ونيـلاً)).
[2] نفسـه: ((فتستنيـم)).
[3] نفسـه: ((وتلقـاه العفـاة))؛ وهـو أسلـم.
[4] في الإسكوريـال: ((لليـم))؛ وفي الكتيبـة: ((الأليـم))؛ وهـو أصـوب.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وآمــالي أملــت لمليــك[1] حــتى

وردن عــلى نــداك وهــن هيــم

فللظمـــــا ورودك خيــــر ورد[2]

نميــــرمــاؤه عـــذب جميــــم

ولا أضحى وفــي مغنــاك ظــل

ظليــل حيــن تحتــدم السمــــوم

ركبــت البحــر نحوك والمطايــا

تسيــــر لهــا ذميــل أو رسيــــم

وإن عــلاك إن عطفــت بلحــظ

عــليّ فــذلـــك العــز المقيـــم[3]

فــوا أسفي على عمــر تقــضي

بــدارٍ ليــس لـــي فيــه حميــــم

ســوى ثمر للفــؤاد ذهبت عنــه

وبيــن جــوانــحي منــه كلــوم

---

[1] في الكتيبـة: ((إليـك))؛ وهـو أسلـم.
[2] ورد هـذا الشطـر في الكتيبـة: ((فلا ظمـأ ورودُك خيـر وريـد)).
[3] في الكتيبـة: ((القديـم)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ودون لقــايهــا عــرض الفيــافي

ونجــدٌ[1] موجــه طــود عظيـــم

لعــل اللــه ينعـــم بــاجتمــاع

وينظــم شلنــا البــر الــرحيــم

بقيــت بغبطـــة وقــرار عيــن

بملــك سعـــده أبـــدا يـــدوم

كما دامت حلـــى الأنصار تتــلى

يشيــد بذكرهــا الذكــر الحكيــم

عليـــك تحيــة عطــر شذاهــا

تُعَــرِّفُ[2] الرَّوض جادتــه الغيــوم

---

[1] في الكتيبـة: ((وبحـرٌ)).

[2] نفسـه: ((كَعَرْفِ الـرَّوض))؛ وهـو أسلـم.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

مولـده

بغرناطة في رجب[1] ثمانين وستماية [2] .

وفاتـه

وتوفي عام ثلاثة وخمسين وسبعماية[3]، ودفن **بباب إلبيرة**[4]؛ وتبعه من الناس ثناءُ حسن. رحمه الله.

***

---

[1] في الزيتونة: ((حدود)). وفي النفح: ((مولده في حدود ثمانين وستمائة)).

[2] الموافق لـ 1281م. وجاء في الإسكوريال؛ بخصوص مولده: ((توفي بغرناطة في رجب ثمانين وستمائة؛ بل مولده)). لذا فقد رأى عنان أن يصحح النص كما أورده.

[3] الموافق لـ 1352م.

[4] سبق التعريف به.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

محمد بن محمد

النمري الضرير، من أهل غرناطة، يكنى أبا عبد الله، ويعرف بنسبه

حاله

من **عايد الصلة**: كان حافظاً للقرآن، طيب النغمة به، طرفاً في ذلك من أهل المشاركة في العلم، واعظاً بليغاً، أستاذا يقوم على العربية قيام تحقيق، ويستحضر الشواهد من كتاب الله، وخطب العرب وأشعارها، بعيد القرين في ذلك، آخذاً في الأدب، حفظة للأناشيد والمطولات، بقية حسنة ممتعة.

مشيخته

قرأ على الأستاذ **أبي عبد الله بن الفخار الأركشى**[1] وبه تأدب، ولازمه كثيراً، فانتفع به.

[1] **نسبة إلى حصن أركش بوادي لكة في الأندلس.**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

شعـره

مما صدر به رسالة لزوجه وهو نازح عنها ببعض البلاد.

فقال[1]:

سـلام كرشف الطل في ميسم الورد
وسيل نسيـم الريح بالقضب الملـد
سلام كما ارتاح المشـوق مبشراً
بروِيا[2] من يهواه من دون مـا وعد
سلام كما يرضي المحب حبيبـه
من الجد في الإخلاص والصدق في الوعد
سـلام وتكريـم وبـر ورحمـة
بقدر مزيد الشـوق أو منتهى الـود
على ظبية في الأنس مرتعها الحشا
فتـأوى إليه لا لشيـح ولا رنـد
ومن أطلـع البدر التمـام جبينهـا
يُرى تحت ليلٍ من دُجَى الشعر مسود

---

[1] البحر الطويل.

[2] جعلها د. طويل: ((برؤية))؛ من أجل الوزن.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وثغـــر أقـــاحٍ زانـــه سمط لؤلـــؤ
يجب به المرجان في أحكم النضد
يجـــول بـــه سلسال راحٍ معتـــق
حمته ظبا الألحاظ صوناً عن الورد
فلله عينـــا من رأى بـــدر أسعـــد
وروضة أزهار علت غصن القـــد
وبشرى لصـــب فاز منهـــا بلمحة
من القرب بشراه بمستكمل السعـــد
وأضحى هواها كامناً بين أضلعي
كمزن خفي النار في باطن الزنـــد
وراحت فراح الروح إثر رحلهـــا[1]
وودعـــت صبري حين ودعها كبد[2]
وصارت لي الأيـــام تبـــدو ليالياً
وقد كان ليل الوصل صبحاً بها يُبْدِ[3]

---

[1] جعلها د. طويل: ((رحيلها))؛ من أجل سلامة الوزن وصواب المعنى.
[2] أضاف د. طويل ((الياء))؛ فغدت: ((كبدي)).
[3] أضاف د. طويل ((الياء))؛ فغدت: ((يُبدي)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فساعاتها كالدهـــر طـــولاً وطالما

حكى الدهر ساعات بها قصراً عندي

ومنها:

ترى قلبها هل هام مني بمثل مـــا

بقلبي من الحب الملازم والوجــد

وهـــل تـــرعى ذمـــتي ومـــودتي[1]

كما أنا أرعاها على القرب والبعــد

إليـــك خطابي والحديـــث لغايـــب

كنيت بلفظي عن مغيبـــك بالعمــد

عليـــك ســـلامي إنـــني متشـــوق

للقيـــاك لي أو من جوابـــك بالـــرد

[1] تصرف د. طويل؛ فأضاف كلمة: هي؛ فغدا صدر البيت هكذا: ((وهل هي ترعى ذمتي ومودتي)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وفاتـه

تـوفي **بغرناطة** تحـت جراية مـن أُمَرايهـا ؛ لاختصاصـه بقـراءة القـرآن علـى قبورهـم ؛ فـي التاسـع عشـر مـن شعبـان ؛ عـام ستـة وثلاثيـن وسبعمايـة[1].

***

[1] **الموافـق لـ 1335م.**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

محمد بن عبد الولي

الرُعيني من أهل غرناطة؛ يكنى أبا عبد الله؛

ويعرف بالعواد[1]

حالـه

من " **عايد الصلة** ": الشيخ المكتب، والأستاذ الصالح سابق الميدان وعلم أعلام القرآن، في إتقان تجويده والمعرفة بطرق روايته، والاضطلاع بفنونه، لا يشق غباره، ولا يتعاطى طلقه، ولا تأتي الأيتام بمثله. تستقصر بين يديه مدارك الأعلام، وتظهر سقطات الأيمة. مهتدياً إلى مكان الحجج على المسايل. مصروف عنان الأشغال إليه، مستنداً إلى نغمةٍ رخيمة، وإتقان غير متكلف، وحفظ غزير. وطلب إلى التصدر للإقراء؛ فأبى لشدة انقباضه. فنبَّهتُ[2] بالباب السلطاني على وجوب[3] نصبه للناس؛ فكان ذلك[4] في شهر شعبان من عام وفاته؛ فانتفع به. وكان أَدْأَبُ الناس على سُنَّة، والزمهم لميقات

[1] في الزيتونة: ((ويعرف بابن العواد)). وفي النفح ((الأستاذ ابن العواد)).
[2] الكلام لابن الخطيب.
[3] في المخطوطين: ((وجوه))
[4] هذه الكلمة أضيفت من الزيتونة.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وِرْد. يجعل جيرانه حركته إلى ذلك ليلاً. ميقاتاً لا يختلف ولا يكذب، في ترحيل الليل. " شديد الطرب " مليح الترتيب، لا تمر به ساعة ضياعاً، إلاّ وقد عمرها بشأن ديني، أو دنياوي، ضروي مما يسوغه الورع، يلازم المكتب، ناصح التعليم، مسوياً بين أبناء النعم وحلفاء الحاجة، شامخ الأنف على أهل الدنيا، تغص السكك عند ترنمه بالقرآن، مساوقاً لتلاوة التجويد، ومباشراً أيام الأخمسة والأثانين العمل في مَوْيل [1] كان له، على طريقة القدماء من الإخشيشان عند المهن ونقل آلة الخدمة، غير مفارق للظرف والخصوصية. ويقرأ أيام الجمعات، كتب الوعظ والرقايق على أهله؛ فيصغي إليه الجيران، عداة لا تختلف. وكان له لكل عمل ثوب، ولكل مهنة زي، ما رأيت أحسن ترتيباً منه. وهو أستاذي وجاري الألصق. لم أتعلم الكتاب العزيز إلاَّ في مكتبه. رحمة الله عليه.

---

[1] **حسب طريقة المغاربة في تخفيف الهمزة.**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

مشيختـه

قرأ على بقية المقريين الأستاذ **أبى جعر بن الزبير**، ولازمه وانتفع به، وعلى الأستاذ **أبى جعفر الجزيري الضرير**؛ وأخذ عن الخطيب المحدث **أبى عبد الله بن رشيد.**

مولـده

في حدود عام ثمانين وستماية[1].

وفاته

توفي رحمة الله عليه في [2] .... الموفي ثلاثين لذي قعدة من عام خمسين وسبعماية[3].

***

[1] الموافق لـ 1281م.
[2] اسم اليوم ساقط في المخطوطين. وترك في موضعه بياض.
[3] الموافق لـ 1349م.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

محمد بن علي

ابن أحمد الخولاني[1]؛ يكنى أبا عبد الله؛ أصله من مجلقر[2]؛
ويعرف بابن الفخار وبالبيري؛ شيخنا رحمه الله.

حالـه

من "**عايد الصلة**": أستاذ الجماعة، وعلم الصناعة، **وسيبويه** العصر، وآخر الطبقة من أهل هذا الفن. كان رحمه الله فاضلاً، تقياً منقبضاً. عاكفاً على العلم، ملازماً للتدريس، إمام الأيمة من غير مدافع مبرزاً أمام أعلام **البصريين** من النحاة، منتشر الذكر، بعيد الصيت عظيم الشهرة، مستبحر الحفظ، يتفجر بالعربية تفجر البحر، ويسترسل استرسال القَطْر، قد خالطت دمه ولحمه، لا يشكل عليه منها مشكل، ولا يعوزه توجيه، ولا تشذ عنه حجة. جدد **بالأندلس** ما كان قد درس من لسان **العرب**،

---

[1] توجد أيضاً ترجمة محمد بن علي الخولاني (ابن الفخار) في: الكتيبة الكامنة، ونفح الطيب.

[2] يبدو أن اسم هذه البلدة محرف؛ لأن هذا الاسم لم يرد بين القرى التي ذكرها ابن الخطيب في القسم الأول من الإحاطة. ومع هذا فقد اعتقد عنان في احتمال كونها إحدى هذه البلدات: قلنقر، قولجر، قولر.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

من لدن وفاة **أبي علي الشلوبين**[1]، مقيم السوق على عهده. وكانت له مشاركة في غير صناعة العربية من قراءات وفقه وعروض، وتفسير. وتقدم خطيباً بالجامع الأعظم، وقعد للتدريس بالمدرسة **النصرية**[2]، وقل في **الأندلس** من لم يأخذ عنه من الطلبة. واستعمل في السفارة إلى **العدوة**، مع مثله من الفقهاء فكانت له حيث حل الشهرة وعليه الازدحام والغاشية، وخرج، ودرب، وأقرأ، وأجاز، لا يأخذ على ذلك أجراً؛ وخصوصاً فيما [دون][3] البداية إلا الجراية المعروفة، مقتصداً في أحواله، وقوراً ، مفرط الطول، نحيفاً، سريع الخطو، قليل الالتفات والتعريج، متوسط الزيّ، متبذلاً في معالجة ما يتملكه بخارج البلد، قليل الدهاء والتصنع، غريب النزعة، جامعاً بين الحرص والقناعة.

---

[1] هو عمر بن محمد بن عمر الأزدي المعروف بالشلوبين من أهل إشبيلية. ولد سنة 562هـ/1166م؛ وتوفي سنة 645 هـ/1247م. كان إماما بارعاً في علم العربية.

[2] المدرسة النصرية؛ أو بعبارة أخرى: جامعة غرناطة؛ أسسها السلطان يوسف أبو الحجاج النصري الذي حكم الدولة النصرية بين سنتي: 733هـ/1332م - 755هـ/1354م.

[3] أضيفت من الزيتونة.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

مشيختـه

قرأ **بسبتة** على الشيخ الإمام **أبي إسحاق الغافقي**، ولازمه كثيراً، وأخذ عنه، وأكثر عليه. وقرأ على الإمام الصالح **أبي عبد الله بن حريث**، والمقري الشريف الفاضل **أبي العباس الحسني**، والشيخ الأستاذ النظار **أبي القاسم بن الشاط** . وأخذ عن الخطيب المحدث **أبي عبد الله بن رشيد**، والقاضي **أبي عبد الله بن القرطبي** وغيرهم. وهو أستاذي، قرأت عليه **القرآن، وكتابي الجمل والإيضاح**، وحضرت عليه دولاً من الكتاب، ولازمته مدة، وعاشرته، وتوجه صحبتي في الرسالة إلى **المغرب**.

وفاتـه

توفي **بغرناطة** ليلة الإثنين الثاني عشر من رجب عام أربعة وخمسين وسبعماية[1]. وكانت جنازته حالفة. وخمدت قرايح الآخذين عنه، ممن يدلي دلو أدب. فيأتي بماء أو حَمْأة، على كثرتهم، تقصيراً عن الحق، وقدحاً في نسب الوفاء؛ إلاّ ما كان من بعض من تأخر أخذه

[1] **الموافق لـ 1353م.**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

عنه. وهو **محمد بن عبد الله اللوشي**؛ فإنه قال: وعين هذه الأبيات قرارها[1]:

ويوم نعى الناعي شهاب المحامـــد
تغيـــرت الدنيا لمصـــرع[2] واحـــد
فلا عـــذر للعينين إن لم تُسايحـــا[3]
بدمع يحـــاكي الوبل يشفي لواجـــد
مضى من بني الفخار أفضل ماجد
جميل المساعي للعـــلا جد شاهـــد[4]
طواه الـــردى ما كل حي يهابـــه
ومـــا ورده عاراً يشيـــن لـــوارد
لقد غيبت منه المكارم في الثرى
غـــداة نوى[5] وانســـد باب الفوايـــد
فيـــا حاملي أعـــواده مـــا علمتـــم
بســـؤدده الجـــم الكريـــم المحاتـــد

---

[1] البحـر الطويـل.
[2] في الكتيبـة: ((لمهلـك)).
[3] نفسـه: ((تُسامحـا)).
[4] نفسـه: ((شائـد)).
[5] نفسـه: ((ثـوى)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ويا حفرة خُطَّتْ له اليوم مضجعــاً

سقتك الغوادي الصادقات[1] الرواعــد

إلا يا حمام الأيك ساعدني[2] بالبكـــا[3]

عـــلى علـــم[4] الدنيا وزين المشاهــد

على أني لو استطعت الفدا فديتـــه[5]

بأنفـــس آل[6] مـــن طريـــف وتالــد

محمـــد ما للنعمى[7] لموتك غضـــة[8]

توقـــف[9] ولا مـــاء الحيـــاة ببـــارد

وكيف وبـــاب العلم بعدك مغلـــق

ومـــورده[10] المتـــروك بين المـــوارد

[1] في الكتيبـة: ((الغاديـات)).
[2] نفسـه: ((ساعِدْنَ))؛ وهـو أسلـم.
[3] نفسـه: ((في البكـا)).
[4] نفسـه: ((عالـم)).
[5] ورد هذا الشطر في الكتيبـة هكذا: ((على أن لـو اسطعت الفدا لفديتـه)).
[6] في الكتيبـة: ((مـال))؛ وهـو أصـوب.
[7] نفسـه: ((النعمى))؛ وهـذا أسلـم وأصـوب.
[8] نفسـه: ((غبطـة)).
[9] نفسـه: ((تـروق))؛ وهـذا أسلـم وأصـوب.
[10] نفسـه: ((وموردك)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أأستاذنـــا كنـــت الرجـــا[1] لآمــل

فأصبحت مهجـــور الفنـــا[2] لقاصـــد

فلا تبعـــدن شيخ المعارف والحجا[3]

ليس[4] الذي تحـــت التـــراب بباعـــد

لتبـــك العلـــوم بعـــدك شجوهـــا[5]

ويقفـــر[6] لها ربع العـــلا والمعاهـــد[7]

ليبك عليـــك الجود والدين[8] والتقى

وحسب البكا أن صرت ملحود لاحـــد

أمـــولاي من للمشكـــلات يبينهـــا

فيجلي[9] عمى كل القلوب الشواهـــد

ومن ذا يحل المقفـــلات صعابهـــا

ومن ذا الـــذي يهدي السبيل لحايـــد

---

[1] في الكتيبـة: ((الرجـاء))؛ وهـذا أسلـم.
[2] نفسـه: ((الفنـاء))؛ وهـذا أسلـم.
[3] نفسـه: ((والحمى)).
[4] نفسـه: ((أليس)).
[5] ورد هذا الشطر في الكتيبة هكذا: ((لتبك العلوم بعدك اليوم شجوها)).
[6] في الكتيبـة: ((ويعفـ)).
[7] نفسـه: ((والمحامد)).
[8] نفسـه: ((والحلم)).
[9] نفسـه: ((فتجلو)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فيـــا راحلا عنـــا فزعنـــا لفقـــده

لقد أونســـت منك القبـــور بوافـــد

ويا كوكبا غال النهـــار[1] ضيـــاءه

وشيكاً وهـــل هذا الزمـــان بخالـــد

سأبكيك ما لاحـــت بروق لشايـــم

وأرعاك ما كان الغمـــام بعابــــد[2]

عليك سلام الله مـــا دامت[3] الصبـــا

بغصـــنٍ فـــي الأراكـــة مايـــد[4]

[قلت: العجب من الشيخ **ابن الخطيب**. كيف قال، وخَمَدَتْ قرايح الآخذين عنه، وهو من أجَلِّ من أخذ عنه، حسبما قرَّره آنفاً؛ بل أخَصُّ من ذلك المعاشرة والسفارة **للعدوة**. وهو مع ذلك أقدرهم على هذا الشأن، وأسخاهم قريحة في هذا الميدان؛ وإن أتى غيره بماء أو حمأة؛ أتى هو بالبحر الذي لا ساحل له. ولعمري لو قام

---

[1] في الكتيبة: ((الزمان)).
[2] نفسه: ((بعائد))
[3] نفسه: ((هبَّت)).
[4] ورد هذا الشطر في الكتيبة هكذا: ((تهبّ بغصن في الأراكة مايد)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

هو بما يجب من ذلك؛ لزال القدح في نسب وفاء الغير؛ فعين ما نسبه من التقصير عن الحق في ذلك، متوجه عليه، ولاحق له، ولا يبعد عنده أن يكون وقع بينهما ما أوجب إعراضه؛ مما يقع في الأزمان؛ ولا سيما بين أهل هذا الشأن؛ فيكون ذلك سبباً في إعراض الغير مشياً في غرضه، ومساعدة له. والله أعلم بحقيقة ذلك كله[1].]

***

[1] ذكر عنان أن الفقرة الواقعة بين حاصرتين هي من كلام ناسخ الكتاب. وهذا ـ حسب السياق ـ صحيح.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

محمد بن علي

ابن محمد البلنسي؛ من أهل غرناطة؛ يكنى أبا عبد الله

حالـه

طالـب هـش، حسـن اللقـاء عفيـف النشـأة، مكـب علـى العلـم، حريـص علـى استفادتـه[1]، مـع زمانـةٍ أصابـت يمنى يديـه؛ نفعـه اللـه. قيـد بأختهـا وانتسـخ، قايـم علـى العربيـة والبيـان، ذاكـر الكثيـر مـن المسائـل، حافـظ متقـن، علـى نزعـة عربيـة، مـن التجـاذع فـي المشـي، وقلـة الالتفـات إلا بجملتـه، وجَهْوَرِيَّة الصَّوت، متحل بسذاجة، حسـن الإلقاء والتقرير، مـتٌّ للمتغلـب علـى الدولـة بضـنٍّ، أفـاده جاهـا واستعمـالاً فـي خطـة السـوق، ثـم اصطنـاعـاً فـي الرسالـة إلـى ملـك **المغـرب**، جرّ عليـه آخـراً النكبـة، وقـاد المحنـة، فأرصـد لـه السلطـان **أبـو عبـد اللـه** فـي أخرياتهـا، رجـالاً بعثهـم فـي رُنْدة ، فأسـروه فـي طريقـه، وقدمـوا بـه سليبـاً؛ قـدوم الشهـرة والمثلـة، موقنـاً بالقتـل. ثـم عطـف عليـه حنينـاً إلـى

[1] في الزيتونـة : ((الاستفـادة)) .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

حسن تلاوته في محبسه ليلاً، فانتاشه لذلك من هفوة[1] بعيدة ونكبة مبيرة. ولما عاد لمكله، أعاده للإقراء.

مشيخته

جل انتفاعه بشيخ الجماعة **أبي عبد الله بن الفخار**؛ لازمه وانتفع به، وأعاد دول تدريسه، وقرأ على غيره. وألف كتاباً في تفسير القرآن، متعدد الأسفار، واستدرك على **السهيلي** في أعلام القرآن كتاباً نبيلاً، رفعه على يَدِيّ للسلطان. وهو من فضلاء جنسه، أعانه الله وسدده.

***

[1] في الزيتونة: ((غفوة)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

محمد بن سعد

ابن محمد بن لُب بن حسن بن حسن بن عبد الرحمن بن بقي[1]؛
يكنى أبا عبد الله؛ ويعرف باسم جَدِّه

أوليته

كان القاضي العدل **أبو عبد الله بن هشام**، قاضي الجماعة[2] **بالأندلس** يجلُّ سلفه، وينسبه إلى **بَقيٍّ بن مخلد**[3]، قاضي بالخلافة **بقرطبة**. **وابن هشام** ممن يحتج به.

حاله

هذا الرجل فاضل، حسن الخلق، جميل العشرة كريم الصحبة، مبذول المشاركة، معروف الذكاء والعفة،

---

[1] توجد أيضاً ترجمة محمد بن سعيد بن بقي في: الكتيبة الكامنة، ونيل الابتهاج.

[2] خطة قاضي الجماعة في الأندلس وبلاد المغرب تعادل خطة قاضي القضاة في المشرق. وصاحب الخطة مالكي المذهب؛ وكذا الحال بالنسبة لبقية القضاة المرؤسين له. وسبب هذا هو سيادة المذهب المالكي في هذه الديار وانتشاره الواسع.

[3] يعد من أشهر فقهاء الأندلس، وأغزرهم علما. نشأ في قرطبة، ورحل إلى المشرق؛ حيث برع في الحديث والرواية؛ وكانت له حظوة لدى أمير الأندلس محمد بن عبد الرحمن بن الحكم؛ لغزير علمه وفضله. توفي في سنة 276هـ/889م.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

مبسوط الكنف، مع الانقباض، فكه مع الحشمة، تسع الطوائف أكناف خلفه، ويعم المتضادين رحب ذرعه. طالب محصل. حصيف العقل، حسن المشاركة في فنون، من فقه وقراءات ونحو وغير ذلك. تلكم للناس بجامع الرَّبض ثم بمسجد البكري المجاور للزاوية والتربة اللَّتَيْن أقمتهما **بأخشارش**[1] من داخل الحضرة وحلق به لتعليم العلم، فأنثال عليه المتعلم والمستفيد والسامع، لإجادة بيانه، وحسن تفهيمه.

مشيخته

قرأ القرآن بحرْف نافع، على أبيه، وعلى الشيخ الخطيب المكتب **أبي عبد الله بن طرفة**، والخطيب **أبي عبد الله بن عامور**. وقرأ العربية على إمام الجماعة الأستاذ **أبي**

---

[1] **يعتقد عنان أن هذا الاسم كان يطلق على حي في غرناطة؛ مخصص للزوايا والمقابر.**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

عبد الله بن الفخار ، وجوَّد عليه القرآن، بالقراءات السبع، وقرأ على الأستاذ **أبي سعيد بن لب.**[1]

شعره[2]

أنشدني من ذلك قوله بعد الانصراف من موارة جنازة[3]:

كم أرى مدمن لهو ودعه
لست أخلي ساعة من تبعه
كان لي عذر لدى عهد[4] الصبا
وأنا آمل في العمر سعه
أو ما يوقظنا من كلنا
أنفاً[5] لقبره قد شيعه

---

[1] ورد في هامش المخطوط بقلم الناسخ: ((وروي عن الشيخ الإمام الخطيب ابن مرزوق التلمساني، والشيخ الإمام القاضي أبي عبد الله المقري التلمساني رحمة الله عليهما؛ "وممن أخذ عنه رحمه الله الشيخ أبو عبد الله المنقطوري، وتزوج بابنته أيضاً"؛ والشيخ أبو عبد الله محمد بن مرزوق الحفيد روايتي والله أعلم ـ كاتبه)).

[2] سقط هذا العنوان من الناسخ.

[3] بحر الرمل.

[4] في الزيتونة: ((عصر)).

[5] في الكتيبة: ((آنفاً)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

سيمـــا وقـــد بـــدا[1] في مفـــرقي
ما إخـــال المـــوت قد جـــاء معـــه
فدعـــوني ساعـــة أبـــكي عـــلى
عمـــر أمسيـــت ممـــن ضيعـــه

ومن شعره في النوم ؛ وهو كثير ما يطرقه[2]:

أبـــاد البيـــن أجنـــاد التـــلاقي
وحـــالـــت بيننـــا خيـــل الفـــراق
فجودوا وارحموا وارثـــوا ورقوا
على من جفنـــه سكـــب المـــآقي

ومن ذلك ما أنشد في النوم على لسان رجل من أصحابه[3]:

يـــا صـــاحبيّ قفـــا المطايـــا
واشفقـــاً فالعبيـــد عبـــده

[1] في الكتيبـة: ((إذ بـدا))؛ وهذا أسلم.
[2] البحـر الوافـر.
[3] مخلـع البسيـط.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

إذا انتـــهى وانقضى زمـــان

[هل يرســـل][1] الله من يـــرده

مولـده

في الثاني عشر لصفر من عام اثنين وعشرين وسبعماية[2].

***

[1] في الزيتونـة : ((فيرسـل)) .

[2] الموافق لـ 1322م.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

محمد بن سعيد

ابن علي بن يوسف الأنصاري من أهل غرناطة؛ يكنى أبا عبد الله؛ ويعرف بالطراز

حاله

من **صلة ابن الزبير**: كان رحمه الله مقرياً جليلاً، ومحدثاً حافلاً، به ختم **بالمغرب** هذا الباب البتة. وكان ضابطاً متقناً، ومقيداً حافلاً، بارع الخط، حسن الوراقة، عارفاً بالأسانيد والطرق والرجال، وطبقاتهم، مقرياً عارفاً بالأسانيد والقراءات، ماهراً في صناعة التجويد، مشاركاً في علم العربية والفقه والأصول وغير ذلك، كاتباً نبيلاً، مجموعاً فاضلاً متخلقاً، ثقة فيما روى، عدلاً ممن يرجع إليه فيما قيد وضبط، لإتقانه وحذقه. كتب بخطه كثيراً، وترك أمهات حديثية، اعتمدها الناس بعده، وعولوا عليها. وتجرد آخر عمره، إلى كتاب **((مشارق الأنوار))** تأليف القاضي **أبي الفضل عياض**، وكان قد تركه في مبيضة، في أنهى درجات النسخ والإدماج والإشكال، وإهمال الحروف حتى اخترمت منفعتها، حتى استوفى ما

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

نقل منه المؤلف، وجمع عليها أصولاً حافلة، وأمهات جامعة، من الأغربة وكتب اللغة، فتخلص الكتاب على أتم وجه وأحسنه، وكمل من غير أن يسقط منه حرف ولا كلمة. والكتاب في ذاته لم يؤلف مثله.

مشيخته

روى عن القاضي **أبي القاسم بن سمحون** والقاضي **ابن الطباع**،[وعن **أبي جعفر شراحيل وأبي عبد الله بن صاحب الأحكام** والمتكلم، **وأبي محمد بن عبد الصمد بن أبي رجا**[1]]، **وأبي القاسم الملاحى، وأبي محمد الكواب** وغيرهم، [أخذ عن هؤلاء كلهم ببلده][2]، **وبقرطبة** عن جماعة، **وبمالقة** كذلك، **وبسبتة**. **وبإشبيلية** عن **أبي بالحسن بن زرقون، وابن عبد النور. وبفاس، وبمرسية** عن جماعة.

---

[1] ما بين حاصرتين أضيف من الزيتونة.
[2] الزيادة الواردة بين حاصرتين في الزيتونة.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

قلت: هذه الترجمعة في الأصل المختصر منه هذا طويله، واختصرتها لطولها.

وفاته

توفي **بغرناطة** ثالث شوال عام خمسة وأربعين وستماية[1]، وكانت جنازته من أحفل جنازة، إذ كان الله قد وضع له ودا في قلوب المؤمنين.

***

[1] **الموافق لـ 1247م.**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

محمد بن يوسف

ابن علي بن يوسف بن حيان النفزي[1] من أهل غرناطة،
يكنى أبا حيان، ويلقب من الألقاب المشرقية بأثير الدين

حالـه

كان نسيج وحده في ثقوب الذهن، وصحة الإدراك والحفظ والاضطلاع بعلم العربية، والتفسير وطريق الرواية، إمام النحاة في زمانه غير مدافع نشأ ببلده **غرناطة**[2]، مشاراً إليه في التبريز بميدان الإدراك، وتغيير السوابق في مضمار التحصيل. ونالته نَبْوَة[3] لحق بسببها **بالمشرق**، واستقر **بمصر**، فنال ما شاء من عز وشهرة، وتأثلٍ وبرّ وحظوة[4]، وأضحى لمن حل بساحته من **المغاربة**، ملجأً وعدة. وكان شديد البسط، مهيباً،

[1] نسبة إلى قبيلة نفزة الأمازيغية. وتوجد أيضاً ترجمة أبي حيان محمد ابن يوسف النفزي في: الكتيبة الكامنة، الوافي بالوفيات، والدرر الكامنة، وبغية الوعاة، وغاية النهاية، والبدر السافر، ونكت الهميان، وشذرات الذهب، والنجوم الزاهرة، ونفح الطيب.

[2] في النفح: ((في بلده)).

[3] أي جفوة.

[4] في النفح: ((وتأثل وافر وحظوة)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

جهورياً، مع الدعابة والغزل، وطرح السمت[1]، شاعراً مكثراً، مليح الحديث، لا يمل وإن أطال، وأسَنَّ جداً، وانتفع[2] به. قال بعض أصحابنا، دخلت عليه، وهو يتوضأ وقد استقر على إحدى رجليه لغسل الأخرى، كما تفعل البرك والأوز؛ فقال[3] لو كنت اليوم جار **شُلَيْر**[4] ما تركني لهذا العمل في هذا السِّنِّ.

مشيخته

قرأ ببلده على الأستاذ حايز الرياسة **أبي جعفر بن الزبير** ولازمه، وانتسب إليه، وانتفع به، وشاد له **بالمشرق** ذكراً كبيراً. ويقال إنه نادى في الناس عندما بلغه نعيه، وصلى عليه **بالقاهرة**، وله إليه مخاطبات أدبية اختصرتها، وعلى الأستاذ الخطيب **أبي جعفر علي بن محمد الرعيني الطباع**، والخطيب الصالح ولي الله **أبي الحسن فضل بن**

---

1 في النفح: ((التسمت)).
2 نفسه: ((فانتفع)).
3 نفسه: ((فقال لي)).
4 أي جار لجبل شُلَيْر (جبل الثلج) القريب من غرناطة. وبوضوح فهو: يتمنى لو كان بغرناطة المجاورة له.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

محمد بن علي بن إبراهيم بن فضيلة المعافري. وروى عن القاضي المحدث **أبي علي الحسين بن عبد العزيز بن أبي الأحواض الفهري**، والمكتب **أبي سهل اليسر بن عبد الله ابن محمد بن خلف بن اليسر القشيري**، والأستاذ **أبي الحسن بن الصايغ**، والأديب الكاتب **أبي محمد عبد الله ابن هارون الطائي بتونس**، وعلى المسند **صفي الدين أبي محمد عبد الوهاب بن حسن بن إسماعيل بن مظفر بن الفرات الحسني بالإسكندرية**، والمسند الأصولي **وجيه الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن عمران الأنصاري بالثغر**، والمحدث **نجيب الدين**[1] **أبي عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن المؤيد الهمداني بالقاهرة**، وغيرهم ممن يشق إحصارهم: كالإمام **بهاء الدين محمد بن إبراهيم بن محمد بن أبي نصر بن النحاس الشافعي**. قرأ عليه جميع كتاب **سيبويه** في سنة ثمان وثمانين وستماية[2]، وقال له عند ختمه، لم يقرأه على أحد غيره.

---

[1] في الزيتونة ((حباب الدين)).
[2] الموافق لـ 1289م.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

توالیفـه[1]

وتواليفه كثيرة، منها شرحه كتاب "**تسهيل الفوايد لابن مالك**؛ وهو بديع، وقد وقفت على بعضه **بغرناطة** في عام سبعة وخمسين وسبعماية[2]. وكتابه في تفسير الكتاب العزيز، وهو المسمى بـ"**البحر المحيط**" تسمية زعموا موافقة للغرض. وألف كتاباً في نحو اللِّسان **التُّرْكي**، حدثنا عنه الجملة الكثيرة من أصحابنا، كالحاج **أبي يزيد خالد ابن عيسى**، والمقري الخطيب **أبي جعفر الشقوري**، والشريف **أبي عبد الله بن راجح**، وشيخنا الخطيب **أبي عبد بن مرزوق**. وقال[3] حدثنا شيخنا **أثير الدين**[4] في الجملة سنة خمس وثلاثين وسبعمائة[5] **بالمدرسة الصالحية بين القصرين** بمنزله منها: قال حدثنا الأستاذ العلامة المتفنن **أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير**، سماعاً من

---

[1] ورد في هامش المخطوط ما يلي: ((وذكر عبد القادر المكي في مقدمة شرح التسهل له؛ أن بعضهم ذكر أن تواليف أبي حيان تربوا على خمسين تأليفاً)). رحمة الله تعالى عليه.

[2] الموافق لـ 1356م.

[3] في النفح: ((قال)).

[4] نفسه: ((شيخنا أبو حيان)).

[5] الموافق لـ 1334م.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

لفظه، وكتباً[1] من خطه **بغرناطة**، عن الكاتب **أبي إسحاق ابن عامر الهمداني الطوسي** بفتح الطاء، حدثنا **أبو عبد الله بن محمد العنسي[2] القرطبي**، وهو آخر من حدث عنه، أخبرنا **أبو علي الحسن بن محمد الحافظ الجياني**؛ نا[3] **حكم بن محمد**، (أنا) **أبو بكر بن المهندس**، (نا) **عبد الله ابن محمد**، (نا) **طالوت بن عياد[4] بن بصال بن جعفر**: سمعت **أبا إمامة الباهلي** يقول: سمعت **رسول الله** صلى الله عليه وسلم يقول: ((أكفلوا لي [بيت أهل][5] لكم في في الجنة، إذا حدث أحدكم بلا كذب، وإذا ايتمن فلا يخن، وإذا وعد فلا يخلف. غضوا أبصاركم، وكفوا أيديكم، واحفظوا فروجكم))[6]. وقال: أنشدنا الخطيب **أبو أبو جعفر الطبَّاع**. قال: أنشدنا **ابن خلفون**. قال: أنشدنا

---

[1] في النفح: ((وكتبه)).
[2] في الزيتونة: ((القيسي)).
[3] في النفح: ((أنبأنا))؛ وما سيأتي بين قوسين كذلك.
[4] نفسه: ((عباد بن نصال)).
[5] نفسه: ((بست أكفل)).
[6] حدث خلط واضطراب في سياق هذا الحديث؛ ولكنة ورد في نفح الطيب هكذا: ((أكفلوا لي بستٍّ أكفل لكم في الجنة، إذا حَدَّث أحدكم بلا كذب، وإذا ائتُمِن فلا يَخُن، وإذا وَعَدَ فلا يُخْلِف؛ غُضّوا أبصاركم، وكفُّوا أيديكم، واحفظوا فروجكم)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أبو عبد الله محمد بن سعيد. قال: أنشدنا **أبو عمران موسى بن أبي تليد** لنفسه[1]:

حـــالي مـــع الـــدهـــر في تقلبـــه
كطايـــر ضـــمّ رجلـــه الشـــرك
فهمـــه فـــي خـــلاص مهجتـــه
يـــروم تخليصهـــا فيشتـــبـــك

ومن مُلَحِه: قال: قدم علينا الشيخ المحدث **أبو العلاء محمد بن أبي بكر البخاري الفرضي بالقاهرة** في طلب الحديث. وكان رجلاً حسناً طيب الأخلاق، لطيف المزاج، فكُنَّا نسايره في طلب الحديث، فإذا رأى صورة حسنة، قال هذا حديث على شرط **البخاري**؛ فنظمت هذه الأبيات[2]:

بدا كهلال العيـــد[3] وقت طلوعـــه
وماس[4] كغصـــن الخيزران المنعـــم

[1] البحر المنسرح.
[2] البحر الطويل.
[3] في الكتيبة: ((الأفق)).
[4] نفسه: ((ومال)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

غــزال رخيم الدَّلِّ وافى مواصلا
موافقــة منــه على رغــم لــوم
مليح غريب الحسن أصبح معلمــاً
بخمــرة[1] خــد بالمحاســن معلــم
وقالوا على شرط البخاري قد أتى
فقلنــا[2] على شرط البخاري ومسلــم
فقال مولاي أنا البخاري فمن مسلِم
فقلت له أنت البخــاري وأنا مسلــم[3]

محنته

حملته حدة الشبيبة على [التعريض[4] للأستاذ][5] **أبي جعفر الطباع**، وقد وقعت بينه وبين أستاذه **ابن الزبير** الوحشة فنال منه، وتصدى للتأليف في الرد عليه، وتكذيب روايته، فرفع أمره إلى السلطان، فامتعض له،

---

1 في الكتيبة: ((بحُمْرة)).
2 نفسه: ((فقلت)).
3 تصرف د. طويل؛ بحجة سلامة الوزن؛ فجعل هذا البيت هكذا:
((فقال البخاري فمن هو مسلم * فقلت له أنت البخاري وأنا مسلم)).
4 في النفح: ((التعرض)).
5 وردت هذه العبارة في الإسكوريال هكذا: ((التعرض على الأستاذ)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ونفذ الأمر بتنكيله، فاختفى، ثم أجاز البحر مختفياً، ولحق **بالمشرق** يلتفت خلفه.

شعـره

وشعره كثير بحيث يتصف بالإجادة وضدها. فمن مطولاته رحمه الله قوله[1]:

لا تعـذلاه فمـا ذو الحب معـذول
العقـل مختبـل والقلـب متبـول
هـزت له أسمـراً من خوط قامتها
فما انثنى للصب[2] إلا وهو مقتـول
جميلـة فصل الحسن البيديـع لهـا
فكم لهـا جمـل منـه وتفصيـل
فالنحـر مرمـره والنشـر عنبـره
والثغر جوهـره والريق معسـول[3]

---

[1] البحر البسيط.
[2] في النفح: ((الصبّ))؛ وهذا أسلم.
[3] ورد هذا البيت في نفح الطيب هكذا:
((فالنحر مرمرةٌ والنشر عنبرةٌ * والثغر جوهرةٌ والريق معسول)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

والطرف ذو غنجٍ والعرف ذو أرج

والخصر مختطف والعنق مجـــدول

هيفاء ينبس[1] في الخصر الوشاح لها

ردماً[2] تخرس في الساق الخلاخيــل

من اللـــواتي غذاهــن النعيــم فما

يشقين آباؤهــا الصِّيــد[3] البهاليــل[4]

نـــزر الكـــلام غميات الجواب إذا

يسلن بعد الصحا حصر مكاسيــل

من حليهـــا وسناها مونس وهـــدى

فليس يلحقهـــا ذعـــر وتضليــل

حلـــت بمنعقـــد الـــزوراء زارة

شوسا غيارى فعقد الصبر محلـــول

---

[1] في النفـح: ((ينطـق)).

[2] نفسـه: ((درمـاء)). وهـذا أسلـم. والدرمـاء مـن النسـاء: هي الممتلئـة الـتي تظهـر كعوبهـا ومرافقهـا مـن الشحـم.

[3] الصِّيـد: هـم الذيـن يرفعـون رؤوسهـم كبـراً وشموخـاً.

[4] أي الذيـن يجمعـون كـل خيـر.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فعد عــن ذكر ليــلى إن ذكرهـــا[1]
عــلى التنايـــي لتعذيـــب وتعليـــل
أتـــاك منـــك نذيـــر فأنـــذرن بـــه
وبادر التـــوب إن التـــوب مقبـــول
وآمـــل العفـــر واسلـــك مهمهـــا
قدفا إلى رضى الله إن العفو مأمول
إن الجهاد وحـــج البيـــت مختتمـــا
بـــزورة المصطـــفى للعفو تأميـــل
فشق حيزوم هـــذا الليـــل ممتطيـــاً
أخـــا خـــرام به قد يبلـــغ الســـؤل
أقب أعـــوج يعـــزى للوجيـــه لـــه
وجـــه أغر وفي الرجليـــن تحجيل
جفْـــرٌ حوافـــره معْـــرٌ قوايمـــه
ضمـــر أياطلـــه وللذيـــل عُثْكـــول[2]

[1] جعلها د. طويل: ((ذكراها))؛ من أجل الوزن.
[2] العثكول: هو عذق النخل الذي يحمل التمر: ((العرجون)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

إذا توجـــه أصـــغى وهـــو ملتفـــت
ساعـــر [1] اعتقـــــا فيهـــن تأليـــــل

إن تعـــارض به هوجا[2] هـــاج لـــه
جَرْيٌ يرى البرق عنه وهو مخذول

يحـــمي[3] حـــوزة الإســـلام ملتقيـــاً
كتايبـــا غص منها العرض والطول

كتايباً قد عمـــوا عن كل واضحـــةٍ
من الكتـــاب وغرتهـــم أباطيـــــل

في رماقط[4] ضرب الموت الزؤام[5] به
سرادقـــاً فعليهـــم منـــه تخييـــل

هيجـــا[6] يشرف فيها المشرفي على
هام العـــدو ويصحب[7] النقع تظليـــل

---

[1] كتبها د. طويل: ((مساعر)).
[2] جعلها د. طويل: ((هوجاء))؛ أي الريح الشديدة.
[3] أضاف د. طويل هنا كلمة: ((به))؛ فأضحت: ((يحمي به)).
[4] جعلها د. طويل: ((في ماقط))؛ أي الحيز الضيق في الحرب.
[5] أي الموت الكريه.
[6] جعلها د. طويل: ((الهيجاء))؛ من أجل الوزن.
[7] جعلها د. طويل: ((ويصحى))؛ من أجل الوزن.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

تدير كـــاس شَعُــوب[1] في شعوبهــم

فكلهــم منهــل بالمــوت معلــول

إذا[2] قضيت غــزاة فالتفــت عمـــلا

للحـــج فالحـــج للإســـلام تكميـــل

واصل بســـرّ[3] يابـــن أندلـــس

والطرف أدهـــم بالأشطان مغلـــول

يلاطـــم الريح منه أبيض نفـــق له

مـــن السحـــب المزبـــد إكليـــل

يعلو حضـــارة[4] منه شامـــخ جلـــل

ســـام طفـــا وهو بالنكبـــاء محمول

كأنمـــا هـــو في طخيا[5] لجتـــه أيـــم

يعـــرو[6] أديـــــم السيـــل شمليـــل

---

[1] أي كـأس المنيَّـة.
[2] جعلها د. طويـل: ((وإذ))؛ مـن أجل الـوزن.
[3] أضـاف هنـا د. طويـل كلمـة ((مُعَد))؛ دون ذكـر مصدره؛ فأضحت: ((واصل بسر مُعَدِّ)).
[4] جعلها د. طويـل: ((حضاريـن)).
[5] جعلها د. طويل: ((طخْيـاء.
[6] أضـاف د. طويل كلمـة ((أيـْمٌ))؛ وهـو ذكـر الأفـعى؛ فأضحت: ((أيْمٌ يَعْرو))؛ ولكنـه لـم يذكـر مصدره.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

مازالـــت الموج تعليـــه وتخفضـــه

حتى بدا من منـــار الثغـــر قنديـــل

وكبـــر النـــاس أعـــلاه الـــرنيـــم[1]

وكلهـــم طرفـــه بالشهـــد مكحـــول

وصافحوا البيد بعد اليـــم وابتـــدروا

سبـــلا بها لجنـــاب اللـــه توصيـــل

عـــلى نجائـــب تتلـــوه أجنابهـــا[2]

خيـــل بها الخيـــر معقود ومعقـــول

في موكب تزحف الأرض الفضاء بـــه

أضحت وموحشها بالناس مأمـــول

يطارد الوحـــش منه فيلـــق لجـــب

حـــتى لقد ذعرت في بيدها الغـــول

سيوفهـــم طرب نحو الحجاز فهـــم

ذوو ارتيـــاح على أوكارهـــا ميـــل

---

[1] في هذا الصدر خلل.
[2] هذا الصدر مختل أيضاً.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

شعث رؤوسهـــم يبـــس شفاههـــم
خـــوص عيونهم غرب مهازيـــل
حتى إذا لاح من بيت الإلـــه لهـــم
نـــور إذا هم على الغبرا أراحيـــل
يعفـــرون وجوها طالمـــا سمـــت
باكيـــن حتى أديم الأرض مبلـــول
حفـــوا بكعبـــة مولاهـــم فكعبهـــم
عـــال بهـــا لهـــم طـــوف وتقبيـــل
وبالصفا وقتهـــم صـــاف بسعيهـــم
وفي مـــنى لمناهـــم كـــان تنويـــل
تعرفـــوا عرفـــات واقفيـــن بهـــا
لهـــم إلـــى اللـــه تكبيـــر وتهليـــل
لما قضينـــا من الغـــراء منسكنـــا
ثرنـــا وكل بنـــار الشوق مشمـــول
شدنا على الشد قميـــات التي سكنت
أبدانهـــــن وأفناهـــــن تنقيـــــل

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

إلى الرســـول تــزجى كل تعلمـــة

أجــل من نجوة تجــزي المراسيل

مـــن أنزلـــت فيه آيـــات مطهـــرة

وأورثـــت فيه تورتـــه[1] وإنجيـــــل

وعطرت مـــن شـــذاه كل ناحيـــة

كأنما المســـك في الأرجـــاء محلول

سر من العالـــم العلـــوي ضمنـــه

جسم من الجوهـــرالأرضي محمول

نـــور تمثـــل في أبصارنـــا بشـــرا

علـــى الملائك من سميـــاه تمثيـــل

لقـــد تسامـــى وجبريـــل مصاميه

إلى مقـــام راخـــى[2] فيـــه جبريـــل

أوحـــى إليه الذي أوحاه من كثـــب

فالقلـــب واع بسر اللـــه مشغـــول

---

[1] جعلها د. طويل: ((تـوراة))؛ مـن أجل الـوزن والمعنى.
[2] جعلها د. طويل: ((رَخـيٍّ))؛ من أجل الوزن والمعنى. والرخيّ: هـو الواسـع.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

يتلو كتابا من الرحمــن جــاء بــه
مطهــرا ظاهــر منه وتــأويـــل
جار على منهج الأعراب أعجزهــم
بــاق مع الدهــر لا يأتيه تبديـل
بلاغــة عندها كــعَّ البليــغ فلــم
ينطق وفي هديه صاحت أضاليـل

ومنها:

وطولبوا أن يجيبــوا حيــن رابهــم
بســورة مثله فــاستعجــز القيـل
لاذوا بذوبــان خَــطِّيٍّ[1] وبترُ ظبــا
يوم الوغا واعتراهــم منه تنكيـل
فمونــف في جبال الوهــد منحــدر
وموثــق في حبــال الغــد مكبــول
مــازال بالعضب هتاكاً سوابغهــم
حتى انثنى العصب منهم وهو مفلول

---

[1] أي رمح من مرفأ بالبحرين يسمى الخط.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقــد تحطــم في نحر العدا قصــد

أصم الوشــج[1] وخانتهــا العواميــل

مــن لايعدّلــه القــرآن كــان له

من الصفــاد وبيض البتــر تعديــل

وكم له معجزاً غير القــرآن أتــى[2]

فيــه من الحــق منقول ومعقــول

فللرسول انشقــاق البــدر نشهــده

كما لمــوسى انفلاق البحــر منقول

ونبــع مــاء فــرات مــن أناملــه

كالعين ثرت فجا الهتان ماء[3] النيــل

رووا الخميــس وهم زهاء سبع ميٍّ

مع الركاب فمشــروب ومحمــول

وميٌّ عين بكــف جــاء يحملهــا

قتــادة ولــه شكــوى وتعــويــل

[1] جعلها د. طويل: ((صَمُّ الوشيج))؛ من أجل الوزن والمعنى. لأن الوشيج: هو الشجر الذي تصنع منه الرماح.

[2] هذا الصدر مختل الوزن.

[3] حذف د. طويل الهمزة؛ فأضحت: ((ما))؛ من أجل الوزن

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فكانت[1] أحســن عينيه ولا عجــب

مســت أناميــل فيها اليمن مجعول

والجـــذع حنّ إليـــه حيــن فارقـــه

حنيــن ولهى لها للـــروم مثكـــول

وأشيـــع الكثـــر من قل الطعام ولم

يكـــن ليعـــوزه بـــالكثـــر تقليـــل

وفي جـــراب لي[2] هن عجائب كـــم

يمتـــار منـــه فمبـــذول ومأكـــول

وفي ارتـــواء لي ذر[3] بزمـــزم مـــا

يكـــفي تبـــدن منـــه وهو مهزول

والعنكبوت بباب الغار قد نسجـــت

حـــتى كـــأن رداءً منـــه مســـدول

وفرخت في حماه الـــورق ساجعـــة

تبكـــي وما دمعها في الخد مطـــول

---

[1] جعلها د. طويل: ((فكانت))؛ من أجل الوزن

[2] جعلها د. طويل: ((ولا))؛ من أجل الوزن

[3] جعلها د. طويل: ((إلَى ذُرْءٍ))؛ من أجل الوزن والمعنى.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

هذا وكم معجزات للرســـول أتـــت

لهـــا من اللـــه أمـــداد وتـــأصيـــل

غدت من الكثـــر أعداد النجوم فما

يحصـــــي لها عــــدداً كتب ولاقيـــل

قد انقضت معجزات الرسل منذ قضوا

نحبـــاً وأعجـــم منهـــا ذلك الجيـــل

ومعجـــزات رســـول اللـــه باقيـــة

محفوظـــة مالهـــا في الدهـــر تحويل

تكفـــل اللـــه هـــذا الذكر يحفظـــه

وهـــل يضيع الـــذي باللـــه مكفول

هذي المفاخر لايحظى الملوك بهـــا

الملـــك[1] منقطع والوحي موصـــول[2]

ومن مطولاته في غرض يظهر منها[3]:

هو العلـــم لا كالعلـــم شيء تراوده

لقد فاز باغيـــه وأنجـــح قاصـــده

[1] جعلها د. طويل: ((للملك))؛ من أجل الوزن

[2] لم ترد هذه القصيدة في الزيتونة.

[3] البحر الطويل.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وما فضـــل الإنســـان إلا بعلمـــه
وما امتـــاز إلا ثاقب الذهن واقـــده
وقـــد قصـــرت أعمارنا وعلومنـــا
يطول علينـــا حصرهـــا ونكابـــده
وفي كلهـــا خيـــر ولكـــن أصلهـــا
هو النحو فاحذر من جهول يعانـــده
به يعرف القـــرآن والسنـــة الـــتي
هما أصل ديـــن الله ذو أنت عابده[1]
وناهيـــك مـــن علـــم علي مشيـــد
مبانيـــه أعزز بالـــذي هو شايـــده
لقد حـــاز في الدنيا فخاراً وسؤدداً
أبو الأســـود الديلي[2] فللجر سانـــده
هو استنبط العلم الذي جل قـــدره
وطار بـــه للعـــرب ذكر نعـــاوده

[1] في الزيتونـة: ((أصل ذا الدين الـذي أنـت عابـده)).
[2] المقصـود هنـا هـو أبـو الأسـود الـدؤلي (ظالـم بـن عمـرو بـن سفيـان الديـلي)؛ ولـد سنـة 16 قبـل الهجـرة؛ وتـوفي سنـة 69هـ بوبـاء الطاعـون. وهـو واضـع علـم النحـو؛ كمـا أنـه أول مـن شكـل القـرآن الكريـم.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وســاد عطــا نجله ابــن هرمــز[1]
ويحيى ونصــر ثم ميمون ماهــده
وعنبســة قد كــان أبــرع صحبه
فقد قلــدت جيد المعالــي قلائــده
ومــازال هذا العلــم تنميه ســادة
جهابــذة تبلــى بــه وتعاضــده
إلى أن أتى الدهــر العقيم بواحــد
مــن الأزد تنميــه إليــه فرايــده
إمام الــورى ذاك الخليل بن أحمــد
أقر لــه بالسبق في العلــم حاسـده
وبالبصرة الغــرا[2] قــد لاح فجــره
فنــارت أدانيه وضــاءت أباعــده
يا ذكي[3] الورى ذهناً وأصدق لهجة
إذا ظــن أمراً قلت ما هو شاهــده

[1] كتبت هذا الشطر في الزيتونة هكذا: ((وتبادر غيظا نجله وابن حيدر)).
[2] أضاف د. طويل الهمزة؛ فغدت: ((الغراء))؛ من أجل الوزن.
[3] حذف د. طويل ياء النداء؛ فأضحت: ((ذكي الورى))؛ من أجل الوزن.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وما أن يروي بل جميع علومه[1]

بداية[2] أعيت كل حبرٍ تجالده

هو الواضع الثاني الذي فاق أولا

ولا ثالث في الناس تصمى قواصده

فقد كان ربانيَّ أهل زمانه

صُوَّمٌ قُوَّمٌ[3] راكع الليل ساجده

يقيم منه دهره[4] في مثوبة

وثوقاً بأن الله حقاً مواعده

فعام إلى حج وعام لغزوة

فيعرفه البيت العتيق ووافده

ولم يثنه يوماً عن العلم والتقى

كواعب حسن تتثني ونواهده

وأكثر سكناه بقفر بحيث لا

تناغيه إلا عفره وأوابده

---

[1] كتب هذا الشطر في الزيتونة هكذا: ((أصل ذا الدين الذي أنت عابده)).
[2] جعلها د. طويل: ((بدائه))؛ من أجل الوزن والمعنى.
[3] جعلها د. طويل: ((صُوَيْمٌ قُوَيْمٌ))؛ من أجل الوزن.
[4] في الزيتونة: ((الدهر)) .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وما قوته إلا شعير يسيغه

بماء قراح ليس تغشى موارده

عزوباً عن الدنيا وعن زهراتها

وشوقاً إلى المولى وما هو واعده

ولما رأى من سيبويه نجابة

وأيقن أن الحين أدناه باعده

تخيره إذ كان وارث علمه

ولا طفه حتى كأن هو والده

وعلمه شيئاً فشيئاً علومه

إلى أن بدت سيماه واشتد ساعده

فإذ ذاك وافاه من الله وعده

وراح وحيد العصر اذ جاء واحده

أتى سيبويه ناشراً لعلومه

فلولاه أضحى للنحو عطلاً[1] شواهده

وأبدى كتاباً كان فخراً وجوده

لقحطان إذ كعب بن عمرو محاتده

[1] جعلها د. طويل: ((النحو عُطلاً))؛ من أجل الوزن.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وجمع فيــه ما تفــرق في الــورى

فطارفــه يعــزى إليــه وتالــده

بعمـــرو بن عثمان بن قنبر الرضا

أطاعت عواصيـــه وتابت شـــوارده

عليك قـــرآن النحو نحو ابن قنبـــر[1]

فآياتـــه مشهــــودة وشواهـــــده

كتـــاب [أبي بشـــر][2] فلا تك قاريـــاً

سواه فكل ذاهـــب الحســـن فاقـــده

هـــم خلـــج بالعمـــل مدت فعندمـــا

تناءت غدت تزهى وليست تشاهـــده

ولا تعـــد عما حـــازه إنـــه[3] الفـــرا

وفي جوفه كل الـــذي أنت صائـــده[4]

---

[1] هذا الصدر مختل الوزن.

[2] ما بين حاصرتين كنية لسيبويه؛ إذ هو أبو بشر عمرو بن عثمان ابن قنبر البصري؛ ولد سنة 140هـ/760م وتوفي سنة 180هـ/796م. هو إمام العربية وشيخ النحو؛ له كتاب في النحو يتصدر الكتب كلها في هذا الباب؛ وعنوانه: ((الكتاب)).

[3] في الزيتونة: ((فهو)).

[4] إشارة هنا إلى المثل الذي سبق شرحه؛ وهو: ((كل الصيد في جوف الفرا)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

إذا كنـــت يوماً محكمـــاً في كتابـــه

فإنـــك فينـــا نابـــه القـــدر ماجـــده

ولســـت تبالي إن فككـــت رمـــوزه

أعضـــك دهـــر أم عرتك ثرائـــده

هو العضب إن تلق الهياج شهرتـــه

وإن لا تصـــب حرباً فإنك غامـــده

تلقـــاه كـــل بالقبـــول وبالـــرضى

فذوا الفهم من تبدو إليـــه مقاصـــده

ولم يعترض فيه سوى ابن طـــراوة

وكـــان طريـــاً لم تقـــادم معاهـــده

وجَسَّـــرَهُ طعـــن المُيَـــرَّد[1] قبلـــه

وإنَّ الثَّمـــالي[2] بارد الذهن خامـــده

هما ما هما صارا مدى[3] الدهر ضِحكة

يزيـــف ما قـــالا وتبـــدو مفاســـده

---

[1] هكذا رسمت في نسخة عنا؛ بينما رسمها د. طويل: ((المُبَرِّد)).
[2] في الزيتونة: ((النخالي)) .
[3] في الزيتونة: ((أمد)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

تكـــون صحيح العقل حتى إذا ترى
تبـــاري أبا بشـــرٍ، إذا أنت فاســـده
يقـــول امرؤ قد خامر الكبر رأســـه
وقد ظن أن النحـــو سهل مقاصـــده
ولـــم يشتغـــل إلا بنـــزر مسائـــل
من الفقه وفي[1] أوراقه هو راصـــده
وقـــد نال بين الناس جاهـــاً ورتبه
وألهاك عن نيـــل المعالي ولابـــده
وما ذاق للآداب طعمـــاً ولم يبـــت
يعـــنى بمنظـــوم ونثـــر يجـــاوده
فينكـــح أبكـــار المعـــاني ويبتـــغي
لها الكفـــو من لفظ بها هو عاقـــده
رأى[2] سيبويـــه فيه بعـــض نكـــادة
وعجمـــة لفـــظ لا تحـــل معاقـــده

[1] حذف د. طويل واو العطف قبل ((في)). من أجل الوزن.
[2] في الإسكوريال: ((أرى)) وفي الزيتونة: ((روى)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فقلـــت أتيـــت[1] ما أنت أهل لفهمـــه
وما أنت إلا غائض الفكـــر راكـــده
لعمـــرك مـــاذو لحيـــة وتسمـــت
وإطراق رأس والجهـــات تساعـــده[2]
فيمشي على الأرض الهوينا كأنمـــا
إلى الملإ الأعلى تناهت مراصـــده
وإيهامـــك الجهـــال أنـــك عالـــم
وأنـــك فـــرد في الوجود وزاهـــده
بأجلب للنحـــو الـــذي أنت هاجـــر
من الدرس بالليل الذي أنت هاجده
أصـــاح تجنب من غـــوي مخـــذل
وخذ في طريق النحو أنك راشـــده
لك الخير فادأب ساهراً في علومـــه
[فلم تُشِمْ[3]] إلاَّ ساهر الطرف ساهده

[1] جعلهـا د. طويـل: (((فقلـت: أمـا أتى)).
[2] في الإسكوريـال: ((تصاعده)).
[3] في الزيتونـة: ((فـلا تسافر)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ولا تــرج في الدنيا ثوابــاً فإنمــا

لدى الله حقــاً أنــت لاشــك واجده

ذوو النحو في الدنيا قليل حظوظهم

وذو الجهل فيها وافر الحظ زايــده

لهم أســوة فيها على لغــدٍ[1] مضى

ولم يلق في الدنيا صديقــاً يساعــده

مضى بعــده عنها الخليل فلم ينــل

كفافــاً ولم يعــدم حســوداً يناكــده

ولاقــى أبــا بشـــرٍ[2] سفيههـــا

غــداة تمالــت في ضلال يمــادده[3]

أتى نحو هــارون[4] يناظــر شيخه

فنفحـــة[5] حــتى تبــدت مناكــده

[1] جعلها د. طويل: ((((لاغدٍ)).
[2] أضاف د. طويل كلمة: ((خليل)) بعد ((بشر))؛ دون أن يعين مصدره.
[3] في الإسكوريال: ((بغادده)) وصوبت من الزيتونة.
[4] هو هارون بن موسى؛ كان في البداية يهودياً من البصرة اعتنق الإسلام واشتغل بالأدب، واشتهر بضبط النحو والبراعة فيه.
[5] جعلها د. طويل: ((((فنفحته)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فأطـــرق شيئـــاً ثم أبـــدى دوابـــه

بحـــق ولا كن أنكـــرالحق جاحـــده[1]

وكاد علي عمراً إذا صار حاكمـــاً

وقـــد ما علي كان عمرو يكايـــده

سقاه بكـــأس لم يفق من خمارهـــا

وأورده الأمـــر الـــذي هـــو وارده

ولابـــن زيـــاد شركـــة في مـــراده

ولابن رُشَيْـــد بشرك للقلب[2] رايـــده

همـــا جرعـــا إلـــى عـــلي وقنبـــر

أفاويـــق[3] ســـم لم تتجـــد أســـاوده

أبـــكي على عمـــرو ولا عمر مثله

إذا مشكـــل أعيـــا وأعـــوز ناقـــده

قضى نحبه شـــرخ الشبيبة لم يرع

بشيـــب ولم تعلـــق بـــذام معاقـــده

---

[1] في الإسكوريـال: ((جاهـدة)) وصوبـت مـن الزيتونـة.

[2] جعلهـا د. طويـل: ((((شَـرَكَ القلْـب)).

[3] في الزيتونـة: ((أباريـق)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

لقـد كان للنـاس اعتنـاء بعلمـه

بشـرقٍ وغـربٍ تستنـار فوائـده

والآن فلا شخص على الأرض قارئ

كتاب أبي بشـرٍ ولا هـو رائـده

سوى معشـر بالغرب فيهـم تلفت

إليـه وشوق ليس يخبـو مواقـده

وما زال منـا أهـل أندلـس لـه

جهابـذ تبـدي فضلـه وتناجـده

وإني في مصرعلى ضعف ناصري

لناصـره ما دمـت حياً وعاضـده

أثـار أثيـر الغرب للنحـو كامنـاً

وعالجـه حـتى تبـدت قواعـده

وأحيـا أبو حيـان ميـت علومـه

فأصبـح علم النحو ينفـق كاسـده

إذا مغـربي حـط بالثغـر رحلـه

تيقـن أن النحـو أخفـاه لاحـده

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

منينـــا بقوم صـــدروا في مجالـــس

لإقراء علم ضل عنهــم مراشـــده

لقـــد أخـــر التصدير عن مستحقـــه

وقدم غمـــر خامد الذهـــن جامـــده

وسوف يلاقي من سَعَى في جلوسهم

عقـــبى[1] مـــا أكنـــت عقائـــــده

علا عقلـــه فيهم هـــواه فمـــا درى

بأن هـــوى الإنسان للنـــار قائـــده

أقمنـــا بمصـــر عشريـــن[2] حجـــة

يشاهدنـــا ذو أمرهـــم ونشاهـــده

فلَمَّا نَنَـــل منهم مدى الدهر طائـــلا

ولمَّـــا نجـــد فيهـــم صديقاً نـــوادده

لنا سلـــوة[3] فيمـــن سردنا حديثهـــم

وقد يتســـلى بالـــذي قـــال ســـارده

---

[1] تصرف د. طويل؛ فأضاف كلمة: ((جزاء))؛ قبل ((عقبى))؛

[2] في الإسكوريال ((نحو))؛ وصوبت من الزيتونة. وكان المفروض بعنان أن يعتمد على ما ورد في الإسكويال؛ لأنه أسلم. إذ جاء الشطر فيه هكذ: ((أقمنا بمصر نحو عشرين حجة))

[3] في الزيتونة: ((أسوة)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أخي إن تصـــل يوماً وبلغت سالماً

لغرناطـــة فانفـــذ لمـــا أنا عاهـــده

وقبل ثـــرى أرض بها حل ملكنـــا

وسلطاننا الشهـــم الجميل عوايـــده

مبيد العدا قتـــلاً وقد عَمَرَ[1] شرهـــم

ومحي الندا فضلاً وقد رم هامـــده

أفاض على الإسلام جوداً ونجـــدةً

فعـــز مواليـــه وذل معانـــده

وعـــم بهـــا إخـــواننـــا بتحيـــة

وخـــص بها الأستاذ لاعاش كائـــده

جـــزى الله عنـــا شيخنـــا وإمامنـــا

وأستاذنـــا[2] الحبـــر الذي عم فايـــده[3]

لقـــد أطلعت جيـــان أوحد عصـــره

فللغرب فخر أعجز الشرق خالـــده

---

[1] جعلها د. طويل: ((عَمَّ)).

[2] المقصود هو أبو جعفر أحمد بن الزبير الثقفي. تم الحديث عنه.

[3] يشير الشاعر هنا إلى أستاذه أيام الدراسة في غرناطة؛ أبي جعفر بن الزبير المتوفى سنة 708هـ، وأصله من مدينة جيان.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

مؤرخـــــة نحويـــــة وإمامـــــة

محدثـــة جلـــت وصحت مسانـــده

جـــاه عظيـــم مـــن ثقيـــف وإنمـــا

به استوثقت منه العرى ومساعـــده

وما أنس لا أنـــسى سهادي ببابـــه

بسبـــق وغيري نائم الليـــل راقـــده

فيجلـــو بنـــور العلم ظلمة جهلنـــا

ويفتـــح علمـــاً مغلقـــاتٍ رصايـــده

وإني وإن شطت بنا غربة النـــوى

لشاكـــر له في كل وقـــت وحامده

بغرناطة روحي وفي مصر جثـــتي

تـــرى هل يثني الفرد من هو فارده

أبا جعفـــر خذها قوافي من فـــتى

تتيـــه على غـــر القوافي قصائـــده

يسيـــر بلا إذن إلى الأذن حسنهـــا

فيرتـــاح سمـــاع لهـــا ومناشـــده

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

غريبة شكل كم حوت من غرائــب
مجيــدة أصــل أنتجتهــا أماجــده
فلــولاك يا مولاى ما فاه مقــولي
بمصــر ولا حبرت ما أنا قاصــده
لهــذبتني حتى أحــوك[1] مفــوقــاً
من النظم لا يبلى مدى الدهر آبــده
وأذكيت فكري بعــد ما كان خامــداً
وقيــد شعــري بعد ما ند شــارده
جعلــت ختامــاً فيه ذكــرك إنــه
هو المسك بل أعلى وإن عز ناشده

ومما دَوَّنَ[2] المطولات قوله رحمه الله[3]:

تَفَــرَّدْت لمَّــا أن جُمِعْــتُ بــذات[4]
وأسكنــت لمــا أن بــدت حركــات[5]

---

[1] في الزيتونـة : ((أجـود)).
[2] أضاف د. طويل كلمة: ((من)) بعد ((دَوَّنَ))؛ فأضحت: ((دَوَّنَ من المطولات)).
[3] البحـر الطويـل.
[4] في الكتيبـة الكامنـة: ((بـذاتي)).
[5] نفسـه: ((حركـاتي)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فلـــم أر في الأكـــوان غيراً[1] لأنـــني

أزحـــت عن الأغيار روح حيـــات[2]

وقدستهـــا عـــن رتبـــة لـــو تعينـــت

لهـــا دائمـــاً دامت لهـــا حســـرات[3]

فها أنا قد أصعدتها عن حضيضهـــا

إلى رتبـــة تقـــضي لهـــا بثبـــات

تشاهـــد معنى روضة أذهـــب العنـــا

وأيقظـــني للحـــق بعـــد سِنَـــات[4]

أقامـــت زماناً في حجـــاب فعندمـــا

تزحـــزح عنهـــا رامـــت الخلـــوات

لنقضي بها ما فـــات من طيب أنسنـــا

بهـــا ونـــنال الجمـــع بعـــد شتـــات

---

[1] في الكتيبـة: ((غيـري)).

[2] نفسـه: ((حيـاتي)).

[3] نفسـه: ((حسـراتي)).

[4] نفسـه: ((سنـاتي)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ومن النسيب قوله[1]:

كتم اللسان ومدمعي قد باحا
وثوى الأسى عندي وأسًى[2] راحا

إني أُحِبُّ[3] طَيَّ ما نشر الهوى
نشراً وما زال الهوى إفصاحا[4]

ومهجتي من لا أصرح باسمه
ومن الإشارة ما يكون صراحا

ريم أروم حُنُوَّه وجنوحه
ويروم عني جفوة وجماحا

أبدى لنا من شعره وجبينه
ضدين ذا ليلاً وذاك صباحا[5]

عجباً له يأسو الجسوم بطبه
ولكم بأرواحٍ أثار جراحاً

---

[1] البحر الكامل.
[2] في الكتيبة: ((وأُنْسي))؛ وهو أسلم.
[3] نفسه: ((إني لَصَبٌّ)).
[4] نفسه: ((فضاحا)).
[5] جاء هذا الشطر في الكتيبة الكامنة هكذا: ((خدين ذا ليلاً وذا إصباحا)). وكلمة ((ضدين)) أوفق.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فبلقطـــه[1] بُــــرْءُ الأُخَيْــذِ ولحظــه
أخــذ البــريِّ فمــا يطيــق براحــاً
ناديتـــه[2] فـــي ليلـــة لا ثالـث
إلاّ أخــوه البــدر عَــارِفٌ لاحــــا[3]
يا حسنهــا مــن ليلــة لــو أنهــا
دامــت ومــدت لتوصـــال[4] جناحــاً

وقـال[5]:

نـــورٌ بخـــــدِّك أمْ تَوَقُّـــدُ نـــارِ
وضـــنًى بجفنـــك أم فتور عُقـــارِ[6]
وشذاً بريقـــك أم تـــأرج مسكـــة
وســـنًى بثغـــرك أم شعاع درارِ[7]

---

[1] في الكتيبـة: ((فبلفظـه)).
[2] نفســه: ((نادمتـه)).
[3] نفســه: ((غـارَ فلاحـا)).
[4] نفســه: ((وللوصـال)).
[5] البحـر الكامـل.
[6] نفســه: ((أم كـؤوس عقـار)).
[7] جعلهـا د. طويـل: ((دراري))؛ أي الكواكـب العظـام المجهولـة الاسـم.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

جمعت معاني الحسن[1] فيك فقد غدت[2]
قيــد القلوب وفتنــة الأبصــارِ
مُتَصــاوِنٌ خَفِـــرٌ[3] إذا ناطقتـــه
أغْــضَى حيــاً[4] في سكون وقــارِ
في وجهــه زهــرات لفظ[5] تُجْتَــلَى
من نرجــس مع وردة وبهـــارِ
خاف اقتطاف الــورد من جنباتهــا[6]
فــأدار من أســرٍ[7] سيــاج عــذارِ
وتسللــت نمــل العــذار بخـــده
لِيَــرِدْنَ شَهْــدَةَ ريقه المعطــارِ
وبخـــدّه وَرْدٌ حمتهـــا[8] وِرْدُهــا
فوقفــن بين الــورْدِ والإصْــدارِ

---

[1] في الإسكوريـال: ((المسك)).
[2] ورد هذا الشطر في الكتيبـة الكامنـة هكذا:
((جمعت معاني الحسن فيك فأصبحت)).
[3] في النفـح: ((خفراً)).
[4] في الكتيبـة، والنفـح: ((حيـاة)).
[5] نفسهمـا: ((روض)).
[6] نفسهمـا: ((وجناتـه)).
[7] نفسهمـا: ((آسٍ)).
[8] في النفـح: ((وبخـدّه نـار حمتـه...)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

كــم ذا أواري[1] في هــواه محبــتى
ولقــد وشَى بي فيه فَــرْطُ أوارِ[2]

ومن نظمه من المقطوعات في شتى الأغراض قوله رحمه الله[3]:

أزحت نفسي من الإيناس بالنـــاس
لما غنيت عن الأكيـــاس باليـــاس[4]
وصرت في البيت وحدي لا أرى أحــداً
بناتُ فكري وكُتْبي هُنَّ جُــلاَّسِي

وقال[5]:

وزهــدني في جَمْعِيَ المـــالُ أنَّـــه
إذا ما انتهى عند الفتى فارق العمرا
فلا روحـــه يومـــاً أراح من العنـــا
ولم يكتسب حمداً ولم يدخـــر أجـــراً

---

[1] في النفـح: ((أداري)).
[2] في الكتيبـة، والنفـح: ((أواري)).
[3] البحـر البسيـط.
[4] ورد هـذا البيـت في الكتيبـة الكامنـة هكـذا:
((أرحـت نفسي من الإينـاس بالنـاس * كما غنيت عن الأكياس باليـاس)).
[5] البحـر الطويـل.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقال[1]:

سَعَتْ حَيَّة من شعره نحو صدغه
وما انفصلتْ من خدِّه إنَّ ذا عَجَبْ

وأعجبُ مِنْ ذا أنَّ سلسال ريقه
برودٌ ولكن شَبَّ في قلبي اللَّهَبْ

وقال[2]:

راض حبيبي[3] عارضٌ قد بدا
يا حسنه من عارض رابض[4]

وظن[5] قوم أن قلبي سلا
والأصل لا يعتد بالعارض

وقال[6]:

سال في الخد للحبيب عذار
وهو لا شك سائل مرحوم

---

[1] البحر الطويل.
[2] البحر السريع.
[3] في بغية الوعاة: ((رائض حبي)).
[4] جعلها د. طويل: ((رائض))؛ دون استناد إلى أي مصدر.
[5] في بغية الوعاة: ((فظن)).
[6] البحر الخفيف.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وسألـــــت التثامــــــــه فتجـــــنَّى

فـــأنــــا اليـــوم ســــائـــل محـــروم

وقال[1]:

جننـــــت بهـــا ســـوداء لون وناظر

ويا طالمـــا كان الجنـــون بســـوداء

وجـــدت بهـــا بــــــرد النعيـــم وإنَّ

فـــؤادي منهـــا في جحيـــم ولأواء

وقال في فتى يسمى مظلوم[2]:

وما كنـــت أدري أن مالك مهجتي

يتســـمى[3] بمظلـــوم وظُلْـــمٌ جفـــاؤه

إلى أن دعـــاني للصبـــا[4] فأجبتـــه

ومن يـــك مظلومـــاً أجيب دعـــاؤه

---

[1] البحـر الطويـل.
[2] البحـر الطويـل.
[3] في الكتنيبـة الكامنـة: ((يسمى))؛ وهـذا أسلـم.
[4] في الزيتونـة: ((الصـلا)). وفي الكتيبـة: ((للهـوى)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقـال[1]:

جُــنَّ غيــري بعـــارض فتـــرجَّى
أهلـــه أن يفيـــق عمـــا قريـــبْ

وفـــــؤادي بعارضيـــن مصـــاب
فهـــو داءٌ أعيا دواء[2] الطبيـــبْ

وقال[3]:

شكا الخصر منه ما يلاقي بردفـــه
وأضعف[4] غصن البان جَرٌّ كثيـــب

إذا كان منه البعض يظلـــم بعضـــه
فما حال [شـــط المزار][5] غريـــب

---

[1] البحـر الخفيـف
[2] في الكتيبـة: ((فـؤاد)).
[3] البحـر الطويـل.
[4] في الكتيبـة: ((ويضعـف)).
[5] في الكتيبـة: ((مُشْتَـط المـزار))؛ وهـذا أسلـم.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقال[1]:

وذو شفـــةٍ لميـــا زينـــت بشامـــة[2]
من المسك في رشافها[3] يذهب النُّسْكُ

ظميـــت إليهـــا ريقـــةً كوثريـــة
بمثل لقـــايي[4] ثغرها ينظـــم السِّلـــكُ

تعـــل بمعســـول كـــأن رضابـــه
مدام من [الفرد وسرُّ][5] خاتمه مســـك

وقال[6]:

أجـــل شفيـــعٍ ليـــس يمكـــن رده
دراهم بيـــضٌ للجـــروح مراهـــمُ

تُصَيِّرُ صعب الأمر[7] أسهل ما ترى
ويقضي [لباناتٍ للفتى][8] وهو نائـــمُ

---

[1] البحـر الطويـل.
[2] ورد هذا الشطـر في الكتيبـة هكذا: ((وذي شفـة لميـاء زينـت بشامـة)).
[3] في الكتيبـة: ((ترشافهـا)).
[4] نفسـه: ((لآلي))؛ وهـو أصـوب.
[5] نفسـه: ((الفـردوس))؛ وهـو أسلـم وأصـوب.
[6] البحـر الطويـل.
[7] في الزيتونـة: ((الـشيء)).
[8] جعلهـا د. طويـل: ((لبانـاتِ الفـتى)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقال[1]:

نعيـــــــدُ وُدَّ قريـــــب ضَـــــلَّ
كبيــــرَ عَتْــــبٍ قليــلَ عُتْبــــاً[2]
كالشمـــس ظرفــاً كالمسك عرفــاً
كالخشف طرفــاً كالصخـــر قلبــاً

وقال[3]:

عُـــداتي[4] لهـــم فضـــل عليّ ومنـــةٌ
فلا أذهب الرحمن عـــنّي الأعاديــا
هـــم بحثـــوا عن زلتي فاجتنبتهـــا[5]
وهم نافســـوني فاكتسبـــت المعاليــا

---

[1] مخلع البسيط.
[2] ورد هذا البيت في الكتيبة الكامنة هكذا:
((بعيد ودٍّ قريب صدٍّ * كثير عتب قليل عتبَى))
[3] البحر الطويل.
[4] في بغية الوعاة: ((عذاي)).
[5] في الكتيبة الكامنة: ((فسترتها)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

مولــده

ولـد **بغرناطة** عـام اثنيـن وخمسيـن وستمايـة[1].

وفاتــه

أخبرني الحاج الخطيب الفاضـل **أبـو جعفـر الشّقـوري** رحمـه اللـه. قـال: تـوفي عـام خمسـة وأربعيـن وسبعمائة[2] **بمصـر** ودفـن بالقرافة. وكانـت جنازتـه حافلـة.

***

[1] **الموافـق لـ 1254م. وكتـب في بغيـة الوعـاة: ((ولـد بمطخشـارش مدينـة مـن حضـرة غرناطـة في آخـر شـوال سنـة أربـع وخمسين وستمائــة)). وفي فـوات الوفيـات: ((مولـه بغرناطـة في شهـور سنـة أربـع وخمسيـن وستمائــة)).**

[2] **الموافـق لـ 1344م.**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ومن الطارئين عليها في هذا الحرف

***

محمد بن أحمد

ابن داود بن موسى بن مالك اللّخمي اليكّي؛[1] من أهل بلش[2] ؛
يكنى أبا عبد الله؛ ويعرف بابن الكمّاد

حالـه

من "**عايد الصلة**" : كان من جلة صدور [الفقهاء][3] الفضلاء زهداً وقناعة وانقباضاً، إلى دماثة الخلق ولين الجانب [وحسن اللِّقاء[4]] والسذاجة المموهة بالغفلة، والعمل على التقشف والعزلة، قديم السماع والرحلة، إماما مشهوراً في القراءات، يرحل إليه، ويعول عليه، إتقاناً ومعرفة منها بالأصول، كثير المحافظة والضبط، محدثاً ثبتاً، بليغ التحرز، شديد الثقة، فقيهاً متصرفاً في

---

[1] في الزيتونـة: ((البـكي)).

[2] بلـش أو بلـش مالقـة؛ وبالإسبانيـة Velez Malaga؛ هي بلدة تقع على بعد 30 كلم شرقي مالقة؛ وعلى بعد 5 كلم من شاطئ البحر الأبيض المتوسط.

[3] سقطت هـذه الكلمـة في الإسكوريـال.

[4] سقطت هـذه العبـارة في الزيتونـة.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المسائل، أعرف الناس بعقد الشروط، ذا حظ من العربية واللغة والأدب. رحل إلى **العدوة**، وتجول في **بلاد الأندلس**، فأخذ عن كثير من الأعلام، وروى وقيد وصنف وأفاد، وتصدر للإقراء **بغرناطة وبلش** وغيرهما، وتخرج بين يديه جملة وافرة من العلماء والطلبة، وانتفعوا به.

مشيخته[1]

قرأ ببلده **مرسية** على الأستاذ **أبي الحسن علي بن محمد بن لب بن أحمد بن أبي بكر الرقوطي**، والمقري **أبي الحسن بن خلف الرشاطي**، والمحدث الجليل **أبي عمرو محمد بن علي بن عيشون اللخمي**، وعلى الشيخ الفقيه الكاتب **أبي محمد بن عبد الله بن داود بن خطاب الغافقي المرسي**. وممن أجازه الفقيه **أبو عثمان سعيد بن عمرو**

[1] وردت في مخطوط الزيتونة ـ لصاحب هذه الترجمة ـ مشيخة احتلت مساحة كبيرة؛ بحيث تراوح امتدادها إلى لوحتين تقريباً؛ وعلى هذا فقد رأى ناسخ مخطوط الإسكوريال إغفالها وإسقاطها؛ ثم قال: ((قلت له مشيخة في الأصل طويلة اختصرتها لطولها)). وقد سار على نهجه عنان؛ حيث قام بالدور نفسه؛ حين قال: ((وقد رأينا نحن أن نورد مشيخته مختصرة من الزيتونة؛ وأن نقتصر فيها على عدد من جلة الأساتذة الذين أخذ عنهم المترجم له)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

البَطِرني، والقاضي **أبو علي بن أبي الأحوص**، لقيه **ببلش مالقة وبسطة**، فروى عنه الكثير، والأستاذ **أبو القاسم بن الأصهر الحارثي** لقيه **بألمرية**. ولقي **بغرناطة** الأستاذ **أبا جعفر الطبَّاع**، والوزير الراوية **أبا القاسم محمد بن يحيى ابن عبد الرحمن بن جزيّ الكلبي**، روى عنه وأجازه. وكتب له بالإجازة جماعة كبيرة من أهل **المشرق والمغرب**، حسبما تضمنه برنامجه.

تواليفه

اختصر كتاب " **المقنع** " في القراءات اختصاراً بديعاً وسماه كتاب " **الممتع في تهذيب المقنع** " وغير ذلك.

شعره

من ذلك وقد وقف على أبيات **أبي القاسم بن الصَّقر** في فضل الحديث[1]:

---

[1] **البحر الطويل.**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

لقد حاز أصحـــاب الحديـــث وأهلـــه

شـــأواً وتوتيـــراً[1] ومجـــداً مخلـــداً

وصحـــت لهـــم بين الأنـــام مزيـــةٌ

أبانـــت لهم عـــزاً ومجداً وســـؤدداً

بدعـــوة خير الخلـــق أفضل مرسل

محمـــد المبعـــوث بالنور والهـــدى

فهم دَوَّنوا علـــم الحديـــث وأتقنـــوا

ونصـــوا بتبييـــن صحيحـــاً ومسندا

وجـــاءوا بأخبـــار الرسول وصحبه

على وجهها لفظـــاً ورسماً مقيـــدا

وهم نقلوا الآثـــار والسنـــن الـــتي

من اْصبح ذا أخـــذ بها فقد اهتـــدى

وما قصـــروا فيها بفقـــهٍ ولا ونُـــوا

بل التزمـــوا حـــداً وحزماً مؤكـــداً

وهم أوضحوا من بعدهم باجتهادهـــم

وتَبْيينهم سُبْـــلَ الهدى لمن اقتـــدى

---

[1] **جعلها د. طويل: ((وثيرا)).**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

جزاهــم إلــه العرش عنــا بنصحهم
بأحسن ما جازى نصيحاً ومرشــداً
ونسلــه[1] سبحانــه نهــج هديهــم
وسعياً إلى التقوى سبيلاً ومقصــداً[2]

ومن شعره رحمه الله قوله[3]:

عليــك بالصبــر وكــن راضيــــاً
بما قضــاه اللــه تلــقى النجــــاحْ
واسلــك طريق المجد والْهَــجْ بــه
فهو الذي يرضــاه أهل الصــلاحْ

وقد ألف شيخنا **أبو البركات بن الحاج**، جزءاً سماه "**شعر من لا شعر له**"؛ فيه من شعر هذا الرجل الفاضل، ومثله كثير.

---

[1] **جعلها د. طويل: ((ونسألـه)).**
[2] **سقطت هذه القصيدة في الزيتونـة.**
[3] **البحر السريـع.**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

مولــده

قبــل الأربعيــن وستمايــة[1].

وفاتــه

وتــوفي ثــاني شهــر اللــه المحــرم عــام اثــني عشــر وسبعمايــة[2].

***

((انتهى ما اختصر من السفر السابع من كتاب الإحاطة في تاريخ غرناطة[3]؛ يتلوه السفر الثامن بعده إن شاء الله))

***

[يليــه]

ومن السفر الثامن

---

[1] أي قبل 1242م.

[2] الموافق لـ 1313م.

[3] وهذا هو أحد الأسماء المتعددة لكتاب الإحاطة.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

***

محمد بن أحمد

ابن محمد بن علي الغساني؛ من أهل مالقه؛ يكنى أبا القاسم؛
ويعرف بابن حفيد الأمين.

حاله

كان من أهل العلم والفضل والدين المتين، والدُّؤوب على تدريس كتب الفقه. استظهر كتاب "**الجواهر**" **لابن شاس**، واضطلع بها، فكان مجلسه من مجالس الحفاظ، حفاظ المذهب، وانتفع به الناس، وكان معظماً فيهم، متبركاً به، على سنن الصالحين، من الزهد، والانقباض، وعدم المبالاة بالملبس والمطعم. وقال صاحبنا الفقيه **أبو الحسن النباهي** في تذييله **لتاريخ مالقة**: كان رجلا ساذجاً، مخشوشناً، سني المنازع، شديد الإنكار على أهل البدع. جلس للتحليق العام بالمسجد الجامع، وأقرأ به الفقه والعربية والفرائض.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

مشيختـه

قـال: منهـم **أبـو علـي بـن أبـي الأحـوص**، **وأبـو جعفـر ابـن الزبيـز، وأبـو محمـد بـن أبـي السـداد**، والقـاضـي **أبـو القاسـم بـن السَّكـوت**. قـال: وأنشـد للزاهـد **أبـى اسحاق بـن قشـوم** ، قولـه[1]:

يروقـــك يوم العيـــد حســـن ملابس
ونعمـــة أجســـــام وليـــن قـــــدودِ
أجِلْ لحظـــات الفكر منك فلا تـــرَى
سِـــوَى خِـــرَقٍ تُبْلَى وطعمـــة دودِ

وأنشـد لأبـي عمـرو الزاهـد[2]:

تختبـــر الــدنيـــــر فـــي ميـــــذق
والـــدرهـــم الـــزائـــف إذ يبهـــــم
والمـــرء إن رمـــت اختبـــاراً لـــه
مَيْـــذِقْـــــهُ الـــدُّنَيْـــر والـــدرهـــم

[1] البحر الطويل.
[2] البحر السريـع.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

مــن عــفَّ عــن هــذا وهذا معــا

فهـــو التــقي الـــورع المسلـــــم

تواليفه

له تقييد حسن في الفرائض، وجزء في تفضيل التين على التمر، وكلام على نوازل الفقه.

وفاته

وتوفي في الكائنة العظمى بطريف[1].

***

[1] سبق التعريف بهذه الموقعة؛ التي حدثت بين النصارى من جهة وبني مرين ومسلمي الأندلس من جهة أخرى؛ وذلك سنة 741هـ/1340م. وكان النصر فيها حليف النصارى.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

محمد بن أحمد

ابن علي بن قاسم المزحجي من أهل ملتماس؛[1] يكنى أبا عبد الله

حاله

من **العايد**: كان رحمه الله من سراة بلده وأعيانهم، أستاذا متفنناً مقرئاً لكتاب الله، كاتباً بليغاً، شديد العناية بالكتب، كثير المغالاة في قيمها وأثمانها، حتى صار له من أعلاقها وذخائرها، ما عجز عن تحصيله كثير من أهل بلده. كتب بخطه، وقيد كثيراً من كتب العلم. وكان مقرئاً مجوداً، عارفاً بالقراءات، بصيراً بالعربية، ثقة ضابطاً، مبرزاً في العدالة، حريصاً على العلم استفادة ثم إفادة، لا يأنف من حمله عن أقرانه، وانتفع به أهل بلده، والغرباء أكثر.

مشيخته

أخذ عن طائفة من أهل العلم. منهم الشيخان الرحلتان، **أبو عبد الله بن الكماد، وأبو جعفر بن**

[1] ذكر عنان بأنها وردت هكذا في الإسكوريال؛ ثم رجح أن تكون: ((منتاس)) Montemas الواقعة في نطاق قرى بلش. وهي تتناغم مع غيرها من قرى تلك المنطقة؛ كـ: مونتيميور، ومونتيي فريو، وهكذا.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الزيات عظيما بلده، والخطيب ولي الله **أبو عبد الله الطنجالي**، والقاضي **أبو عبد الله بن بكر**. وروى عن الشيخ الوزير **أبي عبد الله بن ربيع**، وابنه الراوية **أبي عامر**، والخطيب الصالح **أبي إسحاق بن أبي العاصي**. وروى عن الشيخ الراوية الرحال **أبي عبد الله بن عامر الوادي أشى** وغيرهم. ودخل **غرناطة**.

مولده

ولد **ببلش** عام ثمانية وثمانين وستماية[1].

وفاته

توفي **ببلش** عاشر شهر شعبان من عام أربعة وثلاثين وسبعماية[2].

***

---

[1] **الموافق لـ 1289م.**
[2] **الموافق لـ 1333م**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

محمد بن أحمد

ابن محمد بن علي الغساني من أهل مالقة؛ يكنى أبا الحكم؛
ويعرف بابن حفيد الأمين.

حالـه

من **العايد**[1]: كان هذا الشيخ من أهل العلم والدين المتين، والجري على سنن الفقهاء والمتقدمين، عقد الشروط **بمالقة** مدة طويلة، في العدول المبرزين، وجلس للتحليق في المسجد الأعظم من **مالقة**، بعد فقد أخيه **أبى القاسم**، وخطب بمسجد **مالقة** الأعظم ثم أُخِّرَ عن الخطبة لمشاحنة وقعت بينه وبين بعض الولاة، أثمرت في إحنته. ولم يزل على ما كان عليه من الاجتهاد في العبادة، والتقييد للعلم، والاشتغال به، والعناية بأهله، إلى أن توفي على خير عمل.

---

[1] **المقصود هنا هو كتاب ((عائد الصلة)).**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

مشيختـه

قرأ على الأستاذ الخطيب **أبى محمد الباهلي**، وروى عن جلة من الشيوخ مثل صهره الخطيب الوالي **أبي عبد الله الطنجالي**، وشاركه في أكثر شيوخه، والأديب الحاج الصالح **أبي القاسم القبتوري**[1]، وغيرهم.

مولـده

ولد **بمالقة** عام ثلاثة وسبعين وستماية[2].

وفاتـه

توفي **بمالقة** يوم الأربعاء الثامن عشر لذي حجة من عام تسعة وأربعين وسبعماية[3] . ودخل **غرناطة** غير ما مرة مع الوفود من أهل بلده، وفي أغراضه الخاصة.

***

---

[1] **نسبة إلى قبطور أو كبتور Captor؛ وهي بلدة صغيرة في جهات إشبيلية.**

[2] **الموافق لـ 1274م.**

[3] **الموافق لـ 1348م.**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

محمد بن أحمد

الرقوطي[1] المرسي؛ يكنى أبا بكر.

حالـه

كان طرفاً في المعرفة بالفنون القديمة: المنطق والهندسة والعدد والموسيقا والطب، فيلوسفاً، طبيباً ماهراً، آية الله في المعرفة بالألسن. يقرئ الأمم بألسنتهم، فنونهم التي يرغبون في تعلمها، شديد البأو، مترفعاً. متعاطياً. عرف **طاغية الروم** حقه؛ لما تغلب على **مرسية**؛ فبنى له مدرسة يقرئ فيها **المسلمين والنصارى واليهود**، ولم يزل معظماً عنده. ومما يحكى من ملحه معه؛ أنه قال له يوماً؛ وقد أدنى منزلته، وأشاد بفضله: لو تنصرت وحصَّلت الكمال، كان عندي لك كذا وكذا، وكنت كذا، فأجابه بما أقنعه. ولما خرج من عنده؛ قال لأصحابه: أنا الآن أعبد واحداً، وقد عجزت عما يجب له. فيكف حالي لو كنت أعبد ثلاثة؛ كما أراد مني.

---

[1] **نسبة إلى بلدة صغيرة تسمى رقوطة Ricate؛ تقع في شرقي الأندلس؛ على مقربة من مرسيه؛ في اتجاه الشمال الغربي منها؛ وتستند إلى الضفة الغربية من نهر شقورة R. Segura.**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وطلبه سلطان **المسلمين**؛ ثاني الملوك من **بني نصر**[1]؛ واستقدمه، وتلمذ له، وأسكنه في أعدل البقع من حضرته. وكان الطلبة يغشون منزله المعروف له؛ وهو بيدي الآن. فَتُعُلِّمَ عليه الطب والتعاليم وغيرها، إذ كان لا يجارى في ذلك. وكان قويّ العارضة، مضطلعاً بالجدل، وكان السلطان يجمع بينه وبين منتابي حضرته، ممن يقدم منتحلا صناعة أو علماً، فيظهر عليهم؛ لتمكنه ودالته؛ حسبما يأتي في اسم **أبي الحسن الأبدي**، **وأبي القاسم بن خلصون** إن شاء الله. وكان يركب إلى باب السلطان، عظيم التُّؤدة، مُعار البَغْلة، رايق البزة ، رفيق المشي، إلى أن توفي بها. سمح الله له.

***

[1] هو أبو عبد الله محمد بن محمد بن يوسف؛ الملقب بالفقيه؛ الذي حكم من سنة 671هـ/1272م إلى سنة 701هـ/1302هـ.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

محمد بن ابراهيم

ابن المفرج الأوسي، المعروف بابن الدباغ الإشبيلي.

حالـه

كان واحد عصره في حفظ مذهب مالك، وفي عقد الوثائق، ومعرفة عللها، عارفاً بالنحو واللغة والأدب والكتابة والشعر والتاريخ. وكان كثير البشاشة عظيم الانقباض، طيب النفس، جميل المعاشرة، كثير المشاركة، شديد التواضع، صبوراً على المطالعة، سهل الألفاظ في تعليمه وإقرائه. أقرأ بجامع **غرناطة** لأكابر علمائها، الفقه وأصوله، وأقرأ به الفروع والعقائد للعامة مدة. وأقرأ بجامع **باب الفخارين**، وبمسجد **ابن عزرة** وغيره.

مشيختـه

قرأ على والده الأستاذ **أبي إسحاق إبراهيم**، وعلى الأستاذ **أبي الحسن الدباج**، وعلى القاضي **أبي الوليد**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

محمد بن الحاج التجيبي القرطبي، وعلى القاضي **أبي عبد الله بن عياض**.

وفاته

توفي **برندة** يوم الجمعة أول يوم من شوال عند انصراف الناس من صلاة الجمعة من عام ثمانية وستين وستماية[1].

***

---

[1] **الموافق لـ 1269م.**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

محمد بن إبراهيم

ابن محمد الأوسي من أهل مرسية، نزيل غرناطة؛
يكنى أبا عبد الله؛ ويعرف بابن الرقام؛ الشيخ الأستاذ المتفنن.

حالـه

كان نسيج وحده، وفريد دهره، علماً بالحساب والهندسة والطب والهيئة، وغير ذلك مديد الباع. أصيل المعرفة. مضطلعاً متبحراً لا يشق غبارة[1]. أقرأ التعاليم والطب والأصول **بغرناطة** لما استقدمه السلطان ثاني الملوك من **بني نصر** من مدينة **بجاية**، فانتفع الناس به، وأوضح المشكلات، وَسُيِلَ من الأقطار النازحة في الأوهام العارضة، ودَوَّن في هذه الفنون كلها، ولخص، ولم يفتر من تقييد وشرح وتلخيص وتدوين.

---

[1] **هكذا. والشائع: ((لا يشق غباره))، أو ((لا يشق له غبار)). وهذا مثل قديم. ينجلي فيما قاله قصير لجذيمة - في قصة الزباء - ((اركب العصا فإنه لا يشق غباره؛ والعصا فرس جذيمة التي لا يجارى في السرعة والخفة. وفي هذا قال النابغة:**

أعلمت يوم عكاظ حين لقيتني * تحت العجاج فما شققت غباري

أي لم تشق الغبار الذي يحوطني، ولم تساويني.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

توالیفـه

وتواليفه كثيرة، منها **كتابه الكبير** على طريقة كتاب "**الشفا**" **والزيج القويم الغريب المرصد**، المبنية رسايله على جداول **ابن إسحق**، وعدل مناخ الأهلة وعليه كان العمل. **وقيد أبكار الأفكار في الأصول**، **ولخص المباحث**، **كتاب الحيوان والخواص**. ومقالاته كثيرة جداً، ودواوينه عديدة.

وفاتـه

توفي عن سن عالية **بغرناطة** في الحادي والعشرين لصفر من عام خمسة عشر وسبع مائة[1].

***

[1] **الموافق لـ 1315م.**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

محمد بن جعفر

ابن أحمد بن خلف بن حُميد[1] بن مأمون[2] الأنصاري[3]؛
ونسبه أبو محمد القرطبي؛ أموياً من صريحهم؛ بلنسيّ الأصل؛
يكنى أبا عبد الله.

حاله

كان صدراً في متقني القرآن العظيم، وأيمة تجويده مبرزاً في النحو، إماماً معتمداً عليه، بارع الأدب، وافر الحظ من البلاغة، والتصرف البديع في الكتابة طيب الإمتاع بما يورده من الفنون كريم الأخلاق، حسن السمت، كثير البشر، وقوراً، ديناً عارفاً، ورعاً، وافر الحظ من رواية الحديث.

مشيخته

روى عن: **أبي إسحاق بن صالح، وأبي بكر بن أبي ركب، وأبي جعفر بن ثعبان، وأبي الحجاج القفال، وأبي الحسن شريح، وأبي محمد عبد الحق بن عطية، وأبي**

---

[1] **كتب في مخطوط في الإسكوريال إلى جانب اسم (حميد) كلمة ((مكبرا)).**
[2] **في الإسكوريال: ((ابن مانون))؛ ولكن عنان جعلها ((المأمون))؛ بغرض التصويب.**
[3] **توجد ترجمة محمد بن المأمون الأنصاري أيضاً في: التكملة لكتاب الصلة، والذيل والتكملة، وبغية الملتمس، وبغية الوعاة.**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الحسن بن ثابت، وأبي الحسن بن هذيل؛ وتلا عليه بالسبع، **وأبو**[1] **عبد الله بن عبد الرحمن المذحجي الغرناطي، وبن فرح**[2] **القيسي، وأبي القاسم خلف بن فرتون**. ولم يذكر أنهم أجازوا له. وكتب له: **أبو بكر**[3] **عبد العزيز بن سُدَير**[4]، **وابن العزفي**[5]، **وابن قندلة**[6]، **فأبو**[7] **الحسن طارق بن موسى، وابن موهب، ويونس بن مغيث، وأبو جعفر**[8] **بن أيوب، وأبو الحكم عبد الرحمن ابن غشيان**[9]، **وأبو عبد الله الجياني** المعروف **بالبغدادي**.

وذكر **أبو عبد الله بن يربوع** أن له راوية عن **أبي الحسن**[10] **ابن الطراوة**.

---

[1] في الذيل والتكملة: ((وأبوي)).
[2] نفسه: ((وابن فرج))؛ بالجيم المعجمة.
[3] في الإسكوريال: ((أبا بكر))؛ فصوبها عنان
[4] نفسه: ((مدير)).
[5] نفسه: ((ابن العربي)).
[6] نفسه: ((فندلة)).
[7] في الذيل والتكملة: ((فأبا الحسن))؛. فصوبها عنان.
[8] نفسه: ((وأبو حفص بن أيوب)).
[9] نفسه: ((غشليان)).
[10] نفسه: ((الحسين)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

من روى عنه

روى عنه **أبو بحر صفوان بن إدريس، وأبو بكر بن عتيق الأزدي[1] وابن قترال[2]، وأبو جعفر الجيَّار، والذهبي، والذهبي، وابن عميرة الشهيد، وأبو الحسن بن عزمون[3]، عزمون[3]، وابن عبد الرزق[4]، وأبو الحسن[5] عبيد الله بن بن عاصم الدَّاري[6]، وأبو الربيع بن سالم، وأبو زكريا الجعفري[7]، وأبو سليمان بن حوط الله، وأبو عبد الله الأندرشي، وابن الحسين بن محبر[8]، وابن إبراهيم الريسي[9]، وابن صلتان، وابن عبد الحق التلمسيني، وابن يربوع، وأبو العباس العزفي، وأبو عثمان سعد الحفَّار، وأبو علي عمر بن جميع[10]، وأبو عمران بن إسحق[11]،**

---

[1] في الذيل: اللاردي)).
[2] نفسه: ((وابن قنترال)).
[3] نفسه: ((حزمون)).
[4] نفسه: ((وابن عبد الله الذوق)).
[5] نفسه: ((وأبو الحسين)).
[6] نفسه: ((الدائري)).
[7] نفسه: ((الجعيدي)).
[8] نفسه: ((مجبر التجيبي)).
[9] نفسه: ((الوشقي)).
[10] نفسه: ((صمع)).
[11] نفسه: ((السخان)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وأبو القاسم الطيب بن هرقال[1]، **وعبد الرحيم بن إبراهيم بن قريش الملاحي**[2]، **وأبو محمد ابن دُلف**[3] **بن اليُسر، وأبو وأبو الوليد بن الحجاج**[4].

تواليفه

له **شرح على "إيضاح الفارسي**، وآخر على "**جمل الزجاجي**".

مولده

ببلنسية سنة ثلاث عشرة وخمسماية[5].

وفاته

توفي **بمرسية**؛ إثر صدوره عن **غرناطة**؛ عشي يوم السبت لثلاث عشرة بقيت من جمادى الأولى[6]؛ سنة ست ست وثمانين وخمسماية[7].

1 **نفسه: ((هرقل)).**
2 **نفسه: ((ابن الفرس والملاحي)).**
3 **نفسه: ((وأبو محمد بن محمد بن خلف)).**
4 **نفسه: ((ابن الحاج)).**
5 **الموافق لـ 1119م.**
6 **في بغية الوعاة: ((جمادى الآخرة من في السنة السابعة والثمانين والخمسمائة)).**
7 **الموافق لـ 1190م.**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

***

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

محمد بن حكم

ابن محمد بن أحمد بن باق الجزامي[1] من أهل سرقسطة؛
سكن غرناطة ثم فاس؛ يكنى أبا جعفر

حالـه

كان مقرئاً مجوداً محققاً بعلم الكلام وأصول الفقه، محصلاً لهما، متقدماً في النحو، حافظاً للغة، حاضر الذكر لأقوال تلك العلوم، جيد النظر، متوقد الذهن، ذكي القلب. فصيح اللسان[2]. ولي أحكام **فاس** وأفتى فيها، ودرس بها العربية، **كتاب سيبويه** وغير ذلك.

مشيختـه

روى عن **أبي الأصبغ بن سهل، وأبوي**[3] **الحسن الحضرمي، وابن سابق، وأبي جعفر بن جراح، وأبي طالب السرقسطي** الأديبين، **وأبوي عبد الله بن نصر، وابن يحيى بن هشام** المحدث، **وأبي العباس الدلائي، وأبي**

---

[1] توجد ترجمة محمد بن حكم بن باق الجذامي أيضاً في: التكملة لكتاب الصلة، والذيل والتكملة، وبغية الوعاة.
[2] في الذيل والتكملة: ((الكلام)).
[3] نفسه: ((وأبوي بكر: ابن الحسين الحضرمي)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

عبيد الله البكري، وأبي عُمر أحمد بن مروان[1] القيرواني، وأبي محمد بن قورش[2]، وأبي مروان بن سراج.

وأجاز له **أبو الوليد الباجي**؛ رحمه الله.

من روى عنه

روى عنه **أبو إسحاق بن قرقول، وأبو الحسن صالح ابن خلف، وأبو عبد الله بن حسن السبتي، وأبو[3] الحسن الأبّدي**، وتوفي قبله، **وابن خلف بن الأيسر[4]، والنميري، وأبو العباس بن عبد الرحمن بن الصقر، وأبو علي حسن ابن الجزار[5]، وأبو الفضل بن هرون الأزدي، وأبو[6] محمد عبد الحق ابن بونه، وقاسم بن دحمان، وأبو مروان بن الصقيل الوقشي[7].**

---

[1] في الذيل: ((مروان التجيبي البلوطي الزاهد)).

[2] نفسه: ((فورتش)).

[3] نفسه: ((وابن الحسن)).

[4] نفسه: ((بن الإلبيري)).

[5] نفسه: ((الخزاز)).

[6] نفسه: ((وأبوا)).

[7] في جذوة الاقتباس، والذيل والتكملة: ((الوشقي)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

توالیفـه

شرح "**إيضاح الفارسي**"، وكان قيماً على كتابه، وصنف **في الجدل** مصنفين: كبيراً، وصغيراً. وله عقيدة جيدة.

وفاتـه

توفي **بفاس**، وقيل **بتلمسان** سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة[1].

***

[1] الموافق لـ 1138م. ذكر في جذوة الاقتباس أنه توفي بتلمسان. كما جاء في الذيل والتكملة: ((وقيل تلمسان؛ وهو أصح؛ سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة)). وهذا ما ذكر في بغية الوعاة.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

محمد بن حسن

ابن محمد بن عبد الله بن خلف بن يوسف بن خلف الأنصاري[1]؛
من أهل مالقة؛ يكنى أبا عبد الله؛ ويعرف بابن الحاج،
وبابن صاحب الصلاة.

حاله

كان مقرياً صدراً في أئمة التجويد، محدثاً متقناً ضابطاً، نبيل الخط والتقييد، ديناً، فاضلا. وصنف في الحديث، وخطب بجامع بلده. وأم في الفريضة زماناً، واستمرت حاله كذلك، من نشر العلم وبثه إلى أن كرمه الله بالشهادة في **وقيعة العقاب**[2].

دخوله غرناطة

راوياً عن **ابن الفرس**، **وابن عروس**، وغيرهما.

---

[1] توجد ترجمة محمد بن حسن الأنصاري أيضاً في تاريخ قضاة الأندلس.
[2] موقعة العقاب تسمى بالإسبانية Las Navas de Tolosa؛ نشبت سنة 609هـ/1212م. بين النصارى والموحدين. هزم فيها المسلمون؛ ومن يومها بدأ تراجع المسلمين في الأندلس. سبقت الإشارة إليها.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

مشيختـه

روى **بالأندلس** عن **الحجاج بن الشيخ**، **وأبي الحسن ابن كوثر**، **وأبي خالد يزيد بن رفاعة**؛ وأكثر عنه، **وأبوي عبد الله بن عروس**، **وابن الفخار**، **وأبي محمد بن حوط الله**، **وعبد الحق بن بونه**، **وعبد الصمد بن يعيش**، **وعبد المنعم بن الفرس**، وأجازوا له. وتلا القرآن على **أبي عبد الله الإستجي**. وروى الحديث عن **أبي جعفر الحصار**. وحج في نحو سنة ثمانين وخمسماية[1]. وأخذ عن جماعة من أهل **المشرق**، **كأبي الطاهر الخشوعي**، وغيره.

وفاتـه

توفي شهيداً محرضاً صابراً يوم الاثنين منتصف صفر؛ عام تسعة وستماية[2].

***

[1] **الموافق لـ 1184م.**
[2] **الموافق لـ 1212م.**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

محمد بن محمد

ابن أحمد بن علي الأنصاري؛ يكنى أبا عبد الله؛
ويعرف بابن قرال؛ من أهل مالقة.

حالـه

طالب عفيف مجتهد خير. قرأ **بغرناطة**، وقام على فن العربية قياماً بالغاً، وشارك في غيره، وانتسخ الكثير من الدواوين بخط بالغ أقصى مبالغ الإجادة والحسن، وانتقل إلى **مالقة**؛ فأقرأ بها العربية، واقتدى بصهره الصالح **أبي عبد الله القطان**؛ فكان من أهل الصلاح والفضل. وتوفي في محرم عام خمسين وسبعماية[1].

***

[1] **الموافق لـ 1349م.**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

محمد بن محمد

ابن إدريس بن مالك بن عبد الواحد بن عبد الملك بن محمد
ابن سعيد بن عبد الواحد بن أحمد بن عبد الله القضاعي؛
من أهل إسطبونة[1]؛ يكنى أبا بكر، ويعرف بالقللوسي.

حاله

كان رحمه الله إماماً في العربية والعروض والقوافي، موصوفاً بذلك، منسوباً إليه، يحفظ الكثير من **كتاب سيبويه**، ولا يفارقه بياض يومه، شديد التعصب له، مع خفة وطيش يحمله على التوغل في ذلك. حدثني شيخنا **أبو الحسن بن الجياب** رحمه الله؛ قال: وقف **أبو بكر القللوسى** يوماً على القاضي **أبي عمرو بن الرندون**؛ وكان شديد الوقار، مهيباً، وتكلم في مسألة من العربية؛ نقلها عن **سيبويه**؛ فقال القاضي **أبو عمرو**: أخطأ **سيبويه**. فأصاب **أبا بكر القللوسي** قلق؛ كاد يلبط به الأرض، ولم يقدر على جوابه بما يشفي به صدره؛ لمكان رتبته. قال:

---

[1] إسطبونة أو إشتبونة Estepona؛ ثغر صغير يقع على شاطئ البحر المتوسط؛ في الجهة الجنوبية الغربية من مالقة؛ وإلى الشمال من جبل طارق؛ وبالقرب من مربلة.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فكان يدور بالمسجد؛ والدموع تنحدر على وجهه؛ وهو يقول أخطأ من خطأه، يكررها؛ والقاضي **أبو عمرو** يتغافل عنه، ويزري عليه. وكان مع ذلك؛ مشاركاً في فنون؛ من: فقه، وقراءات، وفرائض؛ من أعلام الحفاظ للغة؛ حجة في العروض والقوافي؛ يخطط بالقافية عند ذكره في الكتب. وله في ذلك تواليف بديعة وولي الخطابة في بلده مدة؛ وقعد للتدريس به؛ وانثال عليه الناس، وأخذوا عنه. ونسخ بيده الكثير وقيد؛ وكان بقطره علماً من أعلام الفضل والإيثار والمشاركة.

تواليفه

نظم **رجزاً** شهيراً في **الفرائض** علماً وعملاً، ونظم في **العروض والقوافي**، وألف كتاب "**الدرة المكنونة في محاسن إسطبونة**"، وألف تأليفاً حسناً في **ترحيل الشمس، وسوسطات الفجر**، **ومعرفة الأوقات** ونظم **أرجوزة في شرح ملاحن ابن دريد**، **وأرجوزة في شرح كتاب**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"**الفصيح** ". ورفع للوزير **ابن الحكيم** كتاباً **في الخواص وصنعة الأمدّة والتطبع الشاب**؛ غريباً في معناه.

مشيخته

قرأ على الأستاذ **أبي الحسن بن أبي الربيع**، ولازمه، وأخذ عنه. وعن **أبي القاسم بن الحصار الضرير السبتي**، وعلى الأستاذ **أبي جعفر بن الزبير بغرناطة**، وغيرهم .

شعره

من شعره قوله من قصيدة يمدح **ابن الحكيم**[1]:

علاه رياض أورقت بمحامد
تنور بالجدوى وتثمر بالأمل

---

[1] **البحر الطويل.**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

تسح عليهـــا مـــن نـــداه غمامـــة

تروي ثرى المعروف بالعل والنيل

وهل هو إلا الشمس نفساً ورفعـــة

فيغرب بالجـــدوى ويبعـــد بالأمـــل

تعـــم أياديـــه البريـــة كلهـــــا

فدان وقاصٍ جود كفيـــه قد شمـــل

وهي طويلة. ونقلت من خط صاحبنا **أبي الحسن النباهي**؛ قال يمدح **أبا عبد الله الرنداحي**[1]:

أطلـــع بأفـــق الـــراح كاس الراح

وصـــل الزمان مســـاءه بصبـــاح

خذهـــا على رغـــم العذول مدامـــة

تنـــفي الهمـــوم وتـــأت بالأفـــراح

والأرض قـــد لبســـت برود أزاهر

وتمنطقـــت من نهرهـــا بوشـــاح

والجـــو إذ يبـــكي بدمـــع غمامة

ضحـــك الربيـــع له بثغـــر أقـــاح

[1] البحر الكامل.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

والروض مرقـــوم بوشي أزاهـــر
والطيـــر يفصـــح أيمـــا إفصـــاح
والغصن من طرب يميـــل كأنمـــا
سقيـــت بكـــف الريـــح كأس الراح
والـــورد منتظـــم على أغصانـــه
يبـــدو فتحسبـــه خـــدود مـــلاح
وكأن عرف الريح من زهر الربى
عـــرف امتـــداح القائـــد الرنـــداح

وفاتـه

ببلده عصر يوم الجمعة الثامن عشر لرجب الفرد سنة سبع وسبعماية[1].

***

[1] الموافق لـ 1307م.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

محمد بن محمد

ابن محارب الصّريحي؛ من أهل مالقة؛ يكنى أبا عبد الله؛
ويعرف بابن أبي الجيش.

حاله وأوليته

أصل سلفه من **حصن يسر** من عمل **مرسية**، من بيت حسب وأصالة، ولخؤولته بالجهة **التاكرونية** ثورة.

وقلت فيه في **عائد الصلة**: كان من صدور المقريين، وأعلام المتصدرين تفنناً واضطلاعاً، وإدراكاً، ونظراً. إماماً في الفرائض والحساب قائماً على العربية، مشاركاً في الفقه والأصول، وكثير من العلوم العقلية. قعد للإقراء **بمالقة**، وخطب بجامع الربض.

مشيخته

قرأ على الأستاذ القاضي المتفنن **أبي عبد الله بن بكر**، ولازمه ثم ساء ما بينهما في مسألة وقعت **بمالقة**، وهي تجويز الخُلْفِ في وعد الله؛ شنع فيها على شيخنا المذكور، ونَسَبه إلى أن قال، وعْدُ الله ليس بلازم

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الصدق؛ بل يجوز فيه الخُلْف؛ إذ الأشياء في حقه متساوية؛ وكتب في ذلك أسئلة[1] للعلماء **بالمغرب**؛ فقاطعه وهجره. ولما ولي القاضي **أبو عبد الله بن بكر** القضاء؛ خافه؛ فوجَّه عنه إثر ولايته؛ فلم يشك في الشر؛ فلما دخل عليه؛ رحب به، وأظهر له القبول عليه، والعفو عنه، واستأنف مودَّته؛ فكانت تعدُّ في مآثر القاضي رحمه الله. ورحل المذكور إلى **سبتة**؛ فقرأ بها على الأستاذ **أبي إسحاق الغافقي**، ومن عاصره، ثم عاد إلى **مالقة**؛ فالتزم التدريس بها إلى حين وفاته.

دخوله غرناطة

دخل **غرناطة** مرات، متعلماً، وطالب حاج. ودعي إلى الإقراء بمدارستها **النصرية**[2]، عام تسعة وأربعين وسبعماية[3]؛ فقدم على الباب السلطاني، واعتذر بما قبل فيه عذره. وكان قد شرع في تقييد مفيد على **كتاب**

---

[1] في الإسكوريال: ((أسولة)).
[2] سبق التعريف بها.
[3] الموافق لـ 1348م.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

التسهيل[1] **لابن مالك**؛ في غاية النبل والاستيفاء والحصر والتوجيه؛ عاقته المنية عن إتمامه.

وفاته

توفي **بمالقة**؛ في كائنة الطاعون الأعظم[2]؛ في أخريات ربيع الآخر من عام خمسين وسبعماية، بعد أن تصدق بمال كثير وعهد بريع مجد لطلبة العلم ، وحبس عليهم كتبه.

***

[1] كتاب ((تسهيل الفوائد، وتكميل المقاصد))؛ يعالج مواضيع النحو؛ ألفه العلامة اللغوي أبو عبد الله جمال الدين محمد بن مالك الطائي الجياني الأندلسي؛ ولد بجيان في الأندلس سنة 600هـ/1203م؛ وتوفي بدمشق سنة 672هـ/1273م.

[2] انتشر هذا الوباء الجارف في هذه الفترة بأوروبا والأندلس والمشرق.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

محمد بن محمد

ابن لب الكناني؛ من أهل مالقة؛ يكنى أبا عبد الله،
ويعرف بابن لب.

حالـه

كان ذاكراً للعلوم القديمة. معتنياً بها. عاكفاً عليها، متقدماً في علمها على أهل وقته، لم يكن يشاركه أحد في معرفتها، من الرياضيات والطبيعيات والإلآلهيات، ذاكراً لمذاهب القدماء، ومآخذهم في ذلك حافظاً جداً، ذاكراً لمذاهب المتكلمين، من الأشعرية وغيرهم، إلا أنه يوثر ما غلب عليه من مآخذ خصومهم، وكان نفوذه في فهمه، دون نفوذه في حفظه، فكان معتمده على حفظه في إيراده ومناظرته، وكان ذاكراً مع ذلك لأصول الفقه وفروعه، عجباً في ذلك، إذا وردت مسألة، أورد ما للناس فيها من المذاهب. وعزم عليه آخر عمره فقعد بجامع **مالقة**، يتكلم على **الموطّأ**، وما كان من قبل تهيأ لذلك، إلا أنه ستر عليه حفظه، وتعظيم أهل بلده له.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

قال **ابن الزبير**: وكانت فيه لوثة، واخشيشان، وكان له أرب في التطواف، وخصوصاً بأرض **النصارى**[1]، يتكلم مع الأساقفة في الدين، فيظهر عليهم، وكانت أموره غريبة، من امتزاج اليقظة بالغفلة، وخلط السذاجة بالدعابة. يحكى عنه أنه كانت له شجرة تين بداره **بمالقة**، فباع ما عليها من أحد أهل السوق، فلما هم بجمعها، ذهب ليمهد للتين بالورق في الوعاء، فمنعه من ذلك، وقال له إنما اشتريت التين، ولم تدخل الورق في البيع، فتعب ذلك المشتري ما شاء الله، وجلب ورقاً من غيرها، حتى انقضى الأمر، وعزم على معاملته في السنة الثانية، فأول ما اشترط الورق، فلما فرغ من الغلة، دعاه فقال له احمل ورقك، فإنه يوذيني، فأصابه من المشقة في جمعه من أطراف الغصون ما لم يكن يحتسب، ولم تأت السنة الثالثة، إلا والرجل فقيه، اشترط مقدار الكفاية من الورق، فسامحه ورفق به. دخل **غرناطة** وغيرها، وأخباره عجيبة. قال **أبو جعفر بن الزبير**: عرض لي **بمالقة** مسائل،

---

[1] في الإسكوريال: ((النصري))؛ وهذا شاذ.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

يرجع بعضها إلى الطريقة البيانية، والمآخذ الأدبية، وضحت ضرورة إلى الأخذ معه فيها، وفي آيات من الكتاب العزيز، فاستدعيته إلى منزلي، وكان فيه تخلق، وحسن ملاقاة. مع خفته الطبيعية وتشتت منازعه، فأجاب؛ وأخذت معه في ذلك؛ فألفيته صائماً عن ذلك جملة.

وصمته

قال: وكان القاضي الجليل **أبو القاسم بن ربيع،** وأخوه **أبو الحسن** ينافرانه على الإطلاق، ويحذران منه، وهو كان الظاهر من حاله. قال: واستدعاني في مرض اشتد به، قبل خروجي من **مالقة** على انفراد، فتنصل لي مما كان يُذَنُّ[1] به، وأكثر البكاء، حتى رثيت له.

---

[1] أي: يوصم ويتهم.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وفاتـه

تـوفي **بمالقة**، ووصى قبـل موتـه بوصايا مـن مالـه. في صدقات وأشباهها، وحبس داره وطائفة من كتبه على الجامع الكبير **بمالقة**.

***

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

محمد بن محمد

البدوي[1]؛ الخطيب بالربض؛ من بلش؛ يكنى أبا عبد الله.

حالـه

من **العائد**: كان رحمه الله حسن التلاوة لكتاب الله، ذا قدمٍ في الفقه، له معرفة بالأصلين، شاعراً مجيداً، بصيراً، بليغاً في خطبته، حسن الوعظ، سريع الدمعة. حج ولقي جلة. وأقرأ **ببلش** زماناً، وانتفع به، ولقي شدائد، أصلها الحسد.

مشيختـه

قرأ العلم على الشيخين المقريين، الحجتين، **أبي جعفر بن الزيات، وأبي عبد الله بن الكماد**، وقرأ العربية والأصلين على الأستاذ **أبي عمرو بن منظور**، ولازمه وانتفع به، وقرأ الفقه على الشيخ القاضي **أبي عبد الله ابن عبد السلام** بمدينة **تونس**.

[1] توجد ترجمة محمد بن محمد البدوي أيضاً في الكتيبة الكامنة.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

شعـره

من شعره قوله في غرض النسيب[1]:

خــال عــلى خـــدّك[2] أم عنبــر
ولــؤلــؤ ثغــرك أم جوهــر
أوريت نـــار الوجــد طي الحشا
فصـــارت النـــار بـــه[3] تسعــر
لو جـــدت لي منك برشف اللمـــا
لقلــت خمـــــر عســلٌ سكــــر
دعــني في الحـــب أذب حســرة
سفــك دم العاشــق لا ينكــــر

وقال[4]:

عينـــاي تفهـــم من عينيـــك أسرارا
وورد خدك يذكي في الحشا نـــارا

---

1 البحر السريع.
2 في الكتيبة: ((خدّيك)).
3 نفسه: ((بها)).
4 البحر البسيط.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ملكـــت قلـــب محب فيك مكتئـــب

قد أثـــرالدمـــع في خديـــه آثـــارا

رضـــاب ثغـــرك يـــروي حر غلته

يا ليت نفسي تقضي منه أوطـــارا[1]

أنعـــم بطيـــف خيال منـــك ألمحـــه

ماذا عليك بطيف[2] منك لـــو زارا

نفسي فـــداؤك من ظـــبي به كلـــفٌ[3]

يصبو له القلب مضطراً ومختارا

وقال[4]:

أيهـــا الظـــبي ترفـــق بكييـــب قـــد هلـــك

ألذنـــــب تتجـــــنى أم لـــشيء[5] يوصلـــك

إن روحي لـــك ملـــك[6] وكـــــذا قلـــبي لـــــك

---

[1] أي حاجات.
[2] في الكتيبة: ((لطيف)).
[3] نفسه: ((وطف)).
[4] مجزوء الرمل.
[5] في الكتيبة: ((ألشيء)).
[6] ورد صدر هذا البيت في الكتيبة هكذا: ((إنما روحي مِلْكٌ)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

إنمـــا أنـــت هــــــلال فلـــــك القلـــــب فلـــك

ومن مجموع نظمه ونثره ما خاطبني به، وقد طلبت من أدبه لبعض ما صدر عني من المجموعات: يا سيدي أبقاك الله بهجة للأعيان الفضلاء، وحجة لأعلام العلاء، ولا زلت تسير فوق النسر، وتجري في الفضائل على كرم النجر. ذكر لي فلان أنكم أردتم أن يرد على كمالكم، بعض الهذيان، الصادر عن معظم جلالكم، فأكبرت ذلك، ورأيتني لست هنالك، وعجبت أن ينظم مع الدُّرّ السبج، أو يضارع العمش الدعج، بيد أن لَنَظْمِ الدُّرّ صُنّاعَ، والحديث قد يذاع، ولا يضاع، وحين اعتذرت له فلم يعذرني، وانتظرته فلم ينظرني، بعد أن استعفيته فأبى، واستنهضت جواد الإجابة فكبى، وسلك غير طريقي، ولم يبلغني ريقي، وفيت الغرض، وقضيت من إجابته الحق المفترض، ورددت عن تعذاله النصيح، وأثبت هنا ما معناه صحيح ولفظه غير فصيح[1]:

---

[1] البحر السريع.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

بريــت من حــولي ومــن قــوتي

بحــول مــن لا حــول إلا لــه

وثقــت بالخالــق فهــو الـــذي

يدبـــر العبـــــد وأفعالــــه

وقلت بالحرم عند **الملتزم**[1]؛ من المنظوم في مثل ذلك[2]:

أمــولاي بالبــاب ذو فاقــة

وهــذا يحــط خطايــا الأمــم

فجــد لي بعفــوك عن زلــتي

يجــود الكريــم بقــدر الكــرم

ومما أعددته للوفادة على خير من عقدت عليه ألويه السيادة[3]:

حمدت إليــك مع الصباح سراهــا

وأتتــك تطلـــب من نـــداك قراهــا

---

[1] عن ابن عباس؛ قال: الملتزم ما بين الركن والباب؛ (أي بين باب الكعبة والركن اليماني). سمي بذلك لوجوب وضع الدّاعي صدره ووجهه وذراعيه وكفيه عليه؛ ثم الدعاء إلى الله تعالى بما تيسر له. والملتزم هو المكان الذي لا يرد الله فيه دعوة أحد أبداً. وقد قال صلى الله عليه السلام: ((الملتزم موضع يُسْتجاب فيه الدعاء؛ ما دعا الله فيه عبد دعوة إلاّ استجابها)).

[2] البحر المتقارب.

[3] البحر الكامل.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وسرت إليك مع النسيم يمينها

شوقاً يسابق في السرى يسراها

لولا العجر لوصلت، والعذر لأطلت، لاكن ثنيت عناني لثنايك، لحسن اعتنايك، وقلت معتذراً من الصورة لمجدكم، وتالياً سورة حمدكم[1]:

المجد يخبر عن صدق مآثره

وناظم المجد في العلياء ناثره

والجود إن جد جد المرء ينجده

وقلما ثم في الأيام ذاكره

من نال ما نلت من مجد ومن شرف

فليس في الناس[2] شخص يناظره

يا سيداً طاب في العلياء محتده

ماجداً[3] رسخت فيه أواصره

---

[1] البحر البسيط.

[2] أضاف د. طويل؛ كلمة: ((من))؛ بعد كلمة: ((الناس))؛ فأضحت: ((من شخص يناظره)).

[3] أضاف د. طويل؛ كلمة: ((دُمْ))؛ قبل كلم ((ماجداً))؛ فأضحت: ((دُمْ ماجِداً)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

سَرَيْــتَ في الفضــل مستّنــاً عــلى

سنن في الفضل مآربه حقاً وسامره[1]

ورثتــه عن كبيــر أوحــد علــم

كــذاك يحملــه أيضــاً أكابــره

مبارك الوجه وضاح الجبيــن لـــه

نــور ينير أغــر النــور باهــره

موفــق بكفيــل مــن عنايتـــه

مرفــع العذر سامي الذكر طاهــره

رعيت في الفضل حق الفضل مجتهداً

مفهوم مجدك هذا الحكم ظاهــره

علــوت كالشمــس إشراقاً ومنزلة

فأنت كالغيث يحيي الأرض ماطره

ينم بالفضل منك الفضل مشتهــرا

كما ينم بزهــر الروض عاطــره

---

[1] جعل د. طويل هذا البيت هكذا:
((سَرَيْتَ في الفضل مستَّناً علىسنن الـ * ـفضل مآربه حقاً وسامره)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

دم وابـــق للمجد كهفاً والعلا وزراً[1]

فإنما المجـــد شخص أنت ناظـــره

مؤمـــلاً منك خيـــراً أنـــت صانعه

وصانع الخيـــر عند اللـــه شاكـــره

ومـــا وليـــت وما أوليت من حسن

فللنـــاس[2] والعالـــم العلـــوي ذاكـــــره

بقيت تكســـب من والاك مكرمـــة

وناصـــراً أبـــداً من قـــل ناصـــره

عذراً لك الفضل عما جيت من خطإ

أن يخط مثلي يوماً أنـــت عـــاذره

ثـــم الســـلام على علياك من رجل

تهـــدي الـــذي[3] تُخـــفى ضمائـــره

---

[1] أي الجبل المنيع أو الملجأ والمعتصم.

[2] جعلها د. طويل: ((للنـاس))؛ بعد حذف الفاء.

[3] أضاف د. طويل كلمة: ((أبداً))؛ بعد كلمة: ((الذي))؛ فأضحت: ((الـذي أبـداً تخفي)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

دخولـه غرناطـة

دخلها غير ما مرة، ولقيته بها لتقضّي بعض أغراض بباب السلطان، مما يليق بمثله.

مولـده

..........[1]

وفاتـه

توفي **بلش** في أخريات عام خمسين وسبعماية[2].

***

[1] ترك في هذا الحيز بياض.

[2] الموافق لأواخر 1349م.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

محمد بن عبد الله

ابن تيمون بن إدريس بن محمد بن عبد الله العبدري قرطبي؛
استوطن مدينة مراكش؛ يكنى أبا بكر.

حالـه

كان عالماً بالقراءات، ذاكراً للتفسير، حافظاً للفقه واللغات والأدب، شاعراً محسناً، كاتباً بليغاً، مبرزاً في النحو، جميل العشرة، حسن الخلق، متواضعاً، فكه المحاضرة، مليح المداعبة. وصنف في غير ما فن من العلم وكلامه كثير مدون، نظماً ونثراً.

مشيختـه

روى عن: **أبي بكر بن العربي، وأبي الحسن شريح وعبد الرحمن بن بقي، وابن الباذش، ويونس بن مغيث، وأبي عبد الله بن الحاج، وأبي محمد بن عتَّاب، وأبي الوليد بن رشد،** ولازمه عشرين سنة. قرأ عليهم وسمع، وأجازوا له، وسمع **أبا بحر الأسدي، وأبوي بكر عياش**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ابن عبد الملك، وابن أبي ركب، وأبا جعفر بن سانجة[1]، **وأبا الحسن عبد الجليل، وأبا عبد الله بن خلف الأيْسَري، وابن المناصف، وابن أخت غانم**؛ ولم يذكر أنهم أجازوا له، وروى أيضاً عن **أبوي عبد الله مكي**، **وابن المعمر، وأبي الوليد بن طريف.**

من روى عنه

روى عنه: **أبو البقاء يعيش بن القديم، وأبو الحسن ابن مؤمن، وأبو زكريا المرجيعي، وأبو يحيى أبو بكر الضرير**؛ واختص به.

تواليفه

من مصنفاته: ((**مشاحذ الأفكار في مآخذ النظار**))؛ و((**شرحاه الكبير والصغير على جمل الزجاجي**))، و((**شرح أبيات الإيضاح العضدي**))، و((**مقامات الحريري**))، و((**شرح معشراته الغزلية**))، و((**مكفراته الزهدية**))، إلى غير ذلك؛ وهما مما أبان عن وفور

[1] يعتقد عنان أنها: ((شانجة)؛ بالشين المعجمة؛ وهو تعريب لاسم ملوك إسبانيا؛ بينما الاسم المشهور هو ((سانشو)). كما يعتقد في احتمال كون هذا العالم من طائفة المولدين الداخلين في الإسلام.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

علمه، وغزارة مادته، واتساع معارفه، وحسن تصرفه.

دخل **غرناطة** راوياً عن **الحسن بن الباذش** ومثله.

محنته

كان يحضر مجلس **عبد المؤمن**[1] مع أكابر من يحضره من العلماء، فيشف على أكثرهم بما كان لديه من التحقيق بالمعارف، إلى أن أنشد **أبا محمد عبد المؤمن** أبياتاً كان نظمها في **أبي القاسم عبد المنعم بن محمد بن تست** وهي[2]:

أبـا قاسـم والهـوى جِنَّـةٌ[3]
وهـا أنـا مـن مسها لـم أفـق

تقحمـت جامـح نـار الضلـوع
كما خضـت بحر دموع الحـدق

---

[1] عبد المؤمن بن علي أول خلفاء الدولة الموحدية. سبقت الإشارة إليه.
[2] البحر المتقارب.
[3] أي: جنون.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أكنـــت الخليـــل أكنــــت الكليـــم

أمنـــت الحريـــق أمنـــت الغـــرق

فهجره **عبد المؤمن**، ومنعه من الحضور بمجلسه، وصرف بنيه عن القراءة عليه، وسرى ذلك في أكثر من كان يقرأ عليه، ويتردد إليه. على أنه كان في الطبقة العليا من الطهارة والعفاف.

شعـره

قال في **أبي القاسم المذكور**، وكان أزرق؛ وقد دخل عليه ومعه **أبو عبد الله محمد بن أحمد الشاطبي، وأبو عثمان سعيد بن قوسرة**. فقال: **ابن قوسرة**[1]:

عابـــوه بالـــزرق الـــذي يجفونـــه

والمـــاء أزرق والعينـــان[2] كذلكـــا

فقال أبو عبد الله الشاطبي[3]:

---

[1] البحر الكامل.

[2] جعلها د. طويل: ((العيون)).

[3] البحر الكامل.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المــــاء يهــدي للنفــوس حياتهـــا
والرمح يشرع للمنــون مسالكـــا

فقال **أبو بكر بن ميمون** المترجم به[1]:

وكذلك[2] في أجفانـــه سبب الردى
ولكن[3] أرى طيب الحياة هنالكـــا

ومما استفاض من شعره؛ قوله في زمن الصبا عفا الله عنه[4]:

لا تكثـــرت بفراق أوطــان الصبا
فعـــسى تنـــال بغيرهـــن سعـــودا
والدر ينظـــم عنـــد فقـــد بحـــاره
بجميـــل أجيـــاد الحســـان عقـــودا

ومن مشهور شعره[5]:

توسلـــت يا ربـــي بـــأنيَ مؤمـــن
وما قلـــت أني سامـــع ومطيـــــع

---

[1] البحر الكامل.
[2] جعلها د. طويل: ((وكذاك)).
[3] حذف د. طويل الواو؛ فكتبها: ((لكن)).
[4] البحر الكامل.
[5] البحر الطويل.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أيصـــلى بحــر النـــار عاص موحد
وأنـــت كريـــم والرســـول شفيـــع

وقال في مرضه[1]:

أيرتـــجي العيـــش من عليـــه
دلائـــل للـــردى جليـــة
أولهـــــا مخبـــــر بثـــــان
ذاك أمـــان وذا منيـــة

وفاتـه

توفي **بمراكش** يوم الثلاثاء اثنتي عشرة ليلة بقيت من جمادى الآخرة سنة سبع وستين وخمسماية[2]، ودفن **بمقبرة تاغزوت** داخل **مراكش**، وقد قارب السبعين سنة.

***

[1] مخلع البسيط.
[2] الموافق لـ 1171م.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

محمد بن عبد الله

ابن عبد العظيم بن أرقم النميري[1]؛ من أهل وادي آش[2]؛
يكنى أبا عامر.

حالـه

كان أحد شيوخ بلده وطلبته[3]، مشاركاً في فنون من فقه وأدب وعربية، وهي أغلب الفنون عليه، مطرح[4] السمت، مخشوشن الزي، قليل المبالاة بنفسه مختصراً في كافة شئونه، مليح الدعابة، شديد الحمل، كثير التواضع، وبيته معمور بالعلماء أولي الأصالة والتعين؛ تصدر ببلده للفتيا والتدريس والإسماع.

---

[1] لـه ترجمـة أيضاً في: الكتيبـة الكامنـة، وبغيـة الوعـاة.
[2] تابعـة لمملكـة غرناطـة؛ سبـق ذكرهـا.
[3] لـم تـرد هـذه الكلمـة في بغيـة الوعـاة.
[4] في بغيـة الوعـاة: ((مطرحـاً، مخشوشنـاً، مليـح الدعابـة)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

مشيختـه

قرأ علـى: الأستاذ القاضي **أبي**[1] **خالد بن أرقم**، والأستاذ **أبي العباس بن عبد النور**. وروى عن أبيه مديح **رسول الله** صلى الله عليه وسلم، وعن الوزير العالم **أبي عبد الله بن ربيع**، والقاضي **أبي جعفر بن مسعدة**، والأستاذ **أبي جعفر ابن الزبير**، وولي الله **الحسن بن فضيلة**. ورحل إلى **العدوة**، فأخذ **بسبتة** عن الأستاذ **أبي بكر بن عبيدة**[2]، والإمام الزاهد **أبي عبد الله بن حريث**، **وأبي عبد الله بن الخضار**، **وأبي القاسم بن الشاط**، وغيرهم.

شعـره

وهو من الجزء المسمى بـ ((**شعر من لا شعر له**)). والحمد لله. فمن ذلك قوله يمدح **أبا زكريا العزفي بسبتة**، ويذكر ظفره بالأسطول من قصيدة أولها:

[1] في بغية الوعاة: ((ابن)).
[2] في بغية الوعاة: ((بن عبيد)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أمـــا الوصـــال فإنـــه كالعيـــد
عـــذر المتيـــم واضح في الغيـــد

وفاتـه

توفي ببلده عام أربعين وسبعماية[1]. ودخل **غرناطة**، راوياً ومتعلماً، وغير ذلك.

***

[1] **الموافق لـ 1339م.**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

محمد بن عبد الله

ابن يحيى بن عبد الله بن فرج بن الجَدّ الفهري؛ الحافظ الجليل؛ يكنى أبا بكر؛ جليل إشبيلية، وزعيم وقته في الحفظ. لَبْلي[1] الأصل، إشبيلي. استدعاه السيد أبو سعيد والي غرناطة، فأقام بها عنده، في جملة من الفضلاء مثله سنين. ذكر ذلك صاحب كتاب ثورة المريدين.[2] "

حالـه

كان في حفظ الفقه بحراً يغرف من محيط. يقال إنه ما طالع[3] شيئاً من الكتب فَنَسِيَهُ[4]، إلى الجلالة والأصالة، وبعد الصيت، واشتهار المحل. وكان مع هذا يتكلم عند الملوك، ويخطب بين يديها، ويأتي بعجاب، وفي كتاب "**الإعلام**" شيء من خبره، قال **ابن الزبير**.

---

[1] ينسب إلى المدينة الأندلسية: لبلة **Niebla**؛ التي تتواجد غربي إشبيلية؛ وبالتحديد؛ على الضفة اليمنى للنهر الأحمر **Rio Tinto**؛ ما زالت إلى الآن تحتفظ بأسوارها كاملة. وسقطت هذه المدينة في يد ألفونسو العاشر؛ ملك قشتالة سنة 655هـ/1257م.

[2] هذا الكتاب من تأليف ابن صاحب الصلاة؛ مؤرخ الدولة الموحدية. سبقت الإشارة إليه؛ مع كتابه الآخر: ((المن بالإمامة على المستضعفين بأن جعلهم الله أئمة وجعلهم الوارثين)).

[3] في الإسكوريال: ((طلع))؛ وصوبت من الزيتونة.

[4] في الإسكوريال: ((فانسية))؛ والتصحيح من الزيتونة.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

مشيخته

روى عن: **أبي الحسن بن الأخضر** ، أخذ عنه **كتاب سيبويه** وغيره ذلك، وعن **أبي محمد بن عتَّاب**، وسمع عليه بعض **الموطأ**، وعن **أبي بحر الأسدي، وأبي الوليد ابن طريف، وأبي القاسم بن منظور القاضي،** وسمع عليه **صحيح البخاري** كله، **وشريح بن محمد**، **وأبي الوليد بن رشد**، وناوله كتاب "**البيان والتحصيل**". وكتاب "**المقدمات**". لقي هؤلاء كلهم، وأجازوا له عامة. وأخذ أيضاً عن **مالك بن وهيب**.

من حدث عنه

أبو الحسن بن زرقون، وأبو محمد القرطبي الحافظ، **وإبنا حوط الله**، وغيرهم. وعليه من ختمت به المائة السادسة كـ: **أبي محمد بن جمهور، وأبي العباس بن خليل** وإخوته الثلاثة **أبي محمد عبد الله، وأبي زيد عبد الرحمن، وأبي محمد عبد الحق**. قال الأستاذ **أبو جعفر بن**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الزبير: حدثني عنه **ابن خليل، وأبو القاسم الجياني، وأبو الحسن بن السراج.**

مولـده

[بلبلة][1] في ربيع الأول سنة ست وتسعين وأربعمائة[2].

وفاتـه

وتوفي **بإشبيلية** في شوال سنة ست وثمانين وخمسماية[3]؛ ذكره: **ابن الملجوم، وأبو الربيع بن سالم، وابن فرتون.**

***

[1] أضيفت هذه الكلمة من جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الإعلام مدينة فاس.
[2] الموافق لـ 1102م.
[3] الموافق لـ 1190م.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

محمد بن عبد الرحمن

ابن محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن الفخّار الجذامي؛
يكنى أبا بكر؛ أركشي[1] المولد المنشأ، مالقي الاستيطان،
شريشي[2] التدرب والقراءة.

حالـه

من"**عايد الصلة**": كان رحمه الله خيراً صالحاً، شديد الانقباض، مغرقاً في باب الورع، سليم الباطن، كثير العكوف على العلم والملازمة، قليل الرياء والتصنع. خرج من بلده **أركش**؛ عند استيلاء العدو على قصبتها، وكان يصفها، وينشد فيها من شعر أستاذه الأديب **أبي الحسن الكرماني**[3]:

أكـرم بأركـش دارا   تاهـت على البدر قـدرا
يخاطب المجـد عنها   لقلـبٍ[4] تـدنى شكـرا

---

[1] نسبة إلى مدينة أركش **Arcos de la Frontera** ؛ وقد سبق الحديث عنها.
[2] نسبة إلى الدينة الأندلسية شريش **Xerex** أو **Jerez**؛ التي تتواجد على ضفاف نهر وادي لكة. وهي قريبة من ثغر قادس.
[3] بحر المجتث.
[4] جعلها د. طويل: ((للقلب)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

واستوطن مدينة **شريش**، وقرأ بها، وروى بها عن علمائها، واقرأ بها. ولما استولى العدو عليها لحق **بالجزيرة الخضراء**؛ فدرس بها، ثم عبر البحر إلى **سبتة**؛ فقرأ بها، وروى. ثم كرَّ إلى **الأندلس**؛ فقصد **غرناطة**، وأخذ عن أهلها. ثم استوطن **مالقة**، وتصدر للإقراء بها، مفيد التعليم، متفننه، من: فقه وعربية وقراءات وأدب وحديث؛ عظيم الصبر، مستغرق الوقت، يدرس من لَدُن صلاة الصبح إلى الزوال. ثم يسند ظهره إلى طاق المسجد بعد ذلك، فيقرئ، وتأتيه النساء من خلفه للفتيا، فيفتيهن على حال سؤالاتهن إلى نصف ما بين العصر والعشاء الأولى. ثم يأتي المسجد الأعظم بعد الغروب، فيقعد للفتيا إلى العشاء الآخرة، من غير أن يقبل من أحد شيئاً. ومن أخذ منه بعد تحكيم الورع، أثابه بمثله. ما رأي في وقته أورع منه. وكان يتخذ رومية مملوكة، لا يشتمل منزله على سواها؛ فإذا أنس منها الضجر للحصر، وتمادى الحجاب، أعتقها[1]، وأصحبها إلى أرضها. ونشأت بينه

---

[1] في الزيتونة: ((أطلقها)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وبين فقهاء بلده خصومة[1] في أمور عدّوها عليه، مما ارتكبها لاجتهاده في مناط الفتوى، وعقد لهم أمير المسلمين **بالأندلس**، مجلساً أجلى عن ظهوره فيه، وبقاء رسمه؛ فكانت محنة وخلصه الله منها. وبلغ من تعظيم النّاس إياه، وانحياشهم إليه مبلغاً لم ينله مثله، وانتفع بتعليمه، واستفيد منه الأدب، على نسكه وسذاجته.

مشيخته

قرأ ببلده **شريش** على المكتب **الحاج أبي محمد عبد الله بن أبي بكر بن داود القيسي،** وعلى الأستاذ **أبي بكر محمد بن الرباح**، وعلى الأستاذ **أبي الحسن علي بن إبراهيم بن حكيم السكوني الكرماني**. أخذ عنه العربية والأدب، وعلى: الحافظ **أبي الحسن علي بن عيسى** المعروف **بابن متيوان**، وعلى الأصولي الكاتب **أبي الحسن هلال بن أبي سنان الأزدي المراكشي**، وعلى الخطيب **أبي العرب إسماعيل بن إبراهيم الأنصاري**، وعلى الفقيه **أبي عبد الله الجنيدي** المعروف **بالغراق**، وعلى الفقيه العددي

[1] **في الإسكوريال: ((مشاحة، مشاحنة)).**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أبي عبد الله محمد بن علي بن يوسف المعروف بابن الكاتب المكناسي. وقرأ **بالجزيرة الخضراء** على الخطيب الصالح **أبي محمد الركبي**، وروى عنه، وقرأ بها على: **الخطيب أبي عبيد الله بن خميس**، وعلى الأصولي **أبي أمية**. وقرأ **بسبتة** على الأستاذ الفرضي إمام النحاة **أبي الحسن بن أبي الربيع**، وعلى **أبي يعقوب المحبساني**، وعلى المحدث **أبي عمرو عثمان بن عبد الله العبدري**، وعلى الفقيه المالكي الحافظ **أبي الحسن المتيوي**، والأصولي **أبي الحسن البصري**، والفقيه المعمر الراوية **أبي عبد الله محمد الأزدي**، والمحدث الحافظ **أبي محمد بن الكماد**، وعلى الأستاذ العروضي الكفيف **أبي الحسن بن الخضار التلمساني**. ولقي **بغرناطة** قاضي الجماعة **أبا القاسم بن أبي عامر بن ربيع**، والأستاذ **أبا جعفر الطباع**، **وأبا الوليد إسمعيل بن عيسى بن أبي الوليد الأزدي**، والأستاذ **أبا الحسن بن الصايغ**. ولقي **بمالقة** الخطيب الصالح **أبا محمد عبد العظيم بن الشيخ** ، والراوية **أبا عبد الله محمد بن علي بن الحسن الجذامي السهيلي**. وسمع

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

على الراوية **أبي عمرو بن حوط الله**، وعلى الأستاذ **أبي عبد الله بن عباس القرطبي**.

توالیفه

كان رحمه الله مغرى بالتأليف، فألّف نحو الثلاثين تأليفاً في فنون مختلفة، منها: كتاب ((**تَحْبير نظم الجمان في تفسير أم القرآن**))، و((**انتفاع الطلبة النبهاء في اجتماع السبعة القراء**)). و((**الأحاديث الأربعون بما ينتفع به القارئون والسامعون**))، وكتاب ((**منظوم الدرر في شرح كتاب المختصر**))، وكتاب ((**نصح المقالة في شرح الرسالة**))، وكتاب ((**الجواب المختصر المروم في تحريم سكنى المسلمين ببلاد الروم**))، وكتاب ((**استواء النهج في تحريم اللعب بالشطرنج**))، وكتاب ((**الفيصل المنتضى المهزوز في الرد على من أنكر صيام يوم النيروز**))، وكتاب ((**جواب البيان على مصارمة أهل الزمان**))، وكتاب ((**تفضيل صلاة الصبح للجماعة في آخر الوقت المختار على صلاة الصبح للمنفرد في أول وقتها بالابتدار**))، وكتاب ((**إرشاد السالك في بيان إسناد زياد عن مالك**))،

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وكتاب ((**الجوابات المجتمعة عن السؤالات المنوعة**))، وكتاب ((**إملاء فوائد الدول في ابتداء مقاصد الجمل**))، وكتاب ((**أجوبة الإقناع والإحساب في مشكلات مسائل الكتاب**))، وكتاب ((**منهج الضوابط المقسمة في شرح قوانين المقدمة**))، وكتاب ((**التوجيه الأوضح الأسمى في حذف التنوين من حديث أسما**))، وكتاب ((**التكملة والتبرية في إعراب البسملة والتصلية**))، وكتاب ((**سَحٌّ مزنة الانتخاب في شرح خطبة الكتاب**)). ومنها ((**اللايح المعتمد عليه في الرد على من رفع الخبر بلا إلى سيبويه**))، وغير ذلك من مجيد ومقصر.

شعره

وشعره كثير، غريب النزعة، دال على السذاجة، وعدم الاسترابة والشعور، والغفلة المعربة عن السلامة، من ارتكاب الحوشي، واقتحام الضرار[1]، واسعمال الألفاظ المشتركة التي تتشبث بها أطراف الملاحين والمعاريض، ولع

[1] في الزيتونة: ((الضراير)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

كثير من أهل زمانه بالرد عليه، والتملح بما يصدر عنه، منهم القاضي **أبو عبد الله بن عبد الملك**.

ومن منتخب شعره قوله[1]:

أنظـــر إلى ورد الريـــاض كأنـــه
ديبـــاج خـــد في بنـــان زبرجـــد
قـــد فتحتـــه نضـــارة فبـــدا لـــه
في القلب رونـــق صفرةٍ كالعسجد[2]
حكت الجوانـــب خد حبّ ناعـــم
والقلـــب يحـــكي خدّ صب مكمد

حدث الفقيه العدل **أبو جعفر أحمد بن مفضل المالقي**، قال: قال لي يوماً الشيخ الأستاذ **أبو بكر ابن الفخار**، خرجت ذات يوم وأنا شاب من حلقة الأستاذ **بشريش**، أعادها الله للإسلام، في جملة من الطلبة، وكان يقابل باب المسجد حانوت سراج، وإذا فتى وسيم في الحانوت؛ يرقم جلداً كان في يده، فقالوا لي: لا

[1] البحر الكامل.
[2] العسجد هنا: هو الذهب.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

تجاوز هذا الباب حتى تصنع لنا شعراً في هذا الفتى.

فقلت[1]:

ورب معــذر للحــب داع[2]
يــروق بهاء منظــره البهيــج

وشى في وجنتيــه وشيــــاً
كــوشي يديــه في أدم السروج

مولـده

بحصن أركش؛ بلده؛ وكان لا يخبر به، في ما بين الثلاثين والأربعين وستمائة[3].

وفاتـه

توفي **بمالقة** في عام ثلاثة وعشرين وسبعماية[4] وكانت جنازته بمالقة مشهورة.

***

---

[1] **البحر الوافر.**

[2] **في الزيتونة: ((دارع)).**

[3] **الموافق لما بين 1232م و 1242م.**

[4] **الموافق لـ 1323م.**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

محمد بن علي

ابن عمر بن يحيى بن العربي الغساني؛ من أهل الحَمّة[1] من عمل المرية؛ يكنى أبا عبد الله، ويعرف بابن العربي، وينتمي في بني أسود من أعيانها.

حالـه

من **العايد**: كان رحمه الله من أهل العلم والدين والفضل، طلق الوجه، حسن السير، كثير الحياء، كأنك إذا كلمته تخاطب البكر العذراء، لا تلقاه إلا مبتسماً، في حسن سمت، وفضل هوىً، وجميل وقار، كثير الخشوع، وخصوصاً عند الدخول في الصلاة، تلوح عليه بذلك، عند تلاوته سيما الحضور، وحلاوة الإقبال. وكان له تحقق بضبط القراءات، والقيام عليها، وعناية بعلم العربية، مع مشاركة في غير ذلك من الفنون السنية، والعلوم الدينية. انتصب للإقراء والتدريس بالحمّة المذكورة، فقرب النجعة على أهل الحصون والقرى

---

[1] سبق التعريف بها.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الشرقية، فصار مجتمعاً لأرباب الطلب من أهل تلك الجهات ومرتفقاتهم. وكان رجلاً صالحاً، مبارك النية، حسن التعليم، نفع الله به من هنالك، وتخرج على يديه جمع وافر من الطلبة، عمرت بهم ساير الحصون. وكان له منزل رحب للقاصدين، ومنتدى عذب للواردين. تجول في آخرة **بالأندلس والعدوة**، وأخذ عمن لقي بها من العلماء، وأقام مدة بسبتة، مكباً على قراءة القرآن والعربية. وبعد عوده من تجواله لزم التصدر للإقراء بحيث ذكر، وقد كانت الحواضر فقيرة لمثله، غير أنه آثر الوطن، واختار الاقتصاد.

مشيخته

أخذ **بالمرية** عن شيخها **أبى الحسن بن أبى العيش، وبغرناطة** عن الأستاذ **أبي جعفر بن الزبير**، والعدل **أبي الحسن بن مستقور**، **وببلش** عن الأستاذ **أبي عبد الله بن الكماد**، والخطيب **أبي جعفر بن الزيات**، **وبمالقة** عن الأستاذ **أبي عبد الله بن الفخار**، والشيخ **أبي عبد الله**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

محمد بن يحيى بن ربيع الأشعري، **وبالجزيرة** عن خطيبها **أبي العباس بن خميس**، **وبسبتة** عن الأستاذ **أبي إسحاق الغافقي**، والخطيب **أبي عبد الله بن رشيد**، والإمام الصالح **أبي عبد الله محمد بن محمد بن حريث**، والقاضي **أبي عبد الله القرطبي**، والزاهد **أبي عبد الله بن معلى**، الشيخ الخطيب **أبي عبد الله الغماري**، **وبمكناسة** من القاضي **وارياش**، **وبفاس** من الحاج الخطيب **أبي الربيع سليمان بن مفتاح اللجاي**، والأستاذ **أبي الحسن بن سليمان**، والأستاذ **أبي عبد الله بن أجروم الصنهاجي**، والحاج **أبي القاسم بن رجا بن محمد بن علي** وغيرهم، وكل من ذكر أجاز له عامة، إلا قاضي **مكناسة أبي عبد الله محمد بن علي الكلبي** الشهير **بوارياش**.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

مولـده

في أول عـام اثنيـن وثمانيـن وستمائـة[1].

وفاتـه

تـوفي **بالحمّة**؛ ليلة الإثنين الثامـن عشر لشهـر محـرم عـام ثمانيـة وأربعيـن وسبعمائـة[2].

***

---

[1] **الموافـق لـ 1283م.**
[2] **الموافـق لـ 1347م.**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

محمد بن علي

ابن محمد العبدري[1]؛ من أهل مالقة؛ يكنى أبا عبد الله، ويعرف باليتيم.

حاله

كان رحمه الله أحد الظرفاء من أهل بلده، مليح الشكل، حسن الشيبة، لوْذعياً في وقار، رشيق النظم والنثر، غزلا مع الصون، كثير الدعابة من غير إفحاش، غزير الأدب، حسن الصوت، رائق الخط بديع الوراقة، معسول الألفاظ، ممتع المجالسة، طيب العشرة. أدب الصبيان مدة، وعقد الشروط أخرى، وكان يقرأ كتب الحديث والتفسير والرقائق للعامة بالمسجد الأعظم، بأعذب نغمة، وأمثل طريقة، مذ أزيد من ثلاثين سنة، لم يخل منها وقتاً إلا ليلتين، إحداهما بسبب امتساكنا به في نزهة برياض بعض الطلبة. لم يخلف مثله بعده. وخطب **بقصبه مالقة**، ومال أخيراً إلى نظر الطب، فكان الناس يميلون اليه،

[1] لـه ترجمـة في: الكتيبـة الكامنـة، ونفـح الطيـب.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وينتفعون به لسياغ مشاركته، وعموم انقياده، وبره وعمله على التودد والتجمل.

وجرى ذكره في "**التاج المحلى**" بما نصه: مجموع أدوات حسان، من خط ونغمة ولسان، أوراقه[1] روض تتضوع نسماته، وبشره صبح تتألق قسماته، ولا يخفى[2] سماته. يقرطس أغراض الدعابة ويصميها، ويفوق سهام الفكاهة إلى مراميها، فكلما صدرت في عصره قصيدة هازلة، أو أبيات منحطة عن الإجادة نازلة، خمس أبياتها وذيَّلها، وصرف معانيها وسهلها[3]، وتركها سمر الندمان، وأضحوكة الزمان[4]. وهو الآن خطيب المسجد الأعلى من **مالقة**[5]، متحل بوقار وسكينة، حال من أهلها بمكانةٍ مكينة، لسهولة جانبه، واتضاح مقاصده في الخير ومذاهبه. واشتغل لأول أمره بالتعليم[6] والتكتيب، وبلغ

---

[1] **في الكتيبة، والنفح: ((أخلاقه)).**
[2] **نفسهما: ((تخفى)).**
[3] **في النفح: ((وسيلها)).**
[4] **نفسه: ((الأزمان)).**
[5] **نفسه: ((بمالقة)).**
[6] **نفسه: ((أمره بالتكتيب)).**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الغاية في الوقار[1] والترتيب، وللشباب[2] لم ينصل خضابه، ولا شلت للمشيب عضابه، ونفسه بالمحاسن كلفة[3]؛ وشأنه كله هوى ومحبة، ولذلك ما خاطبه به بعض أودَّايه[4]، وكلاهما رمى أهله بدايه، حسبما يأتي خلال هذا المقول[5] وفي أثنائه بحول الله.

شعره

كتبت إليه أسأل منه ما أثبت في كتاب "**التاج** " من شعره؛ فكتب إليّ[6]:

أما الغـــرام فلم أخلـــل بمذهبـــه

فلم حرمت فـــؤادي نيـــل مطلبـــه

يا معرضاً عن فؤادٍ لم يزل كلفاً

بحبـــــه ذا حـــذار مـــن تجنبـــه

---

1 في النفح: ((في التعليم والترتيب)).
2 نفسه: ((والشباب))؛ وهو أصوب.
3 في النفح: ((كلفة صبة)).
4 أي بعض محبيه الذين ودونه.
5 في النفح: ((هذا القول)).
6 البحر البسيط.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

قطعت عنه الذي عودتــــه فغــدا
وحظـــه من رضاه بـــرق خلَّبِـــه[1]
أيام وصلك مبـــذول وبـــرك بي
مجدد قد صفا لي عذب مشربـــه
وسمع ودك عن إفك العواذل في
شغــلٍ وبدر الدجى ناسٍ لمغربـــه
ألأنت[2] تمنعني نيل الرضا كرمــاً
ولا فـــؤادي بـــوانٍ في تطلبـــه
للـــه عرفـــك ما أذكى تنسمـــه
لو كنـــت تمنحني استشاق طيبّـــه
أنت الحبيـــب الذي لم أتخذ بدلاً
منـــه وحـــاش لقلـــبي من تقلبـــه
يا ابن الخطيب الذي قد فقت كل سناً
أزال عن ناظري إظـــلام غيهبـــه

[1] أي البرق الذي لا مطر تليه.
[2] في النفح: ((لا أنت)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

محمـــد الحسن في خلقٍ وفي خلق

كَمُلَت[1] باسمك معنى الحسن فازْهَ به

نأيت[2] أو غبت مالي عن هواك غنى

لا ينقص البدر حسنـــاً في تغيبـــه

سيان حال التداني والبعاد وهــل

لمبصـــر البـــدر نيل في ترقبـــه

يا من أحسن ظني في رضاه وما

ينفك يبـــدى قبيحـــاً من تغضبـــه

إن كان ذنبي الهوى فالقلب مني لا

يصـــغي لسمـــع ملامٍ من مؤنبـــه

فأجبته بهذه الرسالة، وهي ظريفة في معناها: ((يا سيدي، الذي إذا رفعت راية ثنائه تلقيتها باليدين[3]، وإذا قسمت سهام وداده على ذوي اعتقاده، كنت صاحب الفريضة[4] والدَّيْن، دام بقاؤك لِطُرْفَةٍ[5] تبديها، وغريبةٍ

---

[1] في النفح: ((أكملت))؛ وهو أسلم.
[2] نفسه: ((حضرت)).
[3] سبق لشماخ بن ضرار تناول هذا المعنى حين قال في عرابة الأوسي: (البحر الوافر) ((إذا ما راية رفعت لمجد * تلقاها عرابة باليمين)).
[4] أي صاحب الحصة من الإرث.
[5] أي لكل غريب مستحسن.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

تردفها، بأخرى تليها، وعقيلة بيان تجليها ونفس أخذ الحزن بكظمها، وكلف الدهر بشت نظمها، تؤنسها وتسليها، لم أزل أعزك الله، أشد على بدائعها[1] يَدَ الضَّنين[2]، وأقتني درر كلامك، ونفثات أقلامك، اقتناء الدر الثمين، والأيام بلقياك تعد ولا تسعد، وفي هذه الأيام انثالت علي سماوك بعد قحط، وتوالت[3] علي آلاوك على شحط[4]، وزارتني من عقائل بيانك كل فاتنة الطرف، عاطرة العرف، رافلةٍ في حلل البيان والظرف، لو ضربت بيوتها **بالحجاز**، لأقرت لنا **العرب العاربة**[5] بالإعجاز، ماشيت من رصف المبنى، ومطاوعة اللفظ لغرض المعنى، وطيب الأسلوب، والتشبث بالقلوب. غير أن سيدي أفرط في التنزل، وخلط المخاطبة بالتغزل،

---

[1] **في النفح: ((بدائعك)).**
[2] **أي يد البخيل.**
[3] **في النفح: ((وتواترت لديّ)).**
[4] **إي على بعد.**
[5] **هم الطبقة الأولى من العرب؛ وعددهم ابن خلدون بقوله: ((وهم: عاد، وثضمود، وطَسْم، وجَديس، وأُمَيْم، وعُبَيْل، وعَبْدُ ضَخْم، وجُرْهُم، وحَضْرَموت، وحَضورا، والسَّلْف)). العبر؛ مج: 2، ص: 34. وسموهم أيضاً العرب البائدة؛ أي الهالكة؛ لأنهم اندثروا.**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وراجع الالتفات، ورام استدراك ما فات. يرحم الله[1] شاعر **المعرة**[2]، فلقد أجاد في قوله، وأنكر [مناجاةً للشوق][3]، بعد انصرام حوله فقال[4]:

أبعــد حولٍ تناجي للشوق[5] ناجيـــة[6]

هلا ونحن على عشر من العشـــر[7]

وقد[8] تَجاوَزْتَ في الأمل[9]، وأنسيت أخبار صاحبك صاحبك **عبد الصمد**، فأقسم بألفات القدود، وهمزات الجفون السود، وحاملي[10] الأرواح مع الألواح ، بالغدو والرواح، لولا بعد مزارك، ما أمنت غايلة ما تحت إزارك ثم إني حققت الغرض، وبحثت عن المشكل الذي عرض، فقلت للخواطر انتقال، ولكل مقام مقال،

---

[1] **في النفح: ((ويرحم الله تعالى)).**
[2] **هو الشاعر أبو العلاء المعري. (أحمد بن عبد الله بن سليمان القضاعي التنوخي المعري)؛ ولد في معرة النعمان بسوريا سنة 363هـ/973م وتوفي بها سنة 449هـ/1057م.**
[3] **في النفح: ((مناجاة الشوق)).**
[4] **هذا البيت لأبي العلاء المعري؛ وهو من البحر البسيط.**
[5] **في النفح: ((الشوق))؛ وهو أسلم.**
[6] **الناجية: هي الناقة السريعة.**
[7] **العشر: ضرب من الشجر.**
[8] **في النفح: ((ولقد)).**
[9] **نفسه: ((الأمد)).**
[10] **نفسه: ((حامل)).**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وتختلف الحوائج باختلاف الأوقات، ثم رفع اللبس خبر الثقات.

ومنها: وتعرفت ما كان من مراجعة سيدي لحرفة التكتيب والتعليم، والحنين إلى العهد القديم، فسررت باستقامة حاله، وفضل ماله، وإن لاحظ الملاحظ[1] ما قال **الجاحظ**[2]، فاعتراض لا يرد، وقياس لا يضطرد[3]، حبذا والله عيش [أهل][4] التأديب، فلا بالضنك ولا بالجديب[5]، بالجديب[5]، معاهدة الإحسان، ومشاهدة الصور الحسان، يميناً إن المعلمين لسادة المسلمين، وإني لأنظر منهم، كلما خطرت على المكاتب، أمراً[6] فوق المراتب، من كل

---

[1] في النفح: اللاحظ)).

[2] يشير إلى قصة عمرو بن بحر الجاحظ مع نوادر المعلمين؛ حين قال: ((كنت ألفتُ كتاباً في نوادر المعلمين وما هم عليه من الغفلة، ثم رجعت عن ذلك وعزمت على تقطيع الكتاب؛ فدخلت يوماً قرية؛ فوجدت فيها معلماً في هيئة حسنة، فسلمت عليه فرد عليّ أحسن رد، ورحّب بي؛ فجلست عنده، وباحثته في القرآن فإذا هو ماهر، ثم فاتحته في الفقه والنحو وعلم المعقول وأشعار العرب؛ فإذا هو كامل الأدوات؛ فقلت: هذا والله مما يُقوي عزمي على تقطيع الكتاب)). ولكنه أود قصة أخرى عن معلم آخر؛ وجده في منتهى الحمق؛ فتراجع وأبقى على الكتاب. ومع هذا فالجاحظ هو القائل: ((وقالوا اسم المؤدب من الأدب)).

[3] في النفح: ((لا يطرد)).

[4] سقطت هذه الكلمة في النفح.

[5] أي: ولا بالضيق ولا وبالقفر والجدب.

[6] في النفح: ((أُمَراء))؛ وهو أصوب.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

مسيطر الدرة، متقطب الأسرة، متنمر للوارد تنمر الهرة، يغدو إلى مكتبه والأمير[1] في موكبه، حتى إذا استقل في فرشه، واستولى على عرشه، وترنم بتلاوة قانونه[2] وورشه، أظهر للخلق احتقاراً، وأندى[3] بالجبال وقاراً، ورفعت إليه الخصوم، ووقف بين يديه الظالم والظلوم، فتقول: **كسرى** في إيوانه، **والرشيد** في زمانه، **والحجاج** بين أعوانه. وإذا استولى على البدر السرار، وتبين للشهر الغرار[4]، تحرّك[5] إلى الخَرْج، تحرُّك القرد[6] إلى الفَرْج. أستغفر الله مما يشق على سيدي سماعه، وتشمئز من ذِكْراه[7] طباعه، شيم اللسان، خلط الإساءة بالإحسان، والغفلة من صفات الإنسان. فأي عيش هذا[8] العيش، وكيف حال أمير هذا الجيش، طاعة معروفة، ووجوه إليه

---

[1] في النفح: ((كالأمير)).
[2] نفسه: ((قالونه)). وقالون: هو أحد المقرئين ـ مثل ورش ـ له قراءة أسندت إليه.
[3] في النفح: ((وأزرى)).
[4] في الإسكوريال: ((العرار)).
[5] في النفح: ((تحرك)).
[6] نفسه: ((العود)).
[7] نفسه: ((ذكره)).
[8] نفسه: ((كهذا)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

مصروفة، فإن أشار بالإنصات، تتحقق الغُصَّات[1]، فكأنما طمس الأفواه[2]، ولأم بين الشفاه. وإن أمر بالإفصاح، وتلاوة الألواح، علا الضجيج والعجيج، وحف به كما حف بالبيت الحجيج. وكم بين ذلك من رشوة تدس، وغمزة لا تحس، ووعد يستنجز، وحاجةٍ تستعجل وتحفز. هنأ الله سيدي ما خوله، وأنساه بطيب آخره أوله. وقد بعثت بدعابتي هذه مع إجلال قدره، والثقة بسعة صدره، فليتلقها بيمينه، ويفسح لها في المرتبة بينه وبين خدينه[3]، ويفرغ لمراجعتها وقتاً من أوقاته[4] بمقتضى دينه، وفضل يقينه، والسلام)).

ومن شعره ما كتب به إلي[5]:

آيـــات حسنـك حجـة للقـــال[6]

في الحـــب قائمـــة على العـــذال

---

[1] في النفح: ((لتحقق القُصّات)).
[2] نفسه: ((على الأفواه)).
[3] أي بينه وبين صديقه.
[4] في النفح: ((أوقاته عملا بمقتضى...))
[5] البحر الكامل.
[6] في الكتيبة الكامنة: ((للتالي)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

يا من سبا طوعاً عقول ذوي النهى

ببلاغـــةٍ قـــد أيـــدت بجمـــال

يستعبد الأبصار والأسمـــاع مـــا

يجلـــو ويتلـــو من ســـنيّ مقـــال

وعليك أهـــواء النفـــوس بأسرها

وقفـــت فطيـــرك[1] لا يمر ببـــال

رفعت لريُّه[2] في البلاغـــة رايـــة

لمـــا احتللت بها وحيـــد كمـــال

وغـــدت تباهي منك بالبدر الـــذي

تعنـــــو البدور لنـــوره المتـــلالي

ماذا ترى يا ابن الخطيب لخاطب[3]

وداً ينافـــس فيـــك كـــل مقـــال[4]

جذبتـــه نحو هواك غر محاســـن

مشفوعـــــة أفرادهـــــا بمعـــال

[1] في الكتيبـة الكامنـة: ((فغيـرك)).
[2] ريَّـة Rejio: اسم ولايـة أندلسيـة؛ يقع بها ثغر مالقـة. بينمـا كتب في الكتيبـة الكامنـة: ((رفعت لديك)).
[3] في الكتيبـة: ((يخاطب)).
[4] نفسـه: ((مُغال)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وشمايـــل رقـــت لرقـــة طبعهـــا

فزلالهـــا يـــزري بكـــــل زلال

وحـــلي آداب بمثـــــل نفيسهـــا

تزهو الحـــلا ويحل قـــدر الحـــال

يستخـــــدم[1] الياقـــوت عند نظامهـــا

فمقصـــر من قـــاسهـــا بــــــلآل

سبـــق الأخيـــر الأوليـــن بفضلهـــا

فغـــدا المقـــدم تابعـــاً للتـــــالي

شغـــفي بدكـــرِ[2] من عقايلهـــا إذا

تبدو تصـــان من الحجا بحجـــال

فابعـــث بها نِلْتَ[3] المنا ممهـــورة

طيـــب الثنـــاء لنقدهـــا والكـــال

لا زلت شمساً في الفضايل يهتدى

بسنـــاك في الأفعـــال والأقـــوال[4]

---

[1] في الكتيبـة الكامنـة: ((تستخـدم)).
[2] نفســه: ((ببكـر)).
[3] نفســه: ((بِنْـتَ)).
[4] نفســه: ((في الأقـوال والأفعـال)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ثم السـلام عليـك يترى ما تلـت
بكـر الزمـان روادف الآصـال

ومن الدعابة، وقد وقعت إليها الإشارة من قبل، ما كتب به إليه صديقه الملاطف **أبو علي ابن عبد السلام**[1]:

أبـا عبـد اللـه نـداء خـل
وفي جـاء يمنحـك النصيحـه
إلى كـم تألـف الشبـان غيـاً
وخـذلانا أما تخشى الفضيحـه

فأجابه رحمه الله[2]:

فديتـك صاحب السمة المليحة
ومن طابت أرومتـه الصريحـه
ومن قلبي وضعـت لـه محـلاً
فمـا عنـه يحـل بأن أزيحـه
نأيت فدمع عيـني في انسكـاب
وأكبـاد[3] لفرقتكـم قريحـه

[1] البحر الوافر.
[2] البحر الوافر.
[3] في النفح: ((وأكبادي)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وطـــرفي لا يتـــاح لـــه رقـــاد
وهـــل نـــوم لأجفـــان جريحـــه
وزاد تشـــوقي أبيـــات شعـــــر
أتـــت منكـــم بألفـــاظ فصيحـــه
ولـــم تقصـــد بها جـــداً ولكـــن
قصـــدت بهـــا مداعبـــة قبيحـــه[1]
فقلـــت أتألـــف الشبـــان غيـــا
وخذلانـــا أما تخشى الفضيحـــه
وفيهـــم[2] حرفتي وقـــوام عيـــشي
وأحـــوالي بخلطتهـــم نجيحـــــه
وأمـــري فيهـــم أمـــر مطـــاع
وأوجههـــم مصابيـــح صبيحـــه

---

[1] في النفـح: ((وقيحـة)).
[2] نفسـه: ((ففيهـم)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وتعلــم أنني رجــل حصـــــور[1]

وتعرف ذاك معرفـــة صحيحـــه

قال في "**التاج**[2]: ولما اشتهر المشيب بعارضه ولمته، وخفر الدهر لعمود صباه وأذمته، أقلع واسترجع، وتألم لما فرط وتوجع، وهو الآن من جلة الخطباء، طاهر العرض والثوب، خالص من الشوب، باد عليه قبول قابل التوب.

وفاته رحمه الله

في آخر صفر من عام خمسين وسبعماية[3] في وقيعة الطاعون العام[4]، ودخل **غرناطة**.

***

---

[1] أي: إنني رجل منقطع عن النساء، ومتفرغ للعبادة. وفي هذا المعنى؛ جاء في الذكر الحكيم: (فَنَادَتْهُ المَلائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي المِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقاً بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّداً وَحَصُوراً وَنَبِياً مِنَ الصَّالِحِينَ). سورة آل عمران؛ الآية: 39.

[2] عنوانه بالكامل: التاج المحلى في مساجلة المعلى. وهو كتاب صغير لابن الخطيب؛ سبق ذكره.

[3] الموافق لـ 1349م.

[4] سبقت الإشارة إلى هذا الوباء الجارف.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

***

محمد بن أحمد

ابن محمد بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق العجيسي[1]؛
من أهل تلمسان؛ يكنى أبا عبد الله، ويلقب من الألقاب المشرقية
بشمس الدين.

حاله

هذا الرجل من طُرَفِ دَهِرِه ظرفاً وخصوصية ولطافة، مليح التوسل[2] حسن اللقاء، مبذول البشر، كثير التودد، نظيف البزة، لطيف التَّأتِّي[3]، خَيِّرُ البيت، طلق الوجه، خلوب اللسان، طيب الحديث، مقدر الألفاظ، عارف بالأبواب، درب على صحبة الملوك والأشراف، متقاض لإيثار السلاطين والأمراء يسحرهم بخلابة لفظه، ويفتلهم[4] في الذروة والغارب بتنزله، ويهتدي إلى

---

[1] توجد ترجمة محمد بن أحمد بن مرزوق العجيسي التلمساني أيضاً في: التعريف بابن خلدون، وبغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبدالواد، ونيل الابتهاج، والدرر الكامنة، والديباج المذهب، ونفح الطيب، والبستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان.
[2] في جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الإعلام مدينة فاس: ((الترسل)).
[3] في النفح: ((التَّأنِّي)).
[4] أي يداورهم.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أغراضهم الكمينة بحذقه، ويصنع[1] غاشيتهم بتلطفه، ممزوج الدعابة بالوقار، والفكاهة بالنسك، والحشمة بالبسط، عظيم المشاركة لأهل وده، والتعصب لإخوانه، إلف مألوف، كثير الأتباع والعُلَق[2]، مسخر الرقاع في سبيل الوساطة، مجدي الجاه، غاص المنزل بالطلبة، منقاد الدعوة، بارع الخط، أنيقه، عذب التلاوة، متسع الرواية، مشارك في فنون، من أصول وفروع وتفسير، يكتب ويشعر ويقيد ويؤلف، فلا يعدو السداد في ذلك، فارس منبر غير جزوع ولا هيابة[3]. رحل إلى **المشرق** في كنف حشمة نم جناب والده رحمه الله، فحج وجاور، ولقي الجلة، ثم فارقة، وقد عرف **بالمشرق** حقه، وصرف وجهه إلى **المغرب**، فاشتمل عليه السلطان **أبو الحسن** أميره، اشتمالاً خلطه بنفسه، وجعله مفضى سره، وإمام جمعته وخطيب منبره، وأمين رسالته، فقدم في غرضها على **الأندلس** في أواخر عام ثمانية وأربعين

[1] في النفح: ((ويصطنع)).
[2] أي الذين يتعلقون ويلتصقون به.
[3] في النفح: ((هيّاب)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وسبعماية[1]، واجذبه[2] سلطانها رحمه الله، وأجراه على تلك الوتيرة، فقلده الخطبة بمسجده في السادس لصفر عام ثلاثة وخمسين وسبعماية[3]، وأقعده للإقراء بالمدرسة من حضرته. وفي أخريات عام أربعة وخمسين بعده أطرف عنه حفن بره[4]، في أسلوب طماح[5] ودالّة، وسبيل هوى وقحة، فاغتنم العبرة[6]، وانتهز الفرصة، وأنفذ في الرحيل العزمة، وانصرف عزيز الرحلة، مغبوط المنقلب، في أوائل شعبان عام أربعة وخمسين وسبعماية[7]، فاستقر فاستقر بباب ملك **المغرب**، أمير المؤمنين **أبي عنان فارس** في محل تجلة، وبساط قرب، مشترك الجاه، مجدي التوسط، ناجع الشفاعة، والله يتولاه ويزيده من فضله.

---

[1] **الموافق لـ 1347م**
[2] **في النفح: ((فاجتذبه)).**
[3] **الموافق لـ 1352م**
[4] **في النفح: ((وخمسين صرف عنه جِفْنَ برِّهِ)).**
[5] **في الزيتونة: ((طمع)).**
[6] **في النفح: ((الفترة)).**
[7] **الموافق لـ 1353م.**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

مشيختـه

[من كتابـه المسمى ((**عجالة المتسوفز المستجاز في ذكر من سمـع من المشايخ دون من أجاز، من أئمة المغـرب والشـام والحجـاز**)). فممـن لقيه **بالمدينة المشرفة** على ساكنها الصـلاة والسـلام، الإمـام العلامـة **عـز الديـن محمـد أبـو الحسـن ابـن علـي بـن إسماعيـل الواسطـي** صاحـب خطـتي الإمامـة والخطابـة بالمسجـد النبـوي الكريـم[1]، وأفـرد جـزءاً في مناقبـه. ومنهـم الشيـخ الإمـام **جمـال الديـن أبـو عبـد الله محمـد بـن أحمـد بـن خلـف بـن عيسى الخزرجي السعـدي العبـادي**، تحمـل عـن **عفيـف الديـن أبي محمـد عبـد السـلام بـن مـزروع، وأبـي اليمـن**، وغيـره. والشيـخ الإمـام خـادم الوقـت بالمسجـد الكريـم ونائـب الإمامـة والخطابـة بـه، ومنشـد الأمـداح النبويـة هنالـك[2]]. **وبمكـة** شرفهـا اللـه، الشيـخ المعمـر الثقـة **شـرف**

---

[1] **في النفـح: ((بالمسجـد الكريـم النبـوي)).**

[2] **هـذا مـا ورد في الزيتونـة؛ أمـا الإسكوريـال؛ فقـد جـاء في مخطوطـه: ((منقولـة مـن خطـه وكتابـه المسـمى عجالـة المستوفـز المستجـاز في ذكـر مـن سمـع مـن المشائـخ دون مـن أجـاز مـن أئمـة المغـرب والشـام والحجـاز؛ اختصرتـها لطولـها إذ هي نحـو مـن ثلاثـة (هكـذا) أوراق)).**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الدين أبو عبد الله عيسى بن عبد الله الحجي[1] **المكي**. والشيخ الصالح **شرف الدين خضر بن عبد الرحمن العجمي**. والشيخ مقري الحرم **برهان الدين إبراهيم بن مسعود بن إبراهيم الآبلي**[2] **المصري**. والشيخ الإمام الصالح **أبو محمد عبد الله بن أسعد الشافعي** الحجة، انتهت إليه الرياسة العلمية والخطط الشرعية بالحرم. والشيخ قاضي القضاة وخطيب الخطباء **عز الدين أبو عمر عبد العزيز بن محمد بن جماعة الكناني** قاضي القضاة **بمصر**[3]. **وبمصر** الشيخ **علاء الدين القونوي**. **والتقي السعدي**، وقاضي القضاة **القزويني**، **والشرف** أقضى القضاة **الإخميمي**، وكثيرون غيرهم. وسمع من عدد عديد آخر من أعلام القضاة والحفاظ والعلماء **بتونس**، **وبجابه**، **والزاب**، **وتلمسان**.

---

[1] **في النفح: الحجبي)).**
[2] **نفسه: ((الآيلي)).**
[3] **نفسه: ((قاضي القضاة بالديار المصرية)).**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

محنته

اقتضى الخوض الواقع بين يدي تاميل الأمير **أبي الحسن** رحمه الله، وتوقُّع عودة الأمر إليه، وقد ألقاه اليم بالساحل **بمدينة الجزاير**، أن قبض عليه **بتلمسان**، أمراؤها المتوثبون عليها في هذه الفترة، من **بني زيان**، إرضاء لقبيلهم، المتهم بمداخلته، وقد رحل عنهم دسيساً من أميرهم **عثمان بن يحيى بن عبد الرحمن بن يغمراسن**؛ فصرف مأخوذاً عليه طريقه، منتهباً رحله، منتهكة حرمته، وأسكن قرارة مطبق عميق القعر، مقفل المسلك، حريز القفل، ثاني اثنين. ولأيام قتل ثانيه ذبحاً بمقربة من شفى تلك الركية، وانقطع لشدة الثقاف أثره، وأيقن الناس بفوات الأمر فيه.

ولزمان من[1] محنته ظهرت عله بركة سلفه، في خبر ينظر بطرقه[2] إلى الكرامة، فنجا ولا تسل كيف، وخلصه

[1] كلمة ((من))؛ سقطت في الإسكريال.
[2] في الإسكوريال: ((بطرف)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الله خلاصاً جميلاً، وقدم على **الأندلس**، والله ينفعه بمحنته[1].

شعره

وما وقع من المكاتبة بيني وبينه

ركب مع السلطان خارج[2] **الحمراء**، أيام ضربت اللوز قبابها البيض، وزينت الفحص العريض، والروض الأريض[3]، فارتجل في ذلك[4]:

[أنظر إلى النوار في أغصانه
يحكي النجوم إذا تبدت في الحلك[5]]
حيا أمير المسلمين وقال قد
عميت بصيرة من بغيرك مَثَّلَكْ[6]

---

[1] في النفح: ((بنيته)).
[2] نفسه: ((بخارج)).
[3] أي كثير العشب.
[4] البحر الكامل.
[5] سقط هذا البيت في الإسكوريال.
[6] أي عميت بصيرة من زعم أن لك مثيلاً.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

يا يوسفاً حــزت الجمال بأســره

فمحاسن الأيــام تومي هيــت لك[1]

أنت الذي صعــدت به أوصافــه

فيقــال فيــه ذا مليــك أو ملــك[2]

ولما قدمت على **مدينة فاس** في غرض الرسالة، خاطبني **بمنزل الشاطبي** على مرحلة منها بما نصه[3]:

يــا قادمــاً وافــى بكــل نجــاج

أبشــر بما تلقــاه مــن أفــراح

هــذي ذرى ملك الملوك فلذ بهــا

تنل المــنى وتفــز بكل سمــاح

معــنى الإمــام أبي عنــان يممن

تظفــر ببحر في العــلى[4] طفــاح

[1] أي: هلم تعالى. وجاء هذا القول في الذكر الحكيم: [وَغَلَّقَتِ الأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ)؛ سورة يوسف؛ من الآية: 23. وقد أوردنا الآية كاملة من قبل.

[2] اقتبس هذا من قوله تعالى: [وَقُلْنَ حَاشَ لِلّهِ مَا هَذَا بَشَراً إِنْ هَذَا إِلاَّ مَلَكٌ كَرِيمٌ). سورة يوسف؛ من الآية: 31. وقد سبق إثبات الآية كاملة.

[3] البحر الكامل.

[4] في الاستقصا: ((بالندا)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

من قاس جود أبي عنان ذي الندى[1]

بسواه قاس البحر بالضحضـــاح[2]

ملك يفيـــض على العفـــاة نوالـــه

قبل الســؤال وقبـــل بسطـــة راح

فلجود كعب وابن سعدى[3] في الندى

ذكـــر محـــاه مـــن نـــداه مـــاح

ما أن رأيت ولا سمعـــت بمثلـــه[4]

مـــن أريـــحي للندى مـــرتـــاح

بســـط الأمان على الأنام فأصبحوا

قـــد ألحفـــوا منه بظـــل جنـــاح

وهمى على العافين سيـــب نوالـــه

حتى حـــكى سح الغمـــام الســـاح

---

[1] في النفـح: ((في النـدى)).

[2] الضحضـاح: المـاء القليـل.

[3] يقصد بكعب: كعب بن مامـة بن عمرو الإيـادي الـذي يضرب المثل بجوده؛ أمـا ابـن سعدى؛ فهـو: أوس بـن خالـد ابـن حارثـة بن لام الطـائي. يضرب بـه المثـل في الجـود والفضـل.

[4] في النفـح: ((ما إن سمعت ولا رأيت بمثلـه)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فنوالـــه وجلالـــه وفعالـــه
فاقــت وأعيــت ألســن المــداح
وبه الدنا أضحت تــروق وأصبحــت
كل المــنى تنقــاد بعــد جمــاح
من كـــان ذا ترح فرؤية وجهــه
متــلافــة الأحــزان والأتــراح
فانهض أبا عبد الإلــه تفــز بمــا
تبغيــه من أمــل ونيــل نجــاح
لا زلــت ترتشــف الأماني راحة
من راحــة المولى بكل صبــاح

والحمد لله يا سيدي وأخي على نعمه التي لا تحصى حمداً يؤم به جميعنا المقصد الأسنى، فيبلغ الأمد الأقصى، فطالما كان معظم سيدي للأسى في خبال، وللأسف بين اشتغال بال، واشتغال بلبال[1]، ولقدومكم على هذا المقام[2] العلي في ارتقاب، ولمواعدكم[3] بذلك في

[1] البلبال: الوسواس.
[2] في النفح: ((هذا المحل المولوي)).
[3] نفسه: ((ولمواعيدكم)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

تحقق وقوعه من غير شك ولا ارتياب، فها أنت تجتلي، من هذا المقام العلي، لِتُشَيِّعَك[1] وجوه المسرات صباحاً، وتتلقى أحاديث مكارمه ومواهبه مسندة صحاحاً بحول الله. ولسيدي الفضل في قبول مركوبه الواصل إليه بسرجه ولجامه، فهو من بعض ما لدى المحب[2] من إحسان مولاي[3] وإنعامه. ولعمري لقد كان وافداً على سيدي في مستقره مع غيره. فالحمد لله الذي يسر في إيصاله على أفضل أحواله. فراجعته بقولي[4]:

راحـــت تذكرني كؤوس الـــراح
والقـــرب يخفـــض للجنوح جناح
وســـرت تدل على القبـــول كأنما
دل النسيـــم على انبـــلاج صبـــاح
حسناء قد غنيت بحسن صفاتهـــا
عـــن دملـــج وقـــلادة ووشـــاح

---
[1] في النفح: ((بتَشَيّعك)).
[2] نفسه: ((المعظم)).
[3] نفسه: ((مولاه)).
[4] نفسه: ((فراجعته بمانصه)). والقصيدة من البحر الكامل.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أمست تحض على اللياذ بمن جرت
بسعــوده الأقــلام في الأفــراح[1]
بخليفــة اللـــه المؤيــد فـــارس
شمـــس المعالي الأزهر الوضـــاح
ما شيت من هِمَمٍ[2] ومن شيم غدت
كالزهــر أو كالزهــر في الأدواح
فضل الملوك فليس يدرك شـــأوه
أنى يقـــاس الغمـــر بالضحضـــاح
أسنى بـــني عباسهـــم بلوائـــه الـــ
ـــمنصـــور أو بحسامـــه السفـــاح
وغـــدت مغاني الملـــك لما حلهـــا
تـــزهى ببدر هـــدى وبحر سماح
وحيـــاة من أهداك تحفـــة قـــادم
في العـــرف منهـــا راحة الأرواح

[1] في النفـح: ((في الألـواح)).
[2] نفسـه: ((مـن شيـم ومـن همـم)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ما زلـــت أجعــل ذكره وثنـــاءه
روحـــي وريحاني الأريـــج وراح
ولقد تمـــازج حبــه بجـــوارحي
كتمـــازج الأجســـــام بـــالأرواح
ولو أنني أبصرت يوماً في يـــدي
أمري لطـــرت إليه دون جنـــاح
فالآن ساعدني الزمـــان وأيقنـــت
من قربـــه نفسي بفـــوز قـــداح
إيـــــه أبـــا عبـــد الإلـــه وإنـــه
لنـــداء ود في عـــلاك صـــراح
أمـــا إذا استنجدتـــني من بعـــد ما
ركدت لما خبت الخطوب ريـــاح
فأليكهـــا مهزولـــة وأنـــا امـــرؤ
قررت عجزي وأطرحـــت سلاح

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

سيدي: أبقاك الله لعهد تحفظه، وولى بعين الولاء تلحظه. وصلتني رقعتك التي ابْتَدَعْتَ[1]، وبالحق من مدح[2] المولى الخليفة صدعت، وألفتني وقد سطت بي الأوحال[3]، حتى كادت تتلف الرحال، والحاجة إلى الغذاء، قد شمرت كشح البطين، وثانية العجماوين[4] قد توقع فوات وقتها، وإن كانت صلاتها صلاة الطين[5]، والفكر قد غاض معينه، وضعف وعلى الله جزاء المولى الذي يعينه، فغزتني بكتيبة بيان أسدها هصور، وعلمها منصور، وألفاظها ليس فيها قصور، ومعانيها عليها الحسن مقصور، واعتراف مثلي بالعجز في المضايق حول ومنة، وقول لا أدري للعالم فكيف لغيره جنة. لاكنها بشرتني بما يقل لمهديه[6] بذل النفوس وإن جلت، وأطلعتني من السراء

---

[1] في النفح: ((أبدعت)).
[2] نفسه: ((من مولى)).
[3] نفسه: ((الأوجال)).
[4] يقصد بالعجماوين: صلاتي الظهر والعصر؛ لأن الصلاة لا يجهر بالقراءة فيهما. أما ثانية العجماوين؛ فهي صلاة العصر.
[5] هي صلاة الشيعة؛ الذين يسجدون على نماذج وقطع صغيرة من الطين الحسيني المجفف، وهي مصنوعة من تربة مقام سيدنا الحسين رضي الله عنه.
[6] في النفح، والاستقصا: ((لمؤديه)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

على وجه تحسده الشمس إذا تجلت، بما أعلمت[1] به من جميل اعتقاد مولانا أمير المؤمنين أيده الله، في عبده، وصدق المخيلة في كرم مجده. وهذا هو الجود المحض، والفضل الذي شكره هو الفرض. تلك الخلافة المولوية تتصف بصفة[2] من يبدأ بالنوال، من قبل الضراعة والسؤال من غير اعتبار للأسباب، ولا مجازاة للأعمال. نسأل الله أن يبقي منها على الإسلام أوفى الظلال، ويبلغها من فضله أقصى الآمال. ووصل ما بعثه سيدي صحبتها من الهدية، والتحفة الودية، [وقبلتها امتثالاً[3]]، واستجليت منها عتقاً وجمالاً. وسيدي في الوقت أنسب إلى اتخاذ[4] ذلك الجنس، وأقدر على الاستكثار من إناث البهم والإنس. وأنا ضعيف القدرة، غير مستطيع لذلك إلا في الندرة، فلو رأى سيدي، ورأيه سداد، وقصده فضل ووداد، أن ينقل القضية [إلى باب العارية من باب الهبة][5]

[1] في النفح، والاستقصا: ((أعلمتني)).
[2] نفسهما: ((بصفات)).
[3] سقطت هذه العبارة في الإيسكوريال.
[4] في النفح: ((لاتخاذ)).
[5] في الإسكوريال: ((من باب الهدية إلى باب العارية))؛ وصححت من الاستقصا والنفح.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

مع وجوب[1] الحقوق المترتبة، لبسط خاطري وجمعه، وعمل في رفع المؤنة على شاكلة حالي معه؛ وقد استصحبت مركوباً يشق علي هجره، ويناسب مقامي شكله ونجره[2]، وسيدي في الإسعاف على الله أجره وهذا أمر عرض، وفرض فرض، وعلى نظره المعول، واعتماد إغضائه هو المعقول الأول. والسلام على سيدي من معظم قدره، وملتزم بره، **ابن الخطيب**، في ليلة الأحد السابع والعشرين لذي قعدة سنة خمسة [3] وخمسين وسبعماية [4]، والسماء قد جادت بمطر سهرت منه الأجفان، وظن أنه طوفان، واللحاق في غد بالباب المولوي، مؤمل بحول الله.

ومن الشعر المنسوب إلى محاسنه، ما أنشد عنه، وبين يديه، في ليلة الميلاد المعظم، من عام ثلاثة وستين وسبعماية بمدينة **فاس** المحروسة[5]:

---

[1] في النفح: ((وجود)).
[2] أي أصله ولونه.
[3] جعلها د. طويل: ((خمس)). وهذا أصوب.
[4] الموافق لـ 1354م.
[5] مجزوء الرجز.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

[أيـا نسيـم][1] السحــــر بالـلــه[2] بلــغ خبـــر
إن أنـــت يومـــاً بالحــمى جررت فضــل المئــزر
ثم حتثــت الخطــو مــن فـــوق الكثيــب الأعفــر
مستقريـــاً في عشبـــه خـــفيَّ[3] وطء المطـــر
تروي عن الضحاك في الر وضِ حديـــث الزهـــر
مخلــــق الأذيـــال بالـــ ـــعبيـــر أو بالعنبــــر
وصـــف لجيران الحـــمى وجــدي بهم وسهـــري
وحقهـــم مـــا غيــــرت ودي صـــروف الغيـــر
للـــه عهــد فيـــه قَضَّـــ ـــيْـت حميـد الأثـــر
أيامــــه هـــي الـــتي أحسبهـــا من عمـــري
وباليــــل فيــــه مــا عيــب بغيــر القصــر
العمـــر فينـــان ووجــــ ـــه الدهر طلق الغــرر
والشمــل بالأحبــاب منـ ـــظــوم كنظم الــدرر
صفـــو من العيــش بـــلا شائبــة مـــن كـــدر
ما بيـــن أهل تقطــف الـــ ـــأنـــس جـــني الثمـــر
وبيـــن آمـــــال تبيــــ ـــح القرب صافي الغدر[4]
يا شجـــرات الـــحي حيَّـــ ـــاك الحيـــا من شجـــر

[1] في النفـح: ((قل لنسيـم)).
[2] نفسـه: ((للـه)).
[3] نفسـه: ((مخفيَّ وطء)).
[4] مفردهـا غديـر: وهـو النهـر، أو بقيـة مـن المـاء يتركهـا السيـل.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

إذا أجــال الشــوق فـــي تلــك المغـــاني فكـــري
خرجت من خـــدي حديـــ ـــث الدمع فوق الطـــرر
وقلـــت يا خَـــدُّ أرْوِ مِـــنْ دمعي صحاح الجوهري
عهدي بحادي الركب[1] كالـــ ـــورقـــاء عند السحـــر
والعيــس تجـــتاب الفـــلا واليَعْمَـــلاتُ[2] تَبْـــري[3]
تخبـــط بالأخفـــاف مظـــ ـــلوم البَرَى[4] وهو بَرِي[5]
قـــد عطفـــت عـــن مَيَـــدٍ والتفّـــت[6] عن حــــور
قِسِيٌّ سَيْـــرٍ ما سوى الـــ ـــعـــزم لهـــا من وتـــر
حتى إذا الأعـــلام حـــلْـــ لَـــــت لحـــفي البشـــر
واسبتشـــر النـــازح بالـــ ـــقـــرب ونيل الوطـــر
وعيـــن الميقـــات للسَّـــ ـــفْـــرِ[7] نجـــاح السفـــر
والنـــاس[8] بيـــن محـــرم بالحـــــج أو معتمـــر
لبيـــــك لبيـــــك إلـــــ ـــه الخلق باري الصور
ولاحــــت الكعبـــة بيـــ ـــت الله ذات الأثــــر

---

[1] أي الذي يتغنى بالحداء لتنشيط حرطة الإبل في سيرها.
[2] مفردها يَعْمَلة: وهي الناقة النجيبة المطبوعة على العمل.
[3] أي تباري بقية الإبل في السرعة.
[4] البَرَى هنا: التراب.
[5] أي بريء؛ وقد خففت الهمزة واكتفي بالياء.
[6] في النفح: ((والتفتتْ))؛ وهو أسلم.
[7] أي للمسافرين.
[8] في النفح: ((فالناس)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

مقـــام إبراهيــم[1] والمـــ	ــأمـــن عنـــد الذعـــر
واغتنـــم القـــوم طـــوا	ف القـــادم المبتـــدر[2]
وأعقبـــوا ركعـــتي السّـــ	ــعي استـــلام الحجـــر[3]
وعرفـــوا فـــي عرفـــا	ت كـــل عـــرف أذفـــر[4]
ثـــم أفـــاض النـــاس سعيـــ	ــاً في غـــد للمشعـــر[5]
فـــوقفـــوا وكبـــروا	قبـــل الصباح المسفـــر
وفي منى نالـــوا المـــنى	وأيقنـــوا بالظفـــر
وبعـــد رمـــي الجمـــرا	ت كـــان حلق الشعـــر

[1] مقـام إبراهيـم: هـو الحجـر الـذي وقـف عليـه سيدنـا إبراهيـم عليـه السـلام. وضعـه لـه ابنـه إسماعيـل؛ ليقـف عليـه؛ وهـو يرفـع الحجـارة علـى الكعبـة؛ فأنطبـع أثـر قدميـه عليـه بشكـل غائـر. وبـقي هـذا الحجـر ملتصقـاً بحائـط الكعبـة؛ إلـى عهـد الخليفـة عمـر بـن عبـد العزيـز؛ الـذي فصلـه عـن البيـت، وأخـره بضعـة أمتـار؛ لئـلا يشغـل المصليـن والطائفيـن. ومـا تـزال أثـر قدمـي إبراهيـم الخليـل ظاهـرة علـى الحجـر إلـى الآن. وقـد أحيـط بغطـاء زجاجـي مأطـر بدعائـم مذهبـة لحمايتـه مـن التأثيـرات المناخيـه.

[2] أي المبـادرة بسرعـة والشـروع في طـواف القـدوم.

[3] أي استـلام الحجـر الأسـود؛ سـواء بالمسـح عليـه أو بتقبيلـه.

[4] أي: كـل ذي رائحـة طيبـة.

[5] هـو المشعـر الحـرام؛ بيـن عرفـات ومنـى؛ يسمـى مزدلفـة. وفيـه قـال سبحانـه وتعـالى: (لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَـاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلاً مِنْ رَبِّكُمْ فَـإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَـاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّـهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَـرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَـا هَدَاكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِـهِ لَمِنَ الضَّالِّيـنَ). سـورة البقـرة؛ الآيـة: 198. وقـد اخْتُلِـفَ فـي تحديـد مكـان المشعـر بالضبـط؛ فمـن قائـل في جبـل قـزح الرابـض في آخـر مزدلفـة؛ وقائـل مـا بيـن، الجبليـن. ولكنهـم أجمعوا علـى المزدلفـة كلهـا. وجـاء في الأثـر عـن جابـر أن النـبي صلـى اللـه عليـه وسلـم ((صلـى الفجـر بالمزدلفـة، ركـب ناقتـه حتـى أتـى المشعـر الحـرام؛ فدعـى وكبـر وهلـل؛ ولـم يـزل واقفـاً حتـى أسفـر)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أكرم بذاك الصحب[1] والـــ ... ـــلـه وذاك النَّفَـــر[2]

يا فـوزه مـن موقـف ... يا ربحــه مــن متجــر

حــتى إذا كـان الـــودا ... ع وطــواف الصـــدر[3]

فــأي صبـــر لم يخــن ... أو جلـــد لــم يغــدر

وأي وجــد لــم يصــل ... وسلـــوة لــم تهجــر

مــا أفجـــع البيــن لقلــ ... ــب الوالــه المستغفر[4]

ثــم ثنــوا نحــو رســو ... لِ اللــه سير الضمــر

فعاينـــوا فـــي طيبـــة[5] ... لألاء نـــور نيـــــر

زاروا رســول الله واســـ ... ـتشفعوا بلثــم الجــدر

نالــوا بــه مــا أملــوا ... وعرجــوا في الأثـــر

عــلى الضجيعيــن أبـــى ... بكــر الرضـا وعمــر

زيـــارة الهـــادي الشفيـــ ... ـــع جُنَّة[6] في المحشــر

فأحســن اللـــه عـــزا ... ءَ قاصــد لــم يـــزر

ربـــع ترى مستنزل الـــ ... ـآيِ بــــه والســـور

وملتـــقى جبريـــل بالـــ ... ـهادي الزكي العنصر

[1] في النفـح: ((السَّفْـر)).
[2] نفسـه: ((السَّفْـر)).
[3] طواف الصدر: هو طواف الوداع؛ (الطواف الأخير)؛ ومنه يتجهز الناس للعودة إلى بلدانهم.
[4] في النفـح: ((المُسْتَعْبِـر)).
[5] طيبـة: أحد أسماء المدينـة المنـورة.
[6] أي وقايـة.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وروضـــة الجنـــــة بـــ ـــيـــن روضة ومنبـــر[1]

منتخـــــب اللـــه ومخـــ ـــتار الورى من مضر[2]

والمنتـــقى والكـــون مـــن ملابس الخلـــق عـــري

إذ لـــم يكـــن في أفـــق من زحـــل أو مُشْتَـــرِ[3]

ذو المعجزات[4] الغرّ أمـــ ـــثـــال النجوم الزهـــر

يشهـــد بالصـــدق لــــــه منهـــا انشقـــاق القمـــر

والضــــــبّ والظـــبي إلى نطق الحصى والشجـــر

من أطعم الألـــف بصــــا ع في صحيـــح الخبـــر

والجيــــــش رواه بمـــــا ءِ الراحـــــة المنهمـــر

يا نكتـــة الكـــون الـــتي فاتـــت منـــال الفِكَـــر

يا حجـــة اللـــه على الـــ ـــرائـــح والمبتكـــــر

يا أكرم الرســـل على الـــ ـــلـــه وخيـــر البشـــر

يا مـــن لـــه التقـــدم الـــ ـــحـــق عـــلى التأخـــر

---

[1] الروضـة الشريفـة: تقـع وسـط، وفي مقدمـة المسجد النبـوي؛ وملاصقـة لبيت رسـول اللـه صلى اللـه عليـه وسلم وموضـع قبـره. قـال فيهـا عليـه الصلاة والسـلام: ((مـا بيـن منبـري وبيتي روضـة مـن رياض الجنـة؛ ومنبري علـى حوضي))؛ وفي روايـة: ((ومنبري على ترعة من ترع الجنة)).

[2] مضـر بـن نـزار بـن معدّ بـن عدنـان. أبـو عرب الشمـال.

[3] في النفـح: ((ومشتـري)).

[4] سيذكـر ـ فيمـا يـلي ـ بعض معجـزات رسـول اللـه صلـى اللـه عليـه وسلـم. ومنهـا: انشقـاق القمـر، وكـلام: الضب والظبـي والحصى والشجـر، وإطعـام الجيـش بصـاع، واتجـاج إيـوان كسـرى، وانطفـاء نـار المجـوس...إلـخ.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

يـــا مـــن لـــدى مولـــده | المقـــــدس المطهـــــر
إيـــوان كسرى ارتـــج إذ | ضاقت[1] قصور قيصـــر
وموقـــد النـــار طفـــا | كأنهـــا لـــــم تسعـــــر[2]
يا عمـــدتي يـــا ملجـئي | يـــا مفـــزعي يا وزري
يا من لـــه اللـــواء والـــ | ـــحوض وورد الكوثـــر
يا منقـــذ الغـــرقى وهـــم | رهن العـــذاب الأكبـــر
إن لـــم تحقـــق أمـــلي | بُـــؤْتُ بسعي المخســـر
صلى عليـــك اللـــه يـــا | نـــور الدجـــا المعتكـــر
يا ويـــح نفـــسي كم أرى | من غفلـــتي في غمـــر[3]
واحسرو[4] من قلـــتي الـــ | ـــزَّاد وبعـــد السفـــر
يحجـــني واللـــــه بالـــ | ـــبرهان وعـــظ المنبـــر
يا حسنهـــا مـــن خطـــب | لو حركـــت من نَظَـــرِ[5]
يـــا حسنهـــا من شجـــر | لو أورقـــت من ثمـــر
أومـــــل الأوبـــة والـــ | ـــأمـــر بكـــف القـــدر

[1] في النفـح: ((ضـاءت)).
[2] جـاء هـذا البيـت في نفـح الطيـب هكـذا:
((وموقـد النـار طفـى * كأنـه لـم يسعـر)).
[3] ورد هـذا الشطـر في النفـح هكـذا: ((في غفلـة مـن عُمُـري)).
[4] في النفـح: ((واحسـرتي))؛ وهـو أصـوب.
[5] نفسـه: ((نظـري)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أَسَوِّفُ العزم بها[1] مــن شهــر لشهــر
مـن صفـر لرجـب مـن رجـب لصفـر
ضيعت في الكبـرة مـا أعددتـه في صغـري
وليس مَا مَـرَّ من الـ ـأيـام بالمنتظـر
وقـلّ مـا أن حمـدت سلامـة فـي غـرر
ولـي غريـم لا يـني عـن[2] طلـب المنكسـر
يا نفـس جدي قد بدا الـ ـصبح ألا فاعتبـري
واتعـظي بمـن مـضى وارتدعي وازدجـري
ما بعد شيـب الفود مـن مرتقـب فشمـري
أنـت وإن طال المـدى في قلعـة[3] أو سفـر[4]
وليـس من عـذر يقيـ ـم حجـة المعتـذر
يا ليـت شعري والمـنى تسـرق طيـب العمـر
هل ارتـجي من عـودة أو رجعـة أو صـدر
فأبـرد الغلـة مـن ذاك الـزلال الخَصِـر[5]
مقتديـاً بمـن مـضى مـن سلـف ومعشـر
نالـوا جـوار الله وهـ ـو الفخـر للمفتخـر

---

[1] **في النفـح: ((بـه)).**
[2] **نفسـه: ((في)).**
[3] **أي في انتقـال.**
[4] **في النفـح: ((وسفـر)).**
[5] **أي العذب البـارد.**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أرجــو بإبراهيم مـــو		لانـــا بلــوغ الوطـــــر
فوعــده لا يمتــــري		في الصدق منه الممتــر[1]
فهــو[2] الإمام المرتـــضى		والخيّــر ابــن الخيّــر
أكـــرم من نـــال المـــنى[3]		بالمرهفـــات البتــــر
ممهــد الملـــــك وسيــ		ــف الحق والليث الجري
خليفـــــة اللـــه الـــذي		فـــاق بحســن السيـــر
وكان منه الخُبْــرُ في الــ		ـعليـــاء وفــق الخبـــر
فصــدق التصديق مــن		مـــرآه للتصـــــور
ومستعيــن اللـــــه فــي		ورد لـــــه وصـــــدر
فاق الملوك الصيــد[4] بالــ		ـمجــد الرفيع الخطــر
فأصبحـــــت ألقابهــــم		منسيــة لــم تذكـــر
وحـــاز منهم[5] أوحــــد		وصف العديد الأكثــر
برأيـــــه المأمــون أو		عســكـــره المظفـــر[6]
بسيفـــــه السفـــــاح أو		بعزمـــــه المقتـــــدر
بالعلـــم المنصــــور أو		بالذابــل المستنصـــر[7]

[1] في النفـح: ((ممتـري)). والممتـري: هو الـذي يشك في شيء مـا.
[2] نفسـه: ((وهـو)).
[3] نفسـه: ((العُلا)).
[4] نفسـه: ((الصيـدا)).
[5] في النفـح: ((منـه)).
[6] سيشير فيمـا يـلي بتوريـة إلى بعض الخلفـاء العباسيين.
[7] في النفـح: ((المنتصـر)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

بابـن[1] الإمـام الطـ   ـاهر البر الزكي السير

مدحـك قـد علـم نظـ   ـم الشعر من لم يشعر[2]

جهـد المقل اليـوم مـن   مثـلي كوسع المكثـر

فـإن يقصـر ظاهـري   فلم يقصر مُضمِـري

ووردت على باب السلطان الكبير العالم **أبي عنان،** فبلوت من مشاركته. وحميد سعيه، ما يليق بمثله. ولما نكبه لم أقصر عن ممكن حيلة في أمره ولما[3] هلك السلطان **أبو عنان** رحمه الله، وصار الأمر لأخيه [المتلاحق من **الأندلس أبي سالم** بعد الولد المسمى **بالسعيد**[4]] كان ممن دمث[5] له الطاعة، وأناخ راحلة الملك، الملك، وحلب ضرع الدعوة[6]، وخطب عروس[7] الموهبة،

---

[1] في النفح: ((يا ابن)).

[2] نظم ابن مرزوق هذه الأبيات الأخيرة؛ بغرض إلقائها في المولد النبوي؛ أمام السلطان المريني أبي سالم إبراهيم بن علي؛ ولكن هذا الأخير لقي مصرعه قبل المولد النبوي في سنة 762هـ/1360م.

[3] في النفح: ((فلما)).

[4] ما جاء بين حاصرتين؛ أضيف من النفح. بينما وردت في موضعها من المخطوط هذه العبارة: ((بعد ولده)).

[5] في النفح: ((دانت)).

[6] نفسه: ((الدولة)).

[7] كلمة ((عروس)) أضيفت من النفح.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الموهبة، فأنشب ظفره في متات معقود من لدن الأب، مشدود من لدن القربة[1]، فاستحكم عن قرب، واستغلظ عن كثب، فاستولى على أمره، وخلطه بنفسه، ولم يستأثر عنه ببثة، ولا انفرد بما سوى بضع أهله. بحيث لا يقطع في شيء إلا عن رأيه، ولا يمحو ويثبت إلا واقفاً عند حده، فغشيت بابه الوفود، وصرفت إليه الوجوه، ووقفت عليه الآمال، وخدمته الأشراف، وجلبت إلى سدته بضايع العقول والأموال، وهادته الملوك فلا تحدو الحداة إلا إليه ولا تحط الرحال إلا لديه. إن حضر أجرى الرسم، وأنفذ الأمر والنهي لحظاً أو سراراً أو مكاتبة، وإن غاب، ترددت الرقاع، واختلفت الرسل. ثم انفرد أخيراً ببيت الخلوة، ومنتبذ المناجاة، من دونه مصطف الوزراء، وغايات الحجاب[2]، فإذا انصرف تبعته الدنيا، وسارت بين يديه الوزراء، ووقفت ببابه الأمراء، قد وسع الكل لحظه، وشملهم بحسب الرتب والأموال رعيه، ووسم أفذادهم تسويده وعقدت ببنان عليتهم بنانه. لكن رضى الناس

---

[1] في النفح: ((التقرب)).
[2] نفسه: ((الحجابة)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

غاية[1] لا تدرك، والحقد[2] بين بني آدم قديم، وقبيل الملك مباين لمثله، فطويت الجوانح منه على سَل، وحنيت الضلوع على بث، [وأغمضت الجفون على قذى][3] إلى أن كان من نكبته[4] ما هو معروف جعلها الله له طهوراً.

ولما جرت الحادثة على السلطان[5] [**بالأندلس**[6]]، وكان لحاق جميعنا **بالمغرب**، جنيت ثمرة ما أسلفته في وده، فوفَّى كَيْلَ[7] الوفا، وأشرك في الجاه، وأدر الرزق، ورفع المجلس [بعد التسبيب[8] في الخلاص][9] والسعي في الجبر، جبره الله [تعالى وكان له][10] أحوج ما يكون إلى ذلك: ﴿ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ * إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾[11].

---

[1] في النفح: ((الغاية)).
[2] نفسه: ((والحسد)) .
[3] ما بين، حاصرتين أضيف من النفح.
[4] في النفح: ((نكبته الثالثة)).
[5] نفسه: ((الدولة)).
[6] كلمة بالأندلس أضيفت من النفح.
[7] في النفح: ((فوفى الكيل)).
[8] نفسه: ((التسبب)).
[9] في الإسكوريال: ((تسبيب الخلاص)).
[10] ما بين الحاصرتين أضيف من النفح.
[11] سورة الشعراء؛ الآيتان: 88 - 89.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ولما انقضى أمر سلطانه رحمه الله، وقذف به بحرالتمحيص إلى شطه، وأضحى جو النكبة بعد انطباقه، آثر التشريق بأهله وجملته، واستقر **بتونس**، خطيب الخلافة، مقيماً على رسمه من التجلة، ذايع الفضل هنالك والمشاركة، وهو بحاله الموصوفة إلى الآن كان الله له.

وكنت أحسست منه في بعض الكتب الواردة، صاغية إلى الدنيا، وحنيناً لما فارق[1] من غرورها، فحملني فحملني الطور الذي ارتكبته في هذه الأيام بتوفيق الله، على أن خاطبته[2] بهذه الرسالة وحقها أن يجعلها خدمة الملوك ممن ينسب إلى نبل، أو يُلمّ[3] بمعرفة، مصحفاً يدرسه، وشعاراً يلتزمه، وهي: سيدي، الذي يده البيضاء لم تذهب بشهرتها المكافاة[4]، ولم تختلف في مدحها الأفعال، ولا تغايرت في حمدها الصفات، ولا تزال

---

[1] في النفح: ((بلاه)).
[2] نفسه: ((أخاطبه)).
[3] نفسه: ((ويلم)).
[4] نفسه: ((المكافآت)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

تعترف بها العظام الرفات أطلقك الله من أسر الكون[1]، كما أطلقك من أسر بعضه، ورشَّدك[2] في سمايه العالية وأرضه، وحقر الحظ في عين بصيرتك بما يحملك على رفضه. اتصل بي الخبر السار من تركك لشانك، وإجناء الله إياك ثمرة إحسانك، وإنجياب ظلام الشدة الحالك، عن أفق حالك. فكبرت لانتشاق عفو الله العاطر[3]، واستعبرت لتضاؤل الشدة بين يدي الفرج، لا بسوى ذلك من رضى مخلوق يومر فيأتمر، ويدعوه القضاء فيبتدر[4]، إنما هو فيء[5] وظل ليس له من الأمر شيء، ونسأله[6] جل وتعالى أن يجعلها آخر عهدك بالدنيا وبنيها، وأول معارج نفسك، التي تقربها من الحق وتدنيها، وكأنني[7] والله أحس بثقل هذه الدعوة على سمعك، ومضادتها ولا حول ولا قوة إلا بالله لطبعك، وأنا أنافرك إلى العقل الذي هو

---

[1] في النفح: ((كل الكون)).
[2] نفسه: ((وزهدك في سمأته الفانية وفي أرضه)).
[3] تصرف د. طويل؛ فجعلها: ((العطر)). لكي تستقيم السجعة؛ كما قال.
[4] أي يسرع.
[5] أي: إنما هو ظِلٌ.
[6] في النفح: ((ونسأل الله جل وعلا أن يجعلها...)).
[7] نفسه: ((وكأني)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

قسطاس الله في عالم الإنسان، والآلة لبث العدل والإحسان، والملك الذي يبين عنه ترجمان اللسان.

فأقول: ليت شعري ما الذي غبط سيدي بالدنيا. وإن بلغ من زبرجها[1] الرتبة العليا، وأفرض[2] المثال لحالة[3] إقبالها، ووصل حبالها، وضراعة سبالها، وخشوع وخشوع جبالها. التوقع المكروه صباح مسا[4]، وارتقاب الحوالة التي تديل من النعيم البأسا[5]، ولزوم المنافسة التي تعادي الأشراف والرؤسا[6]. ألترتب العتب، حتى على التقصير في الكتب، وظعينة جار الجنب، وولوع الصديق بإحصاء الذنب. ألنسبة وقائع الدولة إليك وأنت بري، وتطويقك الموبقات وأنت منها عري. ألاستهدافك للمضار التي تنتجها غيرة الفروج، والأحقاد التي تضطبنها[7] ركبة السروج وسرحة المروج، ونجوم السماء ذات البروج.

---

[1] أي: من وشيها وزينتها.
[2] في النفح: ((ونفرض)).
[3] نفسه: ((بحال)).
[4] نفسه: ((صباحاً ومساء)).
[5] نفسه: ((البأساء)).
[6] نفسه: ((والرؤساء)).
[7] نفسه: ((تضبطها)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ألتقليدك التقصير فيما ضاقت عنه طاقتك، وصحت إليه فاقتك، من حاجة لا يقتضي قضاها[1] الوجود، ولا يُكَيِّفُها[2] الرُّكوع للملك والسجود. ألقطع الزمان بين سلطان يعبد، وسهام للغيوب تكبد، وعجاجة[3] شر تلبد، وأقبوحة تخلد تخلد وتوبد ألوزير يصانع ويدارى، وذي حجة صحيحة يجادل في مرضاة السلطان ويمارى، وعورة لا توارى. ألمباكرة كل عائب[4] حاسد، وعدو ومستأسد، وسوق للإنصاف والشفقة كاسد، وحال فاسد، أَلِلْوُفود[5] تتزاحم بسدتك، مكلفة لك غير ما في طوقك، فإن لم تنل أغراضها[6]، قلبت عليك السماء من فوقك. ألجلساء ببابك، ببابك، لا يقطعون زمن[7] رجوعك وإيابك، إلا بقبيح اغتيابك فالتصرفات تمقت والقواطع النجوميات توقت، والألاقيُّ[8] تبث، والسعايات تحث، والسماجد يُشْتَكى

[1] في النفح: ((قضاءها)).
[2] نفسه: ((ولا يكيفها)).
[3] أي غبار.
[4] في النفح: ((قرن)).
[5] نفسه: ((ألوفود)).
[6] نفسه: ((فإن لم يقع الإسعاف قلبت عليك السماء)).
[7] نفسه: ((زمان)).
[8] وهي الألغاز والأحاجي؛ ومفردها ألقية.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فيها[1] البث، يعتقدون أن السلطان في يدك، بمنزلة الحمار المدبور، واليتيم المحجور، والأسير المأمور، ليس له شهوة ولا غضب. ولا أمل في الملك ولا أرب، ولا موجدةٌ[2] لأحد كامنة وللشر ضامنة، وليس في نفسه عن رأي نفرة، ولا بإزاء ما لا يقبله نزوة وطفرة، إنما هو جارحة لصيدك، وعان في قيدك، وآلة لتصرف كيدك، وأنك علة حيفه، ومسلط سيفه الشرار يسملون عيون الناس باسمك، ثم يمزقون بالغيبة مزق جسمك، قد تنخلهم الوجود أخبث ما فيه، واختارهم السفيه فالسفيه، إذا الخير يُسرُّه[3] الله عن الدُّول ويُخْفيه، ويُقْنِعُه بالقليل فيكفيه؛ فهم يمتاحون بك، ويولونك الملامة، ويقتحمون[4] عليك أبواب القول، ويسدون طرق السلامة، وليس لك في أثناء هذه إلا ما يعوزك مع ارتفاعه، ولا يفوتك مع انقشاعه، وذهاب صداعه، من غذاء يشبع، وثوب يقنع، وفراش ينيم، وخديم يقعد ويقيم. وما الفايدة في فرش

---

[1] في النفح: ((في حلقها)).
[2] أي ولا غضبٌ.
[3] نفسه: ((يستره)).
[4] نفسه: ((ويفتحون)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

تحتها جمر الغضا، ومال من ورايه سوء القضا، وجاه يحلق عليه سيف منتضا، وإذا بلغت النفس إلى الالتذاذ بما لا تملك، واللجاج حول المسقط الذي تعلم أنها فيه تَمْلك[1]، فكيف يُنْسب[2] إلى نبل أو يُسَر مع[3] السعادة في سبل، وإن وجدت في القعود[4] بمجلس التحية بعض الأريحية، فليت شعري أي شيء زادها، أو معنى أفادها، إلا مباكرة وجه الحاسد، وذي القلب الفاسد، ومواجهة العدو المستأسد. أو شعرت ببعض الإيناس في الركوب بين الناس، هل[5] الْتَذَّت إلا بحلم كاذب، أو جذبها غير الغرور مجاذب[6]. إنما الحلية[7] وافتك من يحدق إلى البزَّة، ويستطيل ويستطيل مدة العِزَّة، ويرتاب إذا حُدِّث[8] بخبرك، ويتبع بالنقد والتجسس مواقع نظرك ويمنعك من شارة أنْسِك[9]،

---

[1] في النفح: ((تهلك)).
[2] نفسه: ((تُنْسب)).
[3] نفسه: ((تسير من)).
[4] نفسه: ((الجلوس)).
[5] نفسه: ((ما)).
[6] نفسه: ((جاذب)).
[7] نفسه: ((إنما راكبك من يُحَدِّق إلى الحلية والبزَّة)).
[8] نفسه: ((حدثت)).
[9] في النفح: ((من مسايرة انيسك)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ويحتال على فراغ كيسك، ويضمر الشَّرّ لك ولرَسْيك[1] وأي راحة لمن لا يباشر قصده، ويسير[2] متى شاء وحده، ولو صح في هذه الحال لله حظ، وهبه زهيداً، أو عين[3] للرشد عملاً حميداً، لساغ الصاب[4]، وخفت الأوصاب[5]، الأوصاب[5]، وسهل المصاب. لاكن الوقت أشغل والفكر أوغل، والزمن قد غمرته الحصص الوهمية، واستنفدت منه الكمية؛ أما ليله ففكر أو نوم، وعتب يجر[6] الضراس ولوم، وأما يومه فتدبير، وقبيل ودبير، وأمور يعيا بها ثبير[7]، وبلاء مبير، ولغط لا يدخل فيه حكيم كبير، وأنا بمثل ذلك خبير. ووالله يا سيدي، ومن فلق الحب وأخرج الأبَّ[8]، وذرأ من مَشى وما[9] دبَّ، وسمى نفسه الربَّ، لو

---

[1] نفسه: ((ولرئيسك)).
[2] نفسه: ((ويمشي إذا شاء)).
[3] نفسه: ((وعين)).
[4] الصاب مفردها صابة: وهي عصارة تستخرج من شجر مرّ. وقد ورد هذا الشرح في هامش المخطوط.
[5] أي الأمراض.
[6] في النفح: ((بجراء الضرائر ولوم)).
[7] ثبير: جبل في مكة. وهو أعلى وأعظم جبل فيها.
[8] أي وأخرج الكلأ والمرعى.
[9] في النفح: ((من)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

لو تعلق المال الذي يجده هذا الكَدْح[1] ويورى سقيطه هذا القدح، بأذيال الكواكب، وزاحمت البدر بدره بالمناكب، لا[2] ورثه عقب، ولا خلص به محتقب[3]، ولا فاز به سافر ولا منتقب. والشاهد الدول والمشايم[4] الأول. فأين الرباع المقتناة، وأين الديار المبتداة[5]، وأين الحدايق[6] المغترسات، وأين الذخائر المختلسات، وأين الودائع المؤملة، وأين الأمانات المحملة، تأذن الله بتتبيرها، [وإدناء وتار التيّار][7] من دنانيرها، فقفلما تلقى أعقابهم [إلاّ أعرباً للطمور][8]، مترمقين بجرايات[9] الشهور، متعللين بالهباء المنثور، يطردون من الأبواب التي حجب عندها[10] آباؤهم وعرف منها إباؤهم، وشم من مقاصيرها عنبرهم وكباؤهم، لم[11]

---

[1] نفسه: ((الذي يجرّه هذا القِدْح)).
[2] نفسه: ((لما)).
[3] أي محتمل.
[4] هكذا؛ بتخفيف الهمزة. وكتبها د. طويل: ((المشائيم)).
[5] في النفح: ((المبتناة)).
[6] نفسه: ((الحوائط)).
[7] نفسه: ((وإدناء نار التبار)).
[8] نفسه: ((إلاّ أعراء الظهور)).
[9] نفسه: ((لجرايات)).
[10] نفسه: ((عنها)).
[11] في النفح: ((ولم)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

تسامحهم الأيام إلا في إرث محررٍ، أو حلال مقرر، وربما محققة الحرام، وتعذر منه المرام.

هذه أعزك الله حال قبولها مالها مع الترفيه[1]، وعلى وعلى فرض أن يستوفي العمر في العز مستوفيه. وأما ضده من عدو يتحكم وينتقم، وحوت بغي يبتلع ويلتقم، وطبق[2] يحجب الهواء ويطيل في التراب الثوا، وثعبان قميد[3] يعض الساق، وشوبوب عذاب يمزق الأبشار الرقاق، وغيلة يهديها الواقب[4] الغاسق، ويجرعها العدو العدو الفاسق، [فصرف السوق، وسلعته المعتادة الطروق][5] مع الأفول والشروق، فهل في شيء من هذا مغتبط لنفس حرة، أو ما يساوى جرعة حالٍ مرة. واحسرتاه للأحلام ضلت، وللأقدام زلت، ويالها مصيبة جلت، ولسيدي أن يقول حكمت علي باستثقال الموعظة واستجفائها، ومراودة الدنيا بين خلانها وأكفائها وتناسي

---

[1] نفسه: ((قبولها مع الترفيه، وما لها المرغوب فيه)).
[2] نفسه: ((ومطبق)).
[3] أي طويل الجسم. وفي النفح: ((وثعبان قيد)).
[4] أي الداخل عند غياب الشمس.
[5] ما جاء بين حاصرتين أضيف من النفح.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

عدم وفائها، فأقول الطبيب بالعلل أدرى والشفيق بسوء الظن مغرى. وكيف لا وأنا أقف على السحاآت، بخط يد[1] سيدي، من مطارح الاعتقال، ومثاقف النوب الثقال، وخلوات[2] الاستعداد للقاء الخطوب الشداد، ونَوْش[3] الأسنة الحداد، وحيث يجمل بمثله إلا يصرف في غير الخضوع لله بناناً، ولا يثني لمخلوق عناناً. وأتعرف أنها قد ملأت الجو الدوّ [4]، وقصدت الجماد والبوّ[5]، تقتحم أكف أولى الشمات، وحفظة المذمات، وأعوان النوب الملمات، زيادة في الشقاء، وقصد بريا من الاختيار والانتقاء، مشتملة من التجاوز على إغرب من العنقاء، ومن النقاق على أشهر من البلقاء. فهذا يوصف بالإمامة، [وهذا ينسب في الجود إلى **كعب بن مامة**][6]، وهذا يجعل من أهل الكرامة، هذا يكلف الدعاء وليس من أهله، وهذا

---

[1] كلمة يد أضيفت من النفح.
[2] في النفح: ((وخطوات)).
[3] نفسه: ((ونوشى)).
[4] أي والمفازة.
[5] البوّ هو: جلد الحُوار (ولد الناقة قبل فصاله)؛ يُحْشى تبناً ويقرب إليها؛ لكي تتوهم أنه ولدها؛ فتعطف عليه؛ فتدر بلبنها.
[6] ما بين حاصرتين لم يرد في النفح.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

يطلب منه لقاء الصالحين وليسوا من شكله، إلى ما أحفظني والله من البحث عن السموم، وكتب النجوم، والمذموم من المعلوم، هلا كان من ينظر في ذلك قد قوطع بتاتاً، وأعتقد أن الله جعل لزمن الخير والشر ميقاتاً، وأنّا لا نملك موتاً ولا نشوراً ولا حياتاً، وأن اللوح قد حصر الأشياء محوراً وإثباتاً، فكيف نرجو لما منع منالاً أو نستطيع مما قدر إفلاتاً. أفيدونا ما يرجح العقيدة المقررة[1]، نتحول إليه، وبينوا لنا الحق، نعول عليه. الله الله ياسيدي في النفس المرشحة، وللذات[2] المحلات بالفضائل الموشحة، والسلف الشهير الخير، والعمر المشرف على الرحلة بعد حث السير، ودع الدنيا لأهلها[3]، فما أوكس حظوظهم، وأخس لحوظهم، وأقل متاعهم، وأعجل إسراعهم، وأكثر عناءهم، وأقصر آناءهم[4]:

---

[1] في النفح: (المتقررة فنتحول إليه)).
[2] هكذا. وفي النفح: ((والذّات)).
[3] نفسه: ((لبنيها)).
[4] مجزوء الكامل.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

مـــا ثـــمَّ إلا مـــا رأيـــ ـــت وربما تُعــيي السلامــةْ
والنـــاس إمـــا جائـــر أو حائــر يشكــو ظُلامــهْ[1]
واللـــه ما احتقب الحريـــ ـــصُ سوى الذنوب أو الملامةْ
هـــل ثم شـــك في المعـــا د الحـــق أو يـــوم القيامـــةْ
قولـــوا لنـــا مـــا عندكـــم أهـــل الخطابـــة والإمامـــةْ

وإن رميت بأحجاري، وأوحرت[2] المر من أشجاري، فو الله ما تلبست منها لليوم بشيء[3] قديم ولا حديث ولا استأثرت بطيب فضلاً عن خبيث. وما أنا إلا عابر سبيل، وهاجر مرعى وبيل، ومرتقب وعد قدر فيه الإنجاز، وعاكف على حقيقة لا تعرف المجاز قد فررت من الدنيا كما يفر من الأسد، وحاولت المقاطعة، حتى بين روحي والجسد، وغسل الله قلبي، وله[4] الحمد، من الطمع والحسد، فلم أبق عادة إلا قطعتها، ولا جنة للصبر إلا

[1] جاء في النفح بعد هذا البيت مباشرة البيت التالي:
وإذا أردت العز لا * ترزأ بني الدنيا قُلامهْ
[2] هكذا. وفي النفح: ((أوجرت المرّ))؛ أي صببته في الفم كرهاً.
[3] في النفح: ((اليوم منها)).
[4] نفسه: ((ولله)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أدرعتها. أما اللباس فالصوف، وأما الزهد فيما في أيدي[1] الناس فمعروف، وأما المال الغبيط فعلى الصدقة مصروف.

ووالله لو علمت أن حالي هذه تتصل، وعُراها[2] لا تنفصل، وأن ترتيبي هذا يدوم، ولا يجيزني[3] الوعد المحتوم، والوقت المعلوم، لمت أسفاً وحسبي الله وكفا ومع هذا يا سيدي، فالموعظة تتلقى من لسان الوجود، ((**والحكمة ضالة المؤمن**))[4] يطلبها ببذل المجهود، ويأخذها من غير اعتبار بمحلها المذموم أو[5] المحمود. ولقد أعملت نظري فيما يكافئ عني بعض يدك، أو ينتمي[6] في الفضل الفضل إلى أمدك، فلم أر لك الدنيا كفاء. هذا لو كنت صاحب دنيا، وألفيت بذل النفس قليلاً لك من غير شرطٍ ولا ثُنْيا[7]، فلما ألهمني الله لمخاطبتك بهذه النصيحة المفرغة

---

[1] في النفح: ((بأيدي الخلق فمعروف)).
[2] نفسه: ((وأن عراها)).
[3] نفسه: ((يحيرني)).
[4] هذا الحديث الشريف رواه الترميذي وابن ماجة؛ وإسناده ضعيف عن أبي هريرة؛ جاء فيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((الحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق الناس بها)).
[5] في النفح: ((ولا)).
[6] هكذا. وفي النفح: ((ينتهي)).
[7] أي ولا استثناء.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المفرغة في قالب الجفا، لمن لا يثبت عين الصفا، ولا يشيم بارقة الوَفا، ولا يعرف قاذورة الدنيا معرفة مثلي من المتدنسين بها المنهمكين، وينظر عُوّراها الفادح[1] بعين اليقين، يعلم أنها الموسة التي حسنها زور، وعاشقها مغرور، وسرورها شرور.

تبين لي أنّي[2] قد كافَيْتُ[3] صنيعتك المتقدمة، وخرجت عن عهدتك الملتزمة، ومحضت لله[4] النصح الذي الذي يُقِرُّ[5] بِعِزِّ الله ذاتك، ويطيب حياتك، ويحي مواتك، ويريح جوارحك من الوصب[6] وقلبك من النَّصَب[7]، ويحقر الدنيا وأهلها في عينك إذا اعتبرت، ويلاشي عظائمها لديك إذا اختبرت، [كل من تقع عليه عينك حقيرا][8] قليل وفقير ذليل، لا يفضلك بشي إلا باقتفاء رشد أو ترك غيَ، أثوابه النبيهة يجردها الغاسل،

[1] في النفح: ((القادح)).
[2] نفسه: ((أنني)).
[3] نفسه: ((كافأت)).
[4] نفسه: ((وأمحضت لك)).
[5] نفسه: ((يُعِزُّ))
[6] أي من المرض.
[7] أي من التعب.
[8] في النفح: ((كل من تقع عينك عليه فهو حقير)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وعروة غيره[1] يفصلها الفاصل[2] وماله الحاضر الحاصل، يعيث فيه الحسام الفاصل ، والله ما تعين للخلف إلا ما تعين للسلف، ولا مصير المجموع إلا إلى التلف، ولا صح من الهياط والمياط[3] والصياح والعياط، وجمع القيراط إلى القيراط، والاستظهار بالوزعة والأشراط، والخبط والخباط، والاستكثار والاغتباط، الغلو والاشتطاط، وبنا الصرح وعمل الساباط، ورفع العماد[4] وإدارة الفسطاط إلا إلا أَلَمٌ[5] يذهب القوة، وينسي الآمال المرجوة، ثم نفس يصعد، وسكرات تتردد، وحسرات لفراق الدنيا تتجدد، ولسان يثقل، عين تبصر الفراق الحق وتمقل. ﴿ قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ * أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ ﴾[6]. ثم القبر وما بعده، والله منجز وعيده ووعده. فالإضراب الإضراب، والتراب التراب، وإن اعتذر سيدي بقلة الجلد، لكثرة الولد، فهو

---

[1] في النفح: ((عزّه)).
[2] نفسه: ((يقلصها القاصل)).
[3] أي من المد والجزر، والدنو والابتعاد.
[4] في النفح: ((العُمُد)).
[5] نفسه: ((أمَلٌ)).
[6] سورة: ص؛ الآيتان: 67 - 68.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ابن مرزوق، لا **ابن رزاق**، وبيده من التسبب، ما يتكفل بإمساك أرماق.

أين النسخ الذي يتبلغ الإنسان بأجرته، في كِنِّ حجرته، لا بل السؤال الذي لا عار عند الحاجة بمعرته، السؤال والله أقوم طريقاً، وأكرم فريقاً، من يد تمتد إلى حرام، لا يقوم بمرام، ولا يومن من ضرام أحرقت فيه الحلل، وقلبت الأديان والملل، وضربت الأبشار، ونحرت العشار، ولم يصل منه على يدي واسطة السوء المعشار. ثم طلب عند الشدة ففضح، وبان سومه[1] ووضح، اللهم طهر منا[2] أيدينا وقلوبنا، وبلغنا من الانصراف إليك مطلوبنا، وعرفنا بمن لا يعرف غيرك، ولا يسترفد إلا خيرك يا الله. وحقيق على الفضلاء إن جنح سيدي منها إلى إشارة، أو أعمل في احتلابها إضبارة. أو لبس منها شارة، أو تشوف إلى خدمة إمارة، ألا يحسنوا ظنونهم

[1] في النفح: ((شؤمه)).
[2] نفسه: ((منها)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

بعدها بابن ناس، ولا يغتروا بسَمْتٍ[1] ولا خلقٍ ولا لباس، فما عدا عما بدا[2].

تَقَضَّى العُمر في سجن وقيد، **وعمرو وزيد**، وضر وكيد، وطراد صيد، وسعد وسعيد، وعبد وعبيد، فمتى تظهر الأفكار، ويقر القرار، وتلازم الأدكار[3]، وتشام الأنوار، وتتجلى الأسرار، ثم يقع الشهود الذي تذهب معه الأفكار، ثم يحق الوصول الذي إليه من كل ما سواه الفرار، وعليه المدار. وحق الحق، الذي ما سواه فباطل، والفيض الرحماني، الذي رَبابُه[4] [لا بد][5] هاطل ما شاب[6] مخاطبتي لك شايبة يريب[7]، ولقد محضت لك ما يمحضه الحبيب إلى الحبيب[8]،

---

[1] في النفح: ((بسمة)).
[2] اقتبس هذا من قول علي بن أبي طالب كرم الله وجهه لطلحة حيث قال لطلحة يوم الجمل: عَرَفْتَني بالحجاز وأنْكَرْتَني بالعِراَق؛ (فما عدا مما بدا)؟ لأنه بايَعه بالمدِينة المنورة،؛ وجاء يُقَاتِله بالبَصْرة: ومعناه: ما الَّذِي حولك وصَرَفك على التَّخَلُّف بعْد ما ظهَر منك من الطاعَة؛ والمعنى بوضوح أكثر: ما بَدَا لك مِنِّي فصرفكَ عَنِّي ؟
[3] في النفح: ((الأذكار)).
[4] أي سحابه.
[5] في النفح: ((الأبَد)).
[6] نفسه: ((ما شابت)).
[7] نفسه: ((تريب)).
[8] في الإسكوريال: ((الجيب)). وفي النفح: ((لحبيب)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فيحمـــل جفـاء[1] في الــذي حملــت عليه الغيرة، ولا تظن بي غيره. وإن[2] أقدر قدري في مكاشفة سيادتك بهذا بهذا البث، في الأسلوب الرث، فالحق أقدم، وبناؤه لا يهدم، وشأني معروف في مواجهة الجبابرة، على حين يدي إلى رفدهم ممدودة، ونفس في النفوس المتهافتة عليهم معدودة، وشبابي فاحم، وعلى الشهوات مزاحم، فكيف بي اليوم مع الشيب، ونصح الجيب، واستكشاف العيب، إنما أنا اليوم على كل من عرفني كل ثقيل، وسيف العذل[3] في كفي صقيل، أعذل أهل الهوى، وليست النفوس في القبول سوا، لا لكل من ضَرَّ[4] دوا، وقد شفيت صدري، وإن جهلت قدري، فاحملني حملك الله على الجادة الواضحة، وسحب عليك ستر الأبوة الصالحة، والسلام)).

[1] في النفح: ((فتحمل جفائي الذي حملت عليه الغيرة)).
[2] نفسه: ((وإن لم تعذرني مكاشفة سيادتك بهذا النَّثّ في الأسلوب الرَّثّ)).
[3] نفسه: ((العذل))؛ بالدال المهملة أي غير المعجمة.
[4] نفسه ((ولا لكل مرض)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ولما شرح **كتاب الشفا**[1] للقاضي[2] **أبي الفضل عياض ابن موسى بن عياض** رحمه الله، واستبحر فيه، طلب أهل **العدوتين** بنظم[3] مقطوعات تتضمن الثناء على الكتاب المذكور، وإطراء مؤلفه؛ فانثال عليه من ذلك الطم والرم، بما تعددت منه الأوراق، واختلفت في الإجادة وغيرها الأرزاق، إيثاراً لغرضه، ومبادرة من أهل[4] الجهات لإسعاف أربه، وطلب مني أن ألم في ذلك بشيء، فكتبت في[5] ذلك[6]:

شفا[7] عياض للصدور[8] شفاء
وليس[9] بفضل قد حواه خفاء

---

[1] يعتبر كتاب ((الشفا بتعريف حقوق المصطفى)) أهم ما كتب الإمام عياض بن موسى اليحصبي السبتي.
[2] في النفح: للقاضي عياض رحمه الله تعالى.
[3] نفسه: ((نظم)).
[4] نفسه: ((كل)).
[5] نفسه: ((له في ذلك)).
[6] البحر الطويل.
[7] في النفح: ((شفاء))؛ وهذا أسلم.
[8] في نفاضة الجراب: ((للقلوب)).
[9] نفسه: ((فليس)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

هديـــة بـــر لم يكـــــن لجزيلهـــا[1]
سوى الأجر والذكرالجميل كفـــاء
وفى لنبي اللـــه حـــق وفـــائـــه
وأكـــرم أوصاف الكـــرام وفـــاء
وجـــاء به بحـــراً يقـــول بفضله
على البحر طعم طيب وصفـــاء
وحق رســـول اللـــه بعد وفاتـــه
رعاه وإغفـــال الحقـــوق جفـــاء
هو الذخر يغني في الحياة عتاده
ويتـــرك منـــه اليقيـــن[2] رفـــاء
هو الأثر المحمود ليـــس ينالـــه
دثـــور ولا يخشى[3] عليه عفـــاء[4]

[1] في نفاضة الجراب: ((لمديلها)).
[2] هكذا. وفي نفاضة الجراب، ونفح الطيب: ((للبنين)).
[3] في نفاضة الجراب: ((ولا يخفى)).
[4] أي زوال.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

حرصت على الإطناب في نشر فضله
وتمجيده لو ساعدتني فاء

واستزاد من هذا الغرض، الذي لم يقنع منه[1] بالقليل، فبعثت إليه من محل انتقالي بمدينة[2] **سلا** حرسها الله[3]:

أأزاهير رياض | أم شفاء لعياض
جدل الباطل للحق | بأسياف مواض
وجلا الأنوار برها | نا بحق[4] وافتراض
وشفى[5] من يشتكي الغُلَّـ | ـة في زُرْق الحياض
أيُّ بنيان معار[6] | آمنٍ فوق[7] انقضاض
أيُّ عهد ليس يرمى | بانتكاث وانتقاض
ومعان في سطور | كأسود في غياض

---

[1] في النفح: ((فيه)).
[2] نفسه: ((من مدينة..)).
[3] مجزوء الرمل.
[4] في الإسكوريال، ونفاضة الجراب: ((بخلف)).
[5] في نفاضة الجراب: ((وسقى)).
[6] في النفح: ((مقال))، وفي نفاضة الجراب: ((معال)).
[7] في النفاضة، والنفح: ((خوف)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وشفـــــاء لصـــدور[1] من ضنى الجهل مراض

حرر القصد فما شيــ ــين بنقد واعتراض

يا أبا الفضل أُدْرِ بأنَّ[2] الله عن سعيك راض

فاز عبد أقرض اللــ ــه برجحان القراض[3]

وجبت عزّ[4] المزايـــا من طـــوال وعراض[5]

لـــك يا أصـــدق راو[6] لك يا أعدل قـــاض

لرســـول اللـــه وفيــ ــت بجدّ[7] وانتهـــاض

خير خلق الله في حـــا لِ وفي آت ومـــاض

سدد الله ابن مـــرزو قٍ إلى تلك المراضي

زبدة العرفان معـــنى كل نسك وارتيـــاض

فتولى بســـط ما أجــ ــملت من غير انقباض

---

[1] في النفاضـة: ((لنفـوس)).

[2] هكـذا. وفي النفـح: ((أدْرِ أنَّ))؛ وهـذا أسلـم.

[3] إحالـة إلى قولـه تعالى: [مَنْ ذَا الـذِي يُقْرِضُ اللّـهَ قَرْضـاً حَسَنـاً فَيُضَاعِفَـهُ لَـهُ أَضْعَافـاً كَثِيـرَة وَاللّـهُ يَقْبِـضُ وَيَبْسُـطُ وَإِلَيْـهِ تُرْجَعُونَ). سـورة البقـرة؛ الآيـة: 245.

[4] في النفاضـة، والنفـح: ((غـرّ)).

[5] نفسهمـا: ((أو عـراض)).

[6] في النفاضـة: ((داو)).

[7] نفسـه: (بجهـد)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ساهر[1] لم يدر في استخـــ ـــلاصه طعم اغتماض
إن يكن دنيا على الأيـــ ـــام قد حان التقـــاض
دام في علو ومن عـــا داه يهوي في انخفاض
ما وشى الصبح الدياجي في ســـواد ببيـــاض[2]

ثـم نظمت له أيضا في الغرض المذكور، والإكثار من هذا النمط فهذا الموضع، ليس على سبيل التبجح بغرابته وإجادته[3]، ولاكن على سبيل الإشادة بالشرح المشار إليه، إليه، فهو بالغٌ غاية الاستبحار[4]:

حييـــت يا مختـــط سبت بن نـــوح[5]
بكـــل مـــزن يغتـــدي أو يـــروح

---

[1] في النفاضـة، والنفـح: ((ساهراً)).
[2] في النفـح: ((بسـواد في بيـاض)).
[3] نفسـه: ((بإجادتـه وغرابتـه)).
[4] البحـر السريـع.
[5] ذكـر الـرواة والأخباريـون أن الـذي اختـط سبتـة هـو سبـت بـن سـام بـن نـوح؛ وأوردوا حديثـا لرسـول الله صلـى اللـه عليـه وسلـم يقـول فيـه: ((أنهـا علـى مجمـع بحـري المغـرب؛ وهـذه المدينـة بنـاهـا سبـت بـن سـام بـن نـوح عليـه السـلام، واشتـق لهـا اسمـاً مـن اسمـه؛ فـهي سبتـة))؛ ودعـا لهـا بالبركـة والنصـر..

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وحمـــل الريحـــان ريـــح الصبـــا

[أمانـــة فيـــك إلـــى كـــل روح][1]

دار أبـــي الفضل عيـــاض الـــذي

أضحـــت برياه رياضـــا تفـــــوح

يا ناقـــــل الآثـــار يعـــنى بهـــــا

وواصلا في العلم جري الجمـــوح

طرفـــك في الفخر[2] بعيـــد المـــدى

طرفـــك للمجـــد شديـــد الطمـــوح

كفـــــاك إعجـــازا كتـــاب الشفـــا

والصبح لا ينكـــر عند الوضـــــوح

للـــه مـــا أجزلـــت فينـــا به مـــن

منحـــة تقصـــر عنهـــا المنـــــوح

روض مـــن العلـــم همـــى فوقـــه

من صيب الفكـــر الغمام السفـــوح

---

[1] جاء هذا الشطر في نفاضة الجراب ونفح الطيب هكذا: ((أمانة فيك إلى كل روح)).

[2] في النفح: ((في الفضل)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فمـــن بيـــان الحـــق زهـــرُ نـــد

ومن لسان الصـــدق طير صـــدوح

تـــأرج العـــرف وطـــاب الجـــنى

وكـــيف لا يثمـــر[1] أو لا يفـــوح

وحلـــة من طيـــب خيـــر الـــورى

في الجيـــب والأعطـــاف منهـــا نضـــوح

ومعلـــم للديـــن[2] شيـــدتـــه

فهـــذه الأعـــلام منـــه[3] تلـــوح

فقـــل لهـــامـــان كـــذا أو فـــلا

يا من أضل الرشـــد تبـــنى الصـــروح

فـــي أحســـن التقـــويم أنشأتـــه

خلقـــاً جديـــداً بيـــن جســـم وروح

فعمـــره المكتـــوب لا ينقـــضي

إذا تقـــضى عمـــر ســـام ونـــوح

---

[1] في النفاضـة: ((لا يطعم)).
[2] نفسـه: ((في الديـن)).
[3] في النفاضـة، والنفح: ((منهـا)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

كأنـــــه فـــي الحفل ريح الصبـــا
وكل عطـــف فهو غـــضّ[1] مـــروح
ما عذر مشغـــوف بخيـــر الورى
إن هاج منه الذكـــر أن لا يبـــوح
عجبـــت من أكبـــاد أهل الهـــوى
وقد سطـــا البعد وطـــال النـــزوح
إن ذكـــر المحبـــوب سالـــت دمـــا
ما هـــن أكبـــاد ولكـــن جـــروح
يا سيـــد الأوضـــاع يـــا مـــن لـــه
بسيـــد الإرســـال فضـــل الرجوع
يا من لـــه الفخـــر عـــلى غيـــره
والشهـــب[2] تخفى عند إشراق يـــوح[3]
ياخير مشـــروح وفـــى واكتـــفى
منه ابن[4] مـــرزوق بخـــر الشـــروح

[1] في النفاضـة، والنفـح: ((غصـن)).
[2] في النفـح: ((الشمـس)).
[3] نفسـه: ((بـوح)).
[4] في النفاضـة: ((ومـن ابـن)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فتـــح مـــن اللــه حبــاه بــه
ومن جنــاب اللــه تــأتي الفتــوح

مولـده

بتلمسان عام أحد عشر وسبعماية[1].

***

[1] ذكر في: ((جذوة الاقتباس)): أنه توفي بعد الثمانين وسبعمائة. كما جاء في هامش المخطوط: ((قال الشيخ جلال الدين السيوطي في تاريخ النحاة: مات في ربيع الأول سنة إحدى وثمانين وسبعمائة)). وعدم ذكر ابن الخطيب تاريخ سببها أنه توفي قبله بخمسة أعوام.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

محمد بن عبد الرحمن

ابن سعد التميمي التسلي[1] الكرسوطي[2]؛ من أهل فاس؛
نزيل مالقة؛ يكنى أبا عبد الله.

حالـه

الشيخ الفقيه المتكلم أبو عبد الله، غزير الحفظ، متبحر الذكر، عديم القرين، عظيم الاطلاع، عارف بأسماء الأوضاع، ينثال منه على المسائل كثيب مهيل، ينقل الفقه منسوباً إلى أمانة، ومنوطاً برجاله، والحديث بأسانيده ومتونه، خوار العنان[3]، وساع الخطو، بعيد الشأو، يفيض من حديث إلى فقه، ومن أدب إلى حكاية، ويتعدى ذلك إلى غرائب المنظومات، مما يختص بنظمه أولو الشطارة والحرفة من المغاربة، ويستظهر مطولات القصاص، وطوابير الوعاظ، ومساطير أهل

---

[1] التَّسلي: نسبة إلى القبيلة الأمازيغية ((تسولة))؛ المتواجدة بالشمال الغربي من بلاد المغرب.

[2] توجد ترجمة محمد بن عبد الرحمن الكرسوطي أيضاً في نفح الطيب.

[3] أي سهل المعطف ولين.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الكدية، في أسلوب وقاحٍ يفضحه الإعراب، حسن الخلق جم الاحتمال. مطرح الوقار، رافض التصنع، متبذل[1] اللبسة، رحيب أكناف المرارة لأهل الولايات يلقي بمعاطنهم البرك، وينوط بهم الوسائل، كثير المشاركة لوصلايه، مخصب على أهل بيته، حدب على بنيه. قدم على **الأندلس** عام اثنين وعشرين وسبعمائة، فأقام **بالجزيرة** مقرياً بمسجد الصواع منها ومسجد الرايات. ثم قدم على **مالقة** وأقرأ بها، ثم قدم على **غرناطة** عام خمسة وعشرين وسبعمائة فتعرف على أرباب الأمر، بما نجحت حيلته، وخف به موقعه، فلم يعدم صلة، ولا فقد مرفقة، حتى ارتاش وتأثل بمحل سكناه من **مالقة**، مدرة مغلة، وعقارا مفيدا. وطال قعوده لسرد الفقه بمسجدها الجامع، نمير في الركب، مهجور الحلقة حملا من الخاصة والعامة، لتلبسه بالعرض الأدنى. وهو الآن خطيب مسجد القصبة بها، ومحله من الشهرة، بالحفظ والاستظهار لفروع الفقه كبير.

---

[1] **أي غير معتن بهندامه وبملابسه.**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

مشيختـه

قرأ القرآن على الجماعة **بالمغرب والأندلس**، منهم أبوه، والأستاذ **أبو الحسن القيجاطي البلوي**، **وأبو إسحاق الحريري، وأبو الحسن بن سليمان، وأبو عبد الله بن أجروم**. وقرأ الفقه على **أبي زيد الجزولي، وعبد الرحمن ابن عفان، وأبي الحسن الصغير، وعبد المؤمن الجاناتي**[1]، وقرأ الكتاب بين يديه مدة، ثم عزله، ولذلك حكاية. حدثني الشيخ **أبو عبد الله الكرسوطي**، المترجم به، قال قرأت بين يديه، في قول **أبي سعيد** في التهذيب، والدجاج والأوز المخلات، فقال أنظر هل يقال الدجاج أو الجدّاد، لغة القرآن أفصح، قال الله تعالى: و**{جُدَدٌ بِيضٌ [وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا]**[2] **وَغَرَابِيبُ سُودٌ}**[3]. فأرزى به، ونقل إليه إزاره[4]، فعزله وقعد بعد ذلك للاقتراء بفاس،

---

[1] في الجذوة: ((الجناتي)).

[2] ما بين سقط في الإسكوريال.

[3] الآية كاملة هكذا: (أَلَمَ تَرَ أنّ اللّهَ أنْزَلَ مِنَ السّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفاً أَلْوَانُهَا وَمِنَ الجِبَالِ جُدَدٌ بيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا، وَغَرَابِيبُ سُودٌ). سورة فاطر؛ الآية: 27.

[4] في الإسكوريال: ((إزراوه)). ويبدو أن هذا أصح؛ بعد تخفيف الهمزة فوق الواو.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

كذا حدث. وأخذ عن **أبي إسحق الزناتي**[1]، وعن **خلف الله المجاصي، وأبي عبد الله بن عبد الرحمن الجزولي، وأبي الحسين المزدغي، وأبي الفضل** ابنه **وأبي العباس بن راشد العمراني، وأبي عبد الله بن رشيد.** وروى الحديث **بسبتة** عن **أبي عبد الله الغماري، وأبي عبد الله بن هاني**، وذاكر **أبا الحسن بن وشاش، وبمالقة** عن الخطيب الصالح **الطنجالي، وأبي عمرو بن منظور. وبغرناطة** عن **أبي الحسن القيجاطي، وأبي إسحاق بن أبي العاص. وببلش** عن **أبي جعفر الزيات.**

تواليفه

منها ((**الغرر في تكميل الطرر**))، **طرر أبي إبراهيم الأعرج**. ثم[2] ((**الدرر في اختصار الطرر**)) المذكور. **وتقييدان على الرسالة**؛ كبير وصغير، ولخص **التهذيب لابن بشير**، وحذف أسانيد المصنفات الثلاثة [**البخاري، والترمذي، ومسلم**][3]، والتزم إسقاط التكرار،

[1] في الزيتونة ((البرناسي)).
[2] في النفح: ((ثم كتاب الدرر في اختصار الطرر)).
[3] سقط ما بين حاصرتين في الإسكوريال ونفح الطيب.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

واستدراك[1] الصحاح[2] الواقعة[3] في **التهذيب**[4] **على مسلم والبخاري. وقيد على مختصر** الطليطلي، وشرع في تقييد على قواعد الإمام **أبي الفضل عياض بن موسى**[5] **بن عياض**؛ برسم ولدي أسعده الله.

شعره

أنشدني، وأنا أحاول **بمالقة** لَوْثَ العمامة[6]، وأستعين بالغير على إصلاح العمل، وإحكام اللِّياثة[7]:

أمعمما قمرا تكامل حسنه
أربى على الشمس المنيرة في البها
لا تلتمس ممن لديك زيادة
فالبدر لا يمتاز من نور السها

ويصدر منه الشعر مصدراً، لا تكنفه العناية.

1 في النفح: ((واستدرك)).
2 في الإسكوريال: ((الصحايح)). وصححت من النفح.
3 في الإسكوريال، والزيتونة: ((المرافقة)).
4 في النفح: ((في الترميذي على البخاري ومسلم)).
5 نفسه: ((موسى برسم ولدي)).
6 أي لفّ العمامة.
7 البحر الكامل.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

محنته

أسر ببحر الزقاق[1]، قادماً على **الأندلس**، في جملة من الفضلاء، منهم والده. واستقر **بطريف**[2] عام ستة وعشرين وسبعماية[3]، لقي بها شدة ونكالاً، ثم سرح والده، لمحاولة فكاك نفسه، وفك ابنه، ويسر الله عليه، فتخلصا من تلك المحنة في سبيل كدية، وأفلت من بين أنياب مشقة.

بعض أخباره

قال: لقيت الشيخ ولي الله **أبا يعقوب** بساحل **بادس**[4]، قاصداً الأخذ عنه، والتبرك به، ولم يكن رآني قط، وألفيت بين يديه عند دخولي عليه، رجلاً يقرأ عليه

---

[1] بحر الزقاق هو الجزء البحري الفاصل بين الأندلس وبلاد المغرب؛ والموصل بين المحيط الأطلسي والبحر الأبيض المتوسط؛ وتطل عليه طنجة سبتة ومليلة في الجهة الجنوبية وجبل طارق والجزيرة الخضراء في الجهة الشمالية.

[2] تسمى جزيرة طريف؛ وتطل على بحر الزقاق في الجانب الأندلسي؛ سميت بذلك نسبة إلى أحد الفاتحين الأول؛ الذي دخلها في غزوة استطلاعية سبقت الفتح الأكبر.

[3] الموافق لـ 1325م.

[4] المقصود هنا هي بلدة بادس المتواجدة بالمغرب الأقصى؛ وبالأحرى في بلاد الريف المغربية؛ وهي تطل على بحر الزقاق. وتعتبر هذه المدينة إحدى نقاط الصلة بين الضفتين: المغربية والأندلسية.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

القرآن. فلما فرغ، أراد أن يقرأ عليه أسطراً من الرسالة، فقال له، اقرأها على هذا الفقيه، وأشار إلي ورأيت في عرصةٍ له أصول خص، فتمنيت الأكل منها، وكان رباعها غير حاضر، فقام عن سرعة، واقتلع منها أصولاً ثلاثة، ودفعها إلي، وقال كل. فقلت في نفسي، تصرف في الخضرة قبل حضور رباعها، فقال لي إذا أردت الأكل من هذه الخضرة، فكل من هذا القسم فإنه لي. قلت، وخبرت من اضطلاع هذا المترجم به بعبارة الرؤيا، ما قضيت منه العجب في غير ما شيء جربته. وهو الآن بحاله الموصوفة. وأصابه لهذا العهد جلاء عن وطنه، لتوفر الحمل عليه من الخاص والعام، بما طال به نكده. ثم آلت حاله إلى بعض صلاح والله يتولاه.

مولده

بمدينة **فاس** عام تسعين وستماية[1].

***

[1] **الموافق لـ 1291م.**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

محمد بن عبد المنعم

الصنهاجي الحميري؛ يكنى أبا عبد الله؛ ويعرف بابن عبد المنعم[1]؛
من أهل سبتة؛ الأستاذ الحافظ.

حالـه

من **العايد**: كان رحمه الله رجل صدق، طيب اللهجة، سليم الصدر تام الرجولة، صالحاً، عابداً، كثير القرب والأوراد في آخر حاله، صادق اللسان. قرأ كثيراً، وسنه تنيف على سبع وعشرين، ففات[2] أهل الدؤب والسابقة، وكان من صدور الحفاظ، لم يستظهر أحد في زمانه من اللغة ما استظهره فكاد يستظهر **كتاب التاج للجوهري** وغيره، آية تتلى، ومثلاً يضرب، قائماً على **كتاب سيبويه**، يسرده بلفظه. اختبره **الفاسيون** في ذلك غير ما مرة . طبقة في الشطرنج، يلعبها محجوباً، مشاركاً

---

[1] له ترجمة في كتابه المسمى روض المعطار في أخبار الأقطار، وفي الدرر الكامنة، وبغية الوعاة.
[2] في الإسكوريال: ((فساي)). وصوبت من الزيتونة.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

في الأصول آخذاً في العلوم العقلية. مع الملازمة للسنة، يعرب أبداً كلامه ويزينه.

مشيخته

أخذ ببلده عن الأستاذ **أبي إسحاق الغافقي**، ولازم **أبا القاسم بن الشاط**، وانتفع به وبغيره من العلماء.

دخوله غرناطة

قدم **غرناطة** مع الوفد من أهل بلده، عندما صارت إلى إيالة الملوك من **بني نصر** لما وصلوا بالبيعة.

وفاته

كان من الوفد الذين استأصلهم الموتان عند[1] منصرفهم عن باب السلطان؛ ملك **المغرب**، بأحواز **تيزي**[2]، حسبما وقع التنبيه على بعضهم.

***

[1] أضاف عنان كلمة: ((عند)).
[2] تقع شمال شرقي فاس؛ وهي بلدة تازة المغربية.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

محمد بن عمر

ابن محمد بن عمر بن محمد بن إدريس بن سعيد بن مسعود بن حسن بن محمد بن عمر بن رشيد الفهري[1]؛ من أهل سبتة؛ يكنى أبا عبد الله، ويعرف بابن رشيد.

حاله

من **عايد الصلة**: الخطيب المحدث، المتبحر في علوم الرواية والإسناد. كان رحمه الله فريد دهره عدالة وجلالة، وحفظاً وأدباً، وسمتاً وهديا، واسع الأسمعة، عالي الإسناد، صحيح النقل، أصيل الضبط، تام العناية بصناعة الحديث، قيماً عليها بصيراً بها، محققا فيها، ذاكراً فيها الرجال، جماعة للكتب، محافظاً على الطريقة، مضطلعاً بغيرها، من العربية واللغة والعروض، فقيهاً أصيل النظر، ذاكراً للتفسير، ريان من الأدب، حافظاً للأخبار والتواريخ، مشاركاً في الأصلين، عارفاً بالقراءات، عظيم الوقار والسكينة، بارع الخط، حسن الخلق، كثير التواضع، رقيق الوجه، متجملاً كلف

---

[1] **له ترجمة في نفح الطيب.**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الخاصة والعامة، مبذول الجاه والشفاعة. كهفاً لأصناف الطلبة. قدم على **غرناطة** في وزارة صديقه، ورفيق طريقه في حجه وتشريقه، **أبى عبد الله بن الحكيم** فلقي براً، وتقدم للخطابة بالمسجد الأعظم، ونفع الله لديه بشفاعته المبذولة، طائفة من خلقه، وانصرف إثر مقتله إلى **العدوة**، فاستقر بمدينة **فاس**، معظماً عند الملوك والخاصة، معروف القدر عندهم.

مشيخته

] قرأ ببلده **سبتة** على الأستاذ إمام النحاة **أبي الحسن ابن أبي الربيع كتاب سيبويه**، وقيد على ذلك تقييداً مفيداً، وأخذ عنه القراءات. وأخذ أيضاً عن الأستاذ **أبي الحسن بن الخطار**. ورحل من بلده **سبتة** ؛ لأداء الفريضة. حج ولقي المشائخ عام ثمانية وثمانين وستماية[1]، فوافى في طريقه الحاج المحدث الراوية، ذا الوزارتين بعد، **أبا عبد الله الحكيم**، وأخذ عن الجلة الذين يشق إحصاؤهم. فممن لقي **بإفريقية** الراوية العدل **أبا محمد عبد الله بن**

---

[1] **الموافق لـ 1289م.**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

هارون؛ يروي عن **ابن بقي**، والأديب المتبحر **أبا الحسن حازم بن محمد القرطاجني**. وروى **بالمشرق** عن العدد الكثير كالإمام **جار الله أبي اليمن بن عساكر**، لقيه **بباب الصفا** تجاه الكعبة المعظمة، وهو موضع جلوسه للسماع، غرة شوال عام أربعة وثمانين وستماية[1]، وعن غيره، **كأبي العز عبد الرحمن بن عبد المنعم بن علي بن نصر بن منظور بن هبة الله**، وغيرهم ممن ثبت في اسم مرافقة في السماع والرحلة **أبي عبد الله بالحكيم** رحمه الله، فلينظر هنالك.][2]

تواليفه

ألف فوائد رحلته في كتاب سماه **((ملْءُ العَيْبَة فيما جمع بطول الغيبة في الوجهتين[3] الكريمتين إلى مكة وطيبة))[4].** قال شيخنا **أبو بكر بن شبرين**، وقفت على

[1] الموافق لـ 1285م.

[2] سقطت في الإسكوريال. وقد كتب الناسخ هذه العبارة: ((قلت: اختصرتها لطولها؛ ولكونها تأتي في اسم مرافقه في السماع والرحلة أبي عبد الله بن الحكيم رحمه الله)).

[3] في الزيتونة: ((الجهتين)).

[4] في نفح الطيب: ((ملْءُ العَيْبَة فيما جمع بطول الغيبة في الوجهة الوجيهة إلى الحرمين مكة وطيبة)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

مسودته، ورأيت فيه فنوناً وضروباً من الفوايد العلمية والتاريخ، وطرفاً من الأخبار الحسان. والمسندات العوالي والأناشيد. وهو ديوان كبير[1]، ولم يسبق إلى مثله. قلت ورأيت شيئاً من مختصره **بسبتة**.

دخوله غرناطة

ورد على **الأندلس** في عام اثنين وتسعين وستماية[2]. فعقد مجالس للخاص والعام، يقري بها فنوناً من العلم. وتقدم خطيباً وإماماً بالمسجد الأعظم منها. حدثني بعض شيوخنا، قال، قعد يوماً على المنبر، وظن أن المؤذن الثالث قد فرغ؛ فقام يخطب والمؤذن قد رفع صوته بآذانه، فاستعظم ذلك بعض الحاضرين، وهم آخر بإشعاره وتنبيهه. وكلمه آخر، فلم يثنه ذلك عما شرع فيه، وقال بديهة، أيها الناس، رحمكم الله، إن الواجب لا يبطله المندوب، وأن الآذان الذي بعد الأول غير مشروع الوجوب، فتأهبوا لطلب العلم، وانتبهوا، وتذكروا قوله

---

[1] في الإسكوريال: ((كثير)) وصوبت من الزيتونة.
[2] الموافق لـ 1292م.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

عز وجل: ﴿ وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾[1]، وقد روينا عنه صلى الله عليه وسلم، أنه قال: ((**من قال لأخيه والإمام يخطب، أصمت، فقد لغا، ومن لغا فلا جمعة له**)). جعلنا الله وإياكم ممن علم فعمل وعمل فقبل، وأخلص فتخلص. وكان ذلك مما استدل به على قوة جنانه، وانقياد لسانه لبيانه.

شعره

وله شعر يتكلفه إذ كان لا يزن أعاريضه إلاّ بميزان العروض فمن ذلك ما حدث به؛ قال: لما حللت **بدمشق**، ودخلت دار الحديث الأشرفية، برسم رؤية النعل الكريمة، نعل **المصطفى** صلوات الله عليه، ولثمتها، حضرتني هذه الأبيات[2]:

---

[1] **الآية كاملة هكذا: (مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ، وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ). سورة الحشر؛ الآية: 7.**

[2] **البحر الطويل.**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

هنيئـــاً لعيني أن رأت نعل أحمـــد
فيا سعد جدي قد ظفرت بأسعـــد[1]
وقبلتهـــا أشـــفي الغليـــل فـــزادني
فيا عجبـــاً زاد الظما عند مـــورد
فللـــه ذاك اللثم فهـــو ألـــذ مـــن
لما شفـــة لميـــا وخـــد مـــــورد
وللـــه ذاك اليـــوم عيـــداً ومعلمـــاً
بتاريخـــه أرخـــــت مولـــد أسعد
عليه صلاة نشرهـــا طيـــب كمـــا
يحـــب ويـــرضى ربنـــا لمحمـــد

وقال: وقلت في موسم عام ستة وثمانين وستماية[2]، بثغر **سبتة** حرسها الله تعالى[3]:

أقـــول إذا هـــب النسيم المعطـــر
لعـــل بشيـــراً بـــاللقـــاء يبشـــر

---

[1] في الجذوة: ((بمقصدي)).
[2] الموافق لـ 1287م.
[3] البحر الطويل.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وعالي الصبا مرت على ربع جيــرتي
فعن طيبهم عــرف النسيــم يعبــر
وأذكـــر أوقاتي بسلـــمى وبالحمى
فتذكو لظى في أضلعي حين أذكــر
ربوع يود المسك طيــب ترابهـــا
ويهوى حصى فيهـــا عقيق وجوهر
بها جيـــرة لا يخفـــــرون بذمـــة
هـــم لمواليهـــم جمـــال ومفخـــر
إذا ما اجتلت زهر النجوم جمالهـــم
تغـــار لبـــاهي نـــورهـــم فتغـــور
ومن جود جدواهم يرى الليث يعمر
ومـــن خـــوف عدواهـــم يذعـــر[1]
ومن سيب يمناهم يرى الروض يزهر
ومن فيض نعماهم يرى البحر يزخــر

---

[1] تصرف د. طويل فجعل هذا البيت هكذا:
((ومن جود جدواهم يرى الليث يعمر * ومن خوف عدواهم يرى الليث يذعر)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

رعى الله عهداً بالمصلى عهدتـــه

وروض المنى غــض يرق وينضر

زمانـــاً نعمنا فيـــه والظـــل وارف

بجنـــات عدن تحتها العذب يخضر

وللـــه أيـــام المصـــلى وطيبهـــا

وأنفسنـــا بالقرب والأنـــس تجبـــر

بحيـــث يـــرى بدر الكمال وشمسه

وروضته فردوس وحوض[1] ومنبـــر

أروم دنـــواً من بهـــاء جمالهـــا

ولثمـــاً فتـــأبى هيبـــة وتـــوقـــر

خضعـــت وذلي للحبيـــب تعـــزز

فطرفي مغضوض وخـــدي معفـــر

ووجـــه ســـروري سافـــر متهلـــل

وحالي بهـــم حُـــلَلٌ[2] وعيشي أخضر

[1] حذف د. طويل واو العطف في كلمـة وحوض)).

[2] جعلها د. طويل: ((حلٌ)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فطـــوبى لمن أضحى بطيبة ثاويـــاً

يجـــر أذيـــال[1] الفخـــار وينشـــــر

وإذ فات عيني أن تراهم فـــرددوا

على مسمعي ذكر المصلى وكرروا

وردت فيا طيـــب الورود بطيبـــة

صدرت فوا حزني فلا كان مصـــدر

رمـــاني زماني بالفراق فغـــرني

على مثل من فارقت عز التصبـــر

وأضمـــرت أشجاني ودمعي مظهر

وأسررت هجـــراني وحـــالي تخبـــر

فمن أدمعي مـــاء يفيـــض ويهمر

ومن أضلـــعي نار تفور وتسعـــر

فجســـمي مصفر وفودي أبيـــض

وعيـــشي مغبـــر ودمعي أحمـــر

[1] جعلها د. طويل: ((بأذيـال)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وحيـــن دن التوديـــع ممن أحبـــه
وحان الذي ما زلت منـــه أحـــذر
ونادى صحابي بالرحيل وأزمعوا
وسارت مطاياهم وظلـــت أقهقـــر
وألوى إليـــه الجيـــد حتى وجعتـــه
وظـــل فـــؤادي لوعـــة يتفطـــــر
وقفـــت لأقضي زفـــرة وصبابـــة
ولا أنثـــني فالموت أجدى وأجـــدر
ولو أنـــني بعـــت الحياة بنظـــرة
لأبـــت وحـــظي فيه أوفى وأوفر
وما باختيـــاري إنما قدر جـــرى
رضيـــت بما يقضي الإله ويقدر
حنيني إلى مغنى الجمال مواصـــل
وشوقي إلى معـــنى الجمال موفر
وغير جميل أن يرى عن جمالهـــا
فـــؤادي صبوراً والمسيـــر ميسر

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أيصبــر ظمــآن يغــال بغُلَّــــة
وفي روضة الرضوان شهد وكوثر
فيا عينهــا الزرقــاء إن عيونهــا
من الحــزن فيض بالنجيــع تفجر
سأقطع ليلى بالســرى أو أزورهــا
وأحمي الكــرى عيناً لبعدك يظهر
وأنضي المطايا أو أوافــي ربعهــا
فتنجــدني طــوراً وطــوراً تغــور
حظرت على نفسي الحذار من الــردى
أتحـــــذر نفــس الحبيــب تسيــر
أينكــر تغريــر المشــوق بنفســه
وقــد علمــوا أن المحــب مغــرر
وقفــت على فتوى المحبين كلهــم
فلم أجد التغرير في الوصــل ينكــر
وإني إذا ما خطرت خطرت قضت
بهــمي وعــزمي همــة لا تؤطــر

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أقيــم فألــفي بين عَيْــنَيَّ همــتي

وسيــريَ في سُبْــل العلا ليس ينكر

إذا ما بدت للعيــن أعــلام طيبــة

ولاحـــت قبـــاب كالكواكب تزهـــر

وللقبة الزهراء سمــك سما عـــلا

وراق سنى كالشمس بل هو أزهـــر

لها منظر قيــد النواظر والنُّـــهَى

لها ساكــن من نوره البــدر يبــدر

فعرجـــوا[1] على كَمَــلِ[2] الكمال وسلموا

سلمتــم وبلغتــم مناكــم فأبشـــرو

بنفسي لا بالمال أرضى بشـــارة

إذا لاح نـــور في سناهـــا مبشـــر

وما قدر نفــسي أن تكــون كفـــا[3]

ولكنهـــا جهـــد[4] المقـــل فأعـــذر

---

[1] جعلها د. طويل: ((فأعرجوا)).

[2] جعلها د. طويل: ((أهل)).

[3] جعلها د. طويل: ((كفاء)).

[4] في الإسكوريال: ((جهل)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أقــول إذا أوفيــت أكرم مرســل

قــراي عليكــم أن ذنــبي يغفـــر

وأحـــظى بتقريب الجوار مكرمــاً

وأصفـــح عن جور البعاد وأعــذر

وأرتـــع في ظل الجنـــان منعمــاً

وأمـــني بقرب من حماك وأجبــر

هناك هناك القرب فانعـــم بنيلـــه

بحيـــث ثـــوى جسم كريم مطهر

ودع عنك تطواف البـــلاد وخَيْمِنْ[1]

بطيبة طابت فهي مســك وعنبــر

فخـــرت بمـــدحي للنــبي محمــد

ومن مدحـــه المداح يزهى ويفخــر

أطلت وإني في المديـــح مقصــر

فكـــل طويـــل في معاليـــك يقصر

ما بلغـــت كف أمـــري متنـــاول

بها المجـــد إلا والذي نلـــت أكبـــر

---

[1] **جعلها د. طويل: ((وخَيِّمْ)).**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وما بلغ المهدون في القول مدحة
وإن أطنبوا إلا الـــذي فيك أفخـــــر
عليك صـــلاة الله ما مـــر سبـــق
إليـــك ومـــا هب النسيـــم المعطر

وقال يرثي ابنا نجيباً ثكله بغرناطة[1]:

شباب ثـــوى شابت عليه المفـــارق
وغصـــن ذوى تاقت إليه الحدايـــق
على حين راق الناظريـــن بسوقـــه
رمتـــه سهـــام للعيـــون رواشـــق
فما أخطـــأت منه الفؤاد بعمدهـــا
فلا أبصرت تلك العيـــون الروانـــق
وحيـــن تدانـــى للكمـــال هلالـــه
ألم بـــه نقـــص وجـــدت مواحـــق
إلى الله أشكو فهو يشكى نوازعـــاً
عظامـــاً سطاهـــا للعظـــام عوارق

[1] البحر الطويل.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ولا مثــل فقــدان البــني فجيعــة

وإن طال ما لجت وجالت بوايــق

محمــد إن الصبــر صبر وعلقــم

عــلى أنــه حلــو المثوبــة سابــق

فإن جزعــا فاللــه للعبــد عــاذر

وإن جلــداً فالوعــد للــه صــادق

وتاللــه ما لي بعــد عيشــك لــذة

ولا راقــني مرأى لعيــني رايــق

فــأني بــه والمذكــرات عديــدة

فنبــل وهــــم للعوايــد خــارق

فأين التفت[1] فالشخص للعين ماثــل

وإن أستمع فالصوت للأذن طــارق

وإن أدع شخصاً باسمه لضــرورة

فإن اسمك المحبوب للنطق سابــق

---

[1] جعلها د. طويل: ((فـإن ألتَفِتْ)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وإن تقــرع الأبواب راحة قــارع

يطير[1] عندها قلــب لذكرك خافــق

وكل كتــاب قد حويــت فمذكــر

وآثـــــاره كــــل إليــك تــوايــق

سبقــت كهولة[2] في الطفولة لا تــني

وأرهقت أشياخاً وأنــت مراهــق

فلو لم يغلك المــوت دمت مجليــاً

وأقبــل سكيتــاً وجبيــة[3] ولاحــق

على مهل أحــرزت ما شيت ثانياً

عنانك لا تجهــد وأنــت مسابــق

رأتــك المنايــا سابقــاً فأغرتهــا

فجـــد طلابــاً إنهــن لواحـــق

لين سلبــت مني نفيس ذخائـــر

فإني بمذخــور الأجــور لواثــق

---

[1] صوبها د. طويل؛ فجعلها: ((يطر)).

[2] جعلها د. طويل: ((كهولاً)).

[3] جعلها د. طويل: ((وجيئاً)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقــد كـــان ظـــني أنني لك سابق

فقد صار علمي أنـــني بك لاحـــق

غريبيـــن كنا فـــرق البيـــن بيننـــا

فأبرح ما يلقى الغريـــب المفـــارق

فبين وبعـــد بالغريـــب تـــوكـــلاً

قد رعى بما حملت واللـــه ضايـــق[1]

عسى وطـــن يدنـــو فتدنـــو مـــنى[2]

وأيُّ الأمـــاني والخطوب عوايـــق

فلولا الأسى ذاب الفؤاد من الأسى

ولولا البكا لم يحمل الحزن طائـــق

فخط الأسى خطا تـــروق سطـــوره

وتمحو البكا فالدمـــع ماح وساحق

فيا واحداً قـــد كان للعيـــن نورهـــا

اتـــلُ ضيـــاً[3] بعـــد بعـــدك غاســـق

[1] هذا الشطر مختل ومضطرب.
[2] تصرف د. طويل؛ فجعل هذا الشطر هكذا: ((عسى وطن يدنو فتدنو له منى)).
[3] جعلها د. طويل: ((عليك ضياء)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

عليــك سلام الله ما جــن ساجــع
وما طلعت شمس وما ذر شـــارق
وما همعــت سحب غواد روايــح
وما لمعت تحدو الرعــود بــوارق
وجــاد على مثواك غيــث مروض
عبــاد لرضــوان الإلــه موافــق[1]

محنتـه

تعرض إليه قوم، يوم قتل صديقه **أبي عبد الله الحكيم** بإذاءة قبيحة، وأسمع كل شارق من القول على ألسنة زعانفة فجر وترهم القتيل، فتخلص؛ ولا تسل كيف، وأزمع الرحيل فلم يلبث بعد ذلك.

وفاتـه

كانت وفاته بمدينة **فاس**، في اليوم الثامن من شهر المحرم مفتتح عام أحد وعشرين وسبعماية[2]. ودفن في

[1] سقطت هذه القصيدة في الزيتونـة.
[2] الموافق لـ 1321م.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الجبانة التي بخارج **باب الفتوح** بالروضة المعروفة بمطرح الجنة، التي اشتملت على العلماء والصلحاء والفضلاء، من الغرباء الواردين مدينة فاس.

مولده

وكان مولده **بسبتة** عام سبع[1] وخمسين وستماية[2].

***

[1] صوبها د. طويل: فكتبها: ((سبعة وخمسين وستمائة)).
[2] الموافق لـ 1258م.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

محمد بن علي

ابن هاني[1] [اللخمي][2] السبتي؛ يكنى أبا عبد الله،
ويعرف باسم جدّه؛ أصلهم من إشبيلية.

حالـه

كان رحمه الله فريد دهره في سمو الهمة، وإيثار الاقتصاد والتحلي بالقناعة، وشموخ الأنف على أهل الرياسة، مقتصراً على فائدة[3] ربع له ببلده، يتبلغ مع الاستقامة، مع الصبر والعمل على حفظ المروءة، وصون ماء الوجه، إماماً في علم العربية، مبرزاً متقدماً فيه، حافظاً للأقوال ، مستوعباً لطريق الخلاف، مستحضراً لحجج التوجيه، لا يشق في ذلك غباره، ريان من الأدب، بارع الخط، سهل مقادة الكلام، مشاركاً في الأصلين، قائماً على القراءات، حسن المجلس، رائق البزة، بارع المحاضرة، فائق الترسل، متوسط النظم، كثيرالاجتهاد

---

[1] لـه ترجمـة أيضـاً في نفـح الطيـب.
[2] هذه الإضافـة مـن الزيتونـة.
[3] في الزيتونـة: ((فايـد)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

والعكوف، مليح الخلق، ظاهر الخشوع، قريب الدمعة، بيته شهير الحسب والجلالة.

وجرى ذكره في [**الإكليل الزاهر**][1] بما نصه: علم تشير إليه الأكف[2] ويعمل إلى لقائة الحافر والخف[3]، رفع للعربية ببلده راية لا تتأخر، ومرج منها لجة تزخر، فانفسخ مجال درسه، وأثمرت أدواح غرسه، فركض بما[4] شاء وبرح، ودون وشرح، إلى شمايل تملك[5] الظرف زمامها، ودعابة راشت الحلاوة سهامها. ولما أخذ المسلمون في منازلة الجبل[6] وحصاره، وأصابوا الكفر منه بجارحة أبصاره، ورموا بالثكل فيه نازح أمصاره، كان ممن انتدب وتطوع، وسمع النداء، فأهطع[7]، فلازمه إلى أن نفد لأهله لأهله القوت، وبلغ من فسحة الأجل الموقوت، فأقام

---

[1] وهو كتاب صغير لابن الخطيب. وقد سبق التعريف به.
[2] أي مشهور.
[3] أي يقصده الناس بمختلف فئاتهم؛ أصحاب الحافر؛ وهم الراكبون على الجياد، وأصحاب الخفّ؛ الممتطين النوق والجمال.
[4] في النفح: ((ما)).
[5] نفسه: ((يملك)).
[6] المقصود هنا هو جبل طارق أو جبل النفح.
[7] أي فأسرع.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الصلاة بمحرابه، وقد[1] غير محياه طول اغترابه، وبادره الطاغية قبل أن يستقر نصل الإسلام في قرابه[2]، أو يعلق أصل الدين في ترابه. وانتدب إلى الحصار به وتبرع، ودعاه أجله فلبى وأسرع. ولما هدر عليه الفنيق، [وركعت إلى قبلته المجانيق][3]، أصيب بحجر دوم عليه كالجارح المحلق، وانقض إليه انقضاض البارق المتألق، فاقتنصه، واختطفه، وعمد إلى زهره فقطفه[4] فمضى إلى الله طوع نيته، وصحبته غرابة المنازع حتى في منيته[5].

مشيختـه

قرأ على الأستاذ **العلامة أبي إسحق الغافقي**، وعلى الأستاذ النحوي **أبي بكر بن عبيدة**، واعتمد عليه، وقرأ على الإمام الصالح **أبي عبد الله بن حريث**.

---

1 في النفح: ((وحياه وقد غير محياه)).
2 أي في غمد السيف و جفنه.
3 في النفح: ((وركع إلى قبلة المنجنيق)).
4 نفسه: ((فاقتطفه)).
5 نفسه: ((في أمنيته)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

توالیفه

ألف كتباً، منها:[1] ((**كتاب شرح التسهيل لابن مالك**))؛ وهو أجل كتبه، أبدع فيه، وتنافس [الناس][2] فيه. ومنها[3] ((**الغُرَّةُ الطالعة في شعراء المائة السابعة**))، ومنها ((**إنشاد الضَّوَّال وإرشاد السَّوَّال في لحن العامة**))؛ وهو كتاب مفيد، و((**قوت المُقيم**)). ودَوَّنَ تَرَسُّل[4] رييس الكتاب **أبي المُطَرِّف بن عميرة** وضمّه في سفرين. وله **رجز[5] في الفرايض** مفيد.

شعـره

حدثنا[6] شيخنا القاضي الشريف، نسيج وحده، أبو القاسم الحسني، قال: خاطبت الأستاذ أبا عبد الله بن هاني رحمه الله بقصيدة من نظمي أولها[7]:

---

[1] في النفح: ((منها شرح "تسهيل الفوائد" لابن مالك؛ مبدع؛ تنفس الناس فيه)).
[2] كلمة ((الناس)) أضيفت من النفح.
[3] في النفح: ((وكتاب)). وهذا ينطبق على العنوانين التاليين.
[4] نفسه: ((ودون ترسيل أبي المطرّف بن عميرة)).
[5] نفسه: ((جزء)).
[6] نفسه: ((وحدثني شيخنا الشريف القاضي أبو القاسم؛ قال: خاطبت ابن هاني بقصيدة من نظمي أولها:)).
[7] البحر البسيط.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

(هلَّت[1] الحديث عن الكْرب[2] الذي شخصا).

فأجابني عن ذلك بقصيدة في رويها[3]:

لولا مشيب بِفَوْدي للفؤاد عصى
نَضَيَتُ[4] في مهمه التشبيب لي قلصا

واستوقفت عبراتي وهي جارية
وكفاء توهم [5] ربعاً للحبيب قصا

مسايلاً عن لياليه التي انتهزت
أيدي[6] الأماني بها ما شيته فرصا

وكنت جاريت فيها من جرى طلقا
من الإجادة لم يحجم[7] ولا نكصا

أصاب شاكلة المرمي حين رمى
من الشوارد ما لولاه ما اقتنصا

---

[1] في النفح: ((هاتِ))؛ وهو أفضل.
[2] نفسه: ((الركب)).
[3] نفسه: ((فأجابني بقصيدة لى رويِّها أولها)). وهي أياً على البحر نفسه.
[4] نفسه: ((أنضيت)).
[5] في الإسكوريال: ((يومم))؛ وصوبت من النفح.
[6] نفسه: ((فيها)). وصححت من النفح.
[7] نفسه: ((لم يجمح)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ومن أعد مكان النبــل نبل حجــاً
لم يــرض إلا بأبكارالنهي قنصــا
ثم انثنى ثانياً عطــف النسيب إلى
مدح به قد غلا ما كان قد رخصــا
فظلــت أرفل فيها لبســة شرفــت
ذاتــاً ومنتسبــاً أعــزز به قمصــا
يقول فيها وقد خولــت منحتهــا
وجرع الكاشح المغرى بها غصصا
هذي عقايل وافت منك ذا شــرف
لولا أياديــه بيع الحمد مرتخصــا
فقلت هلا عكســت القول منك لــه
ولم يكن قابلاً من[1] مدحه الرخصــا
وقلت ذي بكر فكر من أخي شرف
يردي ويرضي بها الحساد والخلصا
لها حــلًى حسنيــات عــلى حلــل
حسنية تستــبي من حــل أو شخصا

---

[1] **في النفح: ((في)).**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

خولتهـــا وقـــد اعتـــزت ملابسهـــا

بالبخت ينقـــاد للإنسان ما عوصـــا[1]

خذهـــا أبا قاســـم مني نتيجـــة ذي

وُدٍّ إذا شيت وداً للـــورى خلـــصا

جـــاءت تجاوب عما قد بعثـــت به

إن كنت تأخذ من[2] دُرِّ النحور حصا

وهي طويلة. ومما ينسب إليه، وهو مليح في معناه[3]:

ما للنـــوى مـــدت لغيـــر ضرورة

ولقبـــل ما عهـــدي بها مقصـــوره

إن الخليـــل وإن دعتـــه ضـــرورة

لم يرض[ذاك[4]] فكيف دون ضروره

---

[1] أي مـا صَعبَـا.
[2] في الإسكوريـال: ((عن))؛ وصوبـت مـن النفـح.
[3] البحـر الكامـل.
[4] هذه الإضافـة مـن الزيتونـة والنفـح.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقال: مضمِّناً[1]:

لا يلمــني عــاذلي حــتى يــرى[2]
وجــه من أهــوى فلومي مستحيل
لــو رأى وجــه حبيــبي عــاذلي
لتفــارقنــا على وجــه جميـــل

وقال في الفخر[3]:

قل للمــوالي عــش بغبطــة حامد
وللمعــادي بــت بضغنــة حاسـد
المــزن كــفي والثريــا همــتي
وذكــا[4] ذكــري والسعود مقاصـد[5]

وقال في غير ذلك[6]:

غنيت بي دون غيري الدهر عن مثل
بعضي لبعضي أضحى يضرب المثلا

---

[1] بحر الرمل.
[2] جاء هذا الشطر في النفح هكذا: ((لا تلمني عاذلي حين ترى)).
[3] البحر الكامل.
[4] جعلها د. طويل: ((وذكاء)).
[5] أضاف د. طويل الياء؛ فأضحت: ((مقاصدي)).
[6] البحر البسيط.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ظهري انحنى لمشيب لاح واعجبا

غـــض إذا أينعـــت أزهـــاره ذبـــلا

أذلـــك[1] أم زهـــر لاحـــت تخبـــر أن

يوم الصبا والتصابي آنـــس الطفـــلا

ومما جمع فيه بين نظمه ونثره، ما راجع به شيخنا القاضي الشريف **أبا القاسم الحسنى**، عن القصيدة الهمزية التي ثبتت في اسمه[2]:

يا أوحـــد الأدباء أو يا أوحـــد الــ

ـــفضـــلا أو يـــا أوحـــد الشرفـــاءِ

من ذا تـــراه أحق منك إذا التـــوت

طرق الحجـــاج بأن يجيـــب نـــداءِ[3]

أدب أرق مـــن الهـــواء وإن تشـــا

فمـــن الهـــوى والماء والصهبـــاءِ

---

[1] جعلها د. طويل: ((أذاك)).
[2] البحر الكامل.
[3] في النفح: ((ندائي))؛ وهو أصوب.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وألــذ من ظَلْم[1] الحبيــب وظلمــه

بالظــاء مفتوحــاً وضــم الظــاء

ما السحــر إلا ما تصــوغ بنانــه

ولســانــه مــن حليــة الإنشــاء

[والفضــل مــا حليتــه وحبيتــه

وحبــوتني منــه بخيــر حبـــاء

أبكار فكرك قد زففــت[2] بمدحــتي

تمــشي روايعهــا عــلى استحيــاء

لا مــن قصــور بــل لتقصيهــا

من حيــث لم يظفــرن بالإرفــاء

لكن جبرن[3] وقد جبلن على الرضــا

فالجبـــر للأبكـــار للآبـــاء

هذا إلى الشــرف الذي قد فــزت

مــن[4] عليائــه بالعــزة القعســاء

---

[1] الظَّلْم هنا (بفتح الطاء وسكون اللام) هو: الرِّيق.
[2] جعلها د. طويل: ((زُفَّتْ)).
[3] في الإسكوريال: ((جبلن)).
[4] حذف د. طويل: كلمة ((من))؛ فغدت: ((علياءه)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

شرف السيل من الرسول وسيلـــة
قامت بابــن[1] سنــاً وابــن سنـــاء
حسن وأبو[2] حسن وفاطمة ابنة الـــ
ـــهـــادي البريـــة خاتم النبـــلاء
شرف على شـــرف إلـــى شرفيـــن
[من ذا حاز][3] ما حزت من عليـــاء
هذي ثـــلاث أنت واحـــد فخرهـــا
فاشمـــخ لها شرفـــاً بأنـــف عـــلاء
من رام رتبتـــك السنيـــة فليقـــف
دون المـــرام مواقـــــف الإقصـــاء
هذي مآثـــر قد شـــأوت بصيتهـــا
من كـــان مـــن آب لهـــا أو شـــاء
والليـــث يرهب زأره في موطـــن
ما كـــان من نقـــد بـــه أو شـــاء

[1] ((بابن)) الأولى والثانية جعلهما د. طويل بهمزة قطع: ((بإبن)).
[2] حذف د. طويل ((واو العطف))؛ فأضحت: ((أبو)).
[3] جعلها د. طويل: ((من حائز)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

يكفيك من نكـــد المعاند أن يـــرى
متقلــــــد الأعضـــاء بالبغضـــاء
الســـن يفـــنى بالأنـــامـــل قرعـــه
أو عضـــه متـــوقـــــد الأحشــــــاء
أتحفتـــنى بقصيـــدة همـــزيـــــة
مقصـــــــورة ممــــــدودة الآراء
كـــم بيـــن تلـــك وهـــذه لكنهـــا
غـــطى على هـــذي ذهـــاب فتـــاء[1]
ذو الشيب يعذره الشبـــاب فما لهم
بذكـــا[2] نبــــل أو بنبـــل ذكـــاء
مـــن قارب الخمسين خطـــواً سنه
فمحالـــه مستوجـــب الإبطـــــاء
أبـــني إنك أنـــت أســـدى من بـــه
يتعاظــــــم الآبــــــاء بالأبنـــــاء][3]

---

[1] أضـاف د. طويـل ((اليـاء))؛ فغـدت: ((فتـائي)).
[2] جعلهـا د. طويـل: ((بذكـاء)).
[3] كـل هـذه الأبيـات الـواردة بيـن حاصرتيـن؛ لـم تذكـر في نفـح الطيـب.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

لـلــه نفثة سحــر ما قد شــدت لي

من نفــث سحــرك في مشاد ثنــاء

عارضت صفواناً بها فأريــت مــا

يستعظــم الــراوي لــه والــراء[1]

لو راء لؤلــؤك المنظــــم لم يفــز

فــي[2] نظــم لؤلــؤه بغيــر عنــاء

بوأتــنى منهــا أجـــل مبـــوإ

فلأخمــصي مستوطــن[3] الجــوزاء

وسمى بها أسمي ساير[4] فَأَنَــا بمــا

أسديــت ذو الأسمــاء في الأسماء

وأشدت ذكري في البلاد فلي بهــا

طــول الثناء وإن أطلــت ثــــواء[5]

---

[1] في النفـح: ((والـرَّائي))؛ باليـاء؛ وهـو أصـوب.
[2] نفسـه: ((مـن)).
[3] نفسـه:((مستـوطئ)).
[4] نفسـه: ((سائـراً)).
[5] في الاسكوريـال: ((ثنـاء)). وفي النفـح: ((ثـوائي))؛ باليـاء.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ولقومي الفخر المشيد بنيته
بأحسن[1] تشييد وحسن وبناء
فليهن هانيهم يد بيضاء ما
أن مثلها لك من يد بيضاء
حليت أبياتا[2] لهم[3] لخمية
بحلا علاً[4] مضرية غراء
فليشمخوا أنفا بما أوليتهم
يا محرزا لآلاء بالإيلاء

هذا، بُنيَّ، وصل الله[5] لك ولي بك علو المقدار، وأجرى وفق أو فوق إرادتك أو إرادتي[6] لك جاريات الأقدار، ما سمح[7] به الذهن الكليل واللسان الفليل في مراجعة قصيدتك الغراء، الجالية للسَّراء[8]، الآخذة بمجامع

[1] في النفح: ((يا حسن))؛ وهو أسلم.
[2] في الإسكوريال: ((أبا)). وصححت من النفح.
[3] في النفح: ((له)).
[4] نفسه: ((تجلى على)).
[5] نفسه: ((وصل الله سبحانه)).
[6] نفسه: ((وإرادتي)).
[7] نفسه: ((ما سنح)).
[8] نفسه: ((الجالبة السَّراء)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

القلوب، الآتية[1] بجوامع المطلوب، الحسنة المهيع[2] والأسلوب، المتحلية بالحلى الحسنية[3]، العريقة المنتسب في العلى الحسنية، الجالية صدأ قلوب[4] ران عليها الكسل، وخانها المسعدان، السؤل والأمل، فمتى حامت المعاني حولها، ولو أقامت حولها، شكت ويلها وعولها، وحرمت من فريضة الفضيلة عولها، وعهدي بها، والزمان زمان، وأحكامه[5] الماضية أماني مقضية وأمان، تتوارد ألآفها، ويجمع إجماعها وخلافها، ويساعدها من الألفاظ كل سهل ممتع، مفترق مُجمعٍ[6]، مستأنس غريب، بعيد الغور قريب، فاضح الحلا، واضح العلا، وضاح الغرة والجبين، رافع عمود الصبح المبين، أيد من الفصاحة بإياد، فلم يحفل بصاحبي **طيٍّ وإياد**، وكسي بضاعة[7]

---

[1] في النفح: ((الموفية)).
[2] أي حسنة الطريقة.
[3] في النفح : ((السَّنِيَّة)).
[4] نفسه: ((لصدإ القلوب)).
[5] نفسه: ((وأحكامها)).
[6] نفسه: ((مجتمع)).
[7] نفسه: ((نصاعة)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

البلاغة، فلم يعبأ **بهمام**[1] **وابن المراغة**[2]. شفاء المحزون، وعلم السِّرّ[3] الخزون، ما بين منثوره والموزون. والآن لا ملهج ولا مبهج [ولا مرشد ولا منهج[4]] عكست القضايا فلم تنتج، فتبلد القلب الذكي، [ولم يرشح القليب البكي][5] وعم الإفحام وغم الإحجام، وتمكن الإكداء والإجبال، (وكورت الشمس، وسيرت الجبال)[6]، وعلت سآمة وغلبت ندامة، وارتفعت ملامة، وقامت لنوعي الأدب قيامة. حتى إذا ورد ذلك المهرق، وفرع غصنه المورق، تغَنَّى[7] به الحمام الأورق، وأحاط بعداد عداته الغصص والشرق، وأمن من الغصب والسرق وأقبل الأمن، وذهب بإقباله الفرق نفخ في صور أهل المنظوم

---

[1] وهو الشاعر أبو فراس همام بن غالب بن صعصعة الدارمي التميمي؛ ولد بالبصرة سنة 38هـ/658م، وتوفي ببادية البصرة سنة 110هـ/728م. لقب بالفرزدق؛ بسبب ضخامة وتجهم في وجهه؛ ومعنى الفرزدق: الرغيف؛ إذ يشبهونه بالرغيف المحروق.

[2] هو الشاعر أبو حرزة جرير بن عطية اليربوعي التميمي (ت.110هـ). ولد في بادية نجد؛ وتوفي سنة 110هـ/728م. بعد الفردق بأشهر قلائل.

[3] في النفح: ((سرّ)).

[4] هذه الإضافة من النفح.

[5] في النفح: ((ولم يرشح القلم الذكي)).

[6] إحالة إلى قوله تعالى: (إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ * وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ * وَإِذَا الجِبَالُ سُيِّرَتْ). سورة التكوير؛ الآيات: 1 - 2 - 3.

[7] في النفح: ((وتغَنَّى)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

والمنثور: و﴿بُعْثِرَ مَا فِي القُبُورِ * وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ﴾[1]، وتراءت للأدب صور، وعمرت للبلاغة كور، وهمت لليراعة درر، ونظمت للبراعة درر، وعندها يَتَبَيَّنُ [2] أنك واحد حلبة البيان، والسابق في ذلك الميدان، يوم الرهان، فكان لك القدم، وأقر لك مع التأخر السابق الأقدم فوحق نصاعة[3] ألفاظ أجدتها، حين أوردتها، وأسلتها حين أرسلتها، وأزنتها حين وزنتها، وبراعة معان سلكتها حين ملكتها، وأرويتها حين روأتها وأرويتها[4] وأصلتها حين فصلتها ووصلتها[5]، ونظام جعلته لجسد[6] البيان قلبا، والمعصمة قلماً[7]، وهصرت حدايقه غلبا، وارتكبت روية[8] صعباً، ونثاراً[9] أتبعته له خديماً، وصيرته

---

[1] **الآية الأولى كاملة هكذا: (أفَلاَ يَعْلَمُ إذا بُعْثِرَ مَا فِي القُبُورِ). سورة العاديات؛ الآية: 9. وتليها الآية المذكورة أعلاه؛ ورقمها: 10.**
[2] **في النفح: ((تبين)).**
[3] **نفسه: ((فصاحة)) .**
[4] **نفسه: ((رَوَيْتها أو رَوَّيْتها)).**
[5] **نفسه: ((أو وصلتها)).**
[6] **نفسه: ((بجسد)).**
[7] **نفسه: ((ولمعصمه قُلْباً)).**
[8] **نفسه: ((رويه)).**
[9] **نفسه: ((نثار)).**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وصيرته لمدير كأسه نديماً، ولحفظ[1] ذمامه المدامي، أو مدامه الذمامي مديماً، لقد فتنتني حين أتتني، وسبتني حين نصبتني[2]، فذهبت خفتها بوقاري، ولم يرعها بعد شيب عذاري، بل دعت للتصابي فقلت مرحباً، وحللت لفتنتها الحبا، ولم أحفل بشيب، وألفيت مارد نصابي **نصيب**[3]، وإن كنا فرسي رهان، وسابقي حلبة ميدان، غير غير أن الجلدة [4] بيضاء، والمرجو الإغضاء، بل الإرضاء. بني كيف رأيت للبيان هذا الطوع، والخروج فيه من نوع إلى نوع. أين **صفوان بن إدريس**[5]، ومحل دعواه بين رحلة رحلة وتعريس[6]، كم بين ثغاء بقر[7] هذا الفلا، وبين زئير[8] زئير[8] ليث العريس، كما أني أقطع[9] علمًا، وأعلم قطعاً،

---

[1] في النفح: ((ولحفظه)).
[2] نفسه: ((أطَّبَتْني)).
[3] يشير هنا إلى قول الشاعر نصيب بن رباح (ت:108هـ/726م):

ولولا أن يقال صبا نصيب * لقلت بنفسي النشأ الصغار
بنفسي كل مهضوم حشاها * إذا ظلمت فليس لها انتصار

[4] في الإسكوريال: ((الجادة)). وصوبت من النفح.
[5] هو أبو بحر صفوان بن إدريس التجيبي المرسي الأندلسي. توفي سنة 598هـ/1201م. مؤلف كتاب زاد المسافر.
[6] أي ونزول بالليل للراحة.
[7] سقطت في الإسكوريال. وفي النفح: ((بقر الفلاة وبين ليث الفريس))
[8] سقطت كلمة ((زئير)) في النفح.
[9] في النفح: ((أعلم قطعاً وأقطع علماً)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

قطعاً، وأحكم مضاء، وأمضى حكماً، أنه لو نظر إلى قصيدتك الرائقة، وفريدتك الحالية الفايقة، المعارضة بها قصيدته، المنتسخة بها فريدته لذهب عرضاً وطولاً، ثم اعتقد لك اليد الطولى، وأقرَّ بارتفاع[1] النزاع، وذهبت له تلك العلالات[2] والأطماع، ونسي كلمته اللؤلؤية، ورجع عن دعواه الأدبية، واستغفر الله ربه من تلك الإلهية[3]. بني وهذا من ذلك، من الجري في تلك المسالك، والتبسط في تلك المآخذ والمتارك، أينزع غيرى هذا المنزع، أم المرء بشعره[4] وابنه مولع. حياً الله الأدب وبنيه، وأعاد علينا من أيامه وسنيه، ما أعلى منازعه، وأكبا منازعه، وأجل مآخذه ، وأجهل تاركه، وأعلم آخذه، وأرق طباعه، وأحق أشياعه وأتباعه، وأبعد طريقه، وأسعد فريقه، وأقوم نهجه، وأوثق نسجه، وأسمح الفاظه، وأفصح عكاظه، وأصدق معانيه وألفاظه، وأحمد نظامه

[1] في النفح: (فارتفع)).
[2] نفسه: ((العلاقات)).
[3] نفسه: ((الألية)).
[4] نفسه: ((بنفسه)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ونثاره، وأغنى [شعاره ودثاره][1]. فعاييه مطرود، وعاتبه مصفود، وجاهله محصود، وعالمه محسود. غير أن الإحسان فيه قليل، ولطريق الإصابة فيه علم ودليل، من ظفر بهما وصل، وعلى الغاية القصوى منهما[2] حصل، ومن نكب عن الطريق، لم يعد من ذلك الفريق، فليهنك أيها الإبن الذكي، البر الزكي، الحبيب الحفي[3]، الصفي الوفي، أنك حامل رايته، وواصل غايته، ليس أولوه وآخروه لذلك بمنكرين، ولا تجد أكثرهم شاكرين. ولولا أن يطول الكتاب، وينحرف الشعراء والكتاب، لفاضت ينابيع هذا الفصل[4] فيضاً، وخرجت إلى نوع آخر من البلاغة أيضاً، قرت عيون أودّايك[5]، وملئت غيظاً صدور أعدايك، ورقيت درج الآمال، ووقيت عين الكمال، وحفظ منصبك العالي، بفضل ربك الكبير المتعال. والسلام الأتم الأكمل الأعم[6] يخصك به، من طال في مدحه إرقالك

---

[1] في الإسكوريال: ((دثاره وشعاره)). والتصويب من النفح.
[2] في النفح: ((منه)).
[3] أي الحبيب الذي يبالغ في السؤال عن الشيء.
[4] في النفح: الفضل)).
[5] الأودّاء؛ مفردها ودود: أي مُحِب. وأودايك؛ خففت همزتها.
[6] في النفح: ((الأتم الأتم الأكمل)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وإغذاذك[1]، وراد روض حمده طلك ورذاذك[2] وغدت مصالح سعيه في سعي مصالحك، وسينفعك بحول الله وقوته، وفضله ومنته معاذك ووسمت نفسك بتلميذه، فسمت نفسه بأنه أستاذك، **ابن هاني** ورحمة الله وبركاته.

دخوله غرناطة

دخل **غرناطة** مع الوفد من أهل بلده عند تصيرها إلى الإيالة **النصرية** ؛ حسبما ثبت في موضعه.

وفاته.

توفي بجبل الفتح ـ والعدو يحاصره. أصابه حجر المنجنيق في رأسه ؛ فذهب به، تقبل الله شهادته ونفعه ـ في أواخر ذي قعدة من عام ثلاثة وثلاثين وسبعماية[3].

---

[1] **الإرقال والإغذاذ: ضربان من ضروب السير.**

[2] **في النفح: ((حمدك وابلك وطلك ورذاذك)).**

[3] **تغلب النصارى القشتاليون على جبل الفتح (جبل طارق) سنة (709هـ/1310م) وبقي المسلمون يتربصون لاسترداده؛ حيث حاصرت جيوش غرناطة والمغرب جيوش النصارى في ذلك الجبل؛ أين تمكنوا من نتزاعه منهم سنة (733هـ/1333م). وجاء في نفح الطيب: ((وكانت وفاته شهادة في أواخر ذي القعدة عام ثلاثة وسبعمائة)).**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وممن رثاه قاضي الجماعة شيخنا القاضي **أبو القاسم الحسني**، وهي القصيدة التي أولها[1]:

سقى الله بالخضراء أشلاء سؤدد
تضمنهن الترب صوب الغمايم

وقد ثبت في ((**جهد المقل**)) في اسم الذكور فلينظر هنالك.

وممن رثاه شيخنا القاضي **أبو بكر بن شبرين** رحمه الله بقوله[2]:

قد كان ما قال اليزيد[3]
فاصبر فحزنك لا يفيد
أودى ابن هانيء الوضا
فاعتادني للثكل عيد
بحر العلوم وصدرها
وعميدها إذ لا عميد

---

[1] **البحر الطويل.**
[2] **مجزوء الكامل.**
[3] **في النفح: ((البريد)).**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

قــد كان زينــاً للوجــو
دِ ففيــه قد فجــع الوجــود
العلــم والتحقيــق والتــ
ــوفيــق والحســب التليــد
تنــدى خــلايقــه فقــل
فيهــا هي الروض المجــود
مغــض عن الإخــوان لا
جهــم اللقــاء ولا كنــود
أودى شهيــداً بـــاذلاً
مجهــوده نعــم الشهيــد
لــم أنســه حيــن المعــا
رف باسمــه فينــا تشيــد
ولــه صبــوب في طــلا
ب العلــم يتلــوه صعــود
للــه وقــت كــان ينــ
ــظمنــا كما نظم الفريــد

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أيـــام نغــــدو أو نـــرو

ح وسعينـــا السعي الحميـــد

وإذا المشيخـــــة جثـــم

هضبـــات حلـــم لا تبيـــــد[1]

ومـــرادنـــا جـــــم النبـــا

ت وعيشنـــا خَضِرُ الْبُـــرود[2]

لهفي على الإخوان والــ

ــأتراب كلهـــم فقيــــد

لو جيت أوطـــاني لأنــ

ــكرني التهايـــم والنجــود

ولراع نفـــسي شيـــب من

غادرتـــه وهـــو الوليـــــد

ولطفـــت ما بيـــن اللحـــو

د وقد تكاثـــرت اللحــــود

---

[1] في النفـح: ((لا تميـد)).
[2] نفسـه: ((خضِـرٌ بَـرود)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

سرعـــان ما عـــاث الحما

م ونحـــن إيقـــاظ هجـــود

كم رمت إعمـــال المســـ

ير فقيـــدت عـــزمي قيـــود

والآن أخلفـــت الوعـــــو

د وأخلقـــت تلـــك البـــرود

مـــا للفـــتى مـــا يبتـــغي

واللـــه[1] يفعـــل مـــا يريـــد

أعلى القديـــم الملـــك يـــا

ويـــلاه يعتـــرض العبيـــد

يا بَيْـــنُ قد طال المـــدى

أرعـــد وأبـــرق يا يزيـــد[2]

ولكـــل شـــيء غايـــــة

ولـــربمـــا لان الحديـــــد

---

[1] في النفـح: ((فاللـه)).
[2] نفسـه: ((أبـرق وأرعـد يـا يزيـد))؛ وهـذا مقتبـس مـن قـول الكميـت:
((أرعد وأبرق يا يزيـ * ـدُ فما وعيدك ضائـر))

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

إيــه أبــا عبــد الإلـــ

ـــه ودوننا مـــرمى بعيـــد

أيـــن الرسايـــل منك تـــأ

تينـــا كمـــا نُظِـــم[1] العقـــود

أيـــن الرســـوم الصالحـــا

ت تصرمت أيـــن العهـــود

أنعـــم مســـاء لا تخطتـــ

ـــك[2] البشايـــر والسعـــود

وأقـــدم على دار الرضـــا

حيـــث الإقامـــة والخلـــود

والـــق الأحبـــة حيـــث دا

رُ الملك والقصـــر المشيـــد

حـــتى الشهـــادة لم تفتـــ

ـــك فنجمك النجم السعيـــد

---

[1] في النفـح: ((نسـق)).
[2] نفسـه: ((تخطيـك)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

لا تبعدن وعــد[1] لَــوَ أنْ

الميــت[2] في الدنيــا يعــود

ولئـــن[3] بليــت فإن ذكــر

ك في الدنا غــض جديــد

تـــاللـــه لا تتســـاك أنـــ

ـــدية العلى ما اخضـــر عـــود

وإذا تسومـــح في الحقـــو

قِ فحقـــــك الحـــق الأكيـــد

جـــادت صداك غمامـــة

يُـــرْوَى[4] بها ذاك الصّعيـــد

وتعهـــدتـــك من المهيـــ

ـــمـــن رحمـــة أبداً وجـــود

***

[1] في النفـح: ((وعـداً)).
[2] نفسـه: ((البـدء)).
[3] نفسـه: ((فلئـن)).
[4] نفسـه: ((يـرمي)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

محمد بن يحيى

العبدري؛ من أهل فاس؛ يكنى أبا عبد الله؛ ويعرف بالصدفي.

حالـه

قال الأستاذ في **صلته**[1]: إمام في العربية، ذاكر للغات والآداب، متكلم، أصولي مفيد، متفنن، حافظ، ماهر، عالم، زاهد، ورع، فاضل. أخذ علم العربية والآداب عن النحوي **أبي الحسن بن خروف**، وعن النحوي الأديب الضابط **أبي ذر الخشني**، وأكثر عنهما، وأكمل الكتاب على **ابن خروف**، تفقهاً وتقييدًا وضبطاً. وكان حسن الإقراء، جيد العبارة، متين المعارف والدين، شديد الورع، متواضعاً جليلاً، عالماً عاملا، من أجل من لقيته، وأجمعهم لفنون المعارف، وضروب الأعمال، وكان الحفظ أغلب عليه، وكان سريع القلم إذا كتب أو قيد، وسمعته يقول، ما سمعت شيئاً من أحد من أشياخي، من نكت العلم، وتفسير مشكلٍ، وما يرجع

---

[1] أي كتاب ((صلة الصلة))؛ لأستاذ أبي جعفر بن الزبير.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

إلى ذلك، إلا وقيدته، ولا قيدت بخطي شيئاً إلا حفظته، ولا حفظت شيئاً فنسيته. هذا ما سمعت منه.

مشيخته

أخذ العربية عن الأستاذ **أبي الحسن بن خروف**، وعن النحوي الأديب الضابط **أبي ذر الخشني**. وأكثر عنه، وأخذ معهما عن **أبي محمد بن زيدان**، ولازم ثلاثتهم، وسمع وقرأ على الفقيه الصالح **أبي محمد صالح**، وأخذ[1] عن غير من ذكر.

دخوله غرناطة

قال: دخل **الأندلس** مراراً بيسير بضاعة كانت لديه يتجر فيها، ودخل **إشبيلية**. وتردد آخر عمره إلى **غرناطة ومالقة**؛ إلى حين وفاته.

---

[1] **في الزيتونة: ((وأكثر)).**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وفاتــه

تـوفي رحمـه الله شهيداً بمـرسى جبـل الفتـح. دخـل عليهـم العـدو فيـه. فقاتـل حيـن قتـل ؛ وذلـك سنة أحـد[1] وخمسيـن وستمايـة[2]؛ وسمعتـه يتوسـل إلـى اللـه ، ويسألـه الشهـادة.

***

[1] صوبهـا د. طويـل؛ فجعلهـا: ((إحـدى)).
[2] الموافـق لـ 1253م.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

***

محمد بن أحمد

ابن إبراهيم بن الزبير[1] من أهل غرناطة؛ ولد الأستاذ الكبير أبي جعفر بن الزبير؛ يكنى أبا عمرو.

حاله

هذا الشيخ سكيت حلبة، ولد أبيه في علو النباهة إلا أنه لوذعي فكه، حسن الحديث، رافض للتصنع ركض طرف الشبيبة في ميدان الراحة، منكباً عن سنن أبيه وقومه، مع شغوف[2] إدراك، وجودة حفظ، كانا يطمعان والده في نجابته، فلم يعدم قادحاً. ورحل إلى **العدوة**، وشرَق[3] ونال حظوة، وجرت عليه خطوب. ثم عاد إلى **الأندلس** على معروف رسمه يتكور بها، وهو الآن قد نال

---

[1] **له ترجمة أيضاً في نفح الطيب.**
[2] **في النفح: ((شفوف)).**
[3] **أي رحل إلى المشرق.**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

منه الكبر. يزجي الوقت[1] **بمالقة**، متعللاً بوقف من بعض الخدم المخزنية[2]، لطف الله به.

مشيخته

استجاز له والده الطّم والرّم، من أهل **المغرب والمشرق**، ووقف عليه منهم في الصِّغَر وقفاً لم يغتبط به عمره، وادَّكره الآن بعد أمةٍ، عندما نقر عنه لديه، فأثرت به يده من علو رواية، وتوفر سبب مبرة، وداعيةٍ إلى إقالة عثرة، وستر هيبة شيبةٍ. فمن ذلك الشيخ الإمام **أبو علي ناصر الدين منصور بن أحمد المشدالي**، إجازة ثم لقاء وسماعاً، والشيخ الخطيب الراوية **أبو عبد الله بن غريون**. وأجازه الأستاذ **أبو إسحق الغافقي**، **وأبو القاسم ابن الشاط**، والشريف **أبو العباس أحمد الحسني**، والأستاذ الإمام **أبو الحسين عبد الله بن أبي الربيع القرشي** نزيل **سبتة**. **ومحمد بن صالح بن أحمد بن محمد**

---

[1] **في النفح: ((لوقته)).**
[2] **أي الإدارية.**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الكتاني الشاطبي ببجاية، والإمام **أبو اليمن بن عساكر** بالمسجد الحرام، **وابن دقيق العيد** وغيرهم. ومن أهل **الأندلس أبو محمد بن أبي السداد، وأبو جعفر بن الزيات، وأبو عبد الله بن الكماد، وأبو عبد الله بن ربيع الأشعري، وأبو عبد الله بن برطال، وأبو محمد عبد المنعم بن سماك**، والعدل **أبو الحسن بن مستقور**. وأجازه من أهل **المشرق والمغرب**، عالم كبير.

شعره

وبضاعته فيه مزجاة، فمن ذلك ما خاطبني به عند إيابي من **العدوة** في غرض الرسالة عن السلطان[1]:

نـــوالي الشكر للرحمـــن فرضـــاً
علـــم نعم كســـت طولاً وعرضـــاً

[1] البحر الوافر.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وكـــم للـــه مـــن لطيـــف خـــفي

لنا منه الذي يشاء[1].... [2] وأمـــضى

بمقدمـــك السعيـــد أتـــت سعـــود

تتـــال[3] بهـــا نعيم الدهـــر محضـــاً

فيـــا بشـــرى لأندلـــسٍ بمـــا قـــد

بـــــه والاك بارينـــــا وأرضى

ويـــا للـــه مـــن سفـــــر سعيـــد

قدَ اْقرضـــــت[4] المهيمـــن فيه قرضاً

نهضـــت[5] بنيـــةٍ أخلصـــت فيهـــا

فأتـــت[6] بكل ما يبـــغي ويـــرضى

وثبـــــت لنصـــــرة الإســـلام لما

علمـــت بأن الأمر إليـــك أفـــضى

---

[1] في النفـح: ((قد شـا))؛ حيـث حذفـت الهمـزة للضـرورة الشعريـة.
[2] هـذا البيـاض ورد في الإسكوريـال.
[3] في النفـح: ((ننـال)).
[4] نفسـه: ((قد اقرضك)).
[5] نفسـه: ((ورحت)).
[6] نفسـه: ((فأُبْت)). وهـذا أسلـم.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

لقد أحييــت بالتقــوى رسومـــــاً

كما أرضيــت بالتمهيد أرضــــا

وقمــــت بسنـــــة المختار فينــا

تمهـــد سنـــة وتقيـــــم فرضــــا

ورضت من العلــوم الصعب حتى

جنيــت ثمارهـــا رطبـــاً وغضـــا

فرأيـــــك ناجـــح[1] فيمـــا تـــراه

وعزمــك من مواضي الهند أمضى

تدبـــــر أمـــر مولانـــــا فيلـــقى

المسيء لديـــك إشفاقـــاً وإغضـــا

فأعقبنـــــا شفـــــاً[2] وانبساطـــــاً

وقد كانت قلــوب النـــاس مرضى

ومن أضحى على ظمـــإ وأمسى

يرد إن شـــاء من نعماك خوضـــا[3]

---

[1] في النفـح: ((راجـح)).
[2] نفسـه: ((شفـاء))؛ وهـو أسلـم.
[3] نفسـه: ((حوضـاً)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أبا عبـــــد الآلـــه إليـــك أشكـــو
حيـــن نــــابُ الفقــــر عضـــا[1]
ومـــن نعمـــاك استجـــدي لباســـاً
يفيـــض[2] بـــه على الجـــاه فيضـــا
بقيـــت مؤمـــــلاً تـــرجى وتخـــشى
ومثلـــك مـــن إذا ما جـــاد أرضـــا

وفاتـه

تـوفي في التاسـع لمحـرم مـن عـام خمسـة وستيـن وسبعمايـة[3].

***

[1] ورد هذا الشطر في النفح هكذا: ((زمني حين ناب الفقر عضًّا))؛ وهذا أسلم.
[2] في النفـح: ((تفيـض)).
[3] الموافـق لـ 1363م.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

محمد بن أحمد

ابن خلف بن عبد الملك بن غالب الغساني[1]؛

من أهل غرناطة؛ يكنى أبا أبكر؛ ويعرف بالقليعي.

أوليته

قد جرى من ذكره، وذكر بيته في الطبقات ما فيه كفاية[2].

حالـه

كان نبيه البيت، رفيع والدين، وأجمع على استقضائه أهل بلده بعد **أبي محمد بن سمحون**؛ سنة ثمان وخمسماية[3].

وفاتـه

توفي **بغرناطة**، أوايل صفر عشرة وخمسماية[4]. ودفن في روضة أبيه ذكره ابن الصيرفي وأطنب.

***

[1] لـه ترجمـة أيضـاً في: التكملـة لكتـاب الصلـة، والذيـل والتكملـة.
[2] أورد ابـن الخطيـب ـ في الإحاطـة قبـل هـذا ـ ترجمـة وافيـة لأبيـه.
[3] الموافق لـ 1114م.
[4] الموافق لـ 1116م.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

محمد بن أحمد

ابن محمد الدوسي[1]؛ من أهل غرناطة؛ يكنى أبا عبد الله؛ ويعرف بابن قطبة.

حالـه

من **عايد الصلة**: كان رحمه الله شيخ الفقهاء والموثقين، صدر أرباب الشورى، نسيج وحده في الفضل، والتخلق والعدالة، طرفاً في الخير، محبباً إلى الكافة، مجبولاً على المشاركة، مطبوعاً على الفضيلة، كهفاً للغرباء والقادمين، مألفاً للمتعلمين، ثِمالاً للأسرى والعانين، تخلص منهم على يديه أمم، لقصد الناس إياه بالصدقة، مقصوداً في الشفاعات، معتمداً بالأمانات، لا يسدل دونه ستر، ولا تحجب عنه حرمة، فقيهاً حافظاً، إخبارياً محدثاً ممتعاً، متقدماً في صناعة التوثيق، حسن المشاركة في غيرها، كثير الحض على الصدقة في المحول والأزمات، يقوم في ذلك مقامات حميدة، ينفع الله بها

[1] **سمي في تاريخ قضاة الأندلس: ((أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أحمد بن محمد بن قطبة الدوسي)).**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الضعفاء، وينقاد الناس لموعظته، ويؤثر في القلوب بصدقه. فقد بفقدانه رسم من رسوم البر والصدقة.

مشيخته

قرأ على الأستاذ الكبير **أبي جعفر بن الزبير**، والخطيب ولي الله **أبى الحسن بن فضيلة**، وروى عن الشيخ الوزير المسن المحدث **أبي محمد عبد المنعم بن سماك**، **وأبي القاسم بن السكوت المالقي**، والخطيب **أبي عبد الله بن رُشيد**، والقاضي **أبي يحيى بن مسعود**، والعدل **أبي علي البجلي**، **وأبي محمد عبد المؤمن الخولاني**، وأجازه جماعة من أهل **المشرق والمغرب**، وناب عن بعض القضاة **بغرناطة**. ولد عام تسعة وستين وستماية[1]، وتوفي في الثالث لربيع الأول من عام ثمانية وثلاثين وسبعماية[2]. وكانت جنازته مشهودة.

***

[1] **الموافق لـ 1270م.**
[2] **الموافق لـ 1337م.**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

محمد بن إبراهيم

ابن عبد الله بن أحمد بن محمد بن يوسف بن روبيل الأنصاري؛
من أهل غرناطة؛ ويكنى أبا عبد الله، ويعرف بابن السراج؛
طليطلي الأصل؛ طبيب الدار السلطانية.

حاله

من **العايد**: كان رحمه الله من أهل التفنن والمعرفة متناهي الأبهة والحظوة، جميل الصورة، مليح المجالسة، كثير الدعابة والمؤانسة، ذاكراً للأخبار والطرف، صاحب حظ من العربية والأدب والتفسير، قارضاً للشعر، حسن الخط، ظريف الوراقة، طرفاً في المعرفة بالعشب، وتمييز أعيان النبات، سنياً، محافظاً، محبا في الصالحين، ملازماً لهم، معتنياً بأخبارهم، متلمذاً لهم. انحاش إلى الولي أبي عبد الله التونسي، وانقطع إليه مدة حياته، ودون أحواله وكراماته. وعين ريع ما يستفيده في الطب صدقة على يديه، أجرى ذلك بعد موته لبنيه. ونال حظاً عريضاً من جاه السلطان، فاطرح حظ نفسه مع المساكين والمحتاجين، فكان على بأوه على أهل الدنيا، يوثر ذوي الحاجة،

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ويخف إلى زيارتهم، ويرفدهم، ويعينهم على معالجة عللهم.

مشيخته

قرأ الطب على الشيخ الطبيب نسيج وحده **أبي جعفر الكزني**، رييس الصناعة في وقته، ولقي فيه الأستاذ إمام التعاليم والمعارف **أبا عبد الله الرَّقوطي المرسي** وغيره؛ وقرأ القرآن على المقري الشهير **أبي جعفر الطباع** بالروايات السبع، والعربية على الأستاذ **أبي الحسن ابن الصايغ الإشبيلي**، وأكثر القراءة على شيخ الجماعة العلامة **أبي جعفر بن الزبير**.

تواليفه

ألف كتباً كثيرة؛ منها **في النبات والرؤيا**، ومنها كتاب سماه ((**السِّرُّ المُذاع في تفضيل غرناطة على كثير من البقاع**)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

شعـره

من ذلك قوله ملغزاً في المطر[1]:

وما زايـــر مهما أتى ابتهجـــت به
نفوس وعم الخلـــق جوداً وإحسانـــا
يقيم فيشكـــو الخلـــق منـــه مقامـــه
ويكربهـــم طـــــرا إذا عنهـــم بانا
يســـر إذا وافـــى ويكـــرب إن نأى
ويكره منه الوصـــل إن زار أحياناً
وأعجب شيء هجر حب مواصـــل
به حين يطل هواه إن لم يطل خانـــا

محنتـه

ذكر أنه لما توفي السلطان ثاني الملوك من **بني نصر**[2] فجأة، وهو يصلي المغرب، وباكر الطبيب بابه غداة ليلة موته. سأل عن الطعام القريب عهد موته بتناوله، فأخبر

---

[1] البحر الطويل.

[2] هو محمد بن محمد بن يوسف؛ الملقب بالفقيه؛ ثاني ملوك بني نصر بمملكة غرناطة. تولى الملك بعد وفاة أبيه محمد بن يوسف (ابن الأحمر الكبير) في سنة (671هـ/1272م؛ وبقي في الحكم حتى وفاته سنة 701هـ/1301م. وله ترجمة في الإحاطة.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أنه تناول كعكاً وصلته من ولي عهده، فقال كلاماً أوجب نكبته، فامتحن بالسجن الطويل، والتمست الأسباب الموصلة إلى هلاكه، ثم أجلي إلى **العدوة**. ثم دالت الأيام، فعاد إلى وطنه؛ مستآنفاً ما عهده من البر وفقده من التجلة.

ميلاده

بغرناطة عام أربعة وخمسين وستماية[1].

وفاته

ليلة الخميس التاسع من شهر ربيع الأول من عام ثلاثين وسبعماية[2].

***

[1] **الموافق لـ 1256م.**
[2] **الموافق لـ 1329م.**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

محمد بن ابراهيم

ابن عبد الله بن أبي زمنين المري[1]؛ يكنى أبا عبد الله[2]؛
وبيته معلوم.

حالـه

كان من أهل المعرفة والنبل والذكاء

مشيختـه

قرأ القرآن على **أبي بكر بن النفيس**، **وأبي عبد الله ابن شهيد المرّي** المقري **بطخشارش** من **غرناطة**. ودرس الفقه عند المشاور **أبي عبد الله بن ملك**[3] المقري، **وأبي الحسن علي بن عمر بن أضحى**، وعلى غيرهما من شيوخ **غرناطة**.

[1] لـه ترجمـة في كتـاب الذيـل والتكملـة؛ وسـمي فيـه: ((محمـد بـن إبراهيم ابـن محمـد بـن عبد اللـه بـن أبي زمنيـن)).
[2] في الذيـل والتكملـة: ((أبـو بكـر)).
[3] في الذيـل: ((مالـك)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وفاتـه

تـوفي سنـة أربعيـن وخمسمايـة[1].

قلـت: وإنما ذكـرت هـذا المترجـم بـه مـع كـوني اشترطـت صـدر خطبتـه، ألا أذكـر هـذا النمـط لمكـان مصاهـرتي فـي هـذا البيـت. ولعـل حافد هـذا المترجـم بـه مـن ولـدي، يطلـع عـلى تعدادهـم وذكرهـم فـي هـذا التأليـف وتردادهـم؛ فيكـون ذلـك محرضاً لـه عـلى النجابـة. محرضاً للإجابـة، جعلنـا اللـه ممـن انتـمى للعلـم وأهلـه، واقتـفى مـن سننـه واضـح سبلـه.

***

---

[1] **الموافـق لـ 1145م.**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

محمد بن جابر

ابن محمد بن قاسم بن أحمد بن إبراهيم بن حسان القيسي[1]
الوادي آشي الأصل والمعرفة، التونسي الاستيطان،
يكنى أبا عبد الله، ويعرف بابن جابر.

حالـه

من **عايد الصلة**: نشأ **بتونس**، وجال في البلاد **المشرقية والمغربية**، واستكثر من الرواية ونقب عن المشايخ، وقيد الكثير، حتى أصبح جماعة **المغرب**، وراوية الوقت. ثم قدم **الأندلس** ظريف النزعة، عظيم الوقار، قويم السمت، يأوي في فضل التعيش إلى فضل ما كان بيده، يصرفه في مصارف التجارة. وقعد للإسماع والرواية، وانتقل إلى **بلش**، فقرأ بها القرآن العظيم والروايات السبع، على الخطيب **أبي جعفر بن الزيات**. ثم رحل إلى **المغرب**، ثم أعاد الرحلة **الحجازية**، وأعرق،

---

[1] **لـه ترجمـة في: التعريف بابن خلدون، والديبـاج المذهب، ونفـح الطيب.**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فلقي أمة من العلماء والمحدثين، وأصبح بهم شيخ وحده، انفساح رواية، وعلو إسناد.

مشيخته

من شيوخه: قاضي الجماعة **بتونس أبو العباس بن الغماز الخزرجى البلنسي**، وقاضي الجماعة بها **أبو إسحق ابن عبد الرفيع**، وقاضي قضاة **الديار المصرية بدر الدين ابن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة بن علي بن جماعة ابن صخر الكناني**. وقاضي الجماعة **ببجاية أبو العباس الغبريني، وسراج الدين أبو جعفر عمر بن الخضر بن طاهر بن طراد بن إبراهيم بن محمد بن منصور الأصبحي، وأبو محمد عبد الغفار بن محمد السعدي المصري، ورضي الدين إبراهيم بن عمر بن إبراهيم الخليلي الجعفري. وشرف الدين أبو عبد الله بن الحسن بن عبد الله** بن الحافظ **عبد الغني بن عبد الواحد بن سرور المقدسي. وأبو الفضل أبو القاسم بن حماد بن أبي بكر بن عبد الواحد الحضرمي اللبيد. وعبد الله بن يوسف بن موسى الخلاسي. وعبد الله بن محمد بن هرون، وإبراهيم بن محمد بن**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أحمد بن محمد بن عبد الله بن الحاج التجيبي، وأحمد ابن يوسف بن يعقوب بن علي الفهرى اللبلي[1]، وولده جابر بن محمد بن قاسم معين الدين، وعز الدين أبو القاسم بن محمد بن الخطيب، وجمال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الباقي بن الصفار، وأبو بكر بن عبد الكريم ابن صدقة العزفي، ومحمد بن إبراهيم بن أحمد التجيبي، وأبو يعقوب يوسف بن إبراهيم بن أحمد بن علي بن إبراهيم بن عقاب الجذامي الشاطبي، وعبد الرحمن بن محمد بن علي بن عبد الله الأنصاري الأسدي القيرواني، وأبو القاسم خلف بن عبد العزيز القبتوري[2]، وعلي بن محمد بن أبي القاسم بن رزين التجيبي، وأحمد بن موسى ابن عيسى البطرني[3]، وغير القضاة فخر الدين أبو محمد عبد الواحد بن منصور بن محمد بن المنير، وتقي الدين محمد بن أحمد بن عبد الخالق المصري، وصدر النحاة أبو حيان، وظهير الدين أبو محمد بن عبد الخالق المخزومي

[1] نسبة إلى مدينة لبلة المتواجدة غرب الأندلس.
[2] نسبة إلى بلدة قبتور أو كبتور؛ نواحي إشبيلية.
[3] نسبة إلى بلدة بطرنة؛ التي تقع في شمال غربي بلنسية.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المقدسي الدلاصي، **ورضي الدين بن إبراهيم بن أبي بكر الطبري**، والمعمر **بهاء الدين أبو محمد القاسم بن مظفر بن محمود بن هبة الله بن عساكر الدمشقي**. وأما من كتب إليه فنحو ماية وثمانين من أهل **المشرق والمغرب**.

قدم **غرناطة** في أول عام ستة وعشرين وسبعماية[1]، فهو باعتبار أصله أصلي، وباعتبار قدومه طارئ وغريب.

توالیفه

له تواليف حديثية جملة، منها ((**أربعون حديثاً**)) ؛ أغرب فيها بما دل على سعة خطوه وانفساح رحله.

وفاته

كان حيا سنة أربعين وسبعماية[2]، وبلغنى أنه توفي عام سبعة بعدها.

***

[1] **الموافق لـ 1325م.**
[2] **الموافق لـ 1339م.**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

محمد بن خلف

ابن موسى الأنصاري الأوسي[1]؛ من أهل إلبيرة؛
يكنى أبا عبد الله.

حالـه

كان متكلماً، واقفاً على مذاهب المتكلمين، متحققاً برأي الأشعرية، ذاكراً لكتب الأصول والاعتقادات، مشاركاً في الأدب، مقدماً في الطب.

مشيختـه

روى عن: **أبي جعفر بن محمد بن حكم بن باق، وأبي جعفر بن خلف بن الهيثم، وأبوي الحسن بن خلف العنسي، وابن محمد بن عبد العزيز بن أحمد بن حمدين، وأبوي عبد الله بن عبد العزيز الموري، وابن فرج** مولى الطلاع، **وأبي العباس بن محمد الجذامي، وأبي علي الغساني، وأبي عمرو زياد بن الصفار، وأبي القاسم أحمد بن عمر**. وأخذ علم الكلام عن **أبي بكر بن الحسن المرادي، وأبي جعفر بن محمد بن باق، وأبي الحجاج بن**

---

[1] **لـه ترجمـة في: التكملـة لكتـاب الصلـة، والذيل والتكملـة، ونفـح الطيـب.**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

موسى الكلبي. وتأدب في بعض مسائل النحو **بأبي القاسم ابن خلف بن يوسف بن فرتون بن الأبرش**.

من روى عنه

روى عنه: **أبو إسحق بن قرقول، وأبو خالد المرواني، وأبو زيد بن نزار، وأبو عبد الله بن الصيقل المرسي، وأبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن سمعان، وأبو الوليد بن خيرة**.

تواليفه

من تواليفه: ((**النكت والأمالي في الرَّد**[1] **على الغزالي**))، و((**الإيضاح**[2] **والبيان في الكلام على القرآن**))، و((**الوصول**[3] **إلى معرفة الله ونبوة الرسول**))، و((**رسالة الاقتصار**[4] **على مذاهب الأيمة الأخيار**))، و((**رسالة البيان في**[5] **حقيقة الإيمان**))، و((**الرد على أبي الوليد بن رشد في مسألة الاستواء**)) الواقعة له في الجزء

---

[1] في التكملة لكتاب الصلة: ((في النقض)).
[2] سقطت كلمة ((الإيضاح)) في الذيل والتكملة.
[3] في التكملة لكتاب الصلة، والذيل والتكملة: ((الأصول)).
[4] نفسهما: ((الانتصار)).
[5] نفسهما: ((عن)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الأول من مقدماته، و((**شرح مشكل ما وقع في الموطإ وصحيح[1] البخاري**))، وقد كان شرع في تصنيفه عام ثمانية عشر وستماية[2] في شوال منه، وبلغ في الكلام فيه إلى النكتة الرابعة والخمسين، وقطعت به قواطع المرض، وشرع في معالجة **العين** لرؤيا رآها، يقال له: ((**ألفت في نور البصيرة، فألف في نور البصر تنفع وتنتفع**))، فأقبل على تأليفه في مداواة العين، وهو كتاب جم الإفادة، ثم أكمل النكت.

شعـره

وكان له حظ من قرض الشعر، فمن ذلك ما مدح به إمام الحرمين **أبا المعالي الجويني**[3]:

حـــب حبـــر يكنى أبا المعـــالي[4]

هو ديـــني ففيـــه لا تعذلـــوني

---

[1] في التكملة: ((وكتاب)).

[2] الموافق لـ 1221م. وفي الزيتونة، والتكملة، والذيل: ((عام ثمانية عشر وخمسمائة)) الموافق لـ 1124م. وهو صحيح.

[3] البحر الخفيف. وهذا الإمام هو يوسف بن عبد الله بن عبد الملك الجويني.

[4] في الذيل، ونفح الطيب: ((أباً للمعالي)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أنـــاو اللـــه مغــرم في هــواه[1]

علــوني بــذكــره علـــــوني

مولـده

ولـد يـوم الثلاثـاء لإثـنـتي عشـرة ليلـة خلـت مـن ربيـع الآخر سنة سبع وخمسين وخمسماية[2].

***

[1] في الذيـل، ونفـح الطيـب: ((بهـواه)).

[2] الموافـق لـ 1161م. وذكـر في الذيـل والتكملـة: ((وتـوفي في جمـادى الآخـرة سنـة سبـع وثلاثيـن وخمشمائـة)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

محمد بن محمد

ابن إبراهيم بن محمد بن عبد الله الخولاني[1]؛ غرناطي؛
يكنى أبا عبد الله؛ ويعرف بالشريشي.

حاله

من أهل التصاون والحشمة والوقار، معرق في بيت الخيرية والعفة، وكان والده صاحبنا رحمه الله آية في الدؤوب والصبر على انتساخ الدواوين العلمية والأجزاء، بحيث لا مظنة معرفة أو حجرة طلب تخلو عن شيء من خطه إلا ما يقل، على سكون وعدالة وانقباض وصبر وقناعة. وأكتب للصبيان في بعض أطواره. ونشأ ابنه المذكور، ظاهر النبل والخصوصية مشاركاً في فنون، من عربية وأدب وحساب وفريضة، وتصرف في الشهادة المخزنية برهة، ثم نزع عنها انقيادا لداعي النزاهة، وهو الآن بحاله الموصوفة.

---

[1] له ترجمة في: الكتيبة الكامنة، ونفح الطيب.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

شعـره

وشعره من نمط الإجادة، فمن ذلك قوله [1]:

بي شـــادن أهيـــف مهمى انثـــنى
يحكي تثنيه القضيـــب الرطيـــب
ذو غـــرة كالبـــدر قـــد أطلعـــت
فـــوق قضيب نابت في كثيـــب
خضت حشا الظلمـــاء من حبه
أختلـــس الوصل حـــذار الرقيـــب
فبـــت وللوصـــل[2] لنـــا ثالـــــث
يضمنـــا ثـــوب عفـــاف قشيـــب
حـــتى إذا ما الليـــل ولى وقـــد
مالت نجوم الأفق نحو الغـــروب
ودعتـــه والقلـــــب ذو لوعـــة
أسيل[3] من ماء جفـــوني غـــروب

---

[1] البحـر السريـع.
[2] في الكتيبـة الكامنـة: ((والوصـل))؛ وهـذا أسلـم وأصـوب.
[3] نفسـه: ((أسبـل)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فلســت أدري حيــن أودعتــــه[1]

قلــب بأضــلاعي غدا أم قليــب

ومن ذلك في النسيب[2]:

يا أجمــل النــاس ويا من غدت

غرتــه تمحــو سنــا الشمــس

أنعــم على عبــدك يــا مالــكي

دون اشتــراء ومنــى نفــسي

بأن تــرى وسطى لعقــدي وأن

تعيــد ربــعي كامــل الأنــس

فــإن تفضلــت بمــا ارتــجي

ابقيتــني في عالــــم الإنــــس

وإن تكــن ترجعــني خايبــــاً

فإنــــني أدرج فــــي رمــس[3]

---

[1] في الكتيبة الكامنة: ((ودعته)).

[2] البحر السريع.

[3] في الكتيبة: ((رمسي)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقال في فضل العلم[1]:

يا طالب العلـم اجتهد إنـه
خيـر من التالـد والطـارف
فالعلـم يذكـو[2] قـدر إنفاقـه
والمـال إذا[3] أنفقتـه تالـف

وتراقّى إلى هذا العهد بإشارتي إلى التي لا فوقها من تعليم ولد السلطان، والرياسة القرآنية بباب الإمارة، والإمامة بالمسجد الجامع من القلعة[4] حميد الطريقة في ذلك كله، معروف الحق، تولاه الله.

مولده

عام ثمانية عشر وسبعماية[5].

***

[1] البحر السريع.
[2] في الكتيبة: ((يزكو)).
[3] نفسه: ((إن))؛ وهو أسلم.
[4] هي القلعة أو القصبة الحمراء؛ الملاصقة للقصر السلطاني بغرناطة.
[5] الموافق لـ 1318م.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

محمد بن محمد

ابن علي بن سُودة المُرّي؛ يكنى أبا القاسم

أوليته

من نبهاء بيوتات **الأندلس** وأعيانها، سكن سلفه **البشارة**[1]، **بشارة بني حسان**، وولى جده الأشغال، حميد السيرة، معروف الإدانة.

حالـه

هذا الفتى من أهل الخصوصية والسكون والحياء، المانع عن كثير من الأغراض. مال إلى العلوم العقلية، فاستظهر على المُماسَّة في بعض أغراضها بالدُّؤوب والعكوف، والمورَّيْن تأثير حبل الرَّكيَّة في جحرها، فتصدر للعلاج، وعانى الشعر، وأُرْسم في الكتابة، وعد

---

[1] البشارة أو البشارات Alpujarras: هي المنطقة الجبلية الواقعة جنوب سفوح جبل شلير (سييرا نيفادا Sierra Nevada). وهي مشهور بخصوبة أرضها، وحدائقها المثمرة.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

من الفضلاء، وظهرت على عباراته اصطلاحات الحكماء، وتشوف إلى العهد للرحلة **الحجازية**، والله ييسر قصده.

مشيختـه

قرأ الطب والتعديل على الحبر طبيب الدار السلطانية، فارس ذينك الفنين، **إبراهيم بن زرزار اليهودى**؛ ورحل إلى **العدوة**، فقرأ على الشريف العالم الشهير، رحلة الوقت في **المغرب أبي عبد الله العلوى،** وبلقيايه نجح.

شعـره

أنشد السلطان قوله[1]:

جـــاد الحمى صوب الغمـــام هتونه
تـــزجي البـــروق سحابـــه فتعينـــه
وســـقى ديار العامريـــــة بعدمـــا
وافـــى الجرعا[2] الكثيـــــب معينـــه

[1] البحـر الكامـل.
[2] جعلهـا د. طويـل: ((بجرعـاء)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ينــدى بـــأفنـــان الأراك كأنــــه

عقـــد تناثـــــر بالعقيــق ثمينــــــه

ومـــحى الكثيـــب سكوبه فكأنـــــه

خـــط تطلـــس ميمــــه أو نونـــــه

حـــتى إذا الأرواح هبـــت بالضحى

مسحـــت عليـــه بالجنـــاح تبينـــه

وكأنـــه والرعـــد يحـــدو خلفـــــه

صب يطـــول إلى اللقـــاء حنينـــــه

أو ســـح دمـــعي فوق أكناف اللوى

جـــادت بلؤلـــؤة النفيـــس عيونـــه

والبـــرق في حلـــل السحاب كأنـــه

مكنـــون سر قد أذيع[1] مضمونـــــه

أو ثـــوب ضافية الملابس كاعـــب

عمـــدت بحاشيـــة النضار تزينـــه

هـــن الديـــار برامـــة لا دهرهـــا

سلـــس القيـــاد ولا العتـــاب يلينـــه

[1] جعلها د. طويل: ((يَذِعْ)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ولقــد وقفــت برسمهــا فكأنــني

من ناحــل الأطــلال فيــه أكونــه

قلــبي بــذاك اللـــوى خلفتــــه

ألــوى بمزدلــف الرفــاق ظعينــه

لا تســل[1] العــذال عــني فالهــوى

ذا يخامـــــر بالضلــوع دفينـــــه

إن يخف عن شرحي حديــث زميرتي

فعــلى الفنــون فريضـــة تبيينيــه

عجبــاً لدمــعي لا يكــف كأنمــا

جــدوى أبي عبــد الالــه هتونــه

مــحي المكــارم بعد ما أودى بهــا

زمــن تقلــب بالكــرام خؤونــــه

مولى الملــوك عميــد كل فضيلــة

علق الزمــان ثمينـــه ومكينـــه

[1] جعلها د. طويل: ((لا تَسْأل)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

يضــفي إلى داعي النــدى فيهــزه

وبملتقى الجمعيــن طال سكونـــــه

من ذا يسابــق فضلــه لوجـــوده

ويلـــج فيض البحــر فاض يمينــه

إن تلقــه تلــق الجمــال وقـــاره

والحلــم طبــع والسماحــة دينــه

غمــر الأنام نواله ومحــا الضلا

ل رشـــاده وجــلا الظلام جبينــه

أحيا رســوم الدين وهـــي دوارس

ولطالمــا صـــدع الشكــوك يقينــه

شمس الهدى حتف العدا محي الندا

بحــر الجــدا طول المدى تمكينــه

ليث الشرى غوث الورى قمر السُّرى

ســن القِــرَى عَــمَّ القُــرَى تأمينه

فلبأســه يــوم الــوغى ولعزمـــه

جـــاش الهزبـــرإذا الهزبر يخونـــه

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

لا تســـل[1] الهيجــاء عنــه إنــه

يصل المراد كمــا تحــب ظنونــه

لو كان يشغلــه المنــام عن العــلا

هجــر المنــام وباعدتــه جفونــه

وإذا تطاولــت الملــوك بماجــــد

بمحمــــد دون الأنــــام يكونــــه

يا ابن الألى نصــروا الرسول ومن بهم

نطــق الكتــــاب فصيحــه ومبينــه

خصــوا ببيعتــه وحامــوا دونــه

نهج الرضــا حتى تقــاوم دينــــه

أمعاضـــد الإسلام أنــت عميــده

وخليفــة الرحمــن أنــت أمينــه

لم يبــق إلا من بسيفــك طايــــع

وألفنــش[2] في أقــصى البلاد رهينه

---

[1] جعلها د. طويل: ((لا تَسْأَل)).

[2] حذف د. طويل ((الواو)). واسم ألفنش يطلقه مسلمو الأندلس على ملوك النصارى؛ والمقصود هنا هو ملك قشتالة بالذات.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وبجيشــــك المنصــور لو لاقيتــه

أدرى بمشتجــر الرمــاح طعينــه

ولو اصطنعــت إلى العــدو إدالــة

طاعــت إليــك بــلاده وحصونــه

خذهــا إليك قصيــدة من شاعــر

حلــو الكــلام مهــذب تبيينــــه

جعــل القــوافي للمعــالي سلمــاً

فجنى القريــض كما اقتضته فنونــه

غــطى هـــواه عقلــــه واقتـــاده

يحــصي النجــوم جهالــة تزيينــه

ولو أخذته أيدي التحرير والنقد، لرجي أن يكون شاعراً، وبالجملة فالرجل معدود من السراة بيتاً وتخصصاً.

***

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

محمد بن عبد العزيز

ابن سالم بن خلف القيسي؛ منكبي[1] الأصل؛ يكنى أبا عبد الله، طبيب الدار السلطانية.

حالـه

من **عايد الصلة**: كان رحمه الله فذا في الانطباع واللوذعية، حين المشاركة في الطب، مليح المحاضرة، حفظة، طلعة، مستحضراً للأدب، ذاكراً لصناعة الطب، أخذها عن إمام وقته، **أبي جعفر الكزني**، وانتصب للعلاج، ثم انتقل إلى الخدمة بصناعته بالباب السلطاني، وولي الحسبة، ومن شعره يخاطب السلطان على ألسنة أصحابنا الأطباء الذين جمعتهم الخدمة ببابه يومئذ، وهم: **أبو الأصبغ بن سعادة، وأبو تمام غالب الشقوري[2]:**

---

[1] **أي من سكان ثغر المنكب Almunecar؛ المتواجد شرقي مالقة؛ على ساحل البحر الأبيض المتوسط**

[2] **البحر الخفيف.**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

قــد جمعنـــا بابكــم سطر علــم
لبلـــوغ المـــنى ونيـــل الإرادة
ومِنَ أسْمائنـــا لكم حسن فـــال
غالـــب ثـــم سالـــم وسعـــادة

وفاتـه

تـوفي في شهـر رجـب مـن عـام سبعـة عشـر وسبعمايـة[1].

***

[1] الموافـق لـ 1317م.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

محمد بن عبد الله

ابن أبي زمنين[1]؛ من أهل إلبيرة؛ يكنى أبا عبد الله.

حاله

من **الملاحي**[2]: قال ولي الأحكام، وكان فقيها نبيها.

وفاته

توفي **بغرناطة** في عشر الستين وأربعمائة[3]. قلت: قد تقدم اعتذاري عن إثبات مثله في هذا المختصر؛ فلينظر هناك إن شاء الله.

***

[1] لـه ترجمـة في: مطمح الأنفس، ونفح الطيب.
[2] هو أبو القاسم محمد بن عبد الواحد الغافقي؛ المعروف باسم الملاحي. الملاحي صاحب كتاب تاريخ علماء إلبيرة. ولـه ترجمة في الإحاطة.
[3] الموافق لـ 1067م.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

محمد بن عبد الله

ابن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن أبي زمنين عدنان بن بشير بن كثير المري.

حاله

كان من كبار المحدثين والعلماء الراسخين، وأجل وقته قدراً في العلم والرواية والحفظ للرأي والتمييز للحديث، والمعرفة باختلاف العلماء متفنناً في العلم، مضطلعاً بالأدب، قارضاً للشعر، متصرفاً في حفظ المعاني والأخبار، مع النسك والزهد، والأخذ بسنن الصالحين، والتخلق بأخلاقهم. لم يزل أمة في الخير، قانتاً لله، منيباً له، عالماً زاهدا صالحاً خيراً متقشفاً، كثير التبتل والتزلف بالخيرات، مسارعاً إلى الصالحات، دايم الصلاة والبكاء، واعظاً، مذكراً بالله، داعياً إليه، ورعاً ملبي الصدقة، معيناً على النايبة، مواسياً بجاهه وماله، ذا لسانٍ وبيان، تصغي إليه الافئدة، فصيحاً، بهياً، عربيا شريفاً، أبي النفس، عالي الهمة، طيب المجالسة، أنيس المشاهدة،

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ذكياً، راسخاً في كل جم من العلوم، صيرفياً جهبذاً، ما رؤي[1] قبله ولا بعده، مثله.

مشيخته

سكن **قرطبة**، وسمع بها من: **أحمد بن مطرف، ووهب بن مسرة الحجاري**، وعن **أبان بن عيسى بن محمد ابن دنير**، وعن والده **عبيد الله بن عيسى.**

من روى عنه

روى عنه الزاهد **أبو اسحق إبراهيم بن مسعود الإلبيري**، وغيره.

تواليفه

ألف ((**كتاب المُغْرب في اختصار المدونة**))؛ ثلاثين جزءاً؛ ليس في المختصرات مثله بإجماع، و((**المهذب في**

[1] **في الإسكوريال: ((رىء)).**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

تفسير الموطأ))، و((**المشتل في أصول الوثايق**))، و((**حياة القلوب**))، و((**أنس الفريد**))، و((**منتخب الأحكام**))، ((**والنصائح المنظومة**))، و((**تفسير القرآن**)).

مولده

في المحرم سنة أربع وعشرين وثلاثمائة[1].

وفاته

توفي في شهر ربيع الثاني عام ثمانية وتسعين وثلاثمائة[2]؛ بحاضرة **إلبيرة**، رحمه الله ونفع به.

***

[1] **الموافق لـ 935م.**
[2] **الموافق لـ 1007م.**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

محمد بن عبد الرحمن

ابن الحسن بن قاسم بن مشرف بن قاسم بن محمد بن هاني
اللخمي القايصي[1]؛ يكنى أبا الحسن.

حالـه

كان وزيراً جليلاً، فقيهاً رفيعاً، جوادا، أديباً، جيد الشعر، عارفاً بصناعة النحو والعروض، واللغة والأدب والطب، من أهل الرواية والدراية.

مشيخته

روى عن الحافظ **أبي بكر بن عطية**، **وأبي محمد بن عتاب**، **وأبي الوليد بن رشد** القاضي الإمام، والقاضي **أبي محمد عبد الله بن علي بن سمجون.**

[1] لـه ترجمـة في: التكملـة لكتـاب الصلـة، والذيـل والتكملـة.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

شعـره

مـن شعـره قولـه[1]:

يا حرقة البيــن كويــت الحشــا
حتى أذبــت القلب في أضلعــه
أذكيــت فيه النــار حتى غـــدا
ينساب ذاك الذوب من مدمعــه
يا سؤل هذا القلب حــتى مــتى
يوسى برشف الريق من منبعه
فـــإن في الشهد شفـــا للـــورى[2]
لا سيما إن يصر من مكرعــه
واللـــه يـــدني منكـــم عاجـــلاً
ويبلـــغ القلـــب إلى مطمعـــه

---

[1] البحـر السريـع.
[2] في النفـح: ((شفـاء الـورى)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

مولـده

ولـد فـي الثلـث الأخيـر مـن ليلـة الجمعـة لثلاث بقيـن لـذي حجة سنـة ثمـان وتسعيـن وأربعمائة[1].

وفاتـه

تـوفي فـي آخـر جمـادى الأخـرى سنـة سـت وتسعيـن وخمسمائة[2].

***

[1] الموافق لـ 1104م.
[2] الموافق لـ 1199م.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

محمد بن عبد الرحمن

ابن عبد السلام بن أحمد بن يوسف بن أحمد الغساني[1]؛
من أهل غرناطة؛ يكنى أبا عبد الله.

حالـه

كان محدثًا نبيلاً حاذقاً ذكياً، وله شرح جليل على **كتاب الشهاب**[2]، واختصار حسن في **اقتباس الأنوار للرشاطي**. وكان كاتباً وافر الحظ من الأدب، يقرض شعراً لا بأس به.

من شعره في ذكر أنساب طبقات العرب[3]:

الشعـــب ثـــم قبيلـــة وعمـــارة
بطـــن وفخـــذ والفصيلـــة تابعـــة
فالشعـــب يجمـــع[4] للقبائـــل كلها
ثـــم القبيلـــة للعمـــارة جامعـــة

---

[1] لـه ترجمـة في: التكملـة لكتـاب الصلـة، والذيـل والتكملـة، ونفـح الطيـب.
[2] سمـاه الغسـاني ـ كمـا ورد في التكملـة ـ ((مستفـاد الرحلـة والاغتـراب))
[3] البحـر الكامـل.
[4] في النفـح: ((مجتمـع القبيلـة)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

والبطن تجمعه العمار[1] فاعلمـــن
والفخذ بجمعه[2] البطـــون الواسعة
والفخذ يجمع[3] للفصايـــل كلهـــا[4]
جـــاءت على نسق لها متتابعـــة
فخزيمـــة شعـــب وإن كنانــــــة
لقبيلـــة عنها الفصايل شاسعـــة[5]
وقريشها تسمـــو العبارة[6] يا فتى
وقـــصي بطن الأعـــادي[7] قامعة
ذا ما ثـــم[8] فخـــذ وذا[9] عباسهـــا
الاَّ[10] الفصيلـــة لا تنـــاط بسايعـــة

[1] في الذيـل، والنفـح: ((تجمعـه العمائـر)).
[2] نفسهمـا: ((تجمعـه)).
[3] في الذيـل: ((تجمـع)).
[4] في النفـح، والذيـل: ((هاكهـا)).
[5] نفسهمـا: ((شائعـة)).
[6] نفسهمـا: ((تسـمي العمـارة)).
[7] نفسهمـا: ((بطنٌ للأعـادي)).
[8] في النفـح: ((ذا هاشـم))؛ وهـذا أسلـم وأصـوب.
[9] في الذيـل: ((ومـا)).
[10] في النفـح: ((أثـر)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

مولــده

ولـد **بغرناطـة** سنة ثمـان وستيـن وخمسمايـة[1].

وفاتــه

بمرسيـة في رمضـان تسـع عشـرة وستمايـة[2].

***

[1] **الموافـق لـ 1172م.**

[2] **الموافـق لـ 1222م. جـاء في التكملـة: ((وتـوفي بمرسيـة في العشـرة الأواخـر مـن رمضـان سنـة تسـع عشـرة وستمائـة.**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

محمد بن عبد الواحد

ابن إبراهيم بن مفرج بن أحمد بن عبد الواحد بن حريث بن جعفر ابن سعيد بن محمد بن حقل الغافقي[1]؛ من ولد مروان بن حقل النازل بقرية الملاحة من قنب قيس؛[2] من عمل إلبيرة؛ يكنى أبا القاسم؛ ويعرف بالملاحي؛ وقد نقلنا عنه الكثير؛ وهو من المفاخر الغرناطية.

حالـه

كان محدثا راوية معتنيا، أديباً، مؤرخاً، فاضلاً جليلاً. قال الأستاذ في **الصلة**[3]: كان من أفضل الناس، وأحسنهم عشرة، وألينهم كلمة، وأكثرهم مروءة، وأحسنهم خلقاً وخلقاً. ما رأيت مثله؛ قدس الله تربته. وذكره صاحب **الذيل**[4]، الأستاذ **أبو عبد الله بن عبد الملك**، وأطنب فيه، وذكره المحدث **أبو عبد الله الطنجالي**، وذكره **ابن عساكر** في تاريخه.

---

[1] له ترجمة في: التكملة لكتاب الصلة، والذيل والتكملة، والوافي بالوفيات، والمغرب في حلى المغرب.

[2] الملاحة La Mala: بلدة تابعة لمملكة غرناطة، وقنب قيس Cambea: وقد سبق التعريف بهذين الموضعين.

[3] هو كتاب صلة الصلة للأستاذ أبي جعفر أحمد بن الزبير.

[4] هو كتاب الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة؛ لأبي عبد الله محمد ابن محمد بن عبد الملك الأنصاري الأوسي المراكشي.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

مشيختـه

روى عـن أبيـه **أبي محمـد، وأبي القاسـم بن بشكوال، وأبي العباس بن اليتيم،** وعالـم كثير من غير بلده، ومن أهل بلده سوى أبيه، وعن **أبي سليمان داود بن يزيد بن عبد الله السعدي القلعي**، لازمه مدة، وعن **أبي خالد بن رفاعة اللخمي**، **وأبي محمد عبد الحق بن يزيد العبدري، وأبي جعفر عبد الرحمن بن الحسن بن القصير، وأبي بكر ابن طلحة بن أحمد بن عبد الرحمن بن عطية المحاربي، وأبي محمد عبد المنعم بن عبد الرحيم، وأبي جعفر بن حكم الحصار، وأبي عبد الله بن عروس، وأبي الحسن ابن كوثر، وأبي بكر الكتندي، وأبي إسحق بن الجلا، وأبي بكر ابن زمنين، وأبي القاسم بن سمجون، وأبي محمد بن عبد الصمد بن محمد بن يعيش الغساني.** وكان من المكثرين في باب الرواية، أهل الضبط والتقييد والإتقان، بارع الخط، حسن الوراقة، أديباً بارعاً ذاكراً للتاريخ والرجال، عارفاً بالأنساب، نقاداً حافظاً للأسانيد، ثقة عدلاً، مشاركاً في فنون، سياسياً. وروى

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

عنه الأستاذ[1]، واعتنى بالرواية عنه وقال الأستاذ، حدثني عنه من شيوخي جماعة، منهم القاضي العدل أبو بكر بن المرابط.

تواليفه

ألف كتابه في **تاريخ علماء إلبيرة**، واحتفل فيه. وألف ((**كتاب الشجرة في الأنساب**))، وكتاب ((**الأربعين حديثاً**))، و((**كتاب فضايل القرآن**))، **وبرنامج روايته**، وغير ذلك.

مولده

سنة تسع وأربعين وخمسماية[2].

وفاته

توفي في شعبان سنة تسع عشرة وستماية[3] ببلده.

***

[1] **ابن الزبير.**
[2] **الموافق لـ 1145م.**
[3] **الموافق لـ 1232م.**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

محمد بن علي

ابن عبد الله اللخمي؛ يكنى أبا عبد الله؛ ويعرف بالشقوري؛ منسوباً إلى مدينة شقورة[1] ومنها أهله؛ صاحبنا طبيب دار الإمارة؛ حفظه الله.

حالـه

هـذا الرجـل طرف فـي الخير والأمانـة، فـذ فـي حسـن المشاركـة، نـقيٌّ فـي حـب الصالحيـن، كثيـر الهـوى إلـى أهـل التقـوى، حـذر مـن التفريـط، حريـص علـى التعلـق بجنـاب اللـه. نشـأ سابـغ رداء العفـة، كثيـف جلبـاب الصيانـة، متصـدراً للعـلاج في زمـن المراهقـة، معمـاً، مخـولاً فـي الصناعـة بـادي الوقـار فـي سـن الحشمـة. ثـم نظـر واجتهـد، فأحـرز الشهـرة بدينـه، ويمـن نقيبتـه، وكثـرة حيطتـه، ولطيـف علاجـه، ونجـح تجربتـه. ثـم كلـف بصحبـة الصالحيـن، وخـاض فـي السلـوك، وأخـذ نفسـه بالارتيـاض والمجاهـدة، حتـى ظهـرت عليـه آثـار ذلـك. واستدعـاه السلطـان لعـلاج نفسـه، فاغتبـط بـه، وشـد اليـد عليـه، وظهـر لـه فضلـه، وهـو لهـذا العهـد ببابـه، حميـد

---

[1] شقـورة Segura de la Sierra؛ بلـدة تابعـة لجيـان؛ وتقـع شمـال شـرقي أبـدة، وشمـال غربـي مرسيـة؛ وبالقـرب مـن نهـر شقـورة.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

السيرة، قويم الطريقة، صحيح العقد، حسن التدبير، عظيم المشاركة للناس، أشد الخلق حرصاً على سعادة من صحبه، وأكثرهم ثناء عليه، وأصرحهم نصيحة له، نبيل الأغراض، فطن المقاصد، قايم على الصنعة، مبين العبارة، معتدل في البحث والمذاكرة، متكلم في طريقة الصوفية، عديم النظير في الفضل، وكرم النفس.

شيوخه

قرأ على جده للأب، وعلى الحكيم الوزير **خالد بن خالد** من شيوخ **غرناطة**، وعلى شيخنا الحكيم الفاضل **أبي زكريا بن هذيل** ولازمه، وانتفع به، وسلك بالشيخ الصوفي **أبي مهذب عيسى الزيات**، ثـ بأخيه الصالح الفاضل **أبي جعفر الزيات**، والتزم طريقته، وظهرت عليه بركته.

تواليفه

ألف كتباً نبيلة، منها: ((**تحفة المتوسل في صنعة الطب**))، وكتاباً أسماه ((**الجهاد الأكبر**))، وآخر سماه ((**قمع اليهودي عن تعدي الحدود**))؛ أحسن فيه ما شاء.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

شعـره

أنشـدني بعـد ممانعـة واعتـذار، إذ هـذا الغـرض ليـس مـن شأنـه:

سألت ركاب العــز أين ركابي
فابــدي عنـــادا ثم رد جــوابي
ركابك مع سيري يسير بسيره
بغير حـــول مذ حللـــت جنـــابي
فلا تلتفـــت سيـــراً لذاتـــك إنما
تسيـــر بها سيراً لغيـــر ذهـــاب

وهـي متعـددة.

مولـده

ولـــد فـــي عـــام سبعـــة وعشريـــن وسبعمايـــة[1].

***

[1] الموافق لـ 1326م.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

محمد بن علي [1]

ابن فرج القربلياني[2]؛ يكنى أبا عبد الله؛ ويعرف بالشفرة[3]

حاله

كان رجلاً ساذجاً، مشتغلا بصناعة الطب، عاكفا عليها عمره محققاً لكثير من أعيان النبات، كلفاً به، متعيشاً من عشبه أول أمره، وارتاد المنابت، وسرح بالجبال، ثم تصدر للعلاج، ورأس به، وحفظ الكثير من أقوال أهله، ونسخ جملة من كنانيشه على ركاكة خطه، وعالج السلطان **نصر؛** المستقر **بوادي آش**؛ وقد طرق من بها مرض وافد [حمل علاجه المشاقحة لأجله، وعظم الهلاك فيمن اختص بتدبيره، فطوف القلب المبارك بمبراه. ثم رحل إلى **العدوة**، وأقام **بمراكش** سنين عدة، ثم كرّ إلى **غرناطة** في عام أحد وستين[4]، وبها هلك على أثر وصوله.

---

[1] **تعتبر هذه الترجمة منطلق الجزء الثالث من كتاب الإحاطة؛ ضمن مخطوط الزيتونة؛ المحفوظ بدار الكتب التونسية، ومخطوط المتحف البريطاني، ومخطوط مكتبة الرباط العامة (الكتانية).**

[2] **نسبة إلى قرية قرْبَلْيان Grevillente؛ المتواجدة في مقاطعة لقنت. وتشتهر بكثرة الزيتون.**

[3] **في الزيتونة: ((الشفر)).**

[4] **أي 761هـ.**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

مشيختـه

زعـم أنه قـرأ عـلى أبيـه ببلـده مـن **قربليـان** بلـد الدجـن[1]؛ وأخـذ الجراحـة عـن فـوج مـن محسـني صناعـة عمـل اليـد مـن الـرُّوح. وقـرأ عـلى الطبيـب **عبـد اللـه بـن سـراج** وغيـره.

تواليفه

ألـف **كتابـاً فـي النبـات**.

وفاتـه

فـي السابـع عشـر لربيـع الأول عـام أحـد وستيـن وسبعمايـة.][2]

***

[1] المقصود ببلد الدجن هنا؛ هو البلد الذي يسكنه المسلمون تحت حكم النصارى.

[2] الموافـق لـ 1359م. مـا كتـب بيـن حاصرتيـن؛ ساقـط في الإسكوريـال.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

محمد بن علي

ابن يوسف بن محمد السكوني[1]؛ يكنى أبا عبد الله
ويعرف بابن اللؤلؤة؛ أصله من جهة قمارش[2].

حالـه

رحل في فتايه، بعد أن شدا شيئاً من الطلب، وكلف بالرواية والتقيد؛ فلقي مشيخة، وأخذ عن جلة، وقدم على بلده حسن الحالة، مستقيم الطريقة، ظاهر الانقباض والعفة، وأدخل **الأندلس** فوايد وقصايد، وكان ممن ينتفع به؛ لو أمهلته المنية.

شعـره

مما نسبه إلى نفسه من الشعر قوله[3]:

يا مــن عليه اعتمادي في قل أمري وكثــره

---

[1] لـه ترجمـة أيضـاً في الكتيبـة الكامنـة.
[2] قمـارش Comares؛ بلـدة تقـع شمـال شـرقي مالقـة؛ في سفـح جبـال سييـرا نفـادا؛ أي(جبـل الثلـج).
[3] بحـر المجتـث.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

سهــل علي ارتحــالي إلــى النــبي وقبـــره

فذاك أقــصى مــرادي من الوجــــود بأســره

وليـــس ذا بعزيــــز عليك فامنـــن بيســـره

ومن ذلك[1]:

أمن بعد ما لاح المشيب بمفرقي

أميــل لزور بالغرور مصـــاغ[2]

وأرتاح للذات والشيــب منــذر

بما ليــس عنه للأنـــام مــراغ

ومن[3] يمــت قبل المشيــب فإنه

يــراع بهــول بعده ويـــراغ

فيا رب وفقني إلى ما يكون لي

به للذي أرجــوه منـــك بـــلاغ

---

[1] البحـر الطويـل.

[2] في الكتيبـة: ((يصـاغ)).

[3] نفسـه: ((ومـن لـم)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وفاتـه

تـوفي معتبطـاً فـي وقيعـة الطاعـون[1] عـام خمسيـن وسبعمايـة[2]، خطيبـاً بحصـن قمـارش.

***

[1] وقيعـة الطاعـون المشـار إليها هنـا؛ معروفـة أيضـاً باسـم الطاعـون الأعظـم. وهي كارثـة الوبـاء الجـارف الـذي اجتـاح أمـم الشـرق والغـرب؛ فيمـا بيـن سنـتي: 749هـ/1348 و 750هـ/1349م.

[2] الموافـق لـ 1349م.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

محمد بن سودة

ابن إبراهيم بن سودة المري؛ أصله من بشرة غرناطة؛ يكنى أبا عبد الله.

حاله

من بعض التواريخ المتأخرة: كان شيخاً جليلاً، كاتباً مجيداً، بارع الأدب، رايق الشعر، سيال القريحة، سريع البديهة، عارفاً بالنحو واللغة والتاريخ، ذاكراً لأيام السلف، طيب المحاضرة، مليح الشيبة، حسن الهيئة، مع الدين والفضل، والطهارة والوقار والصمت.

مشيخته

قرأ **بغرناطة** على الحافظ **أبي محمد عبد المنعم بن عبد الرحيم بن الفرس**، وغيره من شيوخ **غرناطة**؛ **وبمالقة** على الأستاذ **أبي القاسم السهيلي**؛ **وبجيان** على **ابن يربوع**؛ **وبإشبيلية** على **الحسن بن زرقون**، وغيره من نظرائه.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أدبــه

قال **الغافقي**: كانت بينه وبين الشيخ الفقيه واحد عصره **أبي الحسن سهل بن مالك** مكاتبات ومراجعات، ظهرت فيها براعته، وشهدت له بالتقدم يراعته.

محنته

أصابته في آخر عمره نكبة ثقيلة؛ أسر هو وأولاده، فكانت وفاته أسفاً لما جرى عليهم نفعه الله.

وفاته

توفي في حدود سبعة وثلاثين وستماية[1].

***

[1] **الموافق لـ 1239م.**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

محمد [بن يزيد] [1]

ابن رفاعة الأموي[2] البيري[3]؛ أصله من قرية طرش[4]

حالـه

طلب العلم وعنَى بسمعه[5]، ونسخ أكثر كتبه بخطه، وكان لغوياً شاعراً، من الفقهاء المشاورين الموثقين، وولي الصلاة بالحاضرة، وعزل وسَرَد الصَّوْم عن نَذْرٍ لَزِمه عُمْره.

مشيختـه

سمع من شيوخ **إلبيرة**: **محمد بن فطيس، وابن عمريل، وهاشم بن خالد، وعثمان بن جهير، وحفص ابن نجيح؛ وبقرطبة** من **عبيد الله بن يحيى بن يحيى**، وغيره.

---

[1] هذه الإضافة من الزيتونة.

[2] في الزيتونة:((الأسدي)).

[3] نفسه:((الإلبيري)).

[4] وهي بلدة صغيرة تقع بين المنكب وبلش مالقة؛ على مقربة من البحر الأبيض المتوسط.

[5] في الإسكوريال: ((بجمعه)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

من حكاياتـه

قال المؤرخ: من غريب ما جرى **لأبي علي البغدادي**، في مقدمه إلى **قرطبة**، أن الخليفة **الحكم**؛ أمر **ابن الرماحس** عامله على كورتي: **إلبيرة وبجانة**؛ أن يجيء مع **أبي علي** في وفد من وجوه رعيته؛ وكانوا يتذاكرون الأدب في طريقهم؛ إلى أن تجاروا يوماً وهم سايرون؛ أدب **عبد الملك بن مروان**، ومساءلته جلساءه عن أفضل المناديل، وإنشاده بيت عَبْدَة بن الطبيب[1]:

ثمــت قمنا إلى جرد مسومــة
أعْرقُهُــنَّ[2] لأيدينـــا مناديـــل

وكان الذاكر للحكاية **أبو علي**؛ فأنشد الكلمة في البيت أعْرَاقُهَا، فلوى **ابن رفاعة** عنانه منصرفاً، وقال: مع هذا يوفد على أمير المؤمنين، وتتجشم الرحلة

---

[1] **من البحر البسيط. وهو عبدة بن الطيب (يزيد) بن عمرو بن وعلة بن أنس بن عبدالله؛ من تميم؛ وهو شاعر مخضرم؛ عاش في الجاهلية ودخل في الإسلام. وله بيت شعر يعتبر أرثى بيت قلته العرب؛ وهو:**
فما كان قيس هلكه هلك واحد * ولكنه بنيان قوم تهدما

[2] **في الشعر والشعراء، والأغاني: ((أعْرافُهُنَّ)).**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

العظيمة، وهو لا يقيم وزن بيت مشهور في الناس، لا يغلط فيه الصبيان، والله لا تبعته خطوة، وانصرف عن الجماعة، وندبه أميره **ابن الرماحس**، ورامه بأن لا يفعل؛ فلم يجد فيه حيلة؛ فكتب إلى الخليفة يعرفه **بابن رفاعة**، ويصف ما جرى معه؛ فأجابه **الحكم** على ظهر كتابه: الحمد لله الذي جعل في بادية من بوادينا من يخطِّئ وفد أهل **العراق**؛ **وابن رفاعة** بالرضا أولى منه بالسخط؛ فدعه لشأنه؛ وأقدم بالرجل غير منتقص من تكريمه؛ فسوف يعليه الاختبار أو يحطه.

وفاته

توفي سنة ثلاث أو أربع وأربعمائة[1].

***

---

[1] **الموافق لـ 1012 أو 1013م. في الإسكوريال والزيتونة: ((وثلاثمائة)). والصحيح كما تبين هو ((أربعمائة)).**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

محمد بن أحمد

ابن محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن أبي بكر بن خميس الأنصاري؛ من أهل الجزيرة الخضراء.

حاله

كان فاضلاً وقوراً، مشاركاً، خطيباً، فقيهاً، مجوداً للقرآن، قديم الطلب، شهير البيت، معروف التعين، نبيه السلف في القضاء، والخطابة والإقراء، مضى عمره خطيباً بمسجد بلده الجزيرة الخضراء، إلى أن تغلب العدو عليها، وباشر الحصار بها عشرين شهراً، نفعه الله ثم انتقل إلى مدينة **سبتة**، فاستقر خطيباً بها إلى حين وفاته.

مشيخته

قرأ على والده رحمه الله، وعلى شيخه، وشيخ أبيه **أبي عمر، وعباس بن الطفيل**؛ الشهير **بابن عظيمة**، وعلى الأستاذ **أبي جعفر بن الزبير**، والخطيب **أبي عبد الله بن رشيد بغرناطة** عند قدومه عليها، والقاضي **أبي المجد بن أبي الأحوص** قاضي بلده؛ وكتب له بالإجازة

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الوزير **أبو عبد الله بن أبي عامر بن ربيع**، وأجازه الخطباء الثلاثة: **أبو عبد الله الطنجالي، وأبو محمد الباهلي، وأبو عثمان بن سعيد**؛ وأخذ عن القاضي **بسبتة أبي عبد الله الحضرمي**، والإمام الصالح **أبي عبد الله بن حريث**، والمحدث **أبي القاسم التجيبي**، والأستاذ **أبي عبد الله بن عبد المنعم**، والأخوين **أبي عبد الله وأبي إبراهيم؛ ابني يربوع**. قال: وكلهم لقيته وسمعت منه. وأجاز لي إجازة عامة؛ ما عدا الإمام **ابن حريث** فإنه أجاز لي، ولقيته ولم أسمع عليه شيئاً؛ وأجاز لي غيرهم **كناصر الدين الشدالي**، والخطيب **ابن عزمون**، وغيرهما؛ ممن تضمنه برنامجه.

توالیفه

قال: وكان أحد بلغاء عصره، وله مصنفات منها: ((النفحة الأرجية في الغزوة المرجية)). ودخل **غرناطة** مع مثله من مشيخته بلده في البيعات؛ أظن ذلك.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وفاتـه

تـوفي فـي **الطاعـون** بسبتـة ؛ أخـر جمـادى الآخـرة مـن عـام خمسيـن وسبعمايـة[1].

***

[1] **الموافق لـ 1349م.**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

محمد بن أحمد

ابن عبد الله العطار من أهل ألمرية. حاله من بعض التقييدات، كان فتى وسيماً وقوراً، صيباً، متعففاً، نجيباً، ذكياً. كتب عن شيخنا أبي البركات ابن الحاج، وناب عنه في القضاء، وانتقل بانتقاله إلى غرناطة؛ فكتب بها. وكان ينظم نظماً مترفعاً عن الوسط. وجرى ذكره في الإكليل بما نصه: ممن نبغ ونجب، وخلق له البر بذاته ووجب، تحلى بوقار، وشعشع للأدب كأس عقار، إلاّ أنه اخترم في اقتبال وأصيب الأجل بنبال.

من شعره

قوله من قصيدة[1]:

دعـــاني على طول البعاد هواها
وقـــد سد أبواب اللقـــا[2] نواهـــا

وقد شمـــت برقـــا للقا[3] مبشـــراً
وقد نفحت ريح الصبا بشذاهـــا

وجن دجى ليل بخيل بصبحـــه
كما بخلـــت ليـــلى بطيف سراها

---

[1] البحر الطويل.
[2] جعلها د. طويل: ((اللقاء)).
[3] جعلها د. طويل: ((للقاء)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقاد زمان قايد الحب قاصــدا
ربوعا ثــوت ليلى بطول قناهــا
وناديت والأشواق بالوجد برحت
ودمعي أجــرى سابــغٌ للقاهــا
أبا كعبة الحسن التي للنفس[1] ترتجي
رضاها وحاشى أن يخيب رجاها
أحبك يا ليلى على البعد والنوى
وبي منك أشوقــا تشب لظاهــا
لين حجبت ليلى عن العين إنني
بعيــن فــؤادي لا أزال أراهــا
إلى أن بدا الصبح المشتت شملنا
وما بلغت نفسي المشــوق مناها
فمدت يمينــاً للــوداع ودمعهــا
يكفكفــه خوف الرقيب سراهــا
وقالــت وداعاً لا وداع تفــرق
لعــل الليالي أن تديــل نــواها

---

[1] جعلها د. طويل: ((النفس)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

تذكرنـــا ليلى معاهــد باللـــوى

رعى اللـــه ليلات اللوى ورعاها

وفاتـه

تـوفي في **الطاعـون** الأعظـم ؛ عـام خمسيـن وسبعمائة[1].

***

[1] **الموافـق لـ 1349م.**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

محمد بن أحمد

ابن المراكشي؛ من أهل المرية؛ يكنى أبا عبد الله؛
ويعرف بالمراكشي

حالـه

كان فتى جميل الرؤيا[1]، سكوتاً، مطبوعاً على المغافصة[2] والغمز، مهتدياً إلى خفي الحيلة، قادراً على المباحثة، ذكياً، متسوراً[3] على الكلام في الصنايع والألقاب، من غير تدرب ولا حنكة، دمث الأخلاق، لين العريكة، انتحل الطب، وتصدر للعلاج والمداواة، واضطبن أغلوطة صارت له بها شهرة، وهي رق يشتمل على أعداد وخطوط وزايرجة، وجداول غريبة الأشكال، تحتها علامات فيها اصطلاحات الصنايع والعلوم، ويتصل

---

[1] في الإسكوريال: ((الروايـة)).
[2] أي المفاجـأة.
[3] في الزيتونـة: ((مستـوراً)). وفي الإسكوريـال ((ستسـورا)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

بها قصيدة رويها لأم الألف أولها، وهي منسوبة **لأبي العباس السبتي**[1].

يقـول سبـتي[2] ويحمـد ربـه
مصل على هاد إلى الناس أرسلا

وأنها مدخل للزيرجة ؛ ذكر أنه عثر عليها في مظنة غريبة، وظفر برسالة العمل بها، وتحرى بالإعلام بالكنايات، [والإخبار بالخفي][3] وتقدمة المعرفة، والإنذار بالوقايع، حتى استهوى بذلك جماعة من المشيخة، ممن كان يركن إلى رجحان نظره، وسلامة فطرته، واستغلت الشهادة له بالإصابة، سجية النفوس في حرصها على إثبات دعاوى المتحرفين، أخبرني بعهم أنه خبأ له عظماً صغيراً، يكون في أطراف أجنحة الطير، أخذه من جناح

[1] البحر الطويل. والسبتي هو أحد الأولياء السبعة في مراكش؛ ويسمى: أبو العباس أحمد بن جعفر الخزرجي السبتي (ولد بسبتة سنة 524هـ/1129م وتوفي بمراكش سنة سنة 601هـ/1204م. نسبت إليه - والله أعلم - زايرجية (زيرجة)؛ وهي تصميم لجداول حسابية؛ مقابلة لحروف الهجاء؛ الغرض منها التنجيم، ومحاولة اكتشاف خبايا الغيب. غفر الله لنا وله.

[2] جعلها د. طويل: ((لسبتيّ)).

[3] في الإسكوريال: ((وإخراج الخبء)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ديك، وزعم أرباب الخواص أنه يزيل الإعياء إذا علق، فتصرف على عاداته [من الدخول][1] في تلك الجداول، وأخذ الأعداد الكثير، يضربها آونة، ويقسمها أخرى، ويستخرج من تلك الجداول جيوباً وسهاماً، ويأخذ جذوراً، وينتج له العمل آخراً حروفاً مقطعة، يبقيها الطرح، يولف منها كلاماً، تقتنص منه الفائدة؛ فكان في ذلك بيت شعر[2]:

وفي يدكم عظم صغير مدور
يزيل به الإعيا[3] من كان في السفر

وأخبرني آخرون أنه سؤل في نازلة فقهية لم يلق فيها نص، فأخبر أن النص فيها موجود **بمالقة**، فكان كذلك. وعارض ذلك كله جلة من أشياخنا، فذكرني الشيخ نسيج وحده، **أبو الحسن بن الجياب**: أن سامره يخرج خبيئته سواد ليلة، فتأمل ما يصنعه؛ فلم يأت

---

[1] **هذه الإضافة من الزيتونة.**
[2] **البحر الطويل.**
[3] **جعلها د. طويل: ((الإعياء))،**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

بشيء، ولا ذهب إلى عمل يتعقل، وظاهر الأمر أن تلك الحال كانت مبنية على تخيل وتخمين، وتختلف فيه الإصابة وضدها؛ بحسب الحالة والقايل؛ لتصرف الحيلة فيه؛ فاقتضى ذلك تأميل طائفة من أهل الدول إياه، وانتسخوا نظاير من تلك الزيرجة المموهة، ممطولين منه بطريق التصرف فيها إلى اليوم، واتصل بالسلطان؛ فأرسم ببابه، وتعدى الإنس إلى طب الجن، فافتضح أمره، وهم به، فنجا مفلتاً. ولم تزل حاله مضطربة؛ إلى أن دعي من **العدوة** وسلطانها، منازل مدينة **تلمسان**، ووصلت الكتب عنه؛ فتوجه في جفن هيئ له، ولم ينشب أن توفي بالمحلة في أوايل عام سبعة وثلاثين وسبعماية[1].

***

[1] الموافق لـ 1336م.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

محمد بن بكرون

ابن حزب الله؛ من أهل مالقة؛ يكنى أبا عبد الله.

حالـه

من أهل الخصوصية والفضل، ظاهر الاقتصاد، كثير التخلق، حسن اللقاء، دايم الطريقة، مختصر الملبس والمأكل، على سنن الفضلاء وأخلاق الجلة. انتظم لهذا العهد في نمط من يستجاز ويجيز. وكان غفلاً فأقام رسماً محموداً، ولم يقصر عن غاية الاستعداد.

مشيختـه

منهم الأستاذ مولى النعمة على أهل بلده؛ **أبو محمد عبد الواحد بن أبي السداد الباهلي**؛ قرأ عليه القرآن العظيم أربعة عشر[1] ختمة قراءة تجويد وإتقان بالأحرف السبعة، وسمع عليه كتباً كثيرة، وقال عند ذكره في

---

[1] **صوبها د. طويل؛ فجعلها: ((أربع عشرة)).**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

بعض الاستدعاءات: ولازمته رضي الله عنه وأرضاه إلى حين وفاته ونلت من عظيم بركاته، وخالص دعواته، ما هو عندي من أجل الوسايل، وأعظم الذخيرة، وأفضل ما أعددته لهذه الدار والدار الآخرة. وكان في صدر هذا الشيخ الفاضل كثير من علم اليقين. وهو علم يجعله الله في قلب العبد إذا أحبه، لأنه يؤول بأهله إلى احتمال المكروه، والتزام الصبر، ومجاهدة الهوى، ومحاسبة النفس، ومراعاة خواطر القلب، والمراقبة لله، والحياء من الله، وصحة المعاملة له، ودوام الإقبال عليه، وصحة النية، واستشعار الخشية. قال الله تعالى: ﴿ **إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ** ﴾[1]. فكفى بخشية الله علماً، وبالإقبال عليه عزاً. قلت: وإنما نقلت هذا؛ لأن مثله لا يصدر إلاّ عن ذي حركة، ومضطبن بركة، ومنهم الشيخ الخطيب الفاضل ولي الله، **أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف الطنجالي**.

---

[1] **الآية كاملة هكذا: (وَمِنَ النّاسِ وَالدّوَابّ وَالأنْعَامِ مُخْتَلِفٌ ألْوَانُهُ كَذَلِكَ إنّمَا يَخْشَى اللّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إنّ اللّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ). سورة فاطر؛ الآية: 28.**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

دخل **غرناطة** راوياً، وفي غير ذلك في شئونه. وهو الآن ببلده **مالقة**؛ يخطب ببعض المساجد الجامعة بها على الحال الموصوفة.

***

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

محمد بن الحسن

ابن أحمد بن يحيى الأنصاري الخزرجي الميورقي[1] الأصل؛ سكن غرناطة.

حالـه

كان محدثاً عالي الرواية، عارفاً بالحديث وعلله، وأسماء رجاله، مشهوراً بالإتقان والضبط؛ ثقة فيما نقل وروى، ديناً، زكياً، متحاملاً، فاضلاً، خيراً، متقللاً من الدنيا، ظاهري المذهب داوديه[2]، يغلب عليه الزهد والفضل.

مشيختـه

روى **بالأندلس** عن: **أبي بكر بن عبد الباقي بن محمد بن الحجاري، وأبي علي الصدفي الغساني، وأبي مروان الباجي**؛ ورحل إلى **المشرق** وحج؛ وأخذ **بمكة** كرمها الله عن: **أبي ثابت، وأبي الفتح عبد الله بن محمد**

---

[1] نسبة إلى مدينة ميورقة Mallorca؛ عاصمة جزيرة ميورقة، كبرى الجزائر الشرقية (البليار).

[2] نسبة إلى خلف بن داود الإصفهاني. مؤسس المذهب الظاهري؛ المتوفى سنة 270 هـ/883م.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

البيضاوي، وأبي نصر عبد الملك بن أبي مسلم العمراني.

قلت: وغيرهم؛ اختصرتهم لطولهم. وقفل إلى **الأندلس**؛ فحدث بغير بلده منها، لتجواله فيها.

ومن روى عنه

روى عنه: **أبو بكر بن رزق، وأبو جعفر بن الغاسل**، وغيرهم[1].

محنته

امتحن من قبل **علي بن يوسف بن تاشفين**؛ فحمل إليه صحبة **أبي الحكم بن يوجان، وأبي العباس بن العريف**؛، وضرب بالسوط عن أمره، وسجنه وقتاً، ثم سرحه وعاد إلى **الأندلس**، وأقام بها يسيراً، ثم انصرف إلى **المشرق**، فتوقف **بالجزاير**؛ وتوفي بها في شهر رمضان سنة سبع وثلاثين وخمسماية[2].

***

---

[1] جعلها د. طويل: ((وغيرهما)).
[2] الموافق لـ 1142م.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

محمد بن محمد

ابن عبد الرحمن بن إبراهيم الأنصاري الساحلي؛
يكنى أبا عبد الله؛ ويعرف ببلده مالقة بالمُعَمّم

حالـه

كان طبقة من طبقات الكفاة، ظرفاً ورواءً وعارضةً وترتيباً، تجلل بفضل شهرة أبيه، وجعل بعض المترفين من وزراء الدول **بالمغرب** أيام وجهته إليه، وصحبة الشيخ الصالح أبيه في غرض السفارة، مالاً عريضاً لينفقه في سبيل البر؛ فبنى المدرسة غربي المسجد الأعظم، ووقف عليها الرباع، وابتنى غيرها من المساجد؛ فحصلت الشهرة، ونبه الذكر، وتطور، ورام العروج في مدارج السلوك، وانقطع إلى الخلوة، فنصلت الصبغة، وغلبت الطبيعة، وتأثل له مال جم، اختلف في سبب اقتنايه، [وأظهر][1] التجر المرهف الجوانب بالجاه العريض، والحرص الشديد، والمسامحة في باب الورع، فتبنك به نعيماً من ملبس ومطعم وطيب وترفه، وطارد به اللذة ما

[1] سقطت هذه الكلمة في الإسكوريال.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

شاء في باب النكاح استمتاعاً وذواقاً يتبع رايد الطرف، ويقلد شاهد السمع، حتى نعي عليه. وولي الخطابة بالمسجد الأعظم بعد أبيه، فأقام الرسم، وأوسع المنبر ما شاء من جهورية وعارضة، وتسور على أعراض[1]، وألفاظ في أسلوب ناب عن الخشوع، عريق في نسب القحة. ثم رحل إلى المشرق مرة ثانية، وكر إلى بلده، مليح الشيبة بادي الوقار، نبيه الرتبة، فتولى الخطابة إلى حين وفاته.

مشيخته

حسبما قيدته من خط ولده أبي الحسن، وارثه في كثير من خلاله، وأغلبها الكفاية. فمنهم والده رحمه الله. قرأ عليه وتأدب به، ودون في طريقه، حسبما يتقرر ذلك، ومنهم الأستاذ **أبو محمد بن أبي السداد الباهلي**، ومنهم الشيخ الراوية **أبو عبد الله بن عياش**، والخطيب الصالح **أبو عبد الله الطنجالي**، والخطيب الصالح **أبو جعفر بن الزيات**، والأستاذ **ابن الفخار الأركشي**، والقاضي **أبو عمرو بن منظور**، والأستاذ **ابن الزبير**

---

[1] في المخطوطين: ((أغراض)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وغيرهم، **كابن رشيد، وابن خميس، وابن برطال، وابن مسعدة، وابن ربيع، وبالمشرق** جماعة اختصرتهم لطولهم.

توالیفـه

وتسور على التأليف، بفرط كفايته، فمما ينسب إليه: ((**كتاب التجر الربيح في شرح الجامع الصحيح**))؛ قال: منه ما جرده من المبيضة؛ ومنه ما لم يسمح الدّهر بإتمامه، و((**كتاب بهجة الأنوار**))، ((**وكتاب الأسرار**))، و((**كتاب إرشاد السايل لنهج الوسايل**))[1]، و((**كتاب بغية السالك في أشرف المسالك**))؛ في التصوف، و((**كتاب أشعة الأنوار في الكشف عن ثمرات الأذكار**))، و((**كتاب النفحة القدسية**))، و((**كتاب غنية الخطيب بالاختصار والتقريب في خطب الجمع والأعياد**))، و((**كتاب غرايب النجب في رغايب الشعب**))؛ شعب الإيمان، و((**كتاب في مناسك الحج**))، و((**كتاب نظم سلك الجواهر في جيد المعارف الصدور والأكابر**))؛ فهرسة تحتوي على فوايد من العلم وما يتعلق بالرواية، وتسوية الشيوخ وتحرير الأسانيد.

---

[1] في الزيتونة ((المسائل)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

دخوله غرناطة

دخلها مرات تشذ عن الإحصاء.

مولـده

ولـد عـام ثمانية وسبعين وستماية[1].

وفاتـه

وتـوفي **بمالقة** في صبيحة ليلة النصف من شعبان عام أربعة وخمسين وسبعماية[2].

***

[1] **الموافق لـ 1279م.**
[2] **الموافق لـ 1353م.**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

محمد بن محمد

ابن يوسف بن عمر الهاشمي؛ يكنى أبا بكر؛ ويعرف بالطنجالي؛ ولد الشيخ الولي أبي عبد الله.

حاله

من **ذيل تاريخ مالقة** للقاضي **أبي الحسن بن الحسن**.

قال: كان هذا العالم الفاضل ممن جمع بين الدراية والرواية، والتراث[1] والاكتساب. وعلو الانتساب، وهو من القوم الذين وصلوا الأصالة بالصول، وطول الألسنة بالطول، وهدوا إلى الطيب من القول، أثر الشموخ يبرق من أنفه، ونسيم الرسوخ يعبق من عرفه. وزاجر الصلاح يومي بطرفه، فتخاله من خوف الله ذا لمم، وفي خلقه دمائة، وفي عرنينه شمم. ووصفه بكثير من هذا النمط.

ومن العايد: كان من أهل العلم والتفنن في المعارف والتهمم بطلبها، جمع بين الرواية والدراية الصلاح. وكانت فيه خفة، لفرط صحة وسذاجة وفضل رجولة[2] به، بارع الخط، حسن التقييد، مهيباً جزلاً، مع ما كان

---

[1] في الزيتونة: ((والثراة)).
[2] نفسه ((وجولة)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

عليه من التواضع ، يحبه الناس ويعظمونه ، خطب بالمسجد الأعظم من **مالقة**، وأقرأ به العلم.

مشيختـه

قرأ على الأستاذ **أبي محمد الباهلي**، وأبيه الولي الخطيب رحمه الله. وروى عن جده **أبي جعفر،** وعن الراوية الأستاذ الكبير **أبي جعفر بن الزبير،** والراوية **أبي عبد الله بن عياش**، والقاضي **أبي القاسم بن السكوت،** وغيرهم ممن يطول ذكره ؛ من أهل **المشرق والمغرب.**

وفاتـه

توفي **بمالقة** في أول صفر من عام ثلاثة وثلاثين وسبعماية[1]؛ [وكان عمره][2] نحواً من تسع وخمسين سنة.

***

[1] الموافق لـ 1332م.
[2] هذه العبارة أضافها عنان.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

محمد بن محمد

ابن ميمون الخزرجي؛ يكنى أبا عبد الله؛ ويعرف بلا أسلم؛
لكثرة صدور هذه اللفظة عنه؛ مرسي الأصل،
وسكن غرناطة وواد آش وألمرية.

حالـه

من **كتاب المؤتمن**[1]: كان دمث الأخلاق، قبل أن يحرجه شيء من [مضيقات الصدور][2] يشارك في العربية، والشعر نازل عن الدرجة الوسطى، لا يخلو بعضه عن لحن. وكان يتعيش من صناعة الطب. وجرت له شهرة بالمعرفة [نرفع به بتلك الصناعة على حد شهرةٍ ترك النصيحة فيها، فكانت شهرته بالمعرفة ترفع به][3]. وشهرته بترك النصيحة تنزله، فيمر بين الحالتين بشظف العيش، ومقت الكافة إياه.

---

[1] **عنوانه بالكامل هو: المؤتمن على أنباء أبناء الزمن؛ ألفه أبو البركات ابن الحاج البلفيقي؛ وهو من شيوخ ابن الخطيب الأثيريين؛ وقد خصه بترجمة في الإحاطة.**

[2] **في الزيتونة: ((ضيق الصدر)).**

[3] **ما بين الحاصرتين ساقط في الزيتونة.**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

قلت: كان لا أسلم، طرفاً في المعرفة بطرق العلاج، فسيح التجربة، يشارك في فنون، على حال غريبة من قلة الظرف، وجفاء الآلات، وخشن الظاهر، والإزراء بنفسه وبالناس، متقدم في المعرفة بالخصوم، يقصد في ذلك. وله في الحرب والحيل حكايات، قال صاحبنا أبو الحسن ابن الحسن: كانت للحكيم لا أسلم خمر مخبأ، في كرم كان له بألمرية عثر عليها بعض الدعرة، فسرقها له. قال: فعمد إلى جرة وملأها بخمر أخرى، ودفنها بالجهة، وجعل فيها شيئاً من العقاقير المسهلات[1]، وأشاع أن الخمر العتيقة التي كانت له لم تسرف، وإنما باقية، بموضع كذا، فعمد إليها أولئك الدعرة، وأخذوا في استعمالها، فعادت عليهم بالاستطلاق القبيح المهلك، فقصدوا الحكيم المذكور، وعرضوا عليه ما أصابهم، فقال لهم إيه، أدوا إلى ثمن الشريبة؛ وحينئذ أشرع لكم في الدواء، ويقع الشفا بحول الله؛ فجمعوا له أضعاف ما كان يساويه خمره، وعالجهم حتى شفوا بعد مشقة. وأخباره كثيرة.

---

[1] في الزيتونة: ((المسهلة)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وفاتـه

تـوفي عقب إقلاع **الطاغية** ملك **برجلونة** عن **ألمرية** عام تسعة ....[1] وسبعماية[2]. وخلفه ابن كان له يسمى **إبراهيـم**، ويعرف **بالحكيـم**، وجرى لـه من الشهرة ما جرى لأبيه. مرت عليه ببخت وقبول، وتـوفي بعد عام خمسين وسبعمايـة[3].

***

[1] ورد مكـان هذا الرقـم بيـاض.

[2] ربمـا تكـون سنـة 739هـ؛ لأن ابنـة تـوفي بعد 750هـ؛ ويستبعد أن يحصل على الشهـرة المذكورة خـلال عـام واحـد. واللـه أعلـم.

[3] الموافـق لـ 1349.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

محمد بن قاسم

ابن أحمد بن إبراهيم الأنصاري[1]؛ جياني الأصل مالقيه؛
يكنى أبا عبد الله، ويعرف بالشُّرَيْر على بِنْيَةِ التَّصْغير؛
وهو كثير التردد والمقام بحضرة غرناطة.

حالـه

من أهل الطلب والذكاء والظرف والخصوصية، مجموع خلال من خط حسن واضطلاع بحمل كتاب الله. بلبل دوح السبع المثاني، وماشطة عروس **أبي الفرج الجوزى**، وآية صقعه في بالصوت، وطيب النغمة ، اقتحم لذلك دسوت الملوك وتوصل إلى صحبة الأشراف، وجر أذيال الشهرة. قرأ القرآن والعشر بين يدى السلطان، أمير المسلمين **بالعدوة**، ودنا منه محله، لولا إيثار مسقط رأسه. وتقرب بمثل ذلك إلى ملوك وطنه، وصلى التراويح بمسجد **قصر الحمراء**، غريب المنزع، عذب الفكاهة، ظريف المجالسة، قادر على الحكايات، مستور حمى الوقار ، ملب داعي الانبساط، على استراجاع واستقامة، مبرور

[1] **لـه ترجمـة أيضـاً في نفـح الطيـب.**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الوفادة، منوه الإنزال، قلد شهادة الديوان **بمالقة**، معولاً عليه في ذلك، فكان مغار جبل [1] الأمانة، صليب العود، شامخاً، صادق النزاهة، لوحاً للألقاب، محرزاً للعمل. وولي الحسبة **بمالقة** حرسها الله تعالى، فخاطبته في ذلك أداعبه، وأشير إلى قوم من أجداده، وأولي الحمل عليه بما نصه[2]:

يا أيها المحتسب الجزل
ومن لديه الجد والهزل
تهنيك[3] والشكر لمولى الورى
ولاية ليس لها عزل

كتبت أيها المحتسب، المنتمى إلى النزاهة المنتسب، وأهنيك ببلوغ تمنيك، و أحذرك من طمع نفس بالغرور تمنيك، فكأني وقد طافت بركابك الساعة، ولزم لأمرك السمع والطاعة، وارتفعت في مصانعتك الطماعة،

[1] في الإسكوريال والنفح: ((حبل))؛ وصححت من الزيتونة.
[2] البحر السريع.
[3] في النفح: ((يهنيك)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وأخذت أهل الريب بغتة كما تقوم الساعة، ونهضت تقعد وتقيم، وسكوتك الريح العقيم، وبين يديك القسطاس المستقيم[1]، ولا بد من شرك ينصب، وجماعة على ذي جاه تتعصب، وحالة كيتٍ بها الجناب الأخصب، فإن غضضت طرفك، أمنت عن الولاية صرفك، وإن مَلأْتَ ظَرْفَكَ[2]، رحلت عنها حرفك، وإن كففت فيها كفك، حفك العز فيمن حفك. فكن لقالي المجبنة قالياً[3]، ولحوت السلة سالياً؛ وأبْدِ لدقيق الحُوّارَى[4] زهد حواري[5]، وازهد فيما بأيدي الناس من العواري. وسر في اجتناب الحلو[6] على السبيل السوا، وارفض في الشوا[7] دواعي الأهوا[8]، وكن على الهراس[9]، وصاحب فريد[10] الرأس، شديد

---

[1] أي الميزان المستقيم.
[2] في هذا القول كناية عن قبول الهدايا والرشا.
[3] أي مبغاً.
[4] أي خالص الدقيق ولبابه.
[5] الحواريُّ؛ جمعه؛ حواريُّون: وهم أنصار الأنبياء.
[6] في الزيتونة والنفح:((الحلوى)).
[7] في الزيتونة:((الشوى)).
[8] نفسه: ((الأهوى)).
[9] أي الذي يصنع الهريسة؛ وهي ضرب من الحلواء.
[10] في النفح: ثريد. وهو ضرب من الطعام؛ يُصَبُّ فيه المَرَقُ المطبوخ باللحم على قطع من كسرة الخبز.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المراس، وثب على بايع طبيخ الأعراس، ليثاً مرهوب الافتراس، وأدب أطفال السوق [1] في السوق، سيما من كان قبل البلوغ والسبوق، وصمم في استخراج الحقوق، والناس أصناف؛ فمنهم خسيس يطمع منك في أكلة، ومستعد عليك بوكزة أو ركلة؛ وحاسد في مطية تركب، وعطية تسكب، فاخفض للحاسد جناحك، وسدد إلى حربه رماحك، وأشبع الخسيس منهم مرقة دسمة فإنه حنق، ودس له فيها عظماً لعله يختنق، واحفر لشريرهم حفرة عميقة، فإنه العدو حقيقة؛ حتى إذا حصل، وعلمت أن وقت الانتصار قد وصل، فأوقع وأوجع، ولا ترجع، وأولياه من [حزب][2] الشيطان فأفجع، والحق أقوى، ﴿وَإِنْ تَعْفُو أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾[3]. سددك الله تعالى إلى غرض التوفيق وأعلقنا من الحق بالسبب الوثيق،

---

[1] في النفح: ((الفسوق)).
[2] هذه الإضافة من الزيتونة.
[3] الآية كاملة هكذا: (وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسّوهُنّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إلاّ أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوا الذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النّكَاحِ وَأَنْ تَعْفُو أَقْرَبُ لِلتّقْوَى وَلاَ تَنْسَوُا الفَضَلَ بَينَكُمْ إنّ اللّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ). سورة البقرة؛ الآية: 237.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وجعل قدومك مقروناً برخص اللحم والزيت والدقيق. بمنه وفضله.

مشيختـه

قرأ القرآن على والده المكتب النصوح رحمه الله، وحفظ كتباً: **كرسالة أبي محمد بن زيد، وشهاب القضاعي، وفصيح ثعلب**، وعرض **الرسالة** على ولي الله **أبي عبد الله الطنجالي**، وأجازه. ثم على ولده الخطيب **أبي بكر**، وقرأ عليه من القرآن، وجود بحرف **نافع** على شيخنا **أبي البركات**. وتلا على شيخنا **أبي القاسم بن جزي**. ثم رحل إلى **المغرب**، فلقي الشيخ الأستاذ الأوحد في التلاوة، **أبا جعفر الدراج**، وأخذ عن الشريف المقري **أبي العباس الحسني بسبتة**، وأدرك **أبا القاسم التجيبي**، وتلا على الأستاذ **أبي عبد الله بن عبد المنعم** ولازمه، واختص بالأستاذ **ابن هاني السبتي**، ولقي **بفاس** جماعة: كالفقيه **أبي زيد الجزولي، وخلف الله المجاصي، والشيخ أبا العباس المكناسي**، والشيخ البقية **أبا عبد الله بن عبد الرازق**، وقرأ على المقري الفذ الشهير في الترنم بألحان

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

القرآن **أبي العباس الزواوي** سبع ختمات، وجمع عليه السبع، والمقري **أبي العباس بن حزب الله،** واختص بالشيخ الرييس **أبي محمد عبد المهيمن الحضرمي.**

شعره

من شعره ما كتب به إلى وزير الدولة **المغربية** في غرض الاستلطاف[1]:

يا من به أبدا عرفت ومن أنا
لولاه لي دامت علاه وداما
لا تأخذنك في الشديد لومة
فشخيص نشأته بفضلك قاماً
ربيته علمته أدبته
قدمته للفرض منك إماماً
فجزاك رب الخلق خير جزاية
عني وبوأك الجنان مقاماً

[1] **البحر الكامل.**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وهو الآن بالحالة الموصوفة، مستوطناً حضرة **غرناطة**، وتالياً الأعشار القرآنية، بين يدي السلطان أعزه الله، مرفع الجانب، معزز الجراية بولايته أحباس المدرسة، أطروفة عصره، لولا طرش نقص الأنس به، نفعه الله.

ولد **بمالقة** في عاشر ربيع الأول من عام عشرة وسبعماية[1].

***

---

[1] **الموافق لـ 1310م.**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ومن الغُرباء في هذا الاسم

***

محمد بن أحمد

ابن إبراهيم بن محمد التلمساني الأنصاري السبتي الدار الغرناطي الاستيطان؛ يكنى أبا الحسين؛ ويعرف بالتلمساني

حالـه

طرف في الخير والسلامة، معرق في بيت الصون والفضيلة، معمٌّ[1] تخول في العدالة، قديم الطلب والاستعمال، معروف الحق، مليح البسط، حلو الفكاهة، خفيف إلى هيعة الدعابة، على سمت ووقار، غزل، لوذعي، مع استرجاع وامتساك، مترف، عريق في الحضارة، مؤثر للراحة، قليل التجلد، نافر عن الكد، متصل الاستعمال، عريض السعادة في باب الولاية، محمول على كتد المبرة، جار على سنن شيوخ الطلبة والمقتاتين من الأرزاق المقدرة، أولي الخصوصية والضبط، من التظاهر بالجاه على الكفاية. قدم على **الأندلس** ثمانية

[1] أي الذي يعم بخيره وعطاياه على الناس.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

عشر وسبعماية[1]؛ فمهد كنف القبول والاستعمال، فولي الحسبة **بغرناطة**، ثم قلد تنفيذ الأرزاق، وهي الخطة الشرعية، والولاية المجدية، فاتصلت بها ولايته. وناب عني في العرض والجواب بمجلس السلطان حميد المنأى في ذلك كله؛ يقوم على كتاب الله حفظاً وتجويداً، طيب النغمة، راوياً محدثاً، إخبارياً، مرتاحاً للأدب، ضارباً فيه بسهم، يقوم على كتب السيرة النبوية، فذاً في ذلك. قرأه بالمسجد الجامع للجمهور، عند لحاقه بغرناطة؛ معرباً به عن نفسه، منبهاً على مكانه، فزعموا أن رجلاً فاضت نفسه وجداً لشجو نغمته، وحسن إلقايه. وقرأ التراويح بمسجد قصر السلطان إماماً به، واتسم بمجلسه بالسلامة والخير، فلم تؤثر عنه في أحد وقيعة، ولا بدرت له في الحمل على أحد بنت شفه.

---

[1] **الموافق لـ 1318م.**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

مشيختـه

منهـم الشريـف **أبـو علـي الحسـن بـن الشريـف أبـي التقـا طاهـر بـن أبـي الشـرف ربيـع بـن علـي بـن أحمـد بـن علـي بـن أبـي طاهـر بـن حسـن بـن موهـوب بـن أحمـد بـن محمـد بـن طاهـر بـن أبـي الشـرف الحسـن بـن علـي بـن محمـد بـن علـي ابـن مـوسى بـن جعفـر بـن محمـد بـن علـي بـن الحسـن بـن علـي ابـن الحسـن بـن علـي بـن أبـي طالـب**. ومنهـم والـده المترجـم بـه، ومنهـم أبـوه وجـده، ومنهـم الأمير الصالـح **أبـو حاتـم أحمـد بـن الأمير أبـي القاسـم محمـد بـن أبـي العبـاس أحمـد ابـن محمـد العـزفي**، والمقـري **أبـو القاسـم بـن الطيـب**، وإمـام الفريضـة **أبـو عبـد الله محمـد بـن محمـد بـن حريـث**، والأستـاذ ملحـق الأبنـاء بالآبـاء **أبـو إسـحق الغافـقي**، والكاتـب الناسـك **أبـو القاسـم خلـف بـن عبـد العزيـز القبتـوري**، والأستـاذ المعمـر **أبـو عبـد الله بـن الخضـار**، والخطيـب المحـدث **أبـو عبـد الله بـن رشيـد**، والخطيـب الأديـب **أبـو عبـد الله الغمـاري**، والأستـاذ **أبـو البركـات الفضـل بـن أحمـد القنطـري**، والوزيـر العابـد **أبـو القاسـم محمـد بـن محمـد بـن سهـل بـن مالـك**،

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

والولي الصالح **أبو عبد الله الطنجالي**، والخطيب الصالح **أبو جعفر بن الزيات**، والقاضي الأعدل **أبو عبد الله بن برطال**، والشيخ الوزير المعمر **أبو عبد الله بن ربيع**، والصوفي الفاضل **أبو عبد الله بن قطرال**، والأستاذ الحسابي **أبو إسحق البرغواطي**. هؤلاء لقيهم وقرأ وسمع عليهم. وممن كتب له بالإجازة؛ وهم خلق كثير؛ كخال أبيه، الشيخ الأديب **أبي الحكم مالك بن المرحل**، والخطيب **أبي الحسن فضل بن فضيلة**، والأستاذ الخاتمة **أبي جعفر بن الزبير**، والعدل **أبي الحسن بن مستقور**، والوزير المعمر **أبي محمد بن سماك**، والخطيب **أبي محمد** مولى الرييس **أبي عثمان بن حكم**، والشيخ الصالح **أبي محمد الحلاسي**، والقاضي **أبي العباس بن الغماز**، والشيخ **أبي القاسم الحضرمي اللبيدي**، والعدل المعمر الراوية **أبي عبد الله بن هرون** ، والمحدث الراوية **أبي الحسن القرافي، وأبي إسحق إبراهيم بن أحمد بن عبد المحسن بن هبة الله ابن أبي المنصور**، والإمام **شرف الدين أبي محمد الدمياطي**، **وبهاء الدين بن النحاس**، وقاضي القضاة **تقي**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الدين بن دقيق العيد، وضياء الدين أبي مهدي عيسى بن يحيى بن أحمد، وكتب في الإجازة له[1]:

ولـــدت لعام من ثلاث وعشرة
وســـت مئيـــن هجـــرة لمحمـــد
تطوفـــت قدماً بالحجاز وإنـــني
بمصر هو المربلي وسبتة مولـــد[2]

إلى عالم كثير من أهل **المشرق**؛ يشق إحصاؤهم. قد ثبت معظمهم في اسم صاحبه **أبي محمد عبد المهيمن الحضرمي** رحمه الله.

محنتـه

نالته محنة بِجَرْي الأمور الاشتغالية وتبعاتها قال الله فيها لعثرته لعاً؛ فاستقل من النكبة، وعاد إلى الرتبة. ثم عفت عليه بآخرة، فهلك تحت بركها بعد مناهزة التسعين سنة، نفعه الله.

---

[1] البحر الطويل.
[2] كتب د. طويل هذا الشطر هكذا:
(بمصر هو المربى وسبتة مولدي)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

مولـده

ولـد عـام ستـة وسبعيـن وستمايـة[1].

وفاتـه

وتـوفي فـي شهـر محـرم مـن أربعـة وستيـن وسبعمايـة[2].

***

---

[1] الموافق لـ 1277م.
[2] الموافق لـ 1362م.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

محمد بن علي

ابن محمد بن علي بن محمد بن يوسف بن قطران الأنصاري؛
من أهل مراكش؛ يكنى أبا عبد الله، ويعرف بابن قطران.

حالـه

من **العايد**: كان رحمه الله فاضلاً صوفياً، عارفاً، متحدثاً، فقيهاً، زاهداً، تجرد عن ثروة معروفة، واقتصر على الزهد والتخلي، وملازمة العبادة، والغروب عن الدنيا. وله نظم رايق، وخط بارع، ونثر بليغ، وكلام على طريقة القوم، رفيع الدرجة، عالي القدر. شرح **قصيدة الإسراييلي**؛ بما يشهد برسوخ قدمه، وتجول في لقاء الأكابر على حال جميلة من إيثار الصمت والانقباض والحشمة. ثم رحل إلى **المشرق** حاجاً صدر سنة ثلاث وسبعماية[1].

---

[1] **الموافق لـ 1303م.**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

مشيخته

من شيوخه: القاضي العالم **أبو عد الله محمد بن علي**، والحافظ **أبو بكر بن محمد المرادي**، والفقيه **أبو فارس الجروي**، والعلامة **أبو الحسين بن أبي الربيع**، والعدل **أبو محمد بن عبيد الله**، والحاج **أبو عبد الله بن الخضار، وأبو إسحق التلمساني، وأبو عبد الله بن خميس، وأبو القاسم بن السكوت. وأبو عبد الله بن عياش. وأبو الحسن بن فضيلة، وأبو جعفر بن الزبير، وأبو القاسم بن خير**. هؤلاء كلهم لقيهم؛ وأخذ عنهم؛ وكتب له بالإجازة جملة: كالقاضي **أبي علي بن الأحوص، وأبي القاسم العزفي، وأبي جعفر الطنجالي، وصالح بن شريف، وأبي عمرو الداري، وأبي محمد بن الحجام، وأبي بكر بن حبيش، وأبي يعقوب بن عقاب، وعز الدين الجداي، وفخر الدين بن البخاري، وابن طرخان، وابن البواب، وأمين الدين بن عساكر، وقطب الدين بن القسطلاني**؛ وغيرهم.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

شعــره

وأما شعره فكثير بديع. قال شيخنا القاضي **أبو بكر ابن شبرين** : كتبت إليه[1]:

يـــا معمـــل السيـــر أي إعمـــال
سلم على الفاضـــل ابن قطـــرال

من أبيات راجعني عنها بأبيات ؛ منها[2]:

زارت فـــأزرت بمســـك داريـــن
تفتـــــن للحســـــن في أفانيـــــن
ومثلهـــا فـــي شـــتى محاسنهـــا
ليســـت ببدع مـــن ابن شبريـــن

[1] **بحر المنسرح.**
[2] **بحر المنسرح.**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وفاتـه

توفي بحرم الله عاكفاً على الخير وصالح الأعمال، معرضاً عن زهرة الحياة الدنيا، إلى أن اتصل خبر وفاته؛ وفيه حكاية؛ عام تسعة وسبعماية[1]. ودخل **غرناطة** برسم لقاء الخطيب الصالح **أبي الحسن بن فضيلة**، وغير ذلك.

***

[1] **الموافق لـ 1309م.**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

العمال في هذا الاسم وأولا الأصليون

***

محمد بن أحمد

ابن محمد بن الأكحل[1]؛ يكنى أبا يحيى.

حالـه

شيخ حسن الشيبة، شامل البياض، بعيد مدى الذقن، خدوع الظاهر، خلوب اللفظ، شديد الهوى إلى الصوفية، والكلف بإطراء الخيرية، سيما عند فقدان شكر الولاية، وجماح الحظوة، من بيت صون وحشمة، مبين عن نفسه في الأغراض، متقدم في معرفة الأمور العملية، خايض مع الخايضين في غمار طريق التصوف، وانتحال كيمياء السعادة، راكب متن دعوى عريضة في مقام التوحيد، تكذبها أحواله الراهنة جملة، ولا تسلم له منها نبذة، لمعاصاة خلقه على الرياضة واستيلاء الشره، وغلب سلطان الشهوة، فلم يجن من جعجاعه المبرم فيها إلا استغرق الوقت في القواطع عن الحق، والأسف على ما

[1] له ترجمة أيضاً في نفح الطيب.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

رزته الأيام من متاع الزور، وقنية الغرور، والمشاحة أيام الولاية، والشباب الشاهد بالشره، والخلف المتصل بياض اليوم، في ثمن الخردلة باليمين التي تجر فساد الأنكحة، والغضب الذي يقلب العين، والبذا الذي يصاحب الشين، مغلوب عليه في ذلك، ناله بسببه ضيق واعتقال، وتفويت جدة، وإطباق روع، وقيد للعذاب، فألقيت عليه ردايي، ونفس الله عنه بسببي، محواً للسيئة بالحسنة، وتوسلاً إلى الله بترك الحظوظ، والمنة لله جل جلاله على ذلك.

شعـره

خاطبني بين يدي نكبته أو خلفها بما نصه؛ ولم أكن أظن الشعر مما تلوكه جحفلته[1]، ولكن الرجل من أهل الكفاية[2]:

---

[1] **الجحفلة للدابة: بمنزلة الشفة للإنسان.**
[2] **البحر الطويل.**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

راجوتك[1] بعد الله يا خير منجـد
وأكـــرم مأمـــول وأعظـــم مرفـــد[2]

وأفضـــل من أملت للحادث الذي
فقـــدت به صبري وما ملكـــت يـــد[3]

وحاشـــا وكلا أن يخيب مأمــــلي[4]
وقد علقـــت بابن الخطيب محمـــد

وما أنـــا إلا عبد أنعمـــه الـــتي[5]
عهدت بها يمني وإنجاح مقصـــد[6]

وأشـــرف من حض الملوك على التـــقى
وأبدى لهم نصحاً وصية[7] مرشـــد

وساس الرعايا الآن خير سياســـة
مباركـــة في كل غيـــب ومشهد[8]

---

[1] في النفـح: ((رجوتـك))؛ وهـو أسلـم.
[2] أي يـا أعظـم معط ومانـح.
[3] في النفـح: ((يـدي)).
[4] نفسـه: ((مؤمـلي))؛ وهـذا أسلـم.
[5] نفسـه: ((نعمتـه الـتي)).
[6] نفسـه: ((مقصـدي)).
[7] نفسـه: ((نصيحـة)).
[8] أي في كـل غيـب وحضـور.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وأعرض عن دنياه زهداً وإنهــا
لمظهـــرة طوعـــاً له عن تـــودد
وما هو إلا الليث والغيث إن أتى
له خايـــف أو جاء مغنـــاه مجتـــد[1]
وبحـــــر علـــوم دره كلماتـــه
إذا رددت في الحفـــل أي تـــردد
صقيل مرأى[2] الفكر رب لطايف
محاسنهـــا تجـــلى بحســـن تعبـــد
بديع عـــروج النفس للملإ الـــذي
تجلـــت به الأسرار في كل مصعد
شفيـــق رقيق دايم الحلم راحـــم
وأي جميـــل للجميـــل معـــــود
صفوح عن الجاني على حين قدرة
يواصل[3] تقوى الله في اليوم والغد

---

[1] في النفـح: ((مجتـدي))؛ وهـو الـذي يطلـب العطـاء.
[2] نفســه: ((مـرائـي))؛ وهـو أسلـم.
[3] نفســه: ((مواصـل)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أيا سيدي يا عمـــدتي عند شدتي
ويا شربي[1] متى ظميت ومـــوردي
حنانيك والطف بي وكن لي راحماً
ورفقاً على شيـــخ ضعيف منكـــد
رجـــاك رجـــا[2] الذي أنت أهلـــه
ووافـــاك يهـــدي الثنـــا[3] المجـــدد
وأمك مضطراً لرحماك شاكيـــاً
بحال كحـــر الجمر حيـــن توقـــد[4]
وعندي افتقار لأنوال[5] مواصـــلاً
لأكرم مـــولى حاز أجـــراً وسيـــد
ترفـــق بأولاد صغـــار بكاؤهـــم
يزيـــد لوقـــع الحـــادث المتزيـــد
وليـــس لهـــم إلا إليـــك تطلـــع
إذا مسهـــم ضـــر أليـــم التعهـــد

---

[1] في النفح: ((ويا مشربي))؛ وهو أسلم.
[2] نفسه: ((رجاء))؛ وهو أسلم.
[3] نفسه: ((للثناء))؛ وهو أسلم.
[4] جاء هذا الشطر في النفح هكذا: ((بحال كجر الشمس حال توقُّد)).
[5] في النفح: ((افتقار لا يزال))؛ وهذا أسلم.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أنلهـــم أيا مولاي نظرة مشفـــق
وجد بالرضا وانظر لشمل مبـــدد
وقابل أخا الكره[1] الشديد برحمـــة
وأسعف بغفران الذنـــوب وأبعـــد[2]
ولا تنظرن إلا لفضلـــك لا إلى
جريمـــة شيـــخ عن محلـــك مبعد
وإن كنـــت قد أذنبت إني تايـــب
فعـــاود[3] لي الفعل الجميـــل وجدد
بقيـــت بخيـــر لأنـــوال[4] وعـــزة
وعيـــش هنيء كيف شيت وأسعد
وسخـــرك الرحمـــن للعبـــد إنه
لمتـــــن[5] وداع للمحـــل المجـــدد

وقد ولي خططاً نبيهة، منها خطة الاشتغال على عهد الغادر المكايد للدولة؛ إذ كان من أولياء شيطانه وممديه في غيه، وسماسير شعوذته، فلم يزل من

[1] في النفح: ((الكرب)).
[2] نفسه: ((وأسعد)).
[3] نفسه: ((فعوَّد)).
[4] نفسه: لا يزال))؛ وهو أسلم.
[5] نفسه: ((لمثن)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

مسيطري ديوان الأعمال، على تهور واقتحام كبرة، وخط لا غاية وراءه في الركاكة، كما قال المعري[1]:

تمشت فوقه حمر المنايا
ولكن بعد ما مسخت نمالا

استحضرته يوماً بين يدي السلطان، وهو غفل لفك ما أشكل من معمياته في الأعمال عند المطالعة؛ فوصل بحال سيئة، ولما أعتب بسببه، ونعيت عليه هجنته، أحسن الصدر عن ذلك الورد، ونذر في نفسه، وقال حيا الله رداءة الخط، إذا كانت ذريعة إلى دخول هذا المجلس الكريم؛ فاستحسن ذلك، لطف الله بنا أجمعين.

وفاته

توفي عام سبعة وستين وسبعماية[2].

***

[1] البحر الوافر.
[2] الموافق لـ 1365م.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

محمد بن الحسن

ابن زيد بن أيوب بن حامد الغافقي؛ يكنى أبا الوليد.

أوليتـه

أصله من **طليطلة**، انتقل منها جد أبيه، وسكنوا **غرناطة**، وعدوا في أهلها.

حالـه

كان **أبو الوليد** طالباً نبيلاً، نبيهاً، سرياً، ذكياً، ذا خط بارع، ومعرفة بالأدب والحساب، ونزع إلى العمل فكان محمود السيرة، مشكور الفعل. وولي الإشراف في غير ما موضع. قلت: وآثاره في الأملاك المنسوبة إليه، التي من جملة المستخلص السلطاني **بغرناطة** وغيرها؛ مما يدل على قدم، وتَعِمّة أصيلة.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وفاتـه

توفي بمدينة **إشبيلية** سنة ثمان وثمانين وخمسماية[1]؛ وسنة دون الخمسين.

***

[1] **الموافق لـ 1192م.**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

محمد بن محمد

ابن حسان الغافقي؛ إشبيلي الأصل؛ غرناطي المنشأ؛
يكنى أبا عبد الله، ويعرف بابن حسان.

حالـه

من **العايد**: كان من أهل السرو والظرف والمروءة، وحسن الخلق. تولى الإشراف **بغرناطة**، وخطة الأشغال، فحسن الثناء عليه. وله أدب ومشاركة. حدثني بعض أشياخنا؛ قال: كنت على مائدة الوزير **ابن الحكيم**؛ وقد تحدث بصرف **ابن حسان** عن عمل كان بيده؛ وإذا رقعة قد انتهت إليه أحفظ منها[1]:

لكـم أيــاد لكـم أيـــاد
كـــــررتهـــا إنهـــا كثيـــرة
فإن عزمتـــم على انتقـــالي
ريَّـــة أبـــغي أو الجزيـــرة

---

[1] **البحر البسيط.**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وإن أبيتـــم إلا مقـــامي
فنعمـــــة منكـــم كبيــــرة

وقال لي بعضهم: جرى بين **ابن حسان** هذا، وبين أحد **بني علاق**[1]، وهم أعيان كلام وملاحة[2] فقال **ابن حسان**، إنما كان جدكم مولى **بني أضحى**، وجد **بني مشرف**؛ فاستعدى عليه، ورفعه إلى الوزير **ابن الحكيم**؛ فيما أظن. فلما استفهمه عن قوله؛ قال: أعزك الله؛ كنت بالكتبيين، وعُرِض عليّ كتاب قديم؛ في ظهره أبيات حفظتها وهي[3]:

أضحى الزمان بأضحى وهو مبتسـم
لنوره في سمـــاء[4] المجد إشـــراق
فلم يـــزل ينتمي للمجـــد كل فـــتى
تطيـــب منه مواليـــد وأعـــراق

---

[1] في الزيتونـة ((بـني غيـلان)).
[2] في الإسكوريـال ((ملاحـاة))؛ وصوبت مـن الزيتونـة.
[3] البحـر البسيـط.
[4] في الزيتونـة: ((سنـاء)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فإن تـــرد شرفـــاً يمـــم مشرفـــه[1]

وإن تـــرد علق مجد فهو عـــلاق

فعلم الوزير أن ذلك من نظمه، ونتيجة بديهته؛ فعجب من كفايته، وترضى خصمه؛ وصرفهما بخير.

وفاتـه

وتوفي في شهر رجب ثلاثة عشر وسبعماية[2].

***

[1] في الزيتونة: ((مشرفهم)).

[2] الموافق لـ 1313م.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

محمد بن عبد الله

ابن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن موسى بن إبراهيم
ابن عبد العزيز بن إسحق بن أحمد بن أسد بن قاسم النميري؛
المدعو بابن الحاج؛ يكنى أبا عمرو؛ وقد مرّ ذكر أخيه.

حالـه

تولى خطة الإشراف **بلوشة وأندرش**[1] **ومالقة** وولي النظر في مختص **ألمرية**، والأعشار **الرومية بغرناطة**. وكان له خط حسن، وجودة كاملة، وحسن خلق، ووطأة أكناف، تشهد له بجلالة قدره، ورفيع خطره. وصاهر في أعيان كالوزير **أبي عبد الله بن أبي الحسن**؛[فاضل، سرى، مخلق، حسن الضريبة، متميز بخصال متعددة، من خط بديع، ونظم، ومشاركة في فنون، من طب وتعديل، وارتياض سماع، وذكر التاريخ. حج وجال في البلاد؛ ولقي جلة، وتولى **بالمغرب** خططاً نبيهة[2]][3] علية.

---

[1] سبق التعريف بها.
[2] في الإسكوريال: ((عملية)).
[3] ما بين الحاصرتين ورد في الزيتونة.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ثم كر إلى **الأندلس** عام ستين وسبعماية[1]؛ فأجرى من الاستعمال على رسمه. ثم اقتضت له العناية السلطانية ـ بإشارتي ـ أن يوجه في غرض الرسالة إلى **تونس** وصاحب **مصر**؛ لما تقدم من مرانه على تلك البلاد، وجولاته في أقطارها، وتعرفه بملوكها والجلة من أهلها؛ فآب بعد أعوام، مشكور التصرفات جارياً على سنن الفضلاء، مضطلعاً بالأحوال التي أسندت إليه من ذلك. فلم يزل معتنى به، مرشحاً إلى الخطط التي تطمح إليها نفس مثله، مسندا النظر في زمام العسكر الغربي إلى ولده؛ الذي يخلفه عند رحلته نايبا عنه، معززاً ذلك بالمرتبات والإحسان، تولاه الله وأعانه.

[1] **الموافق لـ 1358م.**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

شعـره

مدح السلطان، وأنشد له في المواليد النبوية ؛ ورفع إلى السلطان ـ بحضرتي ـ هذه الأبيات[1]:

مــولاي يا خيــر أعــلام السلاطيــن
ومن له الفضل في الدنيا وفي الديــن
ومــن له سيــر ناهيــك من سير
وافــت بأكرم تحسين وتحصيــن
شرفت عبــدك تشريفاً له رتــب
فوق النجوم التي فوق الأفق تعلين[2]
وكــان لي موعــد مولاي أنجزه
وزاد في العز بعد الرتبة الــدون
والله ما الشكر مني قاضياً وطري
ولــو أتيت بــه حيناً على حيــن

---

[1] البحـر البسيـط.
[2] تصرف د. طويل؛ فجعل هذا الشطر هكذا:
((فوق النجوم الـتي للأفق تعليني)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ولا الثنــاء مــوف حق أنعمــه

ولــو ملأت بــه كل الــدواويــن

لكن دعــايي وحبي قد رضيتهما

كفــا[1] أفعالــــه الغــر الميامين

وعنــد عبدك إخـــلاص يواصله

في خدمة لم يـــزل للخير تدنيــن[2]

وســوف أنصح كل النصح مغتنما

رضى إمــام لــه فضل يرجيــن[3]

جوزيت عني أميرالمسلمين بمـــا

ترضاه للملك من نصر وتمكيــن

وأنت أكرم من ساس الأنــام ومن

عــمَّ البـــلاد بتسكيــن وتهديــن

ومــن كمثــل أبي عبــد الآلــه إذا

أضحى الفخار لنا رحب الميادين

---

[1] أضـاف د. طويـل الهمـزة؛ فغدت: ((كفـاء)).
[2] أضـاف د. طويـل اليـاء؛ فأضحـت: ((تدنيـني)).
[3] أضـاف د. طويـل اليـاء؛ فأضحـت: ((يرجيـني)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

محمـــد بن أبي الحجاج خيرة من
أهدي إليه[1] مدحاً بالسعد يحظيـــن[2]
وجـــه جميل وأفعـــال تناسبـــــه
ودولـــة دولـــة المأمـــون تتسين
لا زال في السعد والإسعاد ما سجعت
ورق الحمام على قضب البساتيـــن][3]

***

[1] جعلها د. طويل: ((لـه)).
[2] أضـاف د. طويل اليـاء؛ فأضحت: ((يحظيـني)).
[3] هذه القصيـدة ساقطـة في الزيتونـة.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

محمد بن عبد الرحمن

الكاتب؛ يكنى أبا عبد الله؛ من أهل غرناطة؛ أصله من وادي آش.

حاله

كان طالباً نبيهاً كاتباً[1] جليلاً، جيد الكتابة. كتب عن بعض أبناء الخليفة **أبي يعقوب**، واختص بالسيد **أبي زيد بغرناطة**، **وبشرق الأندلس**، وكان أثيراً عنده مكرماً. وكان رحمه الله شاعراً، مطبوعاً، ذا معرفة جيدة بالعدد والمساحة، ثم نزع عن الكتابة، واشتغل بالعمل، فراش فيه، وولي إشراف بنيات **غرناطة**. ثم ولي إشراف **غرناطة**، فكف يده، وظهرت نصيحته. ثم نقل إلى حضرة **مراكش**، فولي إشرافها مدة، ثم صرف عنها إلى **غرناطة**، وقدم على النظر في المستخلص إلى أن توفي.

[1] سقطت هذه الكلمة في الإسكوريال.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

مناقبـه

أشهـد لما قربـت وفاتـه، أنه كان قد أخرج في صحته وجـوازه، أربعـة آلاف دنير من صميم مالـه؛ لتتميـم القنطرة التي بنيت على **وادي شنجيل**[1] بخارج **غرناطة**[2]. وكان قبل ذلك قد بنى مسجد دار القضاء من ماله، وتأنق في بنائه، وأصلح مساجد عدة، وفعل خيراً، نفعه الله.

شعـره

من شعره ما كتب به إلى الشيخ **أبي يحيى ابن أبي عمران** وزير الخلافة، وهو بحال شكاية أصابته[3]:

[شكوت فأضنى المجد برح شكاته
وفارق وجه الشمس حسن أياتـه

وعادت بعديك[4] الزمـان زمانـة
تعـدت إلـى عـواد[5] وأساتـه

[1] أو نهر شنيل؛ سبق التعريف بـه.
[2] وردت بعد هذه الكلمة في الزيتونة عبارة: ((وشرق الأندلس)).
[3] البحر الطويل.
[4] جعلها د. طويل: ((ببعديك)).
[5] جعلها د. طويل: ((عوّاده)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وغيــض ما للبشــر لما تبسطت
يد للسقم[1] في ساحات كافي كفاتــه
فكيف بمقصوص وصلت جناحــه
وأدهــم قــد سربلــته بشاتـــــه
وممتحـــن لولاك أذعــن خبـــرة
وهان على الأيام غمــز قناتـــــه
أمعلـــق آمـــالي ومطمح همــتي
وواهـــب نفسي في عداد مباتــه
سأستقبـــل النعــمى ببرك غضـــة
ويصغـــر ذنب الدهر في حسناته
وتسطو عين الحق منك بمرهــف
تراع الخطوب الجور من فتكاته
وتطلـــع في أفق الخلافـــة نيــراً
تطالعنـــا الأقمـــار من قسماتــه

[1] جعلها د. طويل: ((السقم)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

حرام على الشكوى اعتياد مطهر

حياة الدنا والديــن طي حياتــه

فما عرضـــت في قصـــده بمساءة

ولكن ترجت أن ترى في عفاتــه][1]

مشيختـه

قال **الغافقي**: قرأ **بمالقة** على الأستاذ **أبي زيد السهيلي** رحمه الله.

وفاتـه

وتوفي **بغرناطة** سنة سبع وستماية[2]؛ ودفن بداره بجهة قنطرة القاضي منها على ضفة الوادي.

***

[1] هذه القصيدة ساقطة في الزيتونة.

[2] الموافق لـ 1210م.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

محمد بن عبد الملك

ابن سعيد بن خلف بن سعيد بن الحسن بن عثمان بن محمد بن
عبد الله بن سعيد بن عمار بن ياسر[1].

أوليته

قد وقع التنبيه عليها ويقع بحول الله.

حاله

كان وزيراً جليلاً بعيد الصيت عالي الذكر رفيع الهمة، كثير الأمل[2].

نباهته

ذكره **ابن صاحب الصلاة**؛ في تاريخه في **الموحدين**[3]، فنبه على مكانة **محمد بن عبد الملك** منهم في

[1] له ترجمة في المغرب إذ يكني فيه أبا عبد الله. ثم نفح الطيب.
[2] في الزيتونة: ((الأمال)).
[3] وهو عبد الملك بن محمد بن صاحب الصلاة الباجي المتوفى حوالي 605هـ/1208م؛ وكتابه المشار إليه هو كتاب تاريخ المن بالإمامة على المستضعفين بأن جعلهم الله أئمة وجعلهم الوارثين.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الرأي والحظوة، والأخذ عنه[1] في أمور **الأندلس**[2]، وأثنى عليه. وذكره **أبو زيد السهيلي** في **شرح السيرة الكريمة**[3]؛ حتى انتهى إلى حديث كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، الموجه إلى **هرقل**، وأن **محمد بن عبد الملك** عاينه عند **أذفونش**، مكرماً، مفتخراً به. والقضية مشهورة. وأما محله من أمداح الشعراء، فهو الذي مدحه الأديب **أبو عبد الله الرصافي** بقوله[4]:

أبـــداً[5] تفيض وخاطـــراً متوقـــداً

دعها تبت قبســـاً على علم النـــدا

وفيه يقول **أبو عبد الله بن شرف**؛ من قصيدة[6]:

[1] في الإسكوريـال: ((معـه))؛ وصححت مـن الزيتونـة.
[2] في النفـح: ((أمـور النـاس)).
[3] في النفـح: ((الشريفـة)). لأن ((شـرح السيـرة الكريمـة)) هـو كتـاب روض الأنـف؛ في السيـرة النبويـة؛ وهـو شـرح لسيـرة ابـن هشـام.
[4] البحـر الكامـل.
[5] في ديـوان الرصـافي: ((أيَـداً)).
[6] البحـر البسيـط.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

يا رحمة الله للــراجي ونقمتــه
لكل باغ طغــا عن خيرة الرســل
لم تبق منهــم كفــوراً دون مرقبة
مطالعاً منك حتفــاً غير منفصــل
كما بزاتــك لم تتــرك بأرضهــم
وحشا يفر ولا طيــرا بلا وجــل

وكان كثير الصيد، ومتردد الغارات.

مناقبه في الدين

قالوا: لما أنشده **أبو عبد الله الرصافي** في القصيدة التي مطلعها[1]:

لِمَحَلِّــكَ التَّــرْفيــعُ والتَّعْظيــمُ
وَلِوَجْهِــكَ التَّقْدِيــسُ وَالتَّكْرِيــمُ

---

1 البحر الكامل.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

حلف ألا يسمعها؛ وقال: عليَّ جايزتك؛ لكن طباعي لا تحتمل مثل هذا. فقال **الرّصافي**: ومن مثلك، ومن يستحق ذلك في الوقت غيرك. فقال له: دعني من خداعك. أنا وما أعلمه عن نفسي.

شعـره

أنشده صاحب **الطالع**[1]، ولا يذكر له غيره[2]:

فلا تظهرن ما كان في الصدر كامنـــاً
ولا تركبن بالغيظ في مركب وعر
ولا تبحثن في عذر من جاء تايبـــاً
فليس كريماً من يباحث في عـــذر[3]

[1] هو كتاب الطالع السعيد في تاريخ بني سعيد؛ لأبي الحسن علي بن سعيد الأندلسي؛ وهو بدوره صاحب كتاب المغرب في حلى المغرب.
[2] في الإسكوريال: ((قوله))؛ وصوبت من الزيتونة. وهذان البيتان من البحر الطويل.
[3] في المغرب، والنفح: ((في العذر)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وولي من الأعمال **للموحدين** كثيراً، كمختص حضرة **مراكش**، ودار السلاح، **وسلا**، **وإشبيلية**، **وغرناطة**. واتصلت ولايته على أعمال **غرناطة**؛ وكان من شيوخها وأعيانها.

محنته

وعمل فيه عقد بأن بداره من أصناف الحلى، ما لا يكون إلا عند الملوك، وأنه إذا ركب في صلاة الصبح، من دار الرخام التي يجري الماء فيها، في اثني عشر مكاناً، شوش الناس في الصلاة، دوي الجلاجل بالبزاة، ومناداة الصيادين، ونباح الكلاب؛ فأمر المنصور بالقبض عليه، وعلى ابن عمه صاحب أعمال **إفريقية أبي الحسين**؛ في سنة ثلاث وسبعين وخمسماية[1]. ثم رضي عنهما، وأمر **محمد بن عبد الملك** أن يكتب بخطه كل ما أخذ له، فصرفه عليه، ولم ينقصه منه شيء، وغرم ما فات له.

[1] **الموافق لـ 1177م.**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

مولـده

ولـد سنـة أربـع عشـر[1] وخمسمايـة[2].

وفاتـه

وتـوفي **بغرناطـة** سنـة تسـع وثمانيـن وخمسمايـة[3].

***

[1] **صوبهـا د. طويـل؛ فجعلهـا: ((أربـع عشـرة)).**
[2] **الموافـق لـ 1120م.**
[3] **الموافـق لـ 1193م.**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

محمد بن سعيد

ابن خلف بن سعيد بن محمد بن عبد الله بن الحسن بن عثمان ابن محمد بن عبد الله بن عمار بن ياسر العنسي[1]؛ يكنى أبا بكر، وقد تقدم التعريف بأوليته.

حالـه

قال في الطالع ساد في دولة الملثمين[2]، وولوه **بغرناطة** الأعمال، وكانت له دار الرخام المشهورة بإزاء الجامع الأعظم **بغرناطة**. قال **الغافقي** فيه: شيخ جليل، فقيه نبيه من أهل **قلعة يحصب**[3]. كان في عداد الفقهاء، ثم نزع إلى العمل، وولي إشراف **غرناطة** في **إمارة أبي سعيد الميمون بن بدر اللمتوني**. وقال صاحب **المسهب**: وحَسْبُ القلعة كون هذا الفضل الكامل منها، وقد رَقَمَ بُرْدَ مَجْدِهِ بالأدب، ونال منه بالاجتهاد والسجية القابلة، أعلى سبب، وله من المكارم ما يغير في وجه **كعب**

---

[1] له ترجمة أيضاً في: المغرب في حلى المغرب، ورايات المبرزين، ونفح الطيب، وتاريخ قضاة الأندلس.
[2] أي دولة المرابطين اللمتونيين.
[3] تسم أيضاً قلعة بني سعيد؛ تقع شمال غرناطة؛ وقد سبقت الإشارة إليها.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وحاتم[1]، لذلك ما قصدته الأدباء، وتهافتت في مدحه الشعراء، وفيه أقول[2]:

وكان أبو بكر من الكفر عصمـــة
ورد به اللـــه الغواة إلى الحــق
وقـــام بأمـــر اللـــه حافـــظ أهلـــه
بليـــن وسبط في المبرة والخلـــق
وهـــذا أبو بكـــر سليل ابن ياســـر
بغرناطة ناغاه في الرأي والصدق
فهـــذا لنـــا بالغـــرب يجنى معالماً
تباهى الذي أحيا الديانة بالشـــرق

وقد جرى من ذكره عند ذكر **أبي بكر بن قزمان**، ويجري عند ذكر **نزهون بنت القلاعي** ما فيه كفاية، إذ كان مفتوناً بها، **وبحمدة وزينب بنتي زياد المؤدب؛** من **أهل وادي آش**، وفيهما يقول[3]:

---

[1] همـا: كعب بـن مامـة الإيـادي وحاتـم الطـائي. سبقت الإشـارة إليهمـا.
[2] البحـر الطويـل.
[3] بحـر المجتـث.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

مــا بيــن زينــب عمــري
أحـــث كــأسي وحمـــده
وكـــل نظـــم ونثـــر
وحكمــــة مستجـــــده
وليــــس إلا عفـــاف
يبلـــغ المـــرء قصـــده

ولذلك ما سعى به **المخزومي الأعمى**، وقد سها عن رسم تفقده ، فكتب إلى **علي بن يوسف**[1] في شأنه بما كان سبب عزله ونكبته[2]:

إليــك أميــر المؤمنين نصيحــة
يجوز بها البحر المجعجع شاعــر
بغرناطة وليت في الناس عامــلاً
ولكــن بما تحويه منــه المــآزر

---

[1] أمير المسلمين المرابطي علي بن يوسف بن تاشفين؛ الذي حكم من 500هـ/1106م إلى 537هـ/1142م.
[2] البحر الطويل.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وأنــت ما[1] تخــفي عليــك خفية

فسل أهلها فالأمر للناس ظاهــر

وما لإلآه العــرش تفنيــه حمــدة

وزينب والكأس الذي هو دايــر

شعـره

من ذلك قوله[2]:

يــا هــذه لا تــرومي

خــداع مــن ضــاق ذرعـــه

تبــكي وقــد قتلتــني

كالسيــف يقطـــر دمعـــه

وقال عفى الله عنه[3]:

لقد صدعت قلبي حمامة أيكــة[4]

أثارت غراماً ما أجــل وأكرمــا

---

[1] جعلها د. طويل: ((أمـا)).
[2] البحـر المجتـث.
[3] البحـر الطويـل.
[4] في المغرب: ((بانـة)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ورق نسيم الريح من نحو أرضكم
ولطف حــتى كــاد أن يتكلمــا

وقال في مذهب الفخر[1]:

فخرنــا بالحديــث بعد القديــم
من معــال توارثــت[2] كالنجــوم
نحن في الحــرب أجبل راسيات
ولنــا في الندي لطــف النسيــم

مولده

ولد في سنة ثلاث وثمانين وأربعمائة[3].

وفاته

وتوفي سنة تسع وثلاثين وخمسماية[4].

***

---

[1] البحر الخفيف.
[2] في المغرب: ((تواترت)).
[3] الموافق لـ 1090م.
[4] الموافق لـ 1142م.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ومن الطارئين في هذا الاسم من العمال

***

محمد بن أحمد

ابن المتأهل العبدري[1]؛ من أهل وادي آش؛ يكنى أبا عبد الله.

حاله

كان رجلاً شديد الأدمة، أعين، كث اللحية طرفاً في الأمانة، شديد الاسترابة بجليسه، مخيناً لرفيقه، سيئ الظن بصديقه، قليل المداخلة، كثير الانقباض، مختصر الملبس والمطعم، عظيم المحافظة على النفير والقطمير، مستوعب للحصر والتقييد، أسير محيي وعابد زمام، وجنيب أمانة وحلس سقيفة، ورقيب مشرف، لا يقبل هوادة، ولا يلابس رشوة، كثير الالتفات، متفقداً للآلة، متمماً للعمل.

جرى ذكره في بعض الموضوعات الأدبية بسبب شعر خامل نسب إليه بما نصه: رجل غليظ الحاشية معدود في جنس السايمة والماشية، تليت على العمال به سورة

---

[1] له ترجمة أيضاً في نفح الطيب؛ حيث سمي ((العذري))؛ بدل ((العبدري)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الغاشية، ولي الأشغال السلطانية، فذعرت الجباة لولايته، وأيقنوا بقيام قيامتهم لطلوع آيته، وقنطوا كل القنوط، وقالوا جاءت الدابة تكلمنا، وهي إحدى الشروط، من رجل صايم الحسوة، بعيد عن المصانعة والرشوة، يتجنب الناس، ويقول عند المخالطة لهم لا مساس، عهدي به في الأعمال يخبط ويتبر، وهو يهلل ويكبر، ويحسن ويقبح، وهو يسبح، انتهى. قلت: وولي الأشغال السلطانية، فضم النشر، وأوصد باب الحيلة، وبث أسباب الضياع، وترصد ليلاً وأصيب بجراحة أخطأته، ثم عاجلته الوفاة، فنفس عن أقتاله المخنق.

شعره

قال يخاطب بعض أثراء الدولة قبل نباهته[1]:

عمادي ملاذي مويلي ومؤملي

ألا أنعم بما ترضاه للمتأهل

[1] البحر الطويل.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وحقــق بنيل القصد منك رجاءه
على نحو ما يرضيك يا ذا التفضل
فأنت الذي في العلــم يعرف قدره
بخير زمان منه لا زلت فيه تعتل[1]
فهنيــت يا مَغْنَى[2] الكمــال برتبة
تقــر لكم بالسبــق في كل محفل

وفاته

تـوفي عـام ثلاثـة وأربعيـن[3]؛ **بغرناطة** أو قبـل ذلـك بيسير، ولـه خط حسن، وممارسة في الطلـب، وقد توسط المعترك.

***

[1] جـاء هذا الشطر في النفـح هكذا: ((بخير زمان فيه لا زلت تعتلي)).
[2] في النفـح: ((معنى)).
[3] يقصد 743هـ/1342م. إذ جاء في النفح: ((تـوفي عام ثلاثـة وأربعيـن وسبعمائــة)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

محمد بن محمد

ابن محمد بن عبد الواحد البلوي[1]؛ من أهل ألمرية؛ يكنى أبا بكر.

أوليته

من كتاب **المؤتمن**[2] قال: يشهر بنسبه وأصل سلفه من جهة[3] إما من بجانة[4]، وإما من **البريج**[5]، واستوعب **بيرة** سبب انتقالهم.

حاله

من **عايد الصلة**، كان أحد الشيوخ من طبقته، وصدر الوزراء من نمطه ببلده، سراوة وسماحة، ومبرة[6] وأدباً ولوذعية ودعابة، رافع راية الانطباع، وحايز قصب[7]

---

[1] نسبة إلى دار بَليّ بقرطبة؛ وهم من بني بَليّ بن عمرو بن قضاعة. وكان هذا الحي العربي يسكن في الجهات الشمالية من قرطبة.
[2] وهذا الكتاب يسمى: المؤتمن في أنباء أبناء الزمن. ألفه أبو البركات محمد بن محمد البلفيقي. سبق التعريف بالكتاب وبصاحبه.
[3] تقع هذه البلدة جنوب المنصورة المتواجدة على نهرالمنصورة؛ شمال شرقي ألمرية.
[4] بجانة **Pechina**؛ وهي مدينة اشتهرت بحمتها ومياهها الطبية؛ وتقع غربي نهر أندرش؛ وإلى الشمال الغربي من ألمرية؛ بحدود خمسة أميال.
[5] بلدة في مقاطعة ألمرية؛ وتقع على مقربة من بجانة.
[6] في الزيتونة: ((مبارة)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

قصب[1] السبق في ميدان التخلق، مبذول البر، شايع المشاركة.

وقال في **المؤتمن**: كان رجلاً عاقلاً، عارفاً بأقوال الناس، حافظاً لمراتبهم، منزلاً لهم منازلهم، ساعياً في حوايجهم، لا يصدرون عنه إلا عن رضى بجميل مداراته. التفت إلى نفسه، فلم ينس نصيبه من الذل، ولا أغفل من كان يألفه في المنزل الخشن، واصلاً لرحمه، حاملاً لوطأة من يجفوه منهم، في ماله حظ للمساكين وفي جاهه رفد للمضطرين، شيخاً ذكي المجالسة تستطيب معاملته، على يقين أنه يخفي خلاف ما يظهر، من الرجال الذين يصلحون الدنيا، ولا يعلق بهم أهل الآخرة، لعروه عن النخوة والبطر، رحمه الله. تكررت له الولاية بالديوان غير ما مرة، وورد على **غرناطة**، وافداً ومادحاً ومعزياً.

---
[1] في الزيتونة: ((قصبة)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

مشيخته [وما صدر منه][1]

قرأ على **ابن عبد النور**، وتأدب به، وتلا على القاضي **أبي علي بن أبي الأحوص** أيام قضايه ببسطة، ونظم رجزاً في الفرايض.

شعره

قال الشيخ[2] في **المؤتمن**: كانت له مشاركة في نظم الشعر الوسط، وكان شعر تلك الحلبة الآخذة عن **ابن عبد النور**، كأنه مصوغ من شعره شيخهم المذكور، ومحذو عليه، في ضعف المعاني، ومهنة الألفاظ. تنظر إلى شعره، وشعر **عبد الله بن الصايغ**، وشعر **ابن شعبة**، **وابن رشيد، وابن عبيد** ؛ فتقول ذرية بعضها من بعض.

[1] هذه الإضافة من الزيتونة.
[2] الشيخ هنا هو أبو البركات؛ شيخ ابن الخطيب.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فمن ذلك ما نظمه في ليلة سماع واجتماع بسبب قدوم أخيه **أبي الحسن من** الحجاز[1]:

إلــهي أجرني إنــني لــك تايب
وإنــي من ذنــبي إليك لهــارب
عصيتك جهــلاً ثم جئتك نادمــاً
مقراً وقد ســدت علي المذاهــب
مضى زمن بي في البطالة لاهيــاً
شبابي قد ولى وعمــري ذاهــب
فخــذ بيدي واقبل بفضلك توبتي
وحقق رجائي في الذي أنا راغب
أخاف على نفسي ذنوباً جنيتهــا
وحاشاك أن أشقى وأنت المحاسب
وإني لأخشى في القيامــة موقفــاً
ويوماً عظيماً أنت فيه المطالــب
وقد وضع الميــزان بالقسط حاكما
وجاء شهيد عنــد ذاك وكاتــب

---

[1] **البحر الطويل.**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وطاشت عقول الخلق واشتد خوفهم
وفــرّ عن الإنسان خــل وصاحــب
فما ثم من يرجى سواك تفضــلاً
وإن الــذي يرجو ســواك لخايب
ومن ذا الذي يعطي إذا أنت لم تجـد
ومن هو ذو منع إذا أنت واهــب
عبيدك يا مــولاي يدعوك رغبــة
وما زلت غــفاراً لمن هو تايــب
دعوتك مضطراً وعفوك واســع
فأنت المجازي لي وأنت المعاقب
فهب لي من رحماك ما قد رجوته
وبالجود يا مولاي ترجى المواهب
توسلــت بالمختار من آل هاشــم
ومن نحوه قصداً تحث الركايــب
شفيع الورى يوم القيامة جاهــه
ومنقذ من في النار والحق واجب

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ومما بلغ فيه أقصى مبالغ الإجادة، قوله من قصيدة هنأ فيها سلطاننا **أبا الحجاج بن نصر**[1]، لما وفد وهو وجملة أعيان البلاد أولها[2]:

يهـــني الخلافـــة فتحت لك بابهـــا
فادخل على اسم اللـــه يمنا غابهـــا

منها وهو بديع ، استظرف يومئذ:

يـــا يوسفيـــاً باسمـــه وبوجهـــه
اصعد لمنبرهـــا وصن محرابهـــا
في الأرض مكنك الإله كيوسف
ولتملكـــــن بربهـــــا أربابهـــــا
بلغت بكم آرابهـــا من بعـــد مـــا
قالـــت لذلـــك نســـوة ما رابهـــا

[1] سابع سلاطين بني نصر وهو أبو الحجاج يوسف بن إسماعيل؛ حكم من سنة 733هـ/1332م إلى سنة 755هـ/1354م.
[2] البحر الكامل.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

كانت تــراود كفوهــا حــتى إذا
ظفــرت بيوسف غلقــت أبوابهــا

[قلت: ما ذكره المؤلف **ابن الخطيب** رحمه الله، في هذا المترجم به، من أنه ينظم الشعر الوسط، ظهر خلافه، إذا أثبت له هذه المقطوعة الأخيرة. ولقد أبدع فيها وأتى بأقصى مبالغ الإجادة كما قال: وحاز بها نمطاً أعلى مما وصفه به. وأما القصيدة الأولى فلا خفاء أنها سهل المأخذ، قريبة المنزع، بعيدة من الجزالة، ولعل ذلك كان مقصوداً من ناظمها رحمه الله][1].

وفاتـه

توفي ببلده عن سن عالية؛ في شهر ربيع الآخر عام ثمانية وثلاثين وسبعماية[2].

---

[1] **هذا التعليق الحصور بين حاصرتين - الذي كما هو ظاهر من إنشاء الناسخ - وهذه الفقرة لم ترد إلاّ في مخطوط الإسكوريال.**

[2] **الموافق لـ 1337م.**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ورثاه شيخنا **أبو بكر بن شبرين** رحمه الله بقوله[1]:

يا عين سحي بدمع واكف سرب
لحامل الفضل والأخـــلاق والأدب
بكيت إذ ذكرت الموتى على رجل
إلى بـــلي من الأحيـــاء منتســـب
عـــلى الفقيـــه أبي بكر تضمنـــه
رمـــس وأعمل سيرا ثم لم يـــؤب
قد كـــان بي منه ود طاب مشرعه
ما كان عن رغب كلاً ولا رهـــب
لكـــن ولا[2] على الرحمن محتسبـــاً
في طاعة اللـــه لم يمذق ولم يشب
فاليوم أصبح في الأجداث مرتهنا
ما ضرت الريح أملودا من الغضب
إنا إلى اللـــه من فقد الأحبة مـــا
أشد لذعاً لقلـــب الثاكل الوصـــب

---

1 **البحر البسيط.**
2 **جعلها د. طويل: ((ولاء)).**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

من للفضائــل يسديهــا ويلحمهــا

من للعلى بين موروث ومكتســب

قل فيــه أما[1] تصف ركناً لمنتبــذ

روض لمنتجــع أنــس لمغتــرب

باق على العهــد لا تثنيــه ثانيــة

عن المكارم في ورد ولا قــرب

سهل الخليقة بادي البشر منبســط

يلقى الغريب بوجه الوالد الحــدب

كم غير الدهــر من حال فقلبهــا

وحــال إخلاصــه ممتدة الطنــب

ســامي المكانــة معروف تقدمــه

وقدره في ذوي الأقدار والرتــب

أكرم به من سجايا كان يحملهــا

وكلها حســن تنبيك عن حســب

ما كان إلا من الناس الإلى درجــوا

عقلاً وحلماً وجــوداً هامي السحــب

---

[1] **جعلها د. طويل: ((ما))؛ بعد حذف الألف.**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أمسى ضجيع الثرى في جنب بقلعـــة
لكـــن محامـــده تبـــقى على الحقـــب
ليست صبابة نفسي بعده عجبـــاً
وإنما صبرهـــا من أعجب العجب
أجاب دمعي إذ نادى النعي بـــه
لو غير منعاه نادى الدمع لم يجب
ما أغفـــل المـــرء عما قد أريد به
في كل يوم تناديـــه الردى اقترب
يا ويح نفسي الأنفاس[1] مضت هدراً
بين البطالـــة والتسويـــف واللعـــب
ظننـــت أنـــي بالأيـــام ذو هـــزء
غلطـــت بل كانت الأيام تهزأ بي
أشكو إلى الله فقري من معاملـــة
لله أنجو بهـــا في موقف العطـــب

---

[1] جعلها د. طويل: ((أنفاس)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ما المال إلا من الله قوى فأفلـــح مـــن[1]

جـــاء القيامـــة ذا مال وذا نشـــب

أبـــا بكـــر الأرضي نـــداء أخ[2]

بـــاك عليـــك مدى الأيام مكتئـــب

أهلاً بقدمتـــك الميمون ظاهرهـــا

على محل الرضى والسهل والرحـــب

نم في الكرامة فالأسباب وافـــرة

وربمـــا نيلت الحسنى بلا سبـــب

للـــه للـــه والآجـــــال قاطعـــة

ما بيننـــا من خطابات ومن خطب

ومـــــن فرايـــد آداب يحبرهـــا

فيودع الشهب أفلاكاً من الكتـــب

أما الحيـــاة فقـــد مليـــت مدتهـــا

فعـــوض اللـــه منهـــا خير منقلب

---

[1] هذا الصدر مختل.

[2] تصرف د. طويل؛ فجعل هذا الصدر هكذا: ((اسمع أبا بكر الأرضي نداء أخ)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

لولا قواطع لي أشراكها نصبــت

لزرت قبرك لا أشكو من النصب

وقل ما تتشفيت نفس بزورة مَــنْ

حــل البقيــع ولكن جهــد ذي أرب

يا نخبــة ضمها ترب ولا عجب

إن التراب قديمــاً مدفــن النخــب

كيف السبيل إلى اللقيا وقد ضربوا

بيني وبينك ما بقي من الحجــب

عليــك مني سلام اللــه يتبعــه

حسن الثنا[1] وما حييت من كثــب

***

[1] أضـاف د. طويـل الهمـزة؛ فأضحـت: ((الثنـاء)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

محمد بن محمد

ابن شعبة الغساني[1]؛ من أهل ألمرية؛ يكنى أبا عبد الله.

حالـه

قال شيخنا **أبو البركات** في **الكتاب المؤتمن**: من أهل **ألمرية** ووجوهها؛ لا حظ له في الأدب، وبضاعته في الطلب مزجاة. قطع عمره في الأشغال المخزنية، وهو على ذلك حتى الآن. قلت: هذا الرجل أحد فرسان الطريقة العملية، ماض على لين، متحرك في سكون، كاسد سوق المروءة، ضان بما يملك من جدة، منحط في هوة اللذة، غير معرج على ربع الهمة، لطيف التأني، متنزل في المعاملة، دمث الأخلاق، مليح العمل، صحيح الحساب، منجب الولد.

---

[1] **لـه ترجمـة أيضاً في الكتيبـة الكامنـة.**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

مشيختــه

قــرأ عــلى **ابــن عبــد النــور**، والقــدر الــذي يحــس بــه عنــه أخــذه.

شعــره

من شعره يخاطب **أبا الحسن بن كماشة**[1]:

وافى البشير فوافى الأنس والجذل
وأقبــل السعد والتوفيق والأمــل
وراقت الأرض حسناً زاهراً وســنى
واخضرت[2] منها الربى والسهل والجبل
ولاح وجــه علي بعــد ذا فغــدا
له شعاع كضوء الشمس متصــل
مذ غاب أظلمت الدنيا لنا وغــدت
أحشاؤنــا بلهيــب الشوق تشتعل

---

[1] البحر البسيط.
[2] حذف د. طويل ((التاء))؛ فغدت: ((واخضرّ)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وحيــن أشرقــت الدنيــا بغرتــه
عاد الظلام ضياء وانتفى الخبــل
إيه أبا حســن أنت الرجــاء لنــا
مهمى اعترت شدة أو ضاقت الحيــل
وأنت كهف منيــع من نحاك فقــد
نال المنى وبدا عيش له خضــل
يا سيداً قد غدا في المجد ذا رتب
مشيــدة قد بنتهــا الســادة الأول
بنو كماشة أهل الفضل قد شهروا
باهت بهم في قديم الأعصر الدول
السالكــون هدى السابقــون مدى
والباذلــون ندى والناس قد بخلوا
أنت الأخير زمانــاً والقديم عــلاً
والسيد المرتجى والفارس البطــل

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

إن كنـــت جئـــت أخيـــراً فلقـــد[1]

أضحى بجود يديك يضرب المثل

حزت المآثـــر لا تحصى لكثرتهـــا

من رام إحصاءها سدت له السبل

جزت البدور سنى والفرقدين علا

وأنت تجر الندى والوابل الهطـــل

من جاء يطلب منك السلم قابلـــه

وجه طليـــق ولفـــظ كله عســـل

ومن يرد غير ذا تبـــاً له وردى

لقد ترفـــع في بـــرج له زحـــل

هنـــاك ربك ما أولاك من نعـــم

وعشت في عزة تترى وتتصـــل

ولا عدمت مـــدى الأيـــام منزلـــة

من دونها رفعة في الأبرج الحمل

---

[1] **تصرف د. طويل؛ فجعل هذا الصدر هكذا:**
((إن كنـت جئـت فارسـاً أخيـراً فلقـد)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وخذه بعد سلاماً عاطراً أرجـــــاً
يدوم ما دامت الأسحار والأصــل
من خــــادم لعلاكـــم مخلص لكـــم
من حبكم لا يـــرى ما عاش ينتقل
تقبيـــل كفـــك أعـــلى ما يؤملـــه
فجـــد بـــه فشفـــا الهايـــم القبـــل

وفاتـه

في أول عـام أربعـة وستيـن وسبعمايـة[1].

***

[1] الموافـق لـ 1362م.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

محمد بن محمد

ابن العراقي[1]؛ وادي آشي؛ يكنى أبا عبد الله.

حالـه

فاضل الأبوة، معروف الصون والعفة، بادي الاستقامة، دمث الأخلاق، حسن الأدوات، ينظم وينثر، ويجيد الخط، تولى أعمالاً نبيهة، ثم علقت به الحرفة؛ فلقي ضغطاً، وفقد نشباً، واضطر إلى التحول عن وطنه إلى بر **العدوة** عام ستة وخمسين وسبعماية[2]، وتعرف لهذا العهد أنه تولى الأشغال **بقسنطينة** الهواء[3] من عمل **إفريقية**.

---

[1] لـه ترجمـة أيضاً في نفـح الطيـب؛ حيث سمي: محمد بن محمد العراقي.

[2] الموافق لـ 1355م.

[3] هكذا كانت تسمى مدينة قسنطينة الجزائرية؛ بحكم موقعها، وتخطيط مبانيها المعلقة في قمة جبل شاهق؛ يحاذيه وادٍ ذي مهاوٍ سحيقة. وتعتبر قسنطينة من المدن الجزائرية العريقة التي بنيت في حقبة سبقت الحكم الروماني؛ وهي من المدن الزاهرة المتنورة في الجزائر.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

شعـره

كتب إليّ وقد أبى عملاً عرض عليه[1]:

أأصمت أنفاً ثم أنطـق بالخلـف
وأفقـد إلفـاً ثم آنـس بالجلـف
وأمسك دهري ثم أنطق[2] علقمـاً
ويمحق بدري ثم ألحق بالخسـف
وعزكم لا كنـت بالـذل عامـلاً
ولو أن ضعفي ينتـمي إلى حتف[3]
فـإن تعملوني في تصرف عـزة
وعدل وإلا فاحسموا علة الصرف
بقيت وسحب العطف[4] منكم تظلني
وعطـف ثنـاتي دائمـاً ثـاني العطـف[5]

***

[1] البحـر الطويـل.
[2] في النفـح: ((أفطـر)).
[3] كتب هذا العجز في النفح هكذا: ((ولو أن ضعفي ينتمي بي إلى الحتف)).
[4] في النفـح: ((العفـو)).
[5] ورد هـذا الشطـر في النفـح هكذا: ((وحـظٌ ثنـائي دائمـاً ثـاني العطـف)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

محمد بن عبد الله

ابن محمد بن علي بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن فُرتون الأنصاري؛ من أهل مالقة؛ يكنى أبا القاسم، ويعرف بالهنا.

أوليته

ينسب إلى القاضي **ببطليوس**، قاضي القضاة رحمه الله. **وبمالقة** دور تنسب إلى سلفه تدل على نباهة، وقد قيل غير ذلك. والنص الجلي أولى من القياس.

حاله

من **عايد الصلة**: الشيخ الحاج المحدث صاحب الأشغال بالدار السلطانية. صدر نمطه، وفريد فنه، رجولة وجزالة واضطلاعاً وإدراكاً وتجلداً وصبراً. نشأ **بمالقة**، معدوداً في أهل الطلب والخصوصية، ورحل إلى **الحجاز** الشريف في فتايه[1]، فاستكثر من الرواية، وأخذ عن أكابر

---

[1] في الزيتونة: ((شبابه)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

من أهل **المشرق والمغرب**؛ حسبما يشهد بذلك برنامجه. وكان على سنن من السرو[1] والحشمة، فذا في الكفاية، جرياً مقداماً مهيباً، ظريف الشارة، فاره المركب، مليح الشيبة، حسن الحديث، وقاد الذهن، صابراً على الوظايف، يخلط الخوض في الأمور الدنيوية، بعبادة باهظة، وأوراد ثقيلة، ويجمع ضحك الفاتك، وبكاء الناسك، في حالة واحدة، هشاً، مفرط الحدة، يشرد عليه مجل[2] لسانه في المجالس السلطانية بما تعروه المندمة بسببه، قايماً على حفظ القرآن وتجويده وتلاوته، ذا خصال حميدة، صناع اليد، مقتدراً على العمليات من نسخ ومقابلة وحساب، معدوداً من صدور الوقت وأعلام القطر، ورجال الكمال.

---

[1] في الزيتونة: ((الصبر)).
[2] في الإسكوريال: ((مجد)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

مشيختـه

أخذ عن الجلة من أهل بلده كالأستاذ **أبي محمد بن أبي السداد الباهلي**؛ لازمه وانتفع به والخطيب **أبي عثمان بن عيسى**؛ أخذ عنه[1]، والولي **أبي عبد الله الطنجالي**، وغيرهم مما يطول ذكرهم من **العدوة والأندلس والمشارقة**.

محنتـه

لقي نصباً في الخدمة السلطانية، وغضاً من الدهر لبأوه، بتعنته وعدم مبالاته مرات؛ ضيق لها سجنه، وعرض عليه النكال، ونيل منه بالإهانة كل منال، وأغرم مالا أجحف بمحتجنه، وعرض للأيدي نفايس كتبه، وعلى ذلك فلم يذعر سربه، ولا أضعفت النكبة جأشه.

[1] **جاء في الزيتونة بعد هذا الاسم ما يلي: ((ومن أهل الشرق جار الله تقي الدين، وأبو محمد عبد الله بن عبد المؤمن القرشي الدلاصي؛ قرأ عليه القرآن بالحرم الشريف)).**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

مولـده

ولـد عـام ثلاثـة وسبعيـن وستمايـة[1].

وفاتـه

ومـات ميتـة حسنـة. صـلى الجمعـة ظهـراً؛ وقـد لـزم الفراش، ونفـث دم **الطاعـون**؛ ومـات مستقبـل القبلـة؛ عـلى أتـم وجـوه التأهـب؛ سابـع شـوال مـن عـام خمسيـن وسبعمايـة[2].

***

[1] **الموافـق لـ 1274م.**

[2] **الموافـق لـ 1349م.**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

محمد بن عبد الله

ابن محمد بن مقاتل؛ من أهل مالقة؛ يكنى أبا القاسم؛
أزدي النسب، إشبيلي الأصل، من بيت نزاهة ونباهة.

حاله

كان فاضلاً وقوراً سمحاً، مليح الدعابة، عذب الفكاهة، حلو النادرة، يكتب ويشعر، طرفاً في الانطباع واللوذعية، آية في خلط الجد بالهزل. ولي الإشراف بمدينة **مالقة**، وتقلب في الشهادة المخزنية عمره.

شعره

من شعره يخاطب ذا الوزارتين **أبا عبد الله بن الحكيم** رحمه الله[1]:

فؤادي من خطب الزمان سقيم
وفيه لسهم الحادثات كلوم

---

[1] **البحر الطويل.**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ولم أشك دايي في البرية لامــــرئ

أأشكـــو به وابن الحكيـــم حكيـــم

وفاتــه

تـوفي **بمالقة** يـوم الخميس عاشر شهـر رمضـان من عـام تسعـة وثلاثيـن وسبعمايـة[1].

***

[1] **الموافـق لـ 1338م.**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

محمد بن علي

ابن عبد ربه التجيبي؛ من أهل مالقة؛ يكنى أبا عمرو.

حالـه

كـان راويـة ثقـة، بـارع الأدب، بليـغ الكتابـة، طيـب النفـس، كامـل المروءة، حسـن الخلـق، جميـل العشـرة، تلبس بالأعمال السلطانية دهراً، وولـي إشـراف **غرناطة** وغيرهـا، إلـى أن قعـد لشكاية منعتـه مـن القيـام والتصرف فعكـف علـى النظـر، فانتفـع بـه.

مشيختـه

كانـت لـه رحلـة سمـع فيهـا **بالأسكندريـة** علـى **أبـي عبد الله بـن منصـور** وغيره، وروى عنـه الأخـوان: **سالـم وعبد الرحمـن** ابنـا **صالـح بـن سالـم**.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

توالیفـه

لـه اختصار حسـن فـي **أغـاني الإصبهـاني**، ورد جيـد على **ابـن غرسية** في **رسالته الشعوبية**[1]؛ لـم يقصر فيها عـن إجـادة.

وفاتـه

وتـوفي لسبع خلـون مـن محـرم مـن عـام اثنين وستماية[2].

***

[1] هـو أبـو عامـر أحمـد بـن غرسيـة؛ مـولى مجاهـد العامـري صاحب دانيـة (400-436 هـ)؛ ينتـمي إلى نصـارى البشكنـس؛ سـبي في صغره؛ وأدبـه مـولاه. أمـا رسالتـه المسمـاة بالرسالـة الشعوبيـة؛ فقـد شحنهـا بكراهيـة العرب، وملأهـا بالتحامـل عليهـم. وبالمقابـل يمجـد قومـه الأول مـن العجـم (الـروم والنصـارى). ثـم وجههـا إلى الشاعـر ابـن الحـداد؛ المقيـم ببـلاط المعتصـم بـن صمـادح أمـير المريـة. وقـد تصـدى لابـن غرسيـة عـدد مـن الأدبـاء والعلمـاء؛ حيـث اتهمـوه بالشعوبيـة؛ ومـن هـؤلاء صاحـب هـذه الترجمـة.

[2] الموافـق لـ 1205م.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

***

محمد بن إبراهيم

ابن محمد بن محمد الأنصاري[1]؛ من أهل غرناطة؛
يكنى أبا عبد الله، ويعرف بالصناع.

حالـه

من **عايد الصلة**: الشيخ الصوفي، الكثير الأتباع، الفذ الطريقة المحبب إلى أهل الثغور من البادية. كان رحمه الله شيخاً حسن السمت كثير الذكر والمداومة، يقود من المخشوشنين عدد ربيعة ومضر، يعمل الرحلة إلى حصونهم، فيتألفون عليه، تألف النحل على أمرايها ويعاسيبها، معلنين بالذكر، مهرولين، يغشون مثواه، بأقواتهم على حالها، ويتناغون في التماس القرب منه، ويباشرون العمل في فلاحة كانت له بما يعود عليه بوفر وإعانة. وكان من الصالحين، وعلى سنن الخيار الفضلاء

---

[1] سمي في تاريخ قضاة الأندلس: ((محمد بن إبراهيم بن محمد بن غالب الأنصاري)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

من المسلمين، وله حظ من الطلب ومشاركة، يقوم على ما يحتاج إليه من وظائف دينه، ويتكلم في طريق المتصوفة على مذهب **أبي عبد الله الساحلي** شيخه، كلاماً جهورياً، قريب الغمر[1] وكان له طمع في صناعة الكيمياء تهافت على دفاتيرها، وأهل منتحليها، ليستعين بها بزعم على آماله الخيرية؛ فلم يحل بطايل.

مشيخته

قرأ على أستاذ الجماعة **أبي جعفر بن الزبير**، وكانت له في حاله فراسة. حدثني بذلك شيخنا **أبو عبد الله بن عبد الولي** رحمه الله. وسلك على الشيخ الصالح **أبي عبد الله الساحلي**.

---

[1] في الإسكوريال: ((القصر)) .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وفاتـه

وتـوفي ليلـة الاثنيـن السابـع مـن شهـر شـوال عـام تسعـة وأربعين وسبعمايـة[1]، وكانـت جنازتـه آخـذة فـي الاحتفـال، قـدم لهـا العهـد، ونفـر لهـا النـاس مـن كـل أوب، وجـيء بسريـره، تلـوح عليـه العنايـة، وتحفـه الأتبـاع المقتاتـون مـن حـل أموالهـم وأيديهـم مـن شيـوخ الباديـة، فتولـوا مواراتـه، تعلـو الأصـوات حولـه، ببعـض أذكـاره.

***

[1] الموافـق لـ 1346م.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

محمد بن أحمد

الأنصاري؛ من أهل غرناطة؛ يكنى أبا عبد الله، ويعرف بالموّاق.

حالـه

كان معلماً لكتاب الله[1] تعالى، خطيباً بمسجد **ربض الفخارين**، طرفاً في الخير ولين العريكة، والسذاجة المشفوعة بالاختصار، وإيثار الخمول، مستقيماً في طريقته، خافتاً في خطبته، عاكفاً على وظيفته، مقصوداً بالتماس الدعاء، مظنة الصلاح والبركة.

وفاتـه

توفي **بغرناطة** قبل سنة خمسين وسبعماية[2] بيسير، وكلف الناس بقبره بعد موته، فأولوا حجارته من التعظيم، وجلب أواني المياه للمداواة ما لم يولوه معشاره أيام حياته.

***

[1] هذه الإضافة من الزيتونة.

[2] الموافق لـ 1349م.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

محمد بن حسنون

الحميري، من أهل غرناطة، يكنى أبا عبد الله

حالـه

كان فاضلاً صالحاً، مشهور الولاية والكرامة يقصده الناس في الشدايد، فيسألون بركة دعايه. ومن إملاء الشيخ **أبي بكر بن عتيق بن مقدم**؛ قال: أصله من **بياسة**[1]، وكان عمه من المقرئين المحدثين بها، وسكن هو **مرسية**، ونشأ بها، وقرأ على أشياخها، وحفظ **كتاب التحبير في علم أسماء الله الحسنى** للإمام أبي **القاسم القشيري**، ثم انتقل إلى **غرناطة**، فسكن فيها **بالقصبة القديمة**، وأم الناس في المسجد المنسوب إليه الآن. وكان يعمل بيده في الحلفا، ويتقوت من ذلك.

---

[1] بياسة **Baeza**؛ بلدة صغيرة تابعة لجيان؛ وتبعد عنها بعشرين ميلا تقريبا. وهي قريبة من نهر الوادي الكبير.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وفاتـه

تـوفي عـام خمسـة وسبعمايـة[1] **بغرناطـة** ؛ وهـو مـن عـدد الزهـاد.

ومـن مناقبـه

ذكـروا أنـه سمـع يومـاً بعـض الصبيـان يقـول لصبي آخـر: مـر للحبس ؛ فقـال أنـا المخاطـب بهـذا ؛ فانصـرف إلـى السجـن، فدخلـه، وقعـد مـع أهلـه، وبلـغ ذلـك السلطـان ؛ فوجـه وزيـره، فأخرجـه، وأخـرج معـه أهـل السجـن كلهـم، وكانـت مـن كراماتـه.

***

[1] **الموافـق لـ 1305م.**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

محمد بن محمد

البكري؛ من أهل غرناطة؛ يكنى أبا عبد الله، ويعرف بابن الحاج.

كان رحمه الله شيخاً صالحاً جهورياً، بعيداً[1] عن المصانعة، متساوي الظاهر والباطن، مغلظاً لأهل الدنيا، شديداً عليهم، غير مبال في الله بغيره، يلبس خرقة الصوفية من غير التزام لاصطلاح، ولا منقاد لرقو، ولا مؤثر لسماع. مشاركاً للناس، ناصحاً لهم، ساعياً في حوايجهم. خدم الصالح الكبير **أبا العباس بن مكنون**، وسلك به، وكان من بيت القيادة والتجند، فرفض زيه، ولبس المسوح والأسمال. وكان ذا حظ من المعرفة، يتكلم للناس. قال شيخنا **أبو الحسن بن الجياب**، سمعته ينشد في بعض مجالسه[2]:

---

[1] في الأسكوريال: ((من)).
[2] بحر الرجز.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

يــا غاديـــاً في غفلـــة ورايحـــاً

إلى مـــتى تستحســـن القبايحـــــا

وكم إلى كـــم لا تخـــاف موقفـــاً

يستنطـــق اللـــه به الجوارحـــــا

يا عجبـــاً منـــك وأنـــت مبصـــر

كيف تجتنب[1] الطريـــق الواضحـــا

كيف تكون حيـــن تقـــرأ[2] في غد

صحيفـــة قـــد مليـــت فضائحـــا

أم كيـــف ترضى أن تكون خاسراً

يـــوم يفـــوز من يكـــون رابحـــا

---

[1] جعلها د. طويل: ((تُجَنِّبُ)).

[2] حذف د. طويل الهمزة؛ فغدت: ((تقرا)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ولما حاصر **الطاغية**[1] **مدينة ألمرية**، وأشرفت على التلف، تبرع بالخروج منها ولحاقه بباب السلطان، لبث حالها، واستنفار المسلمين إلى نصرها؛ فيسر له من ستر غرضه، وتسهيل قصده، ما يشهد بولايته.

وفاته

توفي **بألمرية** محل سكناه؛في حدود عام خمسة عشر وسبعماية[2].

***

[1] المقصود هنا هو خايمي الثاني؛ ملك أرجون؛ حين حاول الإستيلاء على ألمرية؛ فقام بحصارها في سنة 709هـ/1309م؛ وذلك بتحريض من صنوه فرناندو الرابع ملك قشتالة؛ الذي سعى - في الوقت نفسه - بدوره إلى حصار جبل طارق.

[2] الموافق لـ 1315م.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

محمد بن محمد

ابن أحمد الأنصاري، غرناطي، قيجاطي[1] الأصل، يعرف بالسواس.

قال في **المؤتمن** في حاله: رجل متطبب، سهل الخلق، حسن اللقاء. رحل من بلده، وحج، وفاوض **بالمشرق** الأطباء في طريقته، وعاد فتصدر للطب، ثم عاد إلى بلاد **المشرق**. قلت: وعظم صيته، وشهر فضله، وقدم أمينا على أحباس مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم **بالمدينة الطاهرة** وصدقاته، وذكر عنه أنه اضطره أمر إلى أن خصي نفسه، وسقطت لذلك لحيته.

قال شيخنا **أبو البركات**: أنشدنا بدكانه برحبة المسجد الأعظم، من حضرة **غرناطة**؛ قال: أنشدنا **أبو عبد الله المراكشي بالإسكندرية**؛ قال: أنشدنا **مالك بن المرحل** لنفسه[2]:

---

[1] نسبة إلى بلدة قيجاطة Quesada؛ هي بلدة تابعة لجيان؛ وتقع إلى الشمال الشرقي منها.

[2] البحر الطويل.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أرى الكلاب بشتـــم الناس قد ظلمت

والكلب أحفظ مخلـــوق لإحســـان

فإن غضبت على شخـــص لتشتمه

فقل له أنت إنســـان ابـــن إنســـان

وفاتـه

كـان حيـاً عـام خمسيـن وسبعمايـة[1] فيمـا أظـن.

***

[1] الموافـق لـ 1349م.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ومن الطارئين عليها في هذا الاسم

***

محمد بن أحمد

ابن جعفر بن عبد الحق بن محمد بن جعفر بن محمد بن أحمد
ابن مروان بن الحسن بن نصر بن نزار بن عمرو بن زيد بن عامر
ابن نصر بن حقاف السلمي؛ يكنى أبا عبد الله،
ويعرف بابن جعفر، ويشهر في الأخير بالقونجي؛
منسوباً إلى قرية بالإقليم؛ وكان من أهل غرناطة.

حاله

من خط شيخنا **أبي البركات بن الحاج**: كان هذا الرجل، رجلاً صالحاً فاضلا متخلقاً، سمحاً، جميل اللقاء على قدم الإيثار على رقة حاله، ممن وضع الله له القبول في قلوب عباده؛ فكانت الخاصة تبره ولا تنتقده، والعامة توده وتعتقده، وتترادف على زيارته، فئة بعد فئة، فلا تنقلب عنه إلا راضية، وكان جارياً على طريقة الشيخ **أبي الحسن الشاذلي**] إذ كان قد لقي **بالمشرق** الشيخ الإمام **تاج الدين بن عطاء الله**، ولازمه وانتفع به، كما

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

لقي ولازم **تاج الدين أبا العباس المرسي**، كما لازم **أبو العباس أبا الحسن الشاذلي**][1]. قال: ولقيه بعد هذا الشيخ **أبي عبد الله جماعات** في أقطار شتى، ينسبون إليه، ويجرون من ملازمته الأذكار في أوقات معينة على طريقته، وله رسايل منه إليهم طوال وقصار، يوصيهم فيها بمكارم الأخلاق، وملازمة الوظايف، وخرج عنه إليهم على طريقة التدوين، كتاب سماه بـ((**الأنوار في المخاطبات والأسرار**))؛ مضمنه جملة من كلام شيخهم **تاج الدين**، وكلام **أبي الحسن الشاذلي**، ومخاطبات خوطب بها في سره، وكلام صاحبه **أبي بكر الرندي**، وحقايق الطريق، وبعض كرامات غير من ذكر من الأولياء، وذكر الموت، وبعض فضايل القرآن.

مشيخته

قرأ على الأستاذ **أبي الحسن البلوطي** وأجازه، وعلى **أبي الحسن بن فضيلة** وأجازه كذلك، وعلى **أبي جعفر بن الزبير** وأجازه، ثم رحل؛ فحج ودخل **الشام**، وعاش

[1] **ما جاء بين الحاصرتين ساقط في الزيتونة.**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

مدة من حراسة البساتين، واعتنى بلقاء المعروفين بالزهد والعبادة، وكان ملياً بأخبار من لقي منهم، فمنهم الشيخ **أبو الفضل تاج الدين بن عطاء الله**، وصاحبه **أبو بكر بن محمد الرندي**.

مناقبه

قال: دخلت معه إلى من خفَّ على قلبي الوصول إلى منزله لما قدم **ألمرية**، وهو رجل يعرف بالحاج رحيب، كان من أهل العافية، ورقت حاله، ولم يكن ذلك يظهر عليه، لمحافظته على ستر ذلك لعلو همته، ولم يكن أيضاً أثر ذلك يظهر على منزله، بل أثاث العافية باق فيه من فرش وماعون. فساعة وصول هذا الشيخ، قال: الله يجبر حالك، فحسبتها فراسة من هذا الشيخ. قال: وخاطبته عند لقائي إياه بهذه الأبيات:

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أشكو إليك بقلــب لست أملكــه

ما لم يرد من سبيل فهو يسلكــه

له تعاقـــب أهـــواء فيقلقــه

هذا ويأخـــذه هـــذا ويتركـــه

طــوراً يؤمنــه طورا يخوفــه

طورا ييقنــه طــورا يشككــه

حينـــاً يوحشـــه حينـــا يونســـه

حينا يسكنــه حينـــا يحركـــه

عسى الذي يمسك السبع الطباق على

يديـــك يا مطلع الأنوار يمسكــه

فيه سقام من الدنيـــا وزخرفهـــا

مهما أبيضــه بالذكــر تشركــه

عسى الذي شأنه الست[1] الجميل كما

غــطى عليه زماناً ليس يهتكــه

---

[1] سقطت هذه الكلمـة في الإسكوريـال.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فلما قرأ منها: ((فيه سقام من الدنيا وزخرفها))؛
قال: هذه علتي.

مولده

سألته عنه فقال لي عام ثمانية وستين[1] **بقرية الجيط** من قرى الإقليم.

وفاته

بقرية **قنجة**[2] خطيباً بها، يوم الاثنين عشرين من شهر شعبان المكرم عام خمسين وسبعماية[3]، في الوباء العام، ودفن بقرية **قنجة**، رحمة الله عليه ورضوانه.

***

---

[1] **يقصد: 668هـ/1269م.**
[2] **في الزيتونة: ((قرتجة)).**
[3] **الموافق لـ 1349م.**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

محمد بن أحمد

ابن حسين بن يحيى بن الحسين بن محمد بن أحمد بن صفوان القيسي[1]؛ وبيته شهير بمالقة؛ يكنى أبا الطاهر، ويعرف بابن صفوان.

حالـه

كان مفتوحاً عليه في طريق القوم، ملهماً لرموزهم، مصنوعاً له في ذلك، مع المحافظة على السنة، والعمل بها. آخر الرعيل، وكوكب السحر، وفذلكة الحساب ببلده، اقتداء وتخلقاً وخشوعاً وصلاحاً وعبادة ونصحاً. رحل فحج، وقفل إلى بلده، مؤثراً الاقتصار على ما لديه، فإذا تكلم في شيء من تلك النحلة، يأتي بالعجايب، ويفك كل غامض من الإشارات. وعُني بالجزء المنسوب إلى شيخ الإسلام **أبي إسمعيل الروبي** المسمى بـ((**منازل الساري إلى الله**))؛ فقام على تدريسه، واضطلع بأعبايه، وقيد عليه ما لا يدركه إلا أولوا العناية، ولازمه الجملة من أولى الفضل والصلاح، فانتفعوا به،

---

[1] لـه ترجمـة في: **الكتيبـة الكامنـة، ونيـل الابتهـاج.**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وكانوا في الناس قدوة. وولي الخطابة بالمسجد الجامع من الربض الشرقي، وبه كان يقعد، فيقصده الناس، ويتبركون به، وكان له مشاركة في الفقه، وقيام على كتاب الله.

توالیفه

ألف بإشارة السلطان على عهده، أمير المسلمين **أبي الحجاج** رحمه الله[1]، كتاباً في التصوف والكلام على اصطلاح القوم، كتب عليه شيخنا **أبو الحسن بن الجياب** بظهره؛ لما وقع عليه؛ هذه الأبيات[2]:

[أيـــام مولاي الخليفـــة يوســـف
جـــاءت بهـــذا العالم المتصـــوف
فكفى بما أسدى من الحكـــم الـــتي
أبديـــن من سر الطريقة ما خـــف[3]

[1] هو أبو الحجاج يوسف بن فرج بن إسماعيل؛ سابع سلاطين دولة بني نصر بغرناطة؛ حكم من سنة 733هـ/1332م/ إلى سنة 755هـ/1354م.
[2] البحر الكامل.
[3] أضاف د. طويل الياء؛ فغدت: ((خفي)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وحقايق رفع الحجاب بهن عن

نور الجمال فــلاح غيــر مكيــف][1]

كالشمــس لكن هــذه أبدي سنــاً

للحســن والمعنى لعين المنصــف

فيــه حيــاة قلوبنــا ودواؤهــا

فمن استغاث بجرعــة منها شــف[2]

إن ابــن صفــوان إمــام هدايــة

صافي فصوفي فهو صوفي صف[3]

وإن اختبرت فإنه صفو ابن صفـ

ـوٍ ظاهر في طيه صفــو خــف[4]

علــم توارثــه وحــال قد خلــت

ذوقاً فنعــم المقتــدى والمقتــف[5]

[1] الأبيات الواردة بين حاصرتين وردت في الزيتونة فقط.
[2] أضاف د. طويل الياء؛ فغدت: ((شفي)).
[3] أضاف د. طويل الياء؛ فغدت: ((صفي)).
[4] أضاف د. طويل الياء؛ فغدت: ((خفي)).
[5] أضاف د. طويل الياء؛ فغدت: ((المقتفي)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فليهنـــك المـــولى سعـــود إيالـــة

فيهـــا ســـراج نـــوره لا ينطـــف[1]

جلّى وجـــوه شريعـــة وحقيقـــة

صبحـــاً سنـــاه باهـــر لا يختـــف[2]

لا زلت تسلك كل نهـــج واضـــح

منهـــا وتحيـــي كل سعي مزلـــف

من تواليفه

((**جَرُّ الحرِّ**))؛ في التوحيد، وعلق على الجزء المنسوب **لأبي إسماعيل الهروي**.

من أخذ عنه

أخذ عنه ببلده، وتبرَّك به جُلَّة، وكان يحضر مجلسه عالم، منهم: شيخ الشيوخ الأعلام **أبو القاسم الكسكلان، وأبو الحسين الكوّاب، والأستاذ الصالح أبو**

---

[1] أضاف د. طويل الياء؛ فغدت: ((لا ينطفي)).
[2] أضاف د. طويل الياء؛ فغدت: ((لا يختفي)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

عبد الله القطان، وصهره الأستاذ **أبو عبد الله بن قوال**، والعاقد الناسك **أبو الحسين الأحمر**، وغيرهم.

شعـره

رأيت من الشعر المنسوب إليه، وقد رواه عنه جماعة من أصحابنا، يُذَيِّل قول **أبي زيد** رضي الله عنه[1]:

رأيتــك تدنيني إليــك تباعــدني[2]
فأبعدت نفسي [الابتغاء التقــرب][3]

فقـال[4]:

هويــت بدمنى إليه فلــم يكــن[5]
بي البعــد بعدي فصح به قــرب[6]

---

[1] البحـر الطويـل.
[2] ورد هـذا الصـدر في الكتيبـة الكامنـة هكـذا:
((رأيتـك يدنيـني إليـك تباعـدي)).
[3] في الإسكوريـال: ((لابتغـاء في القـرب)). ومـا ذكـر أعـلاه ورد في الزيتونـة. وصوبـت في الكتيبـة الكامنـة حيث كتبـت: ((وابتغـائي مـن القـرب)).
[4] البحـر الطويـل.
[5] ورد هـذا الشطـر في الكتيبـة الكامنـة هكـذا:
((هربـت بـه مـني إليـه فلـم يكـن)).
[6] في الكتيبـة: ((قـربي)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فكـــان به سمعي كما بصري بـــه

وكان به لأئ[1] لساني مع القلـــب

فقربـــي به قرب بغيـــر تباعـــد

وقربي في بعدي فلا شيء من قرب[2]

وفاتـه

سافر من بلده إلى **غرناطة** في بعض وجهاته إليها، وذهب سحراً يرتاد ماء لوضويه. فتردى في حفرة ترديا أوهن قواه، وذلك بخارج **بلش**؛ فرد إلى **مالقة**؛ فكانت بها وفاته قبل الفجر من ليلة يوم الجمعة الرابع عشر لشعبان عام تسعة وأربعين وسبعماية[3].

***

[1] في الكتيبة: ((لا بي)).
[2] نفسه: ((قربي)).
[3] الموافق لـ 1348م.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

محمد بن أحمد

ابن عبد الرحمن بن إبراهيم الأنصاري، يكنى أبا عبد الله، ويعرف بالساحلي[1].

حالـه

من **عايد الصلة**: المثل الساير في عمران أوقاته كلها بالعبادة، وصبره على المجاهدة. قطع عمره في التبتل والتهجد لا يفتر لسانه عن ذكر الله، والصلاة على نبيه، صلى الله عليه وسلم. خرج عن متروك والده، واقتصر على التمعش من حرفة الخياطة. ثم تعداها إلى النسخ والتعليم، وسلك على الشيخ **أبي القاسم المريد**، نفع الله به، حتى ظهرت عليه سيما الصالحين، وأقام عمره مستوعباً ضروب الخير، وأنواع القرب من صوم وأذان وذكر، ونسخ وقراءة، وملازمة خلوة. ذا حظ من الفصاحة. وجرأة على الوعظ، في صوت جهير، وعارضة صليبة. اقتدى به طوايف من أصناف الناس على تباعد الديار، وألزمهم الأذكار، وحولهم للسلوك، فأصبح كثير

[1] لـه ترجمـة أيضـاً في: الكتيبـة الكامنـة، ونيـل الابتهـاج.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الأتباع، بعيد الصيت. وولي الخطابة بالمسجد الجامع من بلده، ونقل إلى الخطابة، بجامع **غرناطة** في نبوة عرضت له بسبب ذنابى ذرية طرقوا الكدر إلى سربه[1]، ثم عاد إلى بلده متين ظهر الحظوة، وثيق أساس المبرة.

مشيخته

قرأ ببلده **مالقة** على الخطيب **أبي محمد بن عبد العظيم بن الشيخ، وأبي عبد الله بن لب، وأبي جعفر الحرار، وأبي عبد الله بن الحلو،** الخطيب **أبي عبد الله ابن الأعور**.

محنته

ابتلي بعد السبعين من عمره بفقد بصره؛ فظهر منه من الصبر والشكر والرضا بقضاء الله، ما يظهر من مثله. وأخبرني بعض أصحابه أنه كان يقول: سألت الله أن

---

[1] **في الزيتونة: ((شرفه)).**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

يكف بصري خوفاً من الفتنة. وفي هذا الخبر نظر لمكان المعارضة في أمره صلى الله عليه وسلم بسؤال العافية، والإمتاع بالإسماع والإبصار.

شهرتـه

وجعل الله له في قلوب كثير من الخلق، الملوك فمن دونهم، من تعظيمه ما لا شيء فوقه، حتى أن الشيخ المعمر الحجة الرحلة **أبا علي ناصر الدين المشدالي**؛ كتب إليه من **بجاية** بما نصه: ﴿يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ﴾[1]. وبعده: من العبد الأصغر والمحب الأكبر فلان، إلى سيد العارفين، وإمام المحققين، في ألفاظ تناسب هذا المعنى.

---

[1] **الآية كاملة هكذا: (فَلَمّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قالُوا يا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضّرّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إنّ اللّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدّقِينَ). سورة يوسف؛ الآية: 88.**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

حدثني شيخنا **أبو الحسن بن الجياب**؛ وكان من أعلام تلاميذه، وصدور السالكين على يديه؛ قال: قصدت منه خلوة، فقلت: يا سيدي، أصحابنا يزعمون أنك ترى رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ فاخبرني واشف صدري؛ هل هذه الرؤيا عينية أو قلبية؟ قال: فأَفْكَر ساعة، ثم قال: عندي شك في رؤية **ابن الجياب** الساعة ومحادثته؛ فقلت: لا؛ فقال: كذلك الحال؛ قلت: وهذا أمر غريب؛ ولا يصح إلا رؤية القلب، ولكن غلبت عليه حتى تخيل في الحس الصورة الكريمة؛ إذ وجود جوهر واحد في محلين اثنين محال.

شعـره

نظم الكثير من شعر منحط؛ لا يصلح للكتب ولا للرواية؛ ابتلي به رحمه الله، فمن لبابه قوله؛ وهو من الوسط[1]:

[1] البحر الكامل.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

إن كنت تأمل[1] أن تنال وصالهم
فامح الهوى في القيل والأفعال
واصبر على مر الدواء فإنه
ياتيك بعد بخالص السلسال

توالیفه

ألف كتاباً سماه ((**إعلان الحجة في بيان رسوم المحجة**)).

توفي يوم الجمعة الرابع والعشرين لشوال عام خمسة وثلاثين وسبعماية[2]، وكانت جنازته مشهودة، تزاحم الناس على نعشه، وتناولوه تمزيقاً على عادتهم من ارتكاب القحة[3] الباردة في مسلاخ حسن الظن.

***

[1] **في الكتيبة: ((تطلب)).**
[2] **الموافق لـ 1334م.**
[3] **في الزيتونة: ((الحجة الباردة)).**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

محمد بن أحمد

ابن قاسم الأمي؛ من أهل مالقة؛ يكنى أبا عبد الله، ويعرف بالقطان؛ الفقيه الأواب المتكلم المجتهد.

حالـه

من **العايد**: كان هذا الرجل غريب المنزع عجيب التصوف. قرأ وعقد الشروط، وتصدر للعدالة، ثم تجرد، وصدق في معاملته لله، وعول عليه، واضطلع بشروط التوبة، فتحلل من أهل بلده، واستفاد واسترحم، واستغفر، ونفض يديه من الدنيا، والتزم عبادة كبيرة، فأصبح يشار إليه في الزهد والورع، لا تراه إلا متبسماً، ملازماً لذكر الله، متواضعاً لأصاغر عباده، محبا في الضعفاء والمساكين، جميل التخلق، مغضياً عن الهنات، صابراً على الإفادة. وجلس للجمهور بمجلس **مالقة**، يتكلم في فنون من العلم، يعظ الناس، ويرشدهم، ويزهدهم، ويحملهم على الإيثار، في أسلوب من الاستنفار[1] والاسترسال، والدلالة، والفصاحة والحفظ

[1] في الإسكوريال: ((الاستحفار))؛ وفي الزيتونة: ((الاستعمار)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

كثير التأثير في القلوب، يخبر بإلهام وإعانة. فمال الخلق إليه، وتزاحموا على مجلسه، وأعلنوا بالتوبة، وبادر مترفوهم إلى الإقلاع عن إجابة الشهوات، والاستقالة من الزلات. ودهم الوباء، فبذلوا من الأموال في أبواب البر والصدقة، ما لا يأخذه الحصر ولا يدركه الإحصاء ولو لا أن الأجل طرقه، لعظم صيته، وانتشر نفعه.

وفاته

توفي شهيد الطاعون عصر يوم الأربعاء الرابع لصفر من عام خمسين وسبعماية[1]، ودفن بجبانة **جبل فاره**[2]، ضحى يوم الخميس الثاني من يوم وفاته. وصلى عليه خارج **باب قِنتنالة**، وألحده في قبره الخطيب القاضي الصالح **أبو عبد الله الطنجالي**، رحم الله جميعهم.

ومن رثاه الشيخ الأديب **أبو الحسن الورَّاد** فقال[3]:

---

[1] الموافق لـ 1349م.

[2] جبل فارة وبالإسبانية Gibralfaro؛ هو الجبل الذي يشرف على مالقة من الجهة الجنوبية.

[3] البحر الطويل.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

[أبعـــد ولـــي اللـــه دمعي يسجم
وغمار قلبي من كلـــوم تترجـــم
فـــؤادي مكلوم بحـــزني لفقـــده
لـــذاك جفـــوني دمعهـــا كلـــه دم][1]
وماذا عسى يغني التفجـــع والبكـــا
وماذا عسى يجدي الأسى والتبرم
سأصبر للبلوى وإن جل خطبهـــا
فصبـــر الفتى عند الشدايد يعلـــم
كذا العلم بالسيف الصقيل لدى الوغى
فويـــق الذي من حسنـــه يوســـم[2]
على قدر صبر المرء تصغر عنده
خطوب من الدنيا على الناس تعظم
ألا إنهـــا الدنيـــا تعلـــة باطـــل
ومخمضة[3] أحلام لمن بات يحلـــم

---

[1] هذان البيتـان المحصـوران بيـن حاصرتيـن؛ وردا في الزيتونـة فقـط.
[2] أضـاف د. طويـل: ((لا))؛ فأضحـت: ((لا يوسـم)).
[3] جعلهـا د. طويـل: ((محمـض)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

تجنبهـــا أهل العقـــول فأقصـــروا

وأغـــرق فيها الجاهلـــون وأشأم[1]

أعد نظـــراً فيها تجبـــك براحـــة

وانس بما تقـــضي عليـــك وتحكم

أعـــد لها دريـــاق صبـــرك إنهـــا

من البـــؤس والتلويـــن والله أرقم

تلفت إلـــى تعـــذيبهـــا لمحبهـــا

وماإذا بهـــا يلقى كثيب ومغـــرم

يظـــن بها ريحانـــة وهي ســـدرة

ولا منتهـــى إلا الـــردى والتنـــدم

عجبت لها تخفـــي علينا عيوبهـــا

وذاك لأنـــا فـــي الحقيقـــة نـــوم

أليـــس عجيبـــاً أن يعـــول عاقـــل

على عاجل من وصلها يتصـــرم

---

[1] جعلها د. طويل: ((وأشأموا)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وما وصلها معشار عشر صدورها

ولكنـــه صـــرف للـــدهـــر[1] أدوم

إذا ابتسمت يوماً ترقب عبوسهـــا

فمـــا إن لنا منهـــا يدوم التبســـم

ضحى كان وجه الدهر سبر بشره

فلـــم يمس حتى بان منه التجهـــم

ذرينـــا بعقـــد من ولي مكانـــه

مكين لدي العلياء ســـام معظـــم

هوى مثل هوى من الأفق كوكب

فجللنـــا ليل من الخطـــب مظلـــم

تساوى لديه صيدهـــا وعبيدهـــا

وعالمهـــــا النحريـــر والمتعلـــم

هو الموت لا ينفك للخلـــق طالبـــاً

يروح ويغـــدو كل حيـــن عليهـــم

ومـــا هـــو إلا الـــداء عـــز دواؤه

فليـــس لشيء في البسيطة يحسم

---

[1] أضـاف د. طويـل: الـواو؛ فأضحـت: ((وللدهـر)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

دها كل مخلــوق فما منــه سيــد
له الجاه عنــد اللــه ينجو فسلــم[1]
ولو كان ذا كــان النــبي محمــد
تجنبــه صلــوا عليــه وسلــم[2]
تعــنى به مــوسى ويوسف قبله
ونــوح وإدريــس وشيــث وآدم
به بــاد بهــرام وتبـــر بهــرم
وكسر من كسرى سوار ومعصم
وكم من عظيم الشأن حل بربعــه
فإن تختبــره فهــو رب وأعظــم
ولكننــا ننــسى ونــأبى حديثــه
وننجد في الإعراض عنه ونتهــم
فحــتى إذا حــل ساحــة ماجــد
نطــل بهــا مــن حســرة نتكلــم

---
[1] جعلها د. طويل: ((ويسلم)).
[2] جعلها د. طويل: ((وسلموا)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

نسينا حديث الموت جهلاً بغـــدره
فألهمنـــا إذ هزنـــا منـــه ملهـــــم
وفـــاة ورمي في التـــراب موســـد
وآثـــاره فـــــوق السمـــاك تخيـــم
خبا ضـــوء نـــادي أقفـــر[1] ربعـــه
من العلـــم والتعليـــم ربع ومعلـــم
تـــردى فأردى فقـــده أهـــل ريـــة
فمـــا منهـــم إلا كئيـــب ومغـــرم
غدا أهلهـــا من فجعـــة بمصابـــه
وعيشهم صـــاب قطيـــع وعلقـــم
وهل كان إلا والـــد مات عنهـــم
فيا من لقوم يتمـــوا حين أو يتـــم[2]
قضى نحبه الأستاذ واحد عصـــره
فكاد الأسى يقضي إلى الكل منهم

---

[1] جعلها د. طويل: ((فأقفر)).
[2] جعلها د. طويل: ((أيِّموا)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

قضى نحبه القطان فالحزن قاطــن
مقيــم بأحنـــاء الضلـــوع محكــم
وهل كـــان إلا روضة رف ظلها
أتيح له قيظ من   الجـــون صيلـــم
وهل كان إلا رحمـــة عاد فقدهـــا
علامـــة فقـــد العلم واللـــه أعلـــم
سل التائبيـــن العاكفين على الهدى
لكـــم منة أسدى وأهـــدى إليهـــم
أفـــادهـــم من كـــل علـــم لبابـــة
وفهمهـــــم أســـــراره فتفهـــــم[1]
جزى الله رب الناس خير جزائـــه
دليـــلا بهم نحو الهدى حيث يمـــم[2]
أبان لهم طرق الرشـــاد فأقدمـــوا
وحذرهـــم عن كل غـــي فأحجـــم[3]

---
[1] جعلها د. طويل: ((فتفهموا)).
[2] جعلها د. طويل: ((يمموا)).
[3] جعلها د. طويل: ((فأحجموا)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وجـــاء من التعليـــم للخيـــر كلـــه

بأبيـــن من يـــأتي بـــه من يعلـــم

فصاحـــة ألفـــاظ وحسن عبـــارة

مضي كما يمضي الحسام المصمم

يصيـــب فلا يخطي إذا مقصـــدا

ولمن[1] يجيب فلا يبطي ولا يتلعثم

يحدث في الآفاق شرقاً ومغربـــاً

فأخبـــاره أضحت تخـــط وترســـم

سرى في الورى ذكر له ومدايـــح

يكـــاد بها طيـــر العـــلى يترنـــم

لعمـــرك ما يـــأتي الزمان بمثلـــه

وما ضـــرني لو كنت بالله أقســـم

فقيـــه نزيـــه زاهـــد متواضـــع

رؤوف عطوف مشفـــق مترحـــم

يود لو أن النـــاس أثرى جميعهـــم

فلم يبق مسكيـــن ولم يبق معـــدم

---

[1] حذف د. طويل اللام؛ فغدت: ((ومن)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

يود لو أن الله تاب على الـــورى

فتابوا فمـــا يبقى من الكل مجـــرم

عليـــه من الرحمن أوسع رحمـــة

فقد كـــان فينا الدهر يحنو ويرح

***

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

محمد بن أحمد

ابن يوسف بن أحمد بن عمر بن يوسف بن علي بن خالد ابن عبد الرحمن بن حميد الهاشمي الطنجالي[1]؛ لوشي[2] الأصل؛ مالقي النشأة والاستيطان.

أوليته

[بيتهم نبيه إلى هاشمية النبه][3] وهم ببلدنا **لوشة** أشراف، وكانت لهم فيها ثروة وثورة؛ اجتثها الدهر ببعض طوارقه، في أبواب المغالبات. ويمت سلفنا إليهم بصحبة ومصاهرة في حديث يستدعي طولاً؛ وانتقل خلفهم إلى **مالقة**.

حاله

من **عايد الصلة**: كان هذا الولي الفاضل ـ المجمع على ولايته وفضله ـ سهل اللقاء، رفيقاً بالخلق، عطوفاً على الضعفاء، سالكاً سنن الصالح من السلف، سمتاً

---

[1] هو جد القاضي أبي عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد ابن يوسف الهاشمي الطنجالي؛ الذي ولي قضاء مالقة سنة 750هـ/1349م. له ترجمة في: تاريخ قضاة الأندلس، ونفح الطيب.
[2] أي من مدينة لوشة؛ بلد ابن الخطيب؛ وهي تابعة لغرناطة؛ و تقع إلى الغرب منها، وجنوبي نهر شنيل.
[3] في الزيتونة وردت العبارة ((بيتهم ينسب إلى الهاشمية أهل بيت نبيه)) .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وهدياً، بصره مغضوض، ولسانه صامت، [إلا من ذكر الله، وعلمه نافع][1] وثوبه خشن، وطعمته قد نفدها الورع الشديد، حتى اصطفاها مختاره، إذا أبصرت بها العين، سبقتها العبرة. بلغ من الخلق، الملوك فمن دونهم الغاية، فكان يلجأ إليه المضطر، وتمد إلى عنايته الأيدي، وتحط بفنايه الوسايل، فلا يرتفع عن كلف الناس ولا حوايجهم، ولا ينقبض عن الشفاعة لهم، وإصلاح ذات بينهم. له في ذلك كله أخبار طريفة. واستعمل في السفارة بين ملكي **العدوة والأندلس**، في أحوال المسلمين؛ فما فارق هيئته، وركوب حماره واستصحاب زاده، ولبس الخشن من ثوبه. وكان له حظ رغيب من فقه وحديث، وتفسير، وفريضة. ولي الخطابة ببلده **مالقة**، واستسقى في المحول، فسقي الناس.

حدثني بعض أشياخنا؛ قال: حضرت مقامه مستسقياً، وقد امتنع الغيث، وقحط الناس، فما زاد عند قيامنا أن قال: أستغفر الله؛ فضج الخلق بالبكاء

---

[1] **ما بين حاصرتين ساقط في الإسكوريال.**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

والعجيج، ولم يبرحوا حتى سقوا. وكراماته كثيرة، ذايعة من غير خلاف ولا نزاع.

حدث بعض أشياخنا عن الخطيب الصالح **أبي جعفر الزيات**؛ قال: رأيت في النوم قايلاً يقول: فقد الليلة من يعمر بيت الإخلاص **بالأندلس**؛ فما انتصف النهار من تلك الليلة؛ حتى ورد الخبر بموته.

مشيخته

من شيوخه الذين قرأ عليهم، وأسند إليهم الرواية والده رحمه الله، **وأبو عمرو بن حوط الله**، والخطيب **ابن أبي ريحانة المربلي**، والقاضي **أبو علي بن أبي الأحوص**، والراوية **أبو الوليد بن العطار**، والراوية المحدث **أبو بكر بن مشليون**، والمقري **أبو عبد الله بن مستقور الطايي**، والأستاذ **أبو جعفر الطباع**، **وأبو الحسين بن أبي الربيع**، والمحدث **أبو عبد الله بن عياش**، والأستاذ **أبو الحسن السفاج الرندي**، والخطيب **بألمرية أبو الحسن الغزال**. وقرأ على الأستاذ **أبي جعفر بن الزبير**. وأجازه من أهل **المشرق** جماعة منهم: **أبو عبد الله بن رزيق الشافعي**،

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

والعباس أحمد بن عبد الله بن محمد الطبري، وأبو اليمن عبد الصمد بن أبي الحسن عبد الوهاب بن أبي البركات المعروف **بالنجام، والحسن بن هبة الله بن عساكر، وإبراهيم بن محمد الطبري** إمام الخليل، **ومحمد بن محمد ابن أحمد بن عبد ربه الطبري، ومحمد بن علي بن وهب ابن مطيع القشيري، وأبو الفتح تقي الدين بن أبي الحسن فخر الدين، وعبد الله بن محمد بن أبي بكر الطبري المكي الشافعي** وغيرهم.

ميلاده

بمالقة في رجب سنة أربعين وستماية[1].

وفاته

بمالقة في يوم الخميس الثامن لجمادى الأولى من عام أربعة وعشرين وسبعماية[2]. وقد ناهز الثمانين سنة، لم ينتقص شيء من أعماله المقربة إلى الله، من الصوم

---

[1] **الموافق لـ 1242م.**
[2] **الموافق لـ 1323م.**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

والصلاة، وحضور الجماعات، وملازمة الإقراء والرواية، والصبر على الإفادة.

حدث من يوثق به، أن ولده الفقيه **أبا بكر** دخل عليه، وهو في حال النزع، والمنية تحشرج في صدره؛ فقال يا والدي أوصني؛ فقال وعيناه تدمعان: يا ولدي اتق الله حيث كنت، [واتبع السيئة بالحسنة تمحها][1]، وخالق الناس بخلق حسن.

***

---

[1] **وردت العبارة في الزيتونة كالآتي: ((واتبع الحسنة بالسيئة تمحها)). وهذا؛ قلب للمعنى المقصود، وخطأ من الناسخ.**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

محمد بن إبراهيم

ابن محمد بن إبراهيم البلفيقي[1] ابن الحاج، والد شيخنا أبي البركات. وقد مرّ في ذكر النسب المتصل بعباس بن مرداس، والأولية النبيهة ما يغني عن الإعادة.

حالـه

من خط ولده شيخنا على الاختصار؛ قال: يخاطبني في بعض ما كتب به إلي: ذكر أبي، وهو ممن طلبتم ذكره إلي في أخباره جزءاً من نحو سبعين ورقة في المقسوم، لخصت لك من مبيضته ما يذكر: نشأ رحمه الله **بسبتة** على طهارة تامة، وعفة بالغة، وصون ظاهر، كان بذلك علماً لشبان مكتبه. قرأ القرآن بالقراءات السبع، وحفظ ما يذكر من المبادي، واتسم بالطلب. ثم تاقت نفسه إلى الاعتلاق بالعروة الوثقى، التي اعتلق بها سلفه، فنبذ الدنيا، وأقبل على الآخرة، وجرى على سنن المتقين، أخذاً بالأشد من ذلك والأقوى، طامحاً بهمته إلى

[1] **نسبة إلى بلفيق، Vellefique؛ بلدة صغيرة تقع بولاية ألمرية؛ قريبة من برشانة؛ وإلى الجنوب منها.**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أقصى ما يؤمله السالكون. فرفض زي الطلبة، ولبس الخشنية[1]، وترك ملابسة الخلق بالجملة، وبالغ في الانقباض عنهم، وانقطع إلى الله برباطات **سبتة** وجبالها، وخصوصاً بمينايها، وعكف على ذلك سنين؛ ثم سافر إلى **المغرب**، سايحاً في الأرض، على زي الفقهاء للقاء العباد وأهل العلم، فأحرز من ذلك ما شاء. ثم أجاز البحر إلى جزيرة **الأندلس**، وورد **ألمرية**، مستقر سلفه، وأخذ في إيثار[2] بقايا أملاك بقيت لأسلافه بها، على ما كان عليه من التبتل والإخبات. وكان على ما تلقينا من أصحابه وخدانه، صواماً، قواماً، خاشعاً ذاكراً، تالياً[3]، قوالاً للحق، وإن كان مراً كبيراً في إسقاط التصنع والمباهاة، لا يضاهى في ذلك، ولا يشق غباره. وقدم على **غرناطة**، ودخل على أمير المسلمين، وقال له الوزير، يقول لك السلطان ما حاجتك، فقال: بهذا الرسم رحلت، ثم ظهر لي أن أنزل حاجتي بالله، فعار على من

---

[1] **في الزيتونة: ((الخشينة)).**
[2] **في الإسكوريال: ((أثارة)).**
[3] **نفسه: ((تلا)).**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

انتسب إليه، أن يقصد غيره. ثم أجاز البحر وقد اشتدت أحوال أهل **الأندلس**؛ بسبب عدوهم، وقدم على مَلِكه، ووعظه موعظة، أعنف عليه فيها؛ فانفعل لموعظته، وأجاز البحر بسببه[1] إلى **جزيرة الأندلس**، وغزا بها، وأقام بها ما شاء الله،[وتأدب **الروم** لو تم المراد][2]؛ قال، وأخبره السلطان **أبو يوسف** ملك **المغرب**؛ قا:ل كل رجل صالح دخل علي كانت يده ترعد في يدي؛ إلاّ هذا الرجل، فإن يدي كانت ترعد في يده عند مصافحته.

كراماتـه

وجلب له كرامات عدة، فقال في بعضها، ومن ذلك ما حدثني الشيخ المسلم الثقة **أبو محمد قاسم الحصار**؛ وكان من الملازمين له، المنقطعين إلى خدمته، والسفر معه إلى البادية؛ فقال: إني لأحفظ لأبيك أشياء من الأحوال العظيمة، منها ما أذكره، ومنها ما لا أستطيع

[1] في الزيتونة: ((بسبتة)).
[2] وردت هذه العبارة في الزيتونة هكذا: ((وتأدب لتوهم الراد)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ذكره. ثم قال: حدثني أهل **وادي الزرجون**، وهو حش[1] من أعمال **سبتة**، قالوا: انصرف السيد **أبو عبد الله** من هنا ؛ هذا لفظه ؛ فلما استقر في رأس العقبة، المشرفة على الوادي ؛ صاح عليه أهل القرى ؛ إذ كانوا قد رأوا أسداً كبيراً جداً ؛ قد تعرض في الطريق، ما نجا قط من صادفه مثله ؛ فلما سمع الصياح ؛ قال ما هذا، فقيل له أهل القرى يصيحون عليه خيفة من السبع ؛ قال: فأعرض عنهم بيده، ورفع حاجبه كالمتكبر على ذلك، وأسكتهم، وأخذ في الطريق حتى وصل إلى الأسد، فأشار عليه بالقضيب ؛ وقال له: من ها هنا.. من ها هنا.. أخرج عن الطريق ؛ فخرج بإذن الله عن الطريق، ولم يوجد هنالك بعد. وأمثال ذلك كثيرة.

---

[1] **الحش هو البستان.**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

مشيختـه

قرأ على الأستاذ **أبي الحسين بن أبي الربيع القرشي**، وأجازه والده **أبو إسحق** إجازة عامة. ومن شيوخه: القاضي المسن **أبو عبد الله الأزدي**، والمحدث **أبو بكر بن مشليون، وأبو عبد الله بن جوهر، وأبو الحسين بن السراج، وأبو عبد الله محمد بن عبد الله الخزرجي، وأبو عبد الله بن الأبار، وأبو الوليد بن العطار، وأبو العباس ابن عبد الملك، وأبو إسحق بن عياش، وأبو محمد عبد الله بن أحمد بن عطية، وأبو بكر القرطبي حُميد، وأبو إبراهيم الطرسي**، والقاضي **أبو عبد الله بن عياض**، والكاتب **أبو الحسن الرعيني، وأبو الحسن الشاري، وأبو يحيى بن الفرس، وأبو إسحق بن عبيد الله، وأبو الحسن الغزال**، وجماعة من **الأندلس** غير هؤلاء. ومن أهل **العدوة كأبي يعقوب المحاسبي**[1] **وابن فرتون**، وغيرهم[2].

---

[1] في الإسكوريال: ((المحاسني)).
[2] صوبها د. طويل؛ فجعلها: ((وغيرهما)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

محنتـه

نـمـي عنـه إلـى السلطـان بالأنـدلـس، أنـه أغـرى بـه ملك **المغرب**، وتخلص بعد لأي في خبر طويـل، وانتهب السلطـان مالـه، وألحق أملاكـه بالمختـص[1] واستمر. وذلك إلـى دولـة والـده وامتحـن الساعـون بـه، فعجـل الله عقوبتهـم.

مولـده

قـال شيخنـا: نقلت مـن خط أبيـه مـا نصـه: ولـد ابنـي **أبو بكر محمد** أسعـده الله ووفقـه، في النصـف الأول من ليلة يـوم الاثنيـن الحـادي والعشريـن لـذي قعـدة مـن سنة ست وأربعيـن وستمايـة[2].

---

[1] **المختـص والمستخلـص: الأمـلاك السلطانيـة.**
[2] **الموافـق لـ 1248م.**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وفاتـه

قال ألفيت بخط القاضي الأديب الكاتب **أبي بكر بن شبرين** ؛ وكان ممن حضر جنازته **بسبتة**: وكانت وفاة الفقيه الناسك السالك الصالح **أبي بكر محمد بن** الشيخ الفقيه المحدث **أبي إسحاق السلمي البلفيقي** في العشر الأواخر من رمضان أربعة وتسعين وستماية[1] بمحروسة **سبتة**، ودفن إثر صلاة العصر **بجبانة الخروبة** ؛ من منارتها بمقربة من قبر **ريحان الأسود** ؛ العبد الصالح ؛ نفع الله به. وصلى عليه الإمام **أبو عبد الله بن حريث**.

***

---

[1] **الموافق لـ 1294م.**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

محمد بن يحيى

ابن إبراهيم بن أحمد بن مالك بن إبراهيم بن يحيى بن عباد النفزي[1]؛ من أهل رندة؛ يكنى أبا عمرو، ويعرف بابن عباد، الحاج الصوفي.

حالـه

نشأ ببلده **رندة**، وهو من ذوي البيوتات الأصلية بها، ثم رحل إلى **المشرق**، ولقي العلماء والصوفية، وحضر عند المشيخة، ثم كرَّ إلى **الأندلس**، فتصوف، وجال في النواحي، واطرح السموت، وفوت ما كان بيده من متاع الدنيا، وكان [له مال][2] له خطر، وألقى التصنع لأهله رأساً. وكان فيه تولـه وحدة، ولـه ذهن ثاقب، يتكلم في المعقولات والمنقولات، على طريقة الحكماء والصوفية، ويأتي بكل عبارة غريبة، وآثاره هايلة من غير تمكن علم ولا وثاقة إدراك، غير أنك لا تسمع منه إلا حسناً، وهو مع ذلك طواف على البلاد، زوار للربط،

---

[1] **له ترجمة أيضاً في: الكتيبة الكامنة، ونفح الطيب. ولم يذكر ابن الخطيب في هذه الترجمة تاريخي: ميلاد ووفاة ابن عباد النفزي؛ علماً أن مولده كان برندة سنة 733هـ/1332م ووفاته سنة 792هـ/1389م.**

[2] **سقطت هذه العبارة في الإسكوريال.**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

صبار على المجاهدة طوعاً وضرورة، ولا يسل ثياباً البتة إلا بذلة من ثوب أو غيره، صدقة واحد في وقته.

محنته وفضله وشعره

نُمِيَ عنه كلام بين يدي صاحب **المغرب**، أسف به مدبر الدولة يومئذ، فأشخص عند إيابه إلى **رندة** وسجن بسجن أرباب الجرائم، فكتب إلى ولي الأمر[1]:

تركــت لكــم عز الغنى فأبيتــم
وأن تتركــوني للمذلــة والفقــر
وناز عتموني في الخمول وإنــه
لذي مهجتي أحلى من البِنَى والأمــر

ثم قال: يا من رماني بسهمه، الغرب، قد رد عليك مخضوباً بالدم. قال فو الله ما مرت ثلاثة، حتى نفذ حكم الله فيمن عدا عليه. وشعره حسن يدل على طبع معين، فمن ذلك[2]:

---

[1] البحر الطويل.
[2] البحر الكامل.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

سـري يسـر إلي أنـك تاركي
نفسي الفداء للطفـك المتـدارك
يا مالـكي ولي الفخـار بأنـني
لك في الهوى ملك وأنك مالـك[1]
الترك هلك فاعفني منـه وعـد
بالوصل تحيي ذما[2] محب هالـك
وأعد جميلاً في الهوى عودتني
إن لم تعـده إلي مـن للهالـك
يا منيـة القلـب الذي بجمالـه
فتن الورى من فاتـك أو ناسـك
أأتيه[3] دونك أو أحار وفي سـنى
ذاك الجمال جلا الظلام الحالـك
ولكم سلكت إليك لكن حيـن لـم
تكن الدليل اختـل قصد السالـك

[1] أضـاف د. طويـل اليـاء؛ فأضحـت: ((مالـكي)).
[2] جعلهـا د. طويـل: ((ذا)).
[3] جعلهـا د. طويـل: ((آتيـه)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ولقد عرفت بستـــر سري في الهوى

فهجرتـــني فكسيت ثوب الهاتـــك

ما الستر إلا ما يحوك رضاك لا

ما حاكه للبتـــر[1] كــف الحايـــك

ما الفضل إلا ما حكمت به فصن

وأهتك وصل إن شيت أو كن تـــارك[2]

ما لي ســـوى حبيك يا حبي فدع

تركي فهلك الملك ترك المالـــك

وقال أيضاً[3]:

هـــذا العقيق فسل معاطف بأنـــه

هـــل نسمة عادتـــه من نعمانـــه

وأسألـــه[4] إن زارتـــه مإذا أخبرت

عن أجـــرع العلميـــن أو سكانـــه

[1] سقطت هذه الكلمة في الإسكوريال.
[2] أضاف د. طويل الياء؛ فغدت: ((تـاركي)).
[3] البحر الكامل.
[4] في الإسكوريال: ((وأرسلـه)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وأصخ لحسن حديثها وأعـــده للـــ
ــمضني ففيه البرء من أشجانــه
يا حبــذا ذاك الحديــث وحبــذا
من قــد رفــاه[1] وحبــذا[2] ببيانــه
وســقى الآلــه زمانــه ومكانــه
ويعــز قدر زمانـــــه ومكانــه
يا سعــد ساعــد مستهاماً فيه لا
ذقت الهوى ونجوت من عدوانه
وأصخ لما يتلو[3] الوجود عليك من
أنبائهـــــم بلســان حال كيانــه[4]
وأبنـــه لي واقبل ذمامي بشـــارة
ويقــل بــذل ذَمـــايَ في تبيانــه

---

[1] في الكتيبـة الكامنـة: ((رواه)).
[2] في الإسكوريـال: ((وحـب أن)).
[3] في الكتيبـة الكامنـة: ((يجلـو)).
[4] نفسـه: ((بيانـه)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وسل النسيـــم يهـــب من واديهـــم

شـــذا[1] خزاماه وطيـــب لبانـــــه[2]

ارحم بـــروح منه روحي تحيـــه

ويسقمـــه[3] سقـــمي فديتـــك عانـــه

وبنشره انشر نفسك مشتاق قضت

شوقـــا لنفحـــة نسمـــة[4] من بانـــه

يـــا سعد حدثـــني فكـــل مخبـــر

عن خســـر من أهواه أو إحسانـــه[5]

يا سعد حدثني فكل حديث عنهـــم[6]

ويجـــل قـــدر الحب عن نسيانـــه

يا سعـــد طارحنيه واملأ مسمعي

من ســـره إن شئـــت أو إعلانـــه

---

[1] في الكتيبـة الكامنـة: ((بشـذا)).
[2] نفسـه: ((ليانـه))؛ باليـاء المثنـاة.
[3] نفسـه: ((وبسقمـه))؛ وهـو أسلـم.
[4] نفسـه: ((هبـة)).
[5] سقـط هـذا البيـت في الكتيبـة الكامنـة.
[6] جـاء هذا الشطـر في الكتيبـة هكذا: ((يـا سعـد حدثـني حديثـا عنهـم)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أنا في الغـــرام أخوك حقا والفتى

لا يكتـــم الأســـرار من[1] إخوانـــه

قل كيف وادي ودّ سكـــان الحمى[2]

ومـــنى أمانيـــه وروض لسانـــه[3]

هل قلصـــت أيدي النوى من ظله

أو ما جرى هل عاث في جريانه

وهل الربـــوع أواهـــل بجمالهـــم[4]

فسقى للربوع[5] الـــودق من هتانـــه

وهل التـــقى بان على العهد النوى[6]

وهل اللـــوى يلوي بعود زمانـــه

فبـــروض أنسهم غمدت[7] نضـــارة

نزهت منها الطرف[8] في بستانـــه

---

[1] في الكتيبة: ((عن)).
[2] في الإسكوريال: ((الفضا)).
[3] في الكتيبة: ((أمانه)).
[4] نفسه: ((بحمى لهم)).
[5] نفسه: ((الربوع)).
[6] نفسه: ((الهوى)).
[7] نفسه: ((عهدت)).
[8] نفسه: ((القلب)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وأرى هجيــر الهجر أذبل يانعــا

منه وأذوى الغــض من ريحانـــه

وأحال حال الأنــس فيه وحشـــة

وطوى بســـاط الأنس في هجرانه

آها ووالهفى يويـــحي أن مـــضى

عهـــد عرفت الأنس في أزمانـــه

وبأجـــرع العلميـــن من شرقيـــه

حـــب غـــذاني حبـــه بلبانـــه

حاز المحاســـن كلهـــا فجمعن لي

كل الهـــوى فحملـــت[1] كل كوانـــه

وزها عـــلي بعـــزة[2] فبـــواجـــب

أزهـــو[3] بـــذلي في يـــد سلطانـــه

وقضى بأن أقضي وليت بما قـــضى

يرضي فطيب العيش في رضوانه

---

[1] في الكتيبـة: ((وحملـت)).
[2] نفسـه: ((بعـزه)).
[3] نفسـه: ((أزهى)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

واختـــار لي أن لا أميـــل لسلـــوة

عن حبه فسلـــوت عـــن سلوانـــه

يا عاذلي أو ناصـــحي أو لائـــمي

تبغي السلـــو ولات حيـــن أوانـــه

غلب الغرام وعز السلطان الهوى

فالكـــل فيه عـــلي مـــن أعوانـــه

فعـــلام تعتـــب مستهامـــا كلمـــا

في الكـــون[1] عاذره على شيمانـــه[2]

دع عنك لـــومي إنني لك ناصـــح

أبدى الجمـــال العذر عن هَيْمانـــه

وإذا الفـــتى قام الجمـــال بعـــذره

في الحب فاتركه وثـــني عنانـــه

من ســـام قلبي في هـــواه سلـــوة

قد سامه ما ليـــس في إمكـــانـــه

---

[1] في الإسكوريـال مـحي نصف هذه الكلمـة.

[2] ورد هـذا البيت في الكتيبـة الكامنـة هكذا:

((فعلام تعتب مستهاما كل مـا * في الكـون عـاذره على هَيَمانـه)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقال في الغرض المذكور[1]:

يا للرجـــال ألا حــــب يساعـــدني
في ذا الغــــرام فأبكيـــه ويبكيـــن[2]

غلبـــت فيه وما أجـــدت مغالبتي
وهنت والصب أولى الناس بالهون

ركبـــت لجته وجدي فأدهشـــني
ومِـــتُّ[3] في يـــده فـــردا فدلـــون[4]

واضيعة العمر والبلوى مضاعفة
ما بيـــن يـــأس وآمـــال تُرَجِّيـــن[5]

والهف نفسي إن أودت وما ظفرت
في ذا الهـــوى بتمـــن أو بتأميـــن

---

[1] البحـر البسيـط.
[2] في الكتيبـة: ((يبكينـي)).
[3] نفسـه: ((وتـهـت)).
[4] نفسـه: ((فدلـوني)).
[5] نفسـه: ((ترجينـي)).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فليت[1] شعري وعمري ينقضي طمعـــاً
في[ذاالهوى][2] بين مغلوب ومغبون
هل الأولى[3] ملكوا رقي وقد علموا
بـــذلي[4] وافتقـــاري أن يواســـون
فكم أكفكف دمعي بعدهــم وأرى
مجدداً نار يـــأسي وهـــي تبليـــن
وكم أمر على الأطـــلال[5] أندبهـــا
وبالمنـــازل من خيـــف وداريـــن
وفي الفؤاد لهم ما ليـــس يعلمـــه
إلا هـــم علمهـــم بالحـــال يكفيـــن
أهمي المدامع كي أروى فتعطشني
وألزم الذكـــر للسلـــوى فيشجيـــن

[1] في الكتيبة: ((وليت)).
[2] نفسه: ((في الحب ما بين)).
[3] نفسه: ((هل الأولى)).
[4] نفسه: ((بذلتي))؛ وهو أسلم.
[5] في الإسكوريال: ((الأطناب))؛ وصوبت من الكتيبة.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وكـــل من لمحت عيـــني أسائلـــه

عنهم فيغـــري بهم قلبي ويغريني

يا أهل نجد وفخـــري[1] أن أحبكـــم

لا أطلب الوصل عز الحب يغنين

هل للهوى[2] من سبيـــل للمنى فلقـــد

عزت أمانيه في الدنيـــا وفي الدين[3]

***

---

[1] في الكتيبـة: ((ومجـدي)).
[2] نفسـه: ((في الهـوى)).
[3] نبـه عنـان في الهامش؛ إلى أن ترجمـة ابـن عبـاد النفـزي اختصـرت في الإحاطـة والكتيبـة الكامنـة؛ بحيث لـم تستوف أعمالـه كلها، ولـم تحـط بمكانتـه العلميـة. وأرجـع السبب ـ كمـا يعتقد ـ إلى الناسـخ. وعليـه فقد أشـار إلى مؤلفاتـه التي قـال أنهـا كثيـرة؛ ومنهـا شرحـه على كتـاب الحكـم العطائيـة؛ الـذي ألفـه الصوفي المصري عطـاء اللـه السكنـدري المتوفي سنـة 779هـ؛ كمـا ذكـر أن لابـن عبـاد أيضـاً مجمـوع في أجوبـة العلـوم؛ صنفـه في مجلديـن.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

تذكير

هذا ختام القسم الثالث من كتاب الإحاطة في أخبار غرناطة للكاتب
المعجزة والشاعر المبدع ذي الوزارتين لسان الدين
ابن الخطيب. ويلي هذا القسم الثالث،
القسم الرابع، الذي يبدأ بترجمة
محمد بن يوسف
ابن خلدون

((الناشر))

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فهرس الموضوعات والتراجم

(القسم الثالث)

ـ محمد بن محمد بن الشُّدَيِّد؛ يكنى أبا عبد الله:....................4
ـ محمد بن مسعود بن خالصة بن أبي الخصال الغافقي؛ يكنى أبا عبد الله:....................10
ـ محمد بن مُفَضَّل بن مُهيب اللخمي؛ يكنى أبا بكر:....................77
ـ محمد بن عبد الله بن داود بن خطاب الغافقي:....................96
ـ محمد بن عبد الله بن لب الأمي؛ يكنى أبا عبد الله ويعرف بابن الصايغ:....................112
ـ محمد بن عبد الله بن الحاج البضيعة؛ يكنى أبا عبد الله:....................137
ـ محمد بن عبد الله بن فُطيس؛ يكنى أبا عبد الله:....................140
ـ محمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن محمد ابن الحكيم اللخمي؛ يكنى أبا عبد الله:....................142
ـ محمد بن عبد الرحمن العقيلي الجراوي:....................214
ـ محمد بن عبد الرحمن المُتأهل؛ يعرف بعمامتي:....................217
ـ محمد بن عبد الملك بن محمد بن محمد ابن طُفَيل القيسي؛ يكنى أبا بكر:....................219

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ـ محمــد بن عبد العزيز بن عياش التجيبي البرشـــاني
يكــنى أبـــا عبـــد اللـــه:.....................................229
ـ محمـــد بـــن عـــلي بـــن محمـــد الهَمْـــداني؛
يكــنى أبـــا القاســـم، ويعـــرف بابـــن البـــراق:..............241
ـ محمد بن علي بن خاتمة الأنصاري؛ يكنى أبا عبد الله:......251
ـ محمـــد بـــن عيـــسى بـــن عبـــد الملـــك بـــن قزمـــان
الزُّهـــري؛ يكـــنى أبا بكــر:...................................257
ـ محمـــد ب غالب الرصافي؛ يكنى أبا عبد الله:...............289
ـ محمـــد بن قاسم بن أبي بكــر القرشي المالقي:...........318
ـ محمـــد بـــن سليمـــان بـــن القصيـــرة؛ أبـــو بكـــر:......321
ـ محمـــد بـــن يوســـف بـــن إبراهيم التميمي المازني؛
يكـــنى أبا الطاهـــر:...330
ـ محمد بـــن حســـن العُمـــراني الشريـــف:..................334
ـ محمـــد بن محمد بن إبراهيم بن المرادي بن العشاب:......340
ـ محمـــد بن محمد بن عبد الملك الأنصاري ؛ يكـــنى
أبا عبـــد اللـــه؛ ويعـــرف بابن عبـــد الملـــك:................345
ـ محمـــد بن خميس بن عمر بن محمد الحَجْري التلمســـاني؛
يكنى أبا عبد الله؛ ويعرف بابن خميـــس:......................349
ـ محمـــد بـــن عمـــر بـــن عـــلي بـــن إبراهيـــم
المليكـــشي؛ يكـــنى أبـــا عبـــد اللـــه:........................436
ـ محمـــد بـــن عـــلي بـــن الحســـن بـــن راجـــح
الحســـني؛ يكـــنى أبـــا عبـــد اللـــه:..........................458
ـ محمـــد بـــن عـــلي بـــن عمـــر العبـــدري؛
يكـــنى أبـــا عبـــد اللـــه:.....................................475

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ــ محمــد بــن يحــيى بن عبــد اللـــه بــن محمــد
ابــن أحمــد العــزفي؛ أبو القاســم ابن أبي زكريــا
ابــن أبــي طالــب:...483
ــ محمــد المكــودي؛ يكنى أبــا عبــد اللــه:................500
ــ محمــد بن أحمــد بن محمــد بن عبــد اللـــه بن
يحــيى بن عبد الرحمــن بن يوســف يوســف بــن
جــزي الكلــبي؛ يكــنى أبــا القاســم:........................506
ــ محمــد بن أحمــد بن فتُّــوح بن شُقْــرال اللخمي؛
يكــنى أبا عبد اللــه؛ ويعرف بالطَّرســونى:.................514
ــ محمــد بن جابر بن يحيى بن محمد بن ذي النون
التغلــبي؛ ويعــرف بابــن الرماليـــة:.........................518
ــ محمــد بن محمد بن يبــش العبدري؛ يكــنى
أبا عبد اللــه؛ ويعرف بابــن بيبــش:.........................521
ــ محمــد بــن محمــد النمــري الضريــر؛
يكــنى أبــا عبــد اللــه:....................................532
ــ محمــد بن عبد الولي الرُعيني؛ يكنى أبا عبــد الله؛
ويعــرف بالعــواد:...537
ــ محمــد بــن علــي بــن أحمــد الخولاني؛
يكنى أبا عبد الله؛ ويعرف بابن الفخــار؛ وبالبيــري:.........540
ــ محمــد بن محمد البلنسي؛ يكنى أبا عبد الله:...............548
ــ محمــد بــن سعــد بــن محمــد بــن لُــب بن بــقيَّ؛
يكــنى أبــا عبــد اللــه:....................................550
ــ محمــد بن سعيــد بن علي بن يوسف الأنصــاري
يكــنى أبــا عبــد اللــه؛ ويعــرف بالطــراز:................555

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ـ محمــد بن يوسف بن حيان النفــزي؛ يكنى أبا حيــان،
ويلقــب من الألقاب المشرقية بأثيــر الديــن:.................558
ـ محمــد بن أحمد بن داود مالك اللَّخمي اليــكِّي
يكنى أبا عبد الله؛ ويعــرف بابــن الكمَّــاد:...................603
ـ محمــد بن أحمــد بن محمــد بن علي الغساني؛
يكنى أبا القاســم؛ ويعرف بابن حفيد الأميــن:................609
ـ محمــد بــن أحمــد بن علي بن قاسم المذحــجي؛
يكــنى أبــا عبــد اللــه:.....................................612
ـ محمــد بن أحمــد بن محمــد بن علي الغساني؛
يكنى أبا الحكم؛ ويعرف بابن حفيــد الأميــن:.................614
ـ محمــد بن أحمد الرقوطي المرسي؛ يكنى أبا بكــر:........616
ـ محمــد بــن ابراهيــم بــن المفــرج الأوســي؛
المعــروف بابــن الدبــاغ الإشبيــلي:........................618
ـ محمــد بــن إبراهيــم بــن محمــد الأوســي؛
يكــنى أبــا عبــد الله؛ ويعــرف بابن الرقــام:.............. 620
ـ محمــد بن جعفر بن أحمــد بن خلف بن حُميــد
ابن مأمون الأنصاري؛ يكــنى أبــا عبــد اللــه:.............622
ـ محمــد بن حَكَــم بن محمــد بن أحمــد بن بــاق
الجــذامي؛ يكــنى أبــا جعفــر:..............................626
ـ محمــد بن حسن بن محمد بن خلف الأنصــاري؛ يكنى
أبا عبد الله؛ ويعرف بابن الحاج، وبابن صاحب الصلاة:.......629
ـ محمــد بن محمــد بن أحمــد بن علي الأنصاري؛
يكنى أبا عبــد الله؛ ويعرف بابن قــرال:......................631

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ـ محمــد بن محمــد بن إدريــس بن مالــك بن عبــد الله
القضــاعي؛ يكنى أبا بكر، ويعــرف بالقللــوسى:.............632
ـ محمــد بــن محمــد بــن محــارب الصَّــريحي؛
يكنى أبا عبــد الله؛ ويعرف بابن أبي الجيش:.................637
ـ محمــد بــن محمــد بــن لــب الكنــاني؛ يكــنى
أبــا عبــد اللـــه، ويعــرف بابــن لــب:.....................640
ـ محمــد بن محمد البدوي؛ يكــنى أبــا عبــد اللـــه:........644
ـ محمد بن عبد الله بن مَيْمون بن العبدري؛ يكنى أبا بكر:....653
ـ محمــد بن عبد الله بن عبد العظيم بن أرقم النميري؛
يكــنى أبــا عامــر:..659
ـ محمــد بن عبد الله بن يحيى بن فرج بن الجَــدّ الفهري
يكــنى أبــا بكــر:..662
ـ محمــد بــن عبــد الرحمــن بــن الفَخَّــار الجــذامي؛
يكــنى أبــا بكــر:..665
ـ محمــد بن علي بن عمر بن يحيى بن العربي الغساني؛
يكنى أبا عبد الله، ويعــرف بابــن العــربي:..................673
ـ محمــد بن علي بن محمد العبدري؛ يكنى أبا عبد الله،
ويعــرف باليتيــم:..677
ـ محمــد بــن أحمد بــن محمد بــن محمد بن أبي بكــر
ابن مرزوق العجيــسي؛ يكنى أبا عبد الله، ويلقب من الألقاب
المشرقيــة بشمــس الديــن:.................................692
ـ محمــد بن عبد الرحمن بن سعد التميمي التســلي
الكرسوطي؛ يكــنى أبــا عبــد اللـــه:.........................746

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ـــ محمـــد بن عبد المنعم الصنهاجي؛ يكنى أبا عبد الله؛
ويعــرف بابــن عبــد المنعــم:...............................753
ـــ محمـــد بن عمر بن رشيــد الفهـــرى؛ يكنى أبا عبد الله،
ويعــرف بابــن رشيــد:.......................................755
ـــ محمـــد بن علي بن هاني السبتي؛ يكنى أبا عبد الله،
ويعــرف باســم جــدّه:.......................................774
ـــ محمـــد بن يحيى العبدري؛ يكنى أبا عبد الله؛
ويعــرف بالصـــدفي:..801
ـــ محمد بن أحمد بن إبراهيم بن الزبير؛ يكنى أبا عمرو:......804
ـــ محمـــد بـــن أحمـــد بـــن خلـــف الغســـاني؛
يكـــنى أبـــا أبكـــر؛ ويعـــرف بالقليـــعي:......................810
ـــ محمـــد بن أحمد بن محمد الدوسي؛ يكنى أبا عبد الله؛
ويعــرف بابــن قطبـــة:.......................................811
ـــ محمـــد بن إبراهيم بن عبد الله بن روبيل الأنصاري؛
ويكنى أبا عبد الله، ويعرف بابن السراج:......................813
ـــ محمـــد بن إبراهيم بن عبد الله بن أبي زمنين المري؛
يكنى أبا عبد الله:...817
ـــ محمـــد بن جابر بن إبراهيـــم بـــن حســـان القيـــسي؛
يكـــنى أبـــا عبـــد اللـــه؛ ويعـــرف بابـــن جابـــر:........... 819
ـــ محمـــد بن خلف بن موسى الأنصاري الأوســـي؛
يكـــنى أبـــا عبـــد اللـــه:.......................................823
ـــ محمـــد بن محمد بن إبراهيم الخـــولاني؛ يكـــنى
أبـــا عبـــد اللـــه؛ ويعـــرف بالشريـــشي:......................827

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ـ محمـــد بن محمـــد بن علي بن سُـــودة المُـــرّي؛
يكـــنى أبـــا القاســـم:...831
ـ محمـــد بن عبد العزيز بن سالم بن خلف القيسي؛
يكـــنى أبـــا عبـــد اللـــه:....................................838
ـ محمـــد بـــن عبـــد اللـــه بـــن أبـــي زمنيـــن؛
يكـــنى أبـــا عبـــد اللـــه:....................................840
ـ محمـــد بن عبـــد اللـــه بن محمد بن عبد الرحمن
ابن أبي زمنين عدنان بن بشير بن كثير المري:...............841
ـ محمـــد بـــن عبـــد الرحمـــن بـــن الحســـن اللخـــمي
القايـــصي؛ يكـــنى أبـــا الحســـن:............................844
ـ محمـــد بن عبد الرحمن بن عبد السلام بن أحمد بـــن
يوسف الغســـاني؛ يكـــنى أبـــا عبـــد اللـــه:................847
ـ محمـــد بن عبد الواحد بن إبراهيم بن مفرج بن أحمد بن
حقل الغافـــقي؛ يكنى أبا القاسم؛ ويعرف بالملاحي:........... 850
ـ محمـــد بن علي بن عبد الله اللخمي؛ يكنى أبا عبد الله؛
ويعـــرف بالشقـــوري:...853
ـ محمـــد بن علي بن فرج القربلياني؛ يكنى أبا عبد الله؛
ويعـــرف بالشفـــرة:..856
ـ محمـــد بن علي بن يوسف بن محمد السكوني؛ يكـــنى
أبا عبد اللـــه، ويعـــرف بابـــن اللؤلـــؤة:.....................858
ـ محمـــد بن ســـودة بن إبراهيـــم بن ســـودة المـــري؛
يكـــنى أبـــا عبـــد اللـــه:....................................861
ـ محمـــد بن يزيـــد بن رفاعـــة الأمـــوي البيـــري:..........863
ـ محمـــد بن أحمد بن أبي بكر بن خميس الأنصاري:.........866

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ـ محمــد بــن أحمــد بــن عبــد اللــه العطــار:...........869
ـ محمــد بــن أحمــد بــن المراكــشي؛ يكــنى
أبــا عبــد اللــه؛ ويعــرف بالمراكــشي:....................872
ـ محمــد بــن بكــرون بــن حــزب اللــه؛ يكــنى
أبــا عبــد اللــه:...876
ـ محمــد بن الحسن بن أحمد بن يحيى الأنصاري:...........879
ـ محمــد بن محمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم الأنصاري
الساحــلي؛ يكــنى أبــا عبــد اللــه؛ بالمُعَمّــم:..............881
ـ محمــد بن محمد بن يوسف بن عمر الهاشمي؛
يكــنى أبــا بكــر؛ ويعــرف بالطنجــالي:.....................885
ـ محمــد بن محمد بن ميمــون الخــزرجي؛ يكــنى
أبــا عبــد اللــه؛ ويعــرف بــلا أسلــم:.....................887
ـ محمــد بن قاسم بن أحمد بن إبراهيم الأنصاري؛
يكــنى أبــا عبــد اللــه، ويعــرف بالشُّدَيْــد:................890
ـ محمــد بن أحمد بن إبراهيم بن محمد التلمساني
الأنصاري؛ يكنى أبا الحسين؛ ويعــرف بالتلمســاني:..........897
ـ محمــد بن علي بن يوسف بن قطــرال الأنصــاري؛
يكــنى أبــا عبــد اللــه، ويعــرف بابــن قطــرال:..........903
ـ محمــد بن أحمد بن محمد بن الأكحل؛ يكنى أبا يحيى:......907
ـ محمــد بن الحسن بن زيد بن أيوب بن حامد الغافقي؛
يكــنى أبــا الوليــد:..914
ـ محمــد بــن محمــد بن حســان الغافــقي؛ يكــنى
أبــا عبــد اللــه، ويعــرف بابــن حســان:..................916

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ـ محمـــد بن عبد الله بن أســـد بن قاسم النميـــري؛
المدعــو بابــن الحـــاج؛ يكــنى أبـــا عمـــرو:..............919
ـ محمـــد بن عبد الرحمن الكاتب؛ يكنى أبا عبد الله:..........924
ـ محمـــد بن عبد الملك بن سعيد بن عمار بن ياسر:.........928
ـ محمـــد بن سعيد بن خلف بن عبد الله بن عمار
ابــن ياســر العنــسي؛ يكــنى أبـــا بكــر:...................934
ـ محمد بن أحمد بن المتأهل العبدري؛ يكنى أبا عبد الله:......939
ـ محمـــد بن محمد بن محمد بن عبد الواحد البلـــوي؛
يكــنى أبـــا بكـــر:..942
ـ محمد بن محمد بن شعبة الغساني؛ يكنى أبا عبد الله:.......954
ـ محمـــد بن محمد بن العراقي؛ يكنى أبا عبد الله:............959
ـ محمـــد بـــن عبـــد اللـــه بـــن فُرتـــون الأنصـــاري؛
يكــنى أبـــا القاســم، ويعــرف بالهنـــا:......................961
ـ محمـــد بن عبـــد اللـــه بـــن محمـــد بـــن مقاتـــل؛
يكــنى أبـــا القاســم:..965
ـ محمـــد بـــن عـــلي بـــن عبـــد ربـــه التجيـــبي؛
يكــنى أبـــا عمـــرو:..967
ـ محمـــد بن إبراهيم بن محمـــد بن محمـــد الأنصـــاري؛
يكــنى أبـــا عبـــد الله، ويعـــرف بالصنـــاع:...................969
ـ محمـــد بن أحمـــد الأنصـــاري؛ يكــنى أبـــا عبـــد الله،
ويعـــرف بالمـــوّاق:..972
ـ محمـــد بن حسنون الحميـــري؛ يكنى أبا عبد الله:..........973
ـ محمـــد بـــن محمـــد البكـــري؛ يكــنى أبـــا عبـــد اللـــه،
ويعـــرف بابـــن الحـــاج:.....................................975

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ـ محمد بن محمد بن أحمد الأنصاري؛ يعرف بالسواس:.......978
ـ محمـــد بن أحمد بن جعفر بن عبد الحق بن نصر بـــن
حقـــاف السلمي؛ يكنى أبا عبـــد الله، ويعـــرف بابن جعفـــر،
ويشهـــر فـــي الأخيـــر بالقونـــجي:..........................980
ـ محمـــد بن أحمـــد بن حسيـــن بـــن صفـــوان القيـــسي؛
يكـــنى أبـــا الطاهـــر، ويعـــرف بابـــن صفـــوان:...........985
ـ محمـــد بن أحمد بن عبـــد الرحمن بن إبراهيم الأنصاري؛
يكـــنى أبـــا عبـــد اللـــه، ويعـــرف بالساحـــلي:..............991
ـ محمـــد بـــن أحمـــد بـــن قاســـم الأمـــي؛
يكـــنى أبـــا عبـــد اللـــه، ويعـــرف بالقطـــان:................996
ـ محمـــد بن أحمد بن يوسف الهاشمي الطنجـــالي:..........1006
ـ محمـــد بـــن إبراهيـــم بـــن محمـــد بـــن إبراهيـــم
البلفيـــقي بـــن الحـــاج:......................................1011
ـ محمـــد بن يحـــيى بن إبراهيـــم بن عبـــاد النفـــزي؛
يكنى أبا عمرو، ويعرف بابن عباد، الحاج الصوفي:...........1018
ـ فهـــرس الموضوعـــات والتراجـــم (القسم الثالث):.......1031

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com